روضة الواعظين

للفتال النيسابوري

تأليف

الشيخ العلامة المحدث محمد بن

الفتال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ

منشورات الشريف الرضي

روضة الواعظين

للفتال النيسابوري

تأليف

الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن

الفتال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ

من أعلام القرنين

الخامس والسادس الهجريين

وضع المقدمة

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الكتاب / روضة الواعظين وبصيرة

المؤلف / أبي علي الفتـــال النيسابوري

الناشر / انتشارات الشريف الرضي.

عدد الصفحات / (٥٣٢).

القطع / وزيري

عدد المطبوع / ١٠٠٠

المطبعه / امير ــ قم

ليتوگرافي /

سنة الطبع / ١٣٦٨

الطبعه / الاولى

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم : العلامة السيد محمد مهدي الخرسان

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين .

مازالت المكتبة الحيدرية فى النجف الأشرف تتحف القراء بكل سفر جليل وكنز ثمين من آثار السلف الصالح خدمة للدين . وتخليداً لذكرى أعلامنا الماضين . وإحياء لما اندثر أو كاد من آثارهم . وقبل ذلك كله طلباً لمرضاة الله تعالى .

وانها اليوم لتطالع القراء الكرام بكتاب (روضة الواعظين وبصيرة المتعظين) تأليف الشيخ الحافظ الواعظ الشهيد السعيد أبي علي الفتال النيسابوري من أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين .

وان فى إعادة طبع هذا الكتاب وتيسير نسخته للقراء فى هذا الوقت لفتة طيبة تقدر فتشكر ، فعسى أن يكون هذا الكتاب وأمثاله من الكتب الإسلامية النافعة مدعاة لتهذيب النفوس وتخليصها من أدران المادة . فحيا الله الاستاذ محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة الحيدرية وشد أزره ووفقه لما يحب ويرضى .

وقد طلب إلي أن اقدم لهذا الكتاب بما تيسر ليتسنى للقارىء الكريم الوقوف على صفحة ناصعة من تاريخ الفكر المجيد فى القرنين الخامس والسادس .

فأجبت وأنا فى زحمة من الأعمال ، فعذرى سلفاً الى القراء إن قصرت فى التقديم أو أخطأت فى التصوير ، فإن البحث يستدعى إعطاء الفرصة التامة . ولا فرصة والكتاب تم طبعه وهو بانتظار هذه الوريقات . ومن الله أستمد التوفيق والتسديد أنه ولي ذلك .

المؤلف

هو الحافظ الواعظ الشهيد السعيد أبو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد ابن علي الفتال النيسابوري الفارسي .

والذي يلاحظ معاجم التراجم يجد الرجل منسوباً الى أبيه تارة والى جده علي اخرى والى جده أحمد بن علي ثالثاً ، وربما يظن التعدد خصوصاً إذا وجد التفريق في الوصف والنسبة ، كما احتمل ذلك غير واحد . ومن الخير أن ندل القارىء على المعاجم الذي ذكرته منسوباً الى أبيه الحسن ، فهي : معالم العلماء ص ١١٦ ، ومقدمة المناقب ج ١ ص ١٣ ، والمقابيس ص ٥ ، وخاتمة المستدرك ج ٣ ص ٤٩٢ ، وإيضاح المكنون ج ١ ص ٣٣٤ و ٥٩٨ ، والكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٠ ، وروضات الجنات ص ٥٦٤ وغيرها .

وأما التي نسبته الى جده علي فهي : فهرست الشيخ منتجب الدين ، واجازة العلامة الحلي لبني زهرة ، ومقدمة المناقب أيضاً وغيرها .

وأما التي نسب فيها الى جده الأعلى أحمد بن علي فهي : فهرست الشيخ منتجب الدين أيضاً ، ورجال ابن داود ص ٢٩٥ ، ولسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٤٤ ، وشعب المقال للنراقي ص ٢٢٨ ، والوجيزة للمجلسي ، ومنهج المقال ص ٢٨٠ ، وتحفة الاحباب ص ٣١٤ ، وجامع الرواة ج ٢ ص ٦٢ وتأسيس الشيعة ص ٣٩٥ وغيرها .

والتحقيق ان الرجل واحد ، ولكن المترجمين اختلفوا في نسبته الى آبائه لأنهم كانوا من الشهرة وذيوع الصيت بالمكان اللائق بهم ، حتى صح أن ينسب الى كل منهم حفيدهم ، والنسبة الى الجد الأدنى أو الأعلى أمر شائع في كتب التاريخ والتراجم ، ولا يخفى ذلك على من لاحظ تراجم امثال : ابن طاووس ، ابن شهر آشوب ، ابن زهرة ، ابن معد ، ابن حمزة ، ابن سعيد وغيرهم .

تصريف المعاجم لـ وثناء الشيوخ عليه

١ - قال تلميذه الوفى الحافظ محمد بن علي بن شهراشوب السروى فى معالم العلماء ص ١١٦ طبعة الحيدرية :

محمد بن الحسن الفتال الفارسى النيسابورى ، له كتاب التنوير فى معانى التفسير ، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين .

وقال فى مقدمة كتاب المناقب ج ١ ص ١٣ عند ذكر أسانيده لرواية كتب الشيعة فقال : فأما اسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ ابى جعفر الطوسى حدثنا بذلك . . . وحدثنا أيضاً المنتهى بن ابى زيد بن كيابكى الحسينى الجرجانى . ومحمد بن الحسن الفتال النيسابورى وجدى شهراشوب عنه أيضاً سماعاً وقراءة ومناولة واجازة بأكثر كتبه ورواياته . وأما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضى ورواتهما فعن . . . وعن محمد بن علي الفتال الفارسى أيضاً عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والفتال بقراءة ابويهما عليه - أى المرتضى - .

وقال فى ص ١٤ : وحدثنى الفتال بالتنوير فى معانى التفسير ، وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين .

٢ - وعده معاصره الشيخ الجليل عبد الجليل القزوينى فى كتابه النقض ص ٥١ فى جملة أعلام الطائفة كالشيخ المفيد والطوسى والشريفين واضرابهم ، ثم قال ماترجمته :

وكل منهم كان : مدرساً ، ومتكلماً ، وفقيهاً ، وعالماً ، ومقرئاً ، ومفسراً ، ومتديناً وزاهداً .

كما أنه اعتمد تفسيره (التنوير) ونقل عنه أسوة بنقله عن تفاسير شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي وأبي علي الطبرسي وأبي الفتوح الرازي ، ثم وصف تفاسيرهم بأنها معروفة معتبرة معتمدة .

وقال في ص ٣٠٤ عند ردّ من رمى الشيعة بالجبر والتشبيه ، بعد كلام ذكر فيه تفاسير الشيعة في وقته وعدّ منها تفسير الشيخ ابي جعفر الطوسي ، وتفسير الشيخ محمد الفتال ، وتفسير ابي علي الطبرسي ، وتفسير الشيخ جمال الدين ابي الفتوح الرازي رحمة الله عليهم ، فقال ماترجمته :

وكلهم كان عالماً خبيراً ، وجميعهم علماء امناء معتمدين . ولم يكونوا مجبرين ، ولا مشبهين ، ولا غالين ولا اخباريين ولا حشويين .

٣ - وقال الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست المطبوع في آخر مجلدات بحار الانوار ج ٢٦ ص ١١ : الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأي ثقة ، أخبرنا جماعة من الثقاة عنه بتفسيره .

وقال أيضاً في ص ١٣ : الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب روضة الواعظين .

٤ - وقال الحسن بن داود الحلي في رجاله ص ٢٩٥ طبع ايران :

محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي أبو علي لم جخ (١) متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، ورع ،

(١) - هذا رمز لمن لم يرو عنهم عليهم السلام في رجال الشيخ الطوسي وهو آخر الابواب فيه . وقد تعقب ابن داود كثير من الاعلام على هذه النسبة لخلو رجال الشيخ الطوسي عن ذكره ، ومنهم السيد التفريشي في نقد الرجال ، والوحيد البهبهاني ، والشيخ المجلسي وغيرهم . وانتصر له مكابراً في الدعوى صاحب الروضات بزعم خلو نسخ القوم من ذكره ، ولم يذكر لنا أنه رأى نسخة من رجال الشيخ فيها ذكر الرجل فلاحظ

قتله ابو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الإسلام .

٥ ـ وقال آية الله العلامة الحلى فى اجازته الكبيرة لبنى زهرة وهى مذكورة فى آخر مجلدات البحار ج ٢٦ :

(. . . كتاب روضة الواعظين وتبصرة المتعظين للفقيه ابى على محمد ابن على بن أحمد الفارسى) .

٦ ـ وقال ابن حجر فى لسان الميزان ج ٥ ص ٤٤ :

محمد بن أحمد بن على الفارسى ابو على الفتال : ذكره ابن بابويه فى تاريخ الرى وقال :

كان من شيوخ الإمامية سمع من المرتضى ابى الحسن المطهر ، وعبد الجبار ابن عبد الله . روى عنه على بن الحسن بن عبد الله النيسابورى ، ومات سنة ثمان وخمسمائة .

٧ ـ وذكره السيد مصطفى التفريشى فى كتابه نقد الرجال ص ٢٨٩ . وذكر مقالة ابن داود المتقدمة ، ثم عقب عليها بقوله : ولم أجده فى كتب الرجال ، خصوصاً فى الرجال ، أى رجال الشيخ .

٨ ـ وذكره الميرزا محمد فى رجاله الكبير منهج المقال ص ٢٨٠ والوسيط المسمى (تلخيص الأقوال) وهو مخطوط . ولم يزد على عبارة الشيخ ابن داود فى رجاله ، وقد سبق أن ذكرناها .

٩ ـ وقال الوحيد البهبهانى فى تعليقته على الرجال (منهج المقال) فى النقد ـ نقد الرجال ـ : لم أجده فى كتب الرجال . وفى الوجيزة حكم بحسنه . والظاهر انه ـ الإشتباه ـ من ابن داود .

١٠ ـ وقال الشيخ أسد الله التسترى فى مقابس الأنوار ص ٥ :

الشيخ الشهيد السعيد الفاضل السديد محمد بن الحسن بن على الفتال الفارسى النيسابورى صاحب روضة الواعظين المعروفة ، وكتاب التنوير فى معانى

التفسير . وقد روى عنه كما صرح به السروى - ابن شهراشوب - الذى روى عنه بلا واسطة فى المناقب .

١١ - وقال الميرزا ابو القاسم النراقى فى شعب المقال ص ٢٢٨ :

محمد بن أحمد بن على الفتال النيسابورى أبو على المعروف بابن الفارسى . ذكره الشيخ رحمه الله . وقال ابن داود : أنه متكلم جليل القدر ، فقيه عالم زاهد ورع ، قتله ابو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام .

١٢ - وذكره المولى محمد بن على الاردبيلى فى جامع الرواة ج ٢ ص ٦٢ مرتين ، مرة بعنوان :

محمد بن أحمد بن على الفتال النيسابورى المعروف بابن الفارسى ابو على ثم ذكر ماقاله ابن داود واضاف اليه تعقيب السيد التفريشى فى نقد الرجال . وكأنه جمع بين منهج المقال وجزءاً من تعليقة الوحيد البهبهانى عليه . واخرى بعنوان :

محمد بن أحمد الفارسى الشيخ الشهيد مصنف كتاب روضة الواعظين . وحكاه عن فهرست منتجب الدين .

١٣ - وذكره الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى فى كتابه أمل الآمل ثلاث مرات ، تارة بعنوان :

الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسى الفتال ، ثقة جليل له كتاب روضة الواعظين كما فى ص ٤٩٦ واخرى بعنوان :

محمد بن الحسن الفتال الفارسى النيسابورى ، له التنوير فى معانى التفسير ، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين . قاله ابن شهراشوب . وتقدم ابن أحمد الفتال الفارسى كما فى ص ٥٠٠ ، وثالثاً بعنوان :

الشيخ محمد بن على الفتال النيسابورى صاحب التفسير ، ثقة وأى ثقة أخبرنا جماعة من الثقاة عنه بتفسيره . قاله منتجب الدين .

١٤ - وذكره الرجالى الشيخ ابو علي الحائرى فى كتابه منتهى المقال ص ٢٥٨ فى ترجمته كلام الميرزا محمد فى رجاله منهج المقال . وهو عين كلام ابن داود . وكلام الوحيد البهبهانى فى التعليقة عليه ، وزاد عليهما بقوله : أقول فى مجموعة الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسى صاحب كتاب روضة الواعظين . فلاحظ وتأمل .

١٥ - وقال العلامة المجلسى فى الوجيزة ص ١٦٢ ملحقا بآخر خلاصة الأقوال للعلامة الحلى طبع ايران : محمد ابن أحمد بن على الفتال النيسابورى حسن .

واستعرض فى مقدمة كتابه الجليل (بحار الأنوار) عندذكر مصادركتابه ومنها كتاب (روضة الواعظين) الصحيح فى نسبة الكتاب الى مؤلفه - المترجم له - واستعرض كلام كل من : ابن شهراشوب ، ومنتجب الدين ، وابن داود ، وتعقب على ابن داود دعوى ذكر المترجم له فى رجال الشيخ فى باب من لم يرو عنهم عليهم السلام .

وختم كلامه بقوله : وعلى أى حال يظهر مما نقلنا جلالة المؤلف ، وإن كتابه كان من الكتب المشهورة .

١٦ - وذكره السيد محمد باقر الخوانسارى فى روضات الجنات من صفحة ٥٦٤ الى صفحة ٥٦٧ ، وأطال الكلام فى ترجمته بنقل ماقاله المتقدمون من الاعلام فى حقه ، وناقش من ذهب الى التعدد بما لايسع المقام نقله بطوله ، فمن شاء فليراجع .

١٧ - وقال خاتمة المحدثين الميرزا حسين النورى فى خاتمة كتابه مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٩٢ :

الشيخ الشهيد السعيد العالم النبيل أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد ابن على الحافظ الواعظ الفارسى النيسابورى ، المدعو تارة بالفتال ، واخرى

بابن الفارسى ، والمنسوب الى أبيه الحسن مرة ، والى جده على ثانية ، والى جده أحمد ثالثة . والكل تعتبر عن شخص واحد كما يظهر بالتأمل فى عبارة ابن شهراشوب فى المناقب . وصرح به أيضا صاحب البحار وغيره من العلماء النقاد الأبرار ، وهو مؤلف كتاب روضة الواعظين ، وكتاب التنوير فى التفسير . . . ثم ذكر ماقاله منتجب الدين فى فهرسته ، وعبارة ابن داود فى رجاله ، ثم قال :

روى عن الشيخ ابى جعفر الطوسى ، وعن أبيه الحسن بن على ، وعن السيد المرتضى . صرح بذلك فى المناقب .

١٨ - وقال المحدث الشيخ عباس القمى فى كتابه الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩ طبع النجف الأشرف :

الفتال : هو الشيخ الأجل الشهيد السعيد ابو على محمد بن الحسن بن على ابن أحمد النيسابورى ، المعروف بابن الفارسى الحافظ الواعظ صاحب كتاب روضة الواعظين ، والتنوير فى التفسير . كان من علماء المئة السادسة ، ومن مشايخ ابن شهراشوب ، يروى عن الشيخ الطوسى ، وعن أبيه الحسن بن على ، وعن السيد المرتضى رضى الله تعالى عنه . ثم ذكر ماقاله ابن داود فى حقه وعقبه بتفسير لفظ الفتال وانه من اسماء البلبل ، ولعله لقّب به لطلاقة فى لسانه فى الخطابة والوعظ ، وعذوبة فى لهجته ورقة فى الفاظه . وقال فى تحفة الاحباب ص ٣١٤ :

محمد بن أحمد بن على الفتال النيسابورى ، صاحب روضة الواعظين . من العلماء جليل القدر ، كان متكلما فقيها زاهداً ورعا ، قتله أبو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام .

١٩ - وذكره الحجة الشيخ اغا بزرك الطهرانى دام ظله فى الذريعة ج ٤ ص ٤٦٩ عند ذكر كتابه التنوير ج ١١ ص ٣٠٥ عند ذكر كتابه روضة

الواعظين ، وأشار فى كل منهما الى انه غير الفتال الذى ترجمه الشيخ منتجب الدين فى فهرسته ص ١١ بعنوان : محمد بن علي الفتال النيسابورى ثقة وأى ثقة ، وأصر الشيخ اغا بزرك على التعدد ، مع ان التحقيق ماذهب اليه الشيخ المجلسى ، وصاحب الروضات ، والشيخ النورى من اتحاد المعنون . وإن اختلفت العناوين المعبر بها عنه كما يظهر ذلك لمن تأمل فى مقدمة المناقب لابن شهراشوب .

٢٠ - وذكره الحجة السيد حسن الصدر فى كتابه تأسيس الشيعة ص ٣٩٥ وذكر مقالة ابن داود فى حقه ، ثم ذكر كتاب روضة الواعظين ، ثم قال : وهذا الشيخ من شيوخ الشيعة فى المائة الخامسة فى طبقة ابن الشيخ . الخ .

وخلاصة القول فى حق المترجم له : أنه شيخ جليل من شيوخ الشيعة واعلام الطائفة ، وكان مدرسا متكلما فقيها عالما مقرئا مفسراً متدينا زاهداً ، من العلماء الامناء المعتمدين كما وصفه معاصره الشيخ عبد الجليل القزوينى .

وثقة أى ثقة جليل القدر فقيها عالما زاهداً ورعا كما وصفه الشيخان منتجب الدين وابن داود ، وأطبق القول المتأخرون على وصفه بذلك تبعا لهما .

شيوخه وتلاميذه

ظهر مما سبق ان المترجم له روى عن سيد الطائفة الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ . وسمع أباه الحسن بن علي يقرأ على الشريف أيضا .

وروى عن الشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ .

وروى عن أبيه الشيخ الحسن بن على الفتال .

وروى عن عبد الجبار بن عبد الله ، والمرتضى ابى الحسن المطهر ، كما فى لسان الميزان .

* * *

وسمع منه الحافظ محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ . وعلي بن الحسن بن عبد الله النيسابوري .

والمستفاد من جميع ذلك ان المترجم له كان بالعراق برهة من عمره مع أبيه ، حيث كانت بغداد محط اكابر العلماء وجامعة الإسلام ، فسمع من اعلام الطائفة بها وروى عنهم ، وكان ذلك قبل سنة ٤٣٦ هـ ، وهي سنة وفاة الشريف المرتضى رحمه الله ، وبقي بها الى أن سمع منه الحافظ ابن شهراشوب المولود في حدود سنة ٤٨٩ هـ تقريباً .

ومع الأسف الشديد ان التاريخ لم يوفّه حقه ، لذلك جهلنا كثيراً من جوانب حياته ، فلم نعرف عن ولادته ، ولا نشأته ، ولا دراسته شيئاً ، وحتى ماذكره مترجموه كان بإيجاز واجمال ، ومن ذلك أمر شهادته وأسبابها ، فقد ذكر بعضهم انه قتله أبو المحاسن عبدالرزاق شهاب الاسلام حاكم نيسابور. ولأي سبب قتل ؟ ومتى كان ذلك ؟ هذا ماسكت عنه التاريخ ، فلم يبق إلا الحدس والتخمين .

شهادته رحمه الله

قلنا : ان المؤرخين لم يذكروا أسباب شهادة المترجم له ، ومتى كانت ؟ وكل ماذكروه أن قاتله هو عبد الرزاق شهاب الإسلام رئيس نيسابور . وإنا إذا رجعنا الى تاريخ عبد الرزاق يمكننا أن نعرف السبب الداعي الى قتله المترجم له رحمه الله . فمن هو عبد الرزاق ؟

ذكر زامباور في معجم الأنساب والاسر الحاكمة ج ٢ ص ٣٣٦ : ان أبا المحاسن عبد الرزاق شهاب الإسلام وزير سنجر ، من سنة ٥١٣ الى ٥١٥ وفيها توفي .

وذكره فى ص ٣٣٩ فى وزراء سنجر فقال : شهاب الإسلام أبو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله بن محمـــد ابن الفقيه — ابن اخى نظام الملك — سنة وزارته ٥١٣ .

وأما ناصر الدين المنشى الكرمانى — ٧٢٥ هـ فيقول فى كتابه نسائم الأسحار من لطائم الأخبار ص ٥٨ ماترجمته :

الوزير شهاب الإسلام عبد الرزاق بن اسحاق الطوسى . كان ابن اخ الوزير نظام الملك . وكان من قروم الأئمة يومئذ وفحول العلماء المشاهير . اشتغل فى أيام صباه وريعان شبابه بتحقيق أحكام الشرع ، وتدقيق رموز وإشارات الأحاديث النبوية . وصرف شرخ شبابه بشرح جواب المشكلات ، وازالة الشبهات . أمر السلطان سنجر ـ السلجوقى ـ بنقله من المدرسة والمحراب الى سرير الوزارة ، واعطى مقاليد الامور ، فتبدل عما كان عليه من زى النسك والورع الى كثير من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة ، كالبخل وشرب الخمر الى أن توفى مشوه السمعة ممقوتاً .

وقال سيف الدين العقيلى من أعلام القرن التاسع فى كتابه آثار الوزراء :

شهاب الإسلام عبد الرزاق وزّر للسلطان سنجر السلجوقى بعـــد عزل ابن عمه صدر الدين بن فخر الدين بن نظام الملك .

قال السلطان سنجر عند اجتماعه فى مرو بالوزير معين الدين ابى نصر أحمد الكاشى أنه رأى من وزيره شهاب الإسلام من سوء السيرة وخبث السريرة مالا ينبغى صدوره من السوقة فضلا عن أصحاب الدرس والفتوى والعمائم والتقوى .

وقال السلطان أيضاً : أغمضت عما شاهدت منه كله الى ان توفى .

وورد فى حبيب السير ج ٢ ص ٥١٣ طبع ايران :

شهاب الإسلام عبد الرزاق الطوسى من أقارب خواجه نظام الملك ،

استوزره السلطان سنجر السلجوقي بعدما ظهرت خيانات كثيرة من صدر الدين ابن فخر الدين بن خواجه نظام الملك ، فتمرد وطغى وسرق الخزانة الى أن أمر السلطان بقتله ، واستوزر من بعده شهاب الإسلام ، هذا وكان فى أول أمره يشتغل بطلب العلم ، فلما وزّر طغى وتعجرف وشرب الخمر متجاهراً بذلك انتهى.

بقي هنا أمر لابد من التنبيه عليه هو : ان ابن حجر فى لسان الميزان ذكر ان المترجم له مات سنة ٥٠٨ هـ ، وهـذا لايتفق مع سني وزارة عبد الرزاق المذكور ، اللهم إلا أن يكون عبدالرزاق أفتى بقتله يوم كان حليف المحراب وذلك قبل أيام حكومته ، وإن كان الظاهر من عبارة ابن داود أنه قتله وهو رئيس نيسابور ، فلاحظ .

وورد فى تاريخ نيسابور ، تلخيص الخليفة النيسابورى ص١٥٢ نقلا عن خط الخواجه قطب الدين ، فى اسماء الذين لهم قبور معلومة بنيسابور ماترجمته : الشيخ محمد الفتال رحمه الله وتربته فى قبلي مقبرة (خيرة) بنيسابور .

مؤلفاته

لم نعثر فى المعاجم المؤلفة لذكر آثار الأعلام وفى غيرها على سوى هذين المؤلفين :

١ ـ التنوير فى معانى التفسير .

٢ ـ روضة الواعظين وبصيرة المتعظين .

أما الأول فقد كان من الكتب المعتبرة عند الشيعة ، وفى عداد تفاسيرهم المعتمد عليها ، وقد ذكره غير مرة الشيخ الجليل عبدالجليل القزوينى ـ معاصر المترجم له ـ فى كتابه النقض ، وحكى عنه وأطراه كثيراً . كما وقد رواه الحافظ ابن شهراشوب عن مؤلفه كما فى مقدمة المناقب .

وأما روضة الواعظين ، وهو هذا الكتاب الذى نحن نقدمه للقراء بكل احترام ، فهو من كتب الاخلاق والآداب ، ذكر مؤلفه فى مقدمته السبب الداعى لتأليفه فقال :

فأنى كنت فى عنفوان شبابى قد اتفقت لى مجالس وعرضت محافل والناس يسألونى عن اصول الديانات والفروع عنها فى المقامات ، فاجبتهم عنها بجواب يكفيهم ومقال يشفيهم ، فحاولوا منى بالكلام فى التذكير والزهد والمواعظ والزواجر والحكم والآداب ، فرجعت الى كتب أصحابنا فما وجدت لهم كتاباً يشتمل على هذه المطلوبات ، ويدور على جمل هذه المذكورات إلا متبترات فى كتبهم وتفريقات فى زبرهم ، فهممت أن أجمع كتاباً يشتمل على بعض كلام الله تعالى ويدور على محاسن اخبار النبى (ص) ويحتوى على جواهر كلام الأئمة عليهم السلام وأبوّبه ابوابا ومجالس ، واضع كل جنس موضعه ، فأنه لم يسبقنى اليه أحد من أصحابنا الى تأليف مثل هذا الكتاب ، فكان التعب به أكثر والنصب أعم وأكثر وأنا ان شاء الله أفتتح لكل مجلس منها بكلام الله تعالى ثم بآثار النبى والأئمة عليهم السلام محذوفة الاسانيد ، فإن الاسانيد لاطائل فيها إذا كان الخبر شائعا ذائعا ووقعت تسميته بـ (روضة الواعظين وبصيرة المتعظين) .

ثم حذر المؤلف القراء من التسرع فى الحكم استناداً على ورود بعض الاخبار التى يقتضى ظاهرها مذهب الحشو والاختلاط . ودعا الى التأمل والتفكر والرجوع إلى من يعرف تأويلها ، وأكّد ذلك فى الخاتمة أيضا وختم ذلك بقوله :

فأنى لم أذكر شيئا فى هذا الكتاب من الخبر والأثر الذى يقتضى ظاهره مذهب الحشو حتى كنت عالما لمعناه قبل إيراده ، لكن لم اذكر معناه

لئلا يطول به الكتاب فينبغي ان لا يعتقد أحد انى كنت حشويا ومخلطا. فأنى رجل محقق والحمد لله رب العالمين .

ومراده بقوله انى رجل محقق ، أي ممن يعتمد الحق ـ الإمامة ـ ويقول به :

وقد توهم بعضهم فنسب الكتاب الى الشيخ المفيد رحمه الله ورده كثير من المحققين ونبهوا على غلط النسبة ، وقبل ذلك كله قول تلميذه الشيخ الحافظ محمد بن علي بن شهراشوب راوى هذا الكتاب وسابقه عن مؤلفه كما صرح بذلك فى مقدمة المناقب .

وكتابنا هذا فى جزءين خص المؤلف الجزء الأول، وهو يشتمل على ثلاثين مجلسا يتخللها بعض الابواب والفصول ـ بذكر ماهية العقول والعلوم والنظر ووجوب معرفة الله تعالى وفساد التقليد فى ذلك والكلام فى صفات البارى وخلق الافعال والقضاء والقدر والعدل والتوحيد والنبوة والبعثة ومعجزات النبى (ص) وتاريخه ، ثم الإمامة وما يتعلق بها وتاريخ الأئمة «ع» من أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن العسكرى «ع» مع تاريخ الزهراء «ع» .

أما الجزء الثانى فيزيد على سبعين مجلسا ، أتم فى أوله الكلام فى تاريخ الحجة عجل الله فرجه وإمامته ، ثم ذكر فى باقى مجالسه مناقب آل محمد وفضائل بعض الأعلام ، ثم استعرض ذكر بعض الأحكام والأزمان والأماكن ، وحتى القبور والقيامة والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها .

وقد طبع هذا الكتاب فى ايران مكرراً ، وهذه الطبعة التى تقدمها المكتبة الحيدرية فى النجف الاشرف هى أحدث الطبعات .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

النجف الأشرف — محمد مهدى

٢٥ رجب سنة ١٣٨٦ هـ — السيد حسن الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله إستتماماً لنعمته ، واستسلاماً لربوبيته ، واستعصاماً من معصيته وصلى الله على محمد خيرته على بريته ، وعلى الطيبين الطاهرين من عترته ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فإني كنت فى عنفوان شبابى قد اتفقت لى مجالس ، وعرضت محافل والناس يسألونني عن اصول ديانات وابانة الفروع عنها فى المقامات ، فأجبتهم عنها بجواب يكفيهم ، ومقال يشفيهم ، فحاولوا عنى با لكلام فى التذكير ، والزهد والمواعظ ، والزواجر ؛ والحكم والآداب ، فرجعت الى كتب أصحابنا ؛ فما وجدت لهم كتاباً يشتمل على جميع هذه المطلوبات ، ويدور على جملهذه المذكورات إلا متبترات فى كتبهم ، ومتفرقات فى زبرهم ، فهممت أن أجمع كتاباً يشتمل على بعض كلام الله ويدور على محاسن اخبار النبي ﷺ ويحتوى على جواهر كلام الأئمة عليهم السلام وأبوبه أبواباً ، ومجالس ؛ وأضع كل جنس موضعه ؛ فإنه لم يسبقنى احد من اصحابنا الى تأليف مثل هذا الكتاب ؛ فكان التعب به اكثر والنصب اعم واكثر وأنا إن شاء الله أفتتح لكل مجلس منها بكلام الله تعالى ، ثم بآثار النبي والأئمة عليهم السلام ، محذوفة الاسانيد ، فإن الاسانيد لا طايل فيها اذا كان الخبر شايعاً ذايعاً ؛ ووقعت تسميته (بروضة الواعظين ، وبصيرة المتعظين) وان ورد خبر فى هذا الكتاب يقتضى ظاهره مذهب الحشو والاختلاط ، ينبغى ان يتأمله الناظر ويتفكر فيه ، فإن عرف تأويله عرف معناه ؛ وان لم يظهر له معناه رجع الى من عرف معناه ليعرفه المراد به ؛ فإن كلام النبي والأئمة عليهم السلام ليس له مزية على كلام الله فكلام الله تعالى لم يخل من المتشابه ، فكذلك كلام النبي (ص) والأئمة عليهم السلام لكنه يرجع الى من كان عالماً ؛ حاذقاً ، بصيراً با لاصول والفروع واللغة والإعراب حتى يتبين المراد ، فيعلم إنه ليس بين كلام الله تعالى ، والنبي والأئمة عليهم السلام

تناقض سوى من كان من اهل الحشو ، وقليل البضاعة فى العلم ؛ وانا اذكر امام هذا الكتاب طرفا من الاصول لأنها المفزع ؛ واليها المرجع . بعد أن اذكر الكلام فى العقول والعلوم ، والله الموفق للصواب ، بمنه ولطفه .

مجلس في ماهية العقول وفضلها

قال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾ .

وقال تعالى فى سورة طه : ﴿ كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ﴾ .

وقال فى سورة والفجر : ﴿ هل فى ذلك قسم لذى حجر ﴾ .

(العقل) فى عرف المتكلمين عبارة عن مجموع علوم وهى ثلاثه اقسام : أولها العلم بأصول الأدلة ، وثانيها مالا يتم العلم بهذه الاصول إلا معه ؛ وثالثها مالا يتم الغرض المطلوب إلا معه .

فالاول : العلم باحوال الاجسام التى تتغير من حركة وسكون ، والعلم باستحالة خلو الذات من النفى والاثبات المتقابلين ، والعلم باحوال الفاعلين ، وغير ذلك وليس يصح العلم بذلك إلا ممن يجب ان يكون عالما بالمدركات اذا ادركها وارتفع اللبس عنها وممن إذا مارس الصنايع يعلم .

والعلم بالعادات من اصول الادلة الشرعية لابد منه وهو من القسم الثانى .

والقسم الثالث : العلم بجهات المدح والذم والخوف ، وطرق المضار حتى يصح خوفه من اهمال النظر ، فيجب عليه النظر والتوصل به الى العلم ، والذى يدل على ان ذلك هو العقل لا غير انه متى تكاملت هذه العلوم كان عاقلا ولا يكون عاقلا إلا وهذه العلوم حاصلة له ولو كان للعقل معنى آخر لجاز حصول هذه العلوم ، ولايحصل ذلك المعنى فلا يكون عاقلا أو يحصل ذلك المعنى ، ويكون عاقلا ، وان لم تكن له هذه العلوم والعلوم خلاف ذلك .

قال رسول الله (ص) : رأس العقل بعد الإيمان با لله ، التحبب الى الناس .

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله قسم الله العقل على ثلاثة اجزاء ، فمن كان فيه كمل عقله ، ومن لم يكن فيه فلا عقل له : حسن المعرفة با لله ؛ وحسن الطاعة له وحسن الصبر له .

وقال الصادق عليه السلام فى خبر طويل : وبا لعقل يكمل ، وهو دليله وبصره ومفتاح امره .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : هبط جبرئيل على آدم «ع» فقال يا آدم إنى أمرت اخيرك واحدة من ثلاث ، فاختر واحدة ودع اثنتين ، فقال له آدم : واما الثلاث يا جبرئيل ؟ قال العقل ، والحياء ، والدين قال آدم : فإنى اخترت العقل ، قال جبرئيل للحيا والدين : انصرفا فقالا : يا جبرئيل إنا امرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال : فشأنكما وعرج .

وقال أبو عبد الله «ع» لم يقسم بين العباد أقل من الخمس : اليقين ، والقنوع والصبر ، والشكر ، والذى يكمل به هذا كله من العقل .

قال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى خلق العقل من نور مخزون ، مكنون فى سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، فجعل العلم نفسه ، والفهم وجهه ، والزهد رأسه ، والحياء عينيه ، والحكمة لسانه ، والرأفة همه ، والرحمة قلبه ثم غشاه ، وقواه بعشرة أشياء : با ليقين ، والإيمان ، والصدق ، والسكينة والاخلاص ، والرفق ، والعطية ، والقنوع ، والتسليم ، والشكر . ثم قال له عز وجل ادبر ، فادبر . ثم قال له : اقبل ؛ فاقبل ثم قال له : تكلم ، فقال الحمد لله الذى ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كيف ، ولا عديل ولا مثل ، الذى كل شيء لعظمته خاضع ذليل ، فقال له الرب تعالى : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً احسن منك ولا أطوع لى منك ، ولا أرفع منك ولا أشرف منك ، ولا أعز منك ، بك اوحد وبك اعبد وبك ادعى ، وبك ارتجى وبك ابتغى وبك اخاف ، وبك احذر وبك الثواب ، وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجداً ، فكان فى سجوده الف عام ، وقال الرب تبارك وتعالى : ارفع رأسك ؛ وسل تعط ؛ واشفع تشفع ؛ فرفع العقل رأسه فقال : إلهي اسئلك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه .

فقال الله جل جلاله لملائكته أشهدكم انى قد شفعته فيمن خلقته فيه .

قال أمير المؤمنين «ع» : عقول النساء فى جمالهن ، وجمال الرجال فى عقولهم .

وقال أيضاً «ع» : اصل الإنسان لبه ، وعقله دينه ، ومروته حيث يجعل نفسه والايام دول ؛ والناس الى آدم شرع سواء .

سئل الرضا «ع» ؛ فقيل : ما العقل ؟ قال : التجرع للغصة ؛ ومداهنة الاعداء ومدارة الاصدقاء ، روى ذلك عن الحسن بن علي عليهما السلام ، إلا قوله : ومداراة الاصدقاء .

قال أمير المؤمنين «ع» : صدر العاقل صندوق سره ، لا غنى كا لعقل ؛ ولا فقر كا لجهل ، ولا ميراث كا لأدب ، اعقلوا الخبر اذا سمعتموه ، عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ، لا مال اعود من العقل ؛ ولا عقل كا لتدبير وليس للعاقل ان يكون شاخصاً إلا فى ثلاث : مرمة لمعاش أو خطوة الى معاد أو لذة فى غير محرم ، ما استودع الله امرء عقلا إلا استنقذه به يوماً ما .

وروى ان النبي ﷺ قيل له : ما العقل ؟ قال العمل بطاعة الله ، وان العمال بطاعة الله ، هم العقلاء .

وروى إن رسول الله (ص) مر بمجنون فقال ماله ؟ فقيل انه مجنون ، فقال بل هو مصاب إنما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة .

وروى عن أمير المؤمنين عن النبي (ص) إنه قال : ينبغى للعاقل اذا كان عاقلا ان يكون له اربع ساعات من النهار : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يأتى اهل العلم الذين يبصرونه امر دينه وينصحونه ، وساعة يخلى بين نفسه ولذتها من امر الدنيا فيما يحل ويحمل .

وقال رسول الله (ص) : لكل شيء معدن ، ومعدن التقى قلوب العاقلين .

وروى عن ابن عباس إنه قال : أساس الدين بنى على العقل ، وفرضت الفرائض على العقل ، وربنا يعرف با لعقل ، ويتوسل اليه با لعقل ، والعاقل اقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل ، ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من جهاد الجاهل الف عام .

قال النبي (ص) : قوام المرء عقله ؛ ولا دين لمن لا عقل له .

قال الشاعر :

القلب لولا العقل كان فريسة لا يستشار كسائر الأعضاء
والعقل لولا الرشد والتوفيق من ذى العرش كان كسائر الأهواء

وقيل أيضاً :

أشد عيوب المرء جهل عيوبه ولا شيء با لاقوام أزرى من الجهل
وما فات ذا خير من العقل سهمه وان كان محروماً فقد فاز با لعقل

وقال الشاعر :

صائن العقل مصان ولقد ضاع مضيعه
مشرق العقل مضيء ساطع النور سطيعه
حصن ذى العقل حصين فى ذرى العز منيعه
فاز با لطوبى من العقل الى الله شفيعه
بارك الله على العقل ونجى من يطيعه

باب الكلام فى ماهية العلوم وفضلها

وقال الله تعالى فى سورة المجادلة ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير ﴾ العلم ما اقتضى سكون النفس الى ما تناوله ولا يكون إلذلك إلا وهو اعتقاد الشيء على ما هو به ، مع سكون النفس . وهو على ضربين : ضرورى ، ومكتسب ، فا لضرورى هو من فعل غيرنا فينا على وجه لا يمكننا دفعه عن انفسنا ، والمكتسب هو ما كان من فعلنا لوجوب وقوعه بحسب دواعينا واحوالنا ففارق بذلك العلم الضرورى الذى يحصل من فعل الله فينا ؛ هذا ما حده المتكلمون .

وروى عن الصادق «ع» ، عن رسول الله ﷺ إنه قال : والذى نفسى بيده ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلوات الله عليهما : مجالسة اهل الدين ؛ شرف الدنيا والآخرة .

وعنه قال: سئل أمير المؤمنين «ع» ؛ من اعلم الناس ؟ قال : من جمع علم الناس الى علمه.

وسئل الصادق عن الحديث الذى جاء عن النبى (ص) ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ، ما معناه ؟ قال عليه السلام : هذا على ان يامره بقدر معرفته ، وهو مع ذلك يقبل وإلا فلا .

قال رسول الله (ص) : أشراف امتى حملة القرآن ؛ واصحاب الليل .

وقال أيضاً (ص) : حملة القرآن عرفاء اهل الجنة ؛ وأيضاً قال : افضل العبادة الفقه ؛ وافضل الدين الورع ، وقال أيضاً : كلمتان ، فاحتملوهما كلمة حكمة من سفيه وكلمة سفه من حكيم ، فاغفروها .

قال رسول الله (ص) : صنفان من امتى اذا صلحا صلحت أمتى ، واذا فسدا فسدت امتى ، قيل يا رسول الله من هما ؟ قال الفقهاء والامراء .

وقال عليه السلام : لا خير فى العيش إلا لرجلين ؛ عالم مطاع ، أو مستمع واع .

وقال أبو عبد الله «ع» : أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال : ان تدين الله بالباطل وتفتى الناس بما لا تعلم .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : قطع ظهرى رجلان من الدنيا : رجل عليم اللسان فاسق ورجل جاهل القلب ناسك هذا يصد بلسانه عن فسقه وهذا بنسكه عن جهله فأتقوا الفاسق من العلماء ، والجاهل من المتعبدين ، اولئك فتنة كل مفتون ، فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : يا على هلاك امتى على يدى كل منافق عليم اللسان .

قال رسول الله ﷺ : لا سهر إلا فى ثلاث ، متجهد بالقرآن ، وفى طلب العلم أو عروس تهدى الى زوجها .

قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس يغدون على ثلاثة : عالم ، ومتعلم وغثاء فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : قوام الدين باربعة : بعالم ناطق مستعمل له وبغنى لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم . فاذا كتم العالم علمه ؛ وبخل الغنى بفضله ، وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم ، رجعت الدنيا على تراثها قهقرى ، ولا يغرنكم كثرة المساجد ، واجساد القوم مختلفة .

قيل يا أمير المؤمنين : كيف العيش في ذلك الزمان ؟ قال خالطوهم با لبرانية - يعني في الظاهر - وخالفوهم في الباطن للبرء ما اكتسب ، وهو مع من احب ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى .

قال الصادق عليه السلام : العلم خزائن ، والمفاتيح السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر اربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحب لهم .

قال ابو عبد الله عليه السلام : ان من العلماء من يحب ان يخزن علمه ، فلا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ، ومن العلماء من اذا وعظ انف ، واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة ولا يرى له في المسكين وضعا ، وذاك في الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه شيء من قوله او قصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ، ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليعز به علمه ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفاً ، والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه (١) مروة ونبلا فذاك في الدرك السابع من النار .

قال ابو جعفر ع، قال رسول الله ﷺ : لم يعبد الله بشيء افضل من العقل ولا يكون المؤمن عاقلا حتى تجتمع فيه عشر خصال من العلم : الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقل كثير الخير من نفسه ، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ، ولا يتبرم بطلب الحوائج قبالة الذل احب اليه من العز ، والفقر احب اليه من الغنى نصيبه من الدنيا القوت ، والعاشرة وما العاشرة لا يرى احداً إلا قال : هو خير مني ، واتقى الناس رجلان : فرجل هو خير منه واتقى ، وآخر هو شر منه وادنى فاذا رأى من هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به . فاذا لقي الذي هو شر منه وادنى قال عسى خير هذا باطن وشر ظاهر ، وعسى ان يختم له بخير فاذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد اهل زمانه .

وقال رسول الله (ص) : من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة .

(١) الظاهر في الحديث تصحيف فليراجع .

وقال رسول الله (ص) : من حفظ عنى من امتى اربعين حديثاً فى امر دينه يريد به وجه الله والدار الآخرة ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

قال الصادق «ع» : من حفظ عنا اربعين حديثاً من احاديثنا فى الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالما ولم يعذبه .

قال على بن الحسين عليهما السلام : حق سايسك با لعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احداً يسأله عن شىء حتى يكون هو الذى يجيب ولا تحدث فى مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وان تدفع عنه اذا ذكر عندك وان تستر به عيوبه ، وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله تعالى لا للناس .

قال أمير المؤمنين «ع» : من دخل فى الاسلام طائعاً وقرأ القرآن ظاهراً فله فى كل سنة مأتا دينار فى بيت مال المسلمين ؛ ان منع فى الدنيا اخذها يوم القيامة وافية ، وهو احوج ما يكون اليها .

قال ابو عبد الله «ع» : إنى لأرحم ثلاث ، وحق لهم ان يرحم عزيز اصابته مذلة بعد العز وغنى اصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به أهله والجهلة .

قال رسول الله (ص) اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه ، واكثر الناس قيمة اكثرهم علماً واقل الناس قيمة اقلهم علماً ، واولى الناس با لحق اعملهم به ، واحكم الناس من فر من جهال الناس .

قال رسول الله ﷺ : المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه جلست الى حبيبى وعزتى وجلالى لا سكننك الجنة ولا ابالى .

قال رسول الله (ص) : من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى له ، وانه ليستغفر لطالب العلم من فى السماء ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على

سائر النجوم ليلة البدر ، وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم ، فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر .

قال أمير المؤمنين «ع» : تعلم العلم فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لاهله قربة ، لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة ، فهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء ، وزين الاخلاء ؛ يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم يرمق اعمالهم ويقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم لان العلم حياة القلوب ، ونور الابصار من العمى ، وقوة الابدان من الضعف ، ينزل الله حامله منازل الابدال ، ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والآخرة بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء .

وقال أيضاً «ع» : طلبة هذا العلم على ثلاثة اصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم واعيانهم صنف منهم يتعلمون للمراء والجهل وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعقل فاما صاحب المراء والجهل تراه مؤذياً ممارياً للرجال في ندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من التورع ، فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ؛ واما صاحب الاستطالة والختل ؛ فانه يستطيل على اشباهه واشكاله ويتواضع للاغنياء من دونهم ؛ فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فاعمى الله من هذا بصره وقطع من آثار العلماء اثره ، واما صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في خندسه وقد انحنى في برنسه ويعمل ويخشى خائفاً وجلا من كل احد إلا من كل ثقة من اخوانه ، فشد الله من هذا اركانه ؛ واعطاه يوم القيامة امانه .

قال ابو عبد الله «ع» : اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الخلق في صعيد واحد ووضعت الموازين ، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

قال الباقر «ع» : قراء القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة ، واستجر به الملوك ، واستطال به على الناس ، ورجل قرأ القرآن . فحفظ حروفه وضيع حدوده ورجل قرأ القرآن ، فوضع دواء القرآن على داء قلبه واسهر به ليله واظمأ به نهاره

وقام به في مساجده ، وتجافى به عن فراشه ، فبأولئك يدفع الله تعالى البلاء ، وبأولئك يديل الله من الاعداء ، وبذلك ينزل الغيث من السماء ، والله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر .

قال الصادق «ع» : اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين ؛ فيذهب باطلكم بحقكم .

قال رسول الله (ص) : من عمل بالمقاييس ، فقد هلك واهلك ؛ ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ ، والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك .

وقال أيضاً ﷺ : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، ولا تزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً .

قال أمير المؤمنين «ع» : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله ، ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ؛ وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم ، فلا يرجع إلا مغفوراً .

وقال أيضاً : العلم وراثة كريمة ، والآداب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية قيمة كل امرء ما يحسن ، ولا علم كالنظر ، ولا شرف كالعلم .

قال كميل بن زياد : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ، فاخرجني الى الجبانة ، فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة : فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله . يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكتسب الانسان الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم . والمال محكوم عليه . يا كميل هلك خزان الاموال وهم احياء . والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة .

قال رسول الله (ص) : ان اشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتل احد والديه ، او عالم لم ينتفع بعلمه .

وقال (ص) أيضاً : علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علماً . فطلب به وجه الله والدار الآخرة وبذله للناس . ولم يأخذ عليه طمعاً . ولم يشتر به ثمناً قليلا . فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البر والبحر . والطير في جو السماء . ويقدم على الله سيداً شريفاً . ورجل اتاه الله علماً فبخل به على عباد الله واخذ عليه طمعاً . واشترى به ثمناً قليلا ؛ فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار ، وينادي ملك من الملائكة على رؤس الاشهاد ، هذا فلان ابن فلان اتاه الله علماً في دار الدنيا فبخل به على عباده حتى يفرغ من الحساب .

وروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلا ازداد به في نفسه ذلا ، وفي الناس تواضعاً ؛ ولله خوفاً وفي الدين اجتهاداً . وذلك الذي ينتفع با لعلم فليتعلمه ، ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه عظمة ، وعلى الناس استطالة وبا لله اغتراراً ومن الدين جفاءاً فذلك الذي لا ينتفع با لعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة .

قال رسول الله ﷺ : اذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به أو صدقة تجري له ، أو ولد صالح يدعو له .

وقال أيضاً (ص) : يشفع يوم القيامة للأنبياء ، ثم الشهداء ثم العلماء ، ثم الشهداء .

وقال ابن عباس : خير سليمان النبي بين العلم والملك والمال ، فاختار العلم ؛ فاعطى الملك والمال معه .

وقال لقمان لإبنه : يا بني ، جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتك ، فان الله عز وجل يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الارض بوابل السماء .

وقال أمير المؤمنين (ع) : يا مؤمن ان هذا العلم والأدب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمها ، فما يزيد من علمك وادبك ، يزيد في ثمنك وقدرك ؛ فان با لعلم تهتدي الى ربك ، وبا لأدب تحسن خدمة ربك ؛ وبأدب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب .

وقال رسول الله (ص) : اطلبوا العلم ولو با لصين ، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وقال أيضاً «ع» : ساعة من عالم يتكىء على فراشه ، ينظر في عمله خير من عبادة العابد سبعين عاماً .

وقال أيضاً «ع» : فضل العالم على العابد بسبعين درجة ، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً . وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها .

وقال عليه السلام : من تعلم مسألة واحدة قلد يوم القيامة الف قلادة من نور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة على جسده حجة وعمرة .

وروى بعض الصحابة قال : جاء رجل من الانصار الى النبي ، فقال : يارسول الله إذا حضرت جنازة أو حضر مجلس عالم ، ايهما احب اليك ان اشهد ؟ فقال رسول الله (ص) : ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها ، فان حضور مجلس العالم افضل من حضور الف جنازة ، ومن عيادة الف مريض ، ومن قيام الف ليلة ، ومن صيام الف يوم ، ومن الف درهم يتصدق بها على المساكين ، ومن الف حجة سوى الفريضة ومن الف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك . واين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ! اما علمت ان الله يطاع بالعلم . ويعبد بالعلم وخير الدنيا والآخرة مع العلم . وشر الدنيا والآخرة مع الجهل .

وقال رسول الله (ص) : ألا احدثكم عن اقوام ليسوا بانبياء . ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله . على منابر من نور قيل من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين يحببون عباد الله الى الله . ويحببون الله الى عباده . قلنا هذا حبب الله الى عباده . فكيف يحببون عباد الله الى الله قال يأمرونهم بما يحب الله . وينهونهم عما يكره الله . فاذا اطاعوهم احبهم الله .

وقال أيضاً (ص) : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله : اعطاه الله اجر سبعين نبيا .

وقال (ص) : من تعلم باباً من العلم عمل به : او لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا . قال الشاعر :

لا تتركن العلم ان تستفيده فان استفاد العلم افضل مغنم
وكن للذى لم تحصه متعلما واما الذى احصيت منه فعلم

اذا ما المسك طيب ريح قوم كفانى ذاك رائحة المداد
فما شيء بأحسن من بنان على حافاته اثر السواد

* * * *

يعبد رفيع القوم من كان عالماً وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل ارضاً عاش فيها بعلمه وما عالم فى بلدة بغريب
أرى العلم نوراً والتأدب حلية نخذ منهما فى رغبة بنصيب
وما اجتمعا إلا لمن صح عقله وكم عالم بالشيء غير لبيب

* * * *

العلم فيه جلالة ومهابة والعلم انفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه والعلم يبقى باقيات الاعصر

* * * *

مصابيح الأنام بكل ارض هم العلماء ابناء الكرام
فلو لا علمهم فى كل باب كنور البدر لاح بلا غمام
لكان الدين يدرس بعد حين كما درس الرسوم من الرمام

* * * *

العلم اشرف مطلوب ومكتسب لان مذموم علم غير موجود
وما سواه من الاشياء منقسم فى نوعه بين مذموم ومحمود

باب (*) الكلام فى النظر وما يؤدى اليه

مجلس في معرفة الله وما يتعلق بها

إعلم ان الله تعالى نبه على حدث العالم بأدلة ، فقال فى سورة البقرة ﴿ ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها * وبث فيها من كل دابة

(*) وفى بعض النسخ هكذا (مجلس فى معرفة الله وما يتعلق بها ، باب النظر وما يؤدى اليها .

وتصريف الرياح ؛ والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

وقوله تعالى في هذه السورة ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم . فلا تجعلوا لله اندادا ، وانتم تعلمون ﴾ يدل على حدث العالم والسماء والأرض .

وقال تعالى في هذه السورة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها . قال انى يحيي هذه الله بعد موتها . فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم قال : بل لبثت مائة عام . فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه . وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس . وانظر الى العظام كيف ننشزها . ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال : اعلم إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

(وإذا قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم أدعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم ﴾ او كالذي مر ، إلخ .

قال ابو عبد الله عليه السلام : هو عزير ؛ وقال ابو جعفر : هو ارميا ، وقيل : هو الخضر عليه السلام ، والقرية هي بيت المقدس لما خربها بخت النصر . وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت . خاوية على عروشها معناه خالية ، وقيل هي قائمة على اساسها : وقد وقع سقفها .

وقيل ان الله تعالى اماته في اول النهار ، واحياه بعد مائة عام في آخر النهار فلأجل ذلك قال : يوماً أو بعض يوم ؛ ثم التفت فرأى بقية من الشمس . قال او بعض يوم والطعام الذي لم يغيره السنون كان عصيراً وتيناً ، وعنباً فوجد العصير حلواً ، والتين والعنب كما جنيا لم يتغير ، وقيل بعثه الله شاباً . واولاد اولاده شيوخ .

وروى ان أمير المؤمنين «ع» قال ان عزيراً خرج من اهله وامرأته حاملة ، وله خمسون سنة ، فأماته الله مائة عام ، ثم بعثه . فرجع الى اهله هو ابن خمسين سنة ، فكان ابنه اكبر منه ، وذلك من آيات الله . كيف ننشزها - يعني ينشزها بالزاي .

وروى عن أبي عبد الله «ع» ، ان ابراهيم ، رأى جيفة قد تمزقتها السباع تأكل منها سباع البر وسباع الهواء ؛ ودواب البحر . فسأل الله تعالى ان يريه كيف

يحييها وقيل كان سبب ذلك منازعة نمرود له فى الاحياء ، وتوعده اياه با لقتل ان لم يحي الله بحيث يشاهده ، ولذلك قال ليطمئن قلبي الى انه لا يقتلني الجبار .

وقال قوم : إنما سأل ذلك لقومه ، كما سأل موسى الرؤية لقومه .

وقال قوم ! إنما سأله لإنه احب ان يعلم ذلك علم عيان ، بعد أن كان عالماً به من الإستدلال أو لم تؤمن معناه التقرير ، وليس با نكار بدليل قوله : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، معناه ليزداد بقيننا الى يقينه وقيل الطير هو : الديك . والطاووس ، والغراب والحمام .

وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام : ان الجبال كانت عشرة وفى رواية اخرى عنهما عليهما السلام كانت سبعة ؛ وقيل : هى اربعة والدعاء فى الآية معناه الإشارة وهذا من اعجب دلائل الله تعالى .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ان فى خلق السماوات والأرض . واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً ، وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض . ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ وهذه الآية تدل على حسن النظر .

وقال تعالى فى سورة الانعام : ﴿ قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ﴾ .

وقوله فى هذه السورة : ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾ وذلك وعيد فيمن لا ينظر فى هذه الآيات .

وقال فيها : ﴿ وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك ، يقول الذين كفروا . إن هذا إلا اساطير الأولين ﴾ .

وقوله تعالى فيها : ﴿ إن الله فالق الحب والنوى . الى قوله : ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ .

وذكر تعالى فى سورة الاعراف : ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة يونس : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً وقدره

منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعقلون) .

وقال تعالى في سورة ابراهيم : (الله الذي خلق السماوات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الإنسان لظلوم كفار) .

وقوله تعالى في النحل : (خلق الإنسان من نطفة . فاذا هو خصيم مبين) وفي هذه السورة (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم ، لبناً خالصاً سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسنا) لان ذلك الشراب يحصل بإلهام الله تعالى وكذلك فيما يحصل من انواع الحرير .

وقال تعالى في سورة طه : (الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فأخرجنا به ازواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لاولى النهى) .

وقال تعالى في سورة الانبياء : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) وقال فيها (أو لم ير الذين كفروا إن السماوات والأرض كانتا رتقاً ، ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) .

وقال تعالى في سورة الحج : (الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) .

وذكر فيها (يا أيها الناس ضرب مثل ، فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ان الله قوي عزيز) وذكر تعالى في سورة النور (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء) وذكره في سورة النمل (أمن خلق السماوات والأرض وانزل لكم من السماء ماء ، فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ، الى قوله - ان كنتم صادقين)

وقال تعالى في سورة الروم : ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ﴾ . وفي هذه السورة : (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) وذكر في سورة لقمان (ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض) .

وقال في سورة فاطر : (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه) .

وقال تعالى في سورة يس : (وآية لهم الأرض الميتة احييناها واخرجنا منها حباً فمنه يأكلون ، وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون) .

وقال تعالى في سورة الزمر : (خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) .

وقال في سورة غافر : (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون وذكر في آخره (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون) .

وفي سورة حم السجدة : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ، ذلك رب العالمين ﴾ الى آخر السورة .

وقال في حم عسق : ﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ .

وقال في سورة الجاثية : ان في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء

من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾ .

وقال في سورة النجم : ﴿ وانه هو أضحك وابكى وانه هو أمات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وإنه هو أغنى واقنى وإنه هو رب الشعرى وإنه اهلك عاداً الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل ﴾ الى آخر ما ذكره وكل ذلك اقوى في الدلالة عليه .

وقوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان إلا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن با لقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

وقال تعالى في سورة الملك : ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾ .

وقال تعالى في سورة نوح : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً والله انبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلا فجاجا ﴾ .

وذكر في سورة عم يتسائلون : ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وخلقناكم ازواجاً وجعلنا نومكم سباتاً ـ الى قوله : وجنات الفافا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ يقال ان المشركين قالوا لرسول الله ﷺ انسب و بين وصف لنا ربك ، فانزل الله تعالى هذه السورة ولذلك سميت سورة الاخلاص ، وسورة نسبة الرب ، وسورة الولايه ﴾ .

وروى عن أمير المؤمنين «ع» إنه قال الله أحد بلا تأويل عدد . الله الصمد بلا تبعيض به ؛ ولم يلد فيكون إلهاً مشاركاً ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يكن له كفواً أحد) .

واعلم : إن الله تعالى قد ذكر في القرآن أدلة كثيرة على حدوث العالم وعلى اثباته واثبات صفاته ، وما لايجوز عليه وما يجوز اكثر مما ذكرنا ؛ وإنما لم نورد جملتها مخافة التطويل ، وفي هذا القدر كفاية ان شاء الله فينبغي للعاقل ان يتأمل في هذه الآيات وينظر فيها ليحصل له العلم بالله تعالى ويعلم إن ما قاله المتكلمون ليس بخارج من القرآن

والآثار الصحيحة لانهم قالوا ان النظر فى طريق معرفة الله تعالى واجب لانه لا طريق الى معرفته إلا النظر لا نه لايخلو ان يكون الله تعالى معلوماً بضرورة أو باستدلال فان كان معلوماً بضرورة ينبغى ان يتساوى العقلاء فى ان الذراع اكبر من الشبر والعشرة اكثر من واحد وان كان معلوماً بالاستدلال : فهو كما قلنا ؛ والله تعالى قال فى سوره الاعراف : (او لم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وماخلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) ، يحذر بذلك المكلف حتى لايخلو فى وقت من اوقاته من النظر لانه لا يأمن من قرب اجله فيكون كالمستعد لما يلزمه من المعرفة .

وقال فى سورة الفرقان : (ألم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً) .

وقال تعالى فى سورة الروم : (أو لم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السماوات والأرض) .

وقال تعالى فى سورة ق : (افلم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها ، والقينا فها رواسى ؛ وانبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) .

ثم قال : (ونزلنا من السماء ماء مباركا) ، وانبتنا به جنات ، وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا) فان المراد ليتفكروا فى النخيل وكيفية تركيب طلعها وفى الرمان وكيفية تنضيد حباتها .

وقال فى سورة والذاريات : وفى الأرض آيات للموقنين، وفى انفسكم أفلاتبصرون وفى السماء رزقكم ، وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق) .

وقال تعالى فى سورة عبس : (فلينظر الانسان الى طعامه إنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فانبتنا فيها حباً ، وعنباً وقضباً ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غلباً ، وفاكهة وابا) .

وقال فى سورة الطارق : (فلينظر الانسان مم خلق ؛ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) .

وقال تعالى فى سورة الغاشية : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت ، فذكر إنما

انت مذكر) والمراد بذلك الاستدلال به على معرفته ، وعلى قدرته فكل هذه الآيات دلائل على وجوب النظر فى معرفته تعالى ، ومعرفة صفاته ، فمن تأملها وتدبرها ، وتفكر فيها علم ما قلناه .

قال رسول الله ﷺ : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه .

وقال أمير المؤمنين «ع» : بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول تثبت معرفته وبالفكر تثبت حجته ، معروف بالدلالات ، مشهور بالبينات الى آخر الخطبة .

وسئل الرضا «ع» . فقيل ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك ، فاذا ثبت وجوب النظر ، فينبغى ان ينظر فى الاجسام دون الاعراض ، ليكون عليه اسهل ، والى معرفته تعالى اقرب والدليل على ان الاجسام محدثة ؛ إنه لو كانت قديمة لوجب ان تكون فى الازل فى جهة من جهات العالم ، لان ماهى عليه من الحجم والجثة يوجب ذلك ، فلا تخلو كونها فى تلك الجهة ، اما ان يكون للنفس ، او لمعنى قديم او لمعنى محدث ، او بالفاعل ولا يجوز ان يكون فى جهة للنفس ، لانه يوجب استحالة انتقالها ، لان صفات النفس لايجوز تغيرها وزوالها ، والمعلوم ضرورة صحة انتقالها ؛ ولا يجوز ان يكون كذلك لمعنى قديم لانها لو كانت كذلك لوجب اذا انتقل الجسم ، ان يبطل ذلك المعنى لان وجوده فيها على ما كان يوجب كونها فى الجهتين معاً ؛ وذلك محال والانتقال لايجوز على المعنى لانه من صفات الجسم والمعنى المحدث لايوجب صفة فى الازل ، ولو كانت كذلك بالفاعل لوجب ان تكون محدثة لان من شأن الفاعل ان يتقدم على فعله ، وذلك مستحيل فى القديم فبطل بجميع الاقسام كونها فى الازل واذا لم تكن قديمة كانت محدثة ، واذا ثبت ذلك يجب ان يكون العالم محدثاً لانه هو الجواهر والاعراض ، والآيات التى تقدمت دلائل على حدوث العالم ، وقد اطنب المتكلمون القول فى هذا الفن ، وليس هذا موضعه .

باب الكلام فى فساد التقليد

اعلم ان حد التقليد هو قبول قول الغير بلا دليل وحجة ؛ فاذا ثبت حده فهو باطل لانه لو لم يكن باطلا لم يكن تقليد المحق اولى من تقليد المبطل ؛ لانه قبل النظر لا يعلم المحق من المبطل ، والقديم تعالى نص قولنا فى سورة البقرة فقال : ولئن اتبعت اهوائهم

بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير انك إذاً لمن الظالمين .

وقال فى سورة آل عمران : ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ .

وفى سورة الانعام : (قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ؛ ومن عمى فعليها) .

وقال تعالى فى سورة يونس : (وما يتبع اكثرهم إلا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا) .

وقال فى سورة بنى اسرائيل : (ولا تقف ما ليس لك به علم . ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

وفى سورة الحج : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) .

وفى سورة الحج : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ، ولا هدى ولا كتاب منير) .

وقال الله تعالى فى حم الزخرف : (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون . ام آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ، بل قالوا انا وجدنا آبائنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا وجدنا آبائنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل : او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) .

وقال تعالى فى سورة الأنبياء : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ، وكنا به عالمين إذ قال لابيه وقومه . ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون قالوا : وجدنا آبائنا لها عابدين ؛ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين) .

وقال فى سورة التوبة : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) .

والمروى عنه «ع» : ما اتخذوهم اربابا فى الحقيقة لكنهم دخلوا تحت طاعتهم فصاروا بمنزلة من اتخذوهم اربابا .

ومثل ذلك روى عن الصادق «ع» إنه قال : والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم وهم لا يشعرون .

وقال أمير المؤمنين «ع» : من اخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال ؛ ومن اخذ دينه من الكتاب والسنة ، زالت الجبال ولم يزل .

وهذا الخبر مروى عن الصادق ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام .

وروى ان ابا شاكر الديصانى دخل على أبى عبد الله الصادق «ع» ، قال له : انك أحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر ، اذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخبرنى ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟ .

فقال الصادق «ع» : يستدل عليه باقرب الأشياء قال وما هو ؟ قال : فدعا الصادق «ع» ببيضة ووضعها على راحته ، ثم قال : هذا حصن ملوم ، داخله غرقى دقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مايعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ، أدخلها شيء ؟ قال : لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال : أخبرت فأوجزت ؛ وقلت فأحسنت فقد علمت إنا لانقبل إلا ما ادركنا بابصارنا ؛ او سمعنا بآذاننا أو لمسناه باكفنا ، وشممناه بمناخرنا وذقناه بافواهنا أو تصور فى القلوب بيانا ؛ واستنبطته الروايات ايقانا .

فقال الصادق «ع» : ذكرت الحواس الخمس وهى لا تنفع شيئاً بغير دليل ، كما لاتقطع الظلمة بغير مصباح .

باب الكلام فى صفات الله تعالى

اعلم ان الله تعالى قادر بدلالة صحة الفعل منه ، وتعذره على غيره ، وصحة الفعل تدل على كون فاعله قادراً

وقال تعالى فى سورة الحج : (يا ايها الناس ضرب مثل . فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ، ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) والعزيز القادر الذى لا يمكن منعه .

وقال تعالى فى سورة الفرقان : (وهو الذى خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً وصهراً ؛ وكان ربك قديراً ، وقال فى سورة الروم : (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير) .

وفى سورة الزمر : (ألا هو العزيز الغفار) ، وقد بينا ان العزيز هو القادر الذى لا يمنع ؛ والآيات التى تقدمت فى باب حدوث الاجسام تدل على قدرته تعالى ، ويجب ان يكون تعالى عالماً لأن افعاله محكمة متقنة ليس فيها تفاوت ، فينبغى ان يكون عالماً .

قال تعالى فى سورة البقرة : (وهو بكل شىء عليم - وفيها : انى اعلم مالا تعلمون وما الله بغافل عما تعملون ، وفى سورة آل عمران : ان الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) .

وفى سورة المائدة : (جعل الله الكعبة البيت الحرام ؛ قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا إن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض وان الله بكل شىء عليم) .

وقوله فى سورة الانعام : (وهو الله فى السماوات وفى الأرض إن الله يعلم سركم وجهركم ، ويعلم ما تكسبون) ، وقوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر ؛ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) ، ويجب ان يكون تعالى حياً لان القادر العالم يستحيل ان يكون ميتا .

قال الله تعالى فى سورة البقرة : (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقال تعالى فى آل عمران (ألم الله لا إله إلا هو الحى القيـــوم) .

وقال فى سورة حم المؤمن : (هو الحى لا إله إلا هو فأدعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) .

وقال فى هذه السورة : (هو الذى يحيى ويميت) والإحياء ؛ والامانة لا تصح إلا ممن كان حياً .

وقال تعالى فى سورة الحديد : (سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ، له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ؛ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم) ويجب ان يكون موجوداً لان المعدوم لا يوصف بانه اول وآخر ؛ ولان القادر العالم الحى يستحيل ان يكون معدوماً ، ويجب ان يكون تعالى قديماً بهذه الآية وأيضاً فلو كان محدثا لاحتاج الى محدث كالكتابة يحتاج الى كاتب ؛ والنساجة الى ناسج ، والبناء الى بان فلا يخلو ان يكون محدثه قديماً اومحدثاً

فان كان قديماً فهو ما اردناه ، وان كان محدثا ادى الى اثبات المحدثين ، ومحدث المحدثين لا نهاية لها وذلك باطل ، ويجب ان يكون سميعاً بصيراً لانه حى ، والآفات والموانع لا تجوز عليه ، ومن كان بهذه الصفة يجب ان يكون سميعاً بصيرا .

قال تعالى : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ، وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما . ان الله سميع بصير) .

وقال فى سورة الملك : (أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ، ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن ، إنه بكل شىء بصير) ولا يجوز ان يكون الله تعالى جسماً ، ولا جوهراً ولا عرضاً ؛ ولا من له صفات الاجسام ؛ والاعراض لان هذه الاشياء محدثة ، وقد ثبت إنه قديم .

وقال تعالى فى سورة البقرة : (إن الله مع الصابرين) ، ولو كان جسماً لما صح ان يكون إلا فى مكان مخصوص ، وكان لا يصح ان يكون مع الصابرين .

وقوله تعالى : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) ؛ ولو كان جسماً لما صح كونه قريباً من كل سائل .

وقال تعالى فى سورة النساء : (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، وهو معهم إذ يبيتون) .

وقال الله تعالى : (انى معكم) ولو كان جسماً لما صح ان يوصف بانه معهم .

وفى سورة مريم : (هل تعلم له سميا) يعنى مثلا وفى سورة حم (عسق ليس كمثله شىء) كما يقال ليس مثل فلان سيد .

وفى سورة ق : (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ، يعنى الى الانسان ولا يجوز ان يكون تعالى فى جهة ، لان كون الشىء فى جهة من صفات الاجسام ، ولا يجوز عليه تعالى الحاجة لان الحاجة إنما تجوز على الاجسام ، والاعراض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض قال تعالى فى سورة آل عمران : (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

وقوله تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ؛ ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا) .

وفى سورة الانعام : (وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ، ويستخلف من بعدكم ما يشاء . كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) .

وقال تعالى فى سورة ابراهيم : (ان الله لغنى حميد) .

وقال تعالى فى سورة العنكبوت : (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، ان الله لغنى عن العالمين) .

وفى لقمان : (ومن كفر فان الله غنى حميد) ؛ وفى سورة فاطر (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) ، وفى سورة التغابن (واستغنى الله والله غنى حميد ولا يجوز ان يكون الله تعالى قادراً بقدرة وعالماً بعلم ، وكذلك جميع الصفات لانه لا يخلو ان يكون قادراً بقدرة محدثة أو قديمة ولا يجوز ان يكون قادراً بقدرة محدثة لان القدرة لو كانت محدثة لكانت من فعله ، وهو تعالى لا يكون قادراً إلا بعد وجود القدرة ، ولا تكون القدرة إلا بعد كونه قادراً فيتعلق كل واحد بالآخر ، وذلك باطل ولو كان قادراً بقدرة قديمة كان ذلك باطلا لانه كان يكون مشاركاً له فى جميع صفاته تعالى لاشتراكه فى صفة النفس .

وقال تعالى : (وفوق كل ذى علم عليم) ؛ فلو كان عالما بعلم لوجب ان يكون فوقه عالم آخر وذلك باطل والقديم تعالى واحد لانه لو كان اثنين او ثلاثة ؛ أو مازاد على ذلك لكان يصح طريق التمانع بينهما .

والله يقول فى سورة البقرة : (فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) (وفيها وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) .

وقال فى سورة آل عمران : (الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) ، وقال فيها (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وفيها (وما من إله إلا الله وان الله لهو العزيز الحكيم) .

وفى سورة النساء : (إنما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد) .

وقال تعالى فى سورة الانعام : (قل إنما هو إله واحد وانني بريء مما تشركون .

وفى سورة النحل : (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) وقال تعالى فى بنى اسرائيل (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) .

وقال تعالى فى آخرها : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) .

وقال تعالى فى الفرقان (الذى له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً

ولم يكن له شريك فى الملك) .

وفى سورة والصافات (إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق) .

وقال فى سورة ص (قل إنما انا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار) ولا يجوز ان يكون القديم تعالى مرئيا لانه لو كان مرئياً لوجب ان يكون فى المقابل أو فى حكم المقابل والمقابلة وحكم المقابلة لا يجوزان عليه تعالى .

قال تعالى فى سورة البقرة واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة ، وانتم تنظرون .

وقال تعالى فى سورة النساء : (يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء) فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا : ارنا الله جهرة .

وقال فى سورة الانعام : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) .

وفى سورة الاعراف : (رب ارنى انظر اليك قال : لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا) .

وفى سورة الفرقان : (وقال الذين لا يرجون لقائنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتو عتواً كبيراً) ولا يجوز ان يكون تعالى فاعلا للقبائح لإنه عالم با لقبيح ومستغنى عنه ، والعالم با لقبيح والمستغنى عنه لا يختاره ، ولانه حكيم والحكيم لا يختار القبائح .

قال الله تعالى فى سورة البقرة : (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) .

وفى سورة النساء : (إن الله كان عليما حكيماً) .

وفى سورة الانعام : (عالم الغيب والشهادة ؛ وهو الحكيم الخبير) .

وفيها : (ان ربك حكيم عليم)

وفى سورة الممتحنة : (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) ، وفيها (والله عليم حكيم) .

وفى سورة والتين : (اليس الله بأحكم الحاكمين ؛ واذا ثبت ذلك فلا يجوز ان

يكون مريداً للقبائح لانه صفة نقص وارادة القبيح قبيحة فلا يجوز ان يفعله تعالى عن ذلك علواً كبيرا .

قال تعالى فى سورة البقرة : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

وقال : (إن الله لا يحب المعتدين ، والله لا يحب الفساد) .

وقوله : (ان الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين) .

وقال فى سورة آل عمران : ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ .

وفى سورة النساء : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيماً ﴾ يريد الله ان يخفف عنكم ، وخلق الانسان ضعيفاً دلالة على إنه يريد ما يكون من باب الطاعة ولا يريد ما يكون من باب المعصية .

وقال تعالى فى سورة الانعام : (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم ، حتى ذاقوا بأسنا قل : هل عندكم من علم ، فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن وان أنتم إلا تخرصون) .

وفى سورة النحل : ﴿ وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة بنى اسرائيل بعد ذكر ما عده من المعاصى والقبائح : (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) .

وفى سورة الزمر : (ولا يرضى لعباده الكفر) .

وقوله تعالى : ﴿ وما خلقنا الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ فاذا ثبت ذلك فكل ما يفعله الله تعالى من الآلام والتكاليف وخلق المؤذيات والحشرات والسباع حسن لانه ثبت إنه لا يفعل القبيح وان لم نعلم وجه حسنها على وجه التفصيل وكلام الله تعالى محدث لانه لو كان قديما لكان معه قديم آخر ولا يجوز عليه الزوال لو كان قديماً .

وقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ .

وقال : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله) فبين ان له مثلا لا يصح منهم .

وفى سورة النساء : (وكان أمر الله مفعولا) والأمر من جملة الكلام .

وقال تعالى فى سورة الأنعام : قل إن الله قادر على ان ينزل آية) يدل على حدوثه لان ما يتناوله القدرة لا يكون إلا حادثاً .

وقال فى سورة هود : (الرا * كتاب احكمت آياته ؛ ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

وقوله تعالى : (ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة) ، وهذا صريح فى ان غيره تقدمه .

وفى سورة يوسف : (إنا انزلناه قرآناً عربيا) .

وفى سورة الحجر : (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ، والقرآن العظيم) .

وقال تعالى فى سورة الأنبياء : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) .

وقوله تعالى : (وهذا ذكر مبارك انزلناه ، افأنتم له منكرون ؟) .

وقال تعالى فى سورة لقمان : (ولو إن ما فى الأرض من شجرة اقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) .

وفى سورة الحشر : (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله).

وروى عن رسول الله ﷺ إنه قال : كان الله ولا شىء ثم خلق الذكر ، وإنه ليس فيما خلق الله شىء أعظم من آية فى سورة البقرة : (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) .

باب الكلام فى خلق الافعال والقضاء والقدر

اعلم إن الواحد منا محدث لما يفعله ، بدلالة وجوب وقوعه بحسب دواعيه واحواله ووجوب انتفائه بحسب صوارفه ، وكراهاته فلولا إنه فعل له لم يكن موقوفا على دواعيه وكراهاته ، كطوله وقصره والوانه ، وأيضاً فالمدح والذم راجعان عليه ، فوجب ان يكون فعله .

قال تعالى فى سورة البقرة : (لعلكم تشكرون ؛ ولعلكم تهتدون ، ولعلكم تتقون) .

وقوله : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم * ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم * وويل لهم مما يكسبون) .

وقال تعالى : (إنما يتقبل الله من المتقين) .

وقال تعالى : (ولا يضيع أجر المحسنين) .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ليحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب ، وهم يعلمون .

وقال تعالى فى سورة النساء : (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) .

وفى سورة المائدة : (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

وفى سورة الانعام : (إنه من عمل منكم سوء بجهالة ، وقال فيها : ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

وقال فى سورة التوبة : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) .

وفى سورة يونس : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس انفسهم يظلمون) .

وقال تعالى فى سورة بنى اسرائيل : (إن احسنتم احسنتم لانفسكم ، وان اسأتم فلها)

وفى سورة يس : (فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ، ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

وفى سورة الزمر : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على وجوههم مسودة) .

فالمحكى عن الحسن إنه قال نزلت فيمن يضيف الكفر والمعاصى الى الله تعالى .

وفى سورة الجاثية : (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) .

وفى سورة والنجم : (لا تزروا وازرة وزر اخرى وان ليس للإنسان إلا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الأوفى) .

وفى سورة التغابن : (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) .

واعلم إن القضاء فى اللغة على اربعة اقسام :

أحدهما : بمعنى الخلق والاحداث ، كقوله تعالى (فقضيهن سبع سماوات فى يومين) أى خلقهن .

والثانى : بمعنى الحكم لقوله تعالى : (والله يقضي بالحق) ، ومنه اشتقاق القاضى .

والثالث : بمعنى الأمر والالزام لقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) .

والرابع : بمعنى الأخبار والاعلام كقوله تعالى (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب ولا يجوز ان تكون افعالنا بقضاء الله بمعنى إنه خلقها لإنها فعلنا ، والفعل الواحد لا يكون من فاعلين ، فاما القضاء بمعنى الحكم والالزام فلا يجوز اجماعاً .

واما القضاء بمعنى الاخبار والاعلام يجوز ان يقال على ضرب من التقييد لإن الله اخبروا علم ما لنا فى فعل الطاعة من الثواب وما علينا بفعل المعاصى من العقاب .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله إنه قال يقول الله تعالى : (من لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ رباً سواى فلو كانت المعاصى بقضاء الله ، واحداثه لوجب الرضا به وذلك خلاف الاجماع ، والقول فى القدر على مثل ذلك لإن القدر يستعمل بمعنى الأحداث والخلق كما قال تعالى وقدر فيها أقواتها فى اربعة ايام سواءاً للسائلين ؛ وقد يستعمل القدر بمعنى التقدير فعلى هذا يجوز ان يقال افعالنا بقدر الله بمعنى إنه قدر ما علينا من الثواب والعقاب فينبغى ان يقيد القول ولا يطلق .

باب الكلام فيما ورد من الأخبار فى معنى العدل والتوحيد

إعلم ان اصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين «ع» وخطبه فإنها تتضمن ذلك مالا مزيد عليه ولا غاية وراه ، ومن تأمل المأثور فى ذلك علم إن جميع ما اطنب المتكلمون فى تصانيفهم تفصيل لتلك الاصول .

وروى عن الأئمة عليهم السلام مثل ذلك .

قيل لأمير المؤمنين «ع» بم عرفت ربك ؟ قال بما عرفنى ربى ، قيل : وكيف عرفك ؟ قال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس .

وقال أيضاً عليه السلام : عرفت ربى بفسخ العزائم وحل العقود .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله ؛ معناه بنصب ادلته على نفسه والرسول بالرسالة ، واولى الأمر بالأمر ، وبالمعروف والعدل والإحسان .

قال أبو جعفر «ع» : قام رجل الى أمير المؤمنين «ع» ؛ فقال : يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك ؟ قال : بفسخ العزائم ومنع الهمة لما ان هممت بأمر فحال بينى وبين همتي ، وعزمت فخالف القضاء عزمي ، علمت ان المدبر غيري .

قال فبماذا شكرت نعمائه ؟ قال : نظرت الى بلائه قد صرفه عنى ، وابلى به غيرى علمت انه قد أنعم علي فشكرته .

وروى عنه عليه السلام إنه يصف الله بمضادته بين الأشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الأمور . علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة ، والخشونة باللين واليبوسة بالبلل ، والبرد بالحر ، مؤلف بين معادياتها مفرق بين متدانياتها .

وقيل لجعفر بن محمد الصادق «ع» : بم عرفت ربك ؟ قال انى لما رأيت حصنا مزلقا املس لا فرج فيه ، ولا خلل ظاهره من فضة مايعة ، وباطنه من ذهبة مايعة انفلق منه طاووس ، وغراب ونسر وعصفور ، فعلمت ان للخلق صانعاً .

وقيل له أيضاً عليه السلام : ما الدليل على ان للعالم صانعاً ؟ فقال اكثر الادلة فى نفسى لانى وجدتها لا تعدو أحد أمرين :

اما ان اكون خلقتها وانا موجوداً ، وايجاد الموجود محال .

واما ان اكون خلقتها وانا معدوم فكيف يخلق لا شيء ، فلما رأيتها فاسدتين من الجهتين جميعاً علمت ان لى صانعاً ومدبراً .

وقال عليه السلام : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله ، فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد الى ذلك إلا بعون من الله .

وقيل لبعض الاعراب : ما الدليل على ان للعالم صانعاً ؟ فقال : ويحك ان البعرة تدل على البعير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلى بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير ؟ .

وقال أمير المؤمنين «ع» : الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله .

قال عبد العظيم بن عبد الله الحسنى : دخلت على سيدى على بن محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام فلما بصر بى قال لى مرحباً بك يا أبا القاسم انت ولينا حقا قال فقلت له : يا بن رسول الله انى اريد ان اعرض عليك معالم دينى فان كان مرضيا أثبت عليه حتى القى الله عز وجل فقال : هات يا أبا القاسم فقلت انى اقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم

الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة وان شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة واقول ان الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم انت يامولاى فقال عليه السلام : ومن بعدى الحسن ابنى فكيف للناس با لخلف من بعده ؟ قال وقلت فكيف ذلك يا مولاى قال : لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره بأسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما قال فقلت اقررت .

وأقول : إن وليهم ولى الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج حق والمسائلة فى القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور .

وأقول ان الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج والجهاد ، والأمر با لمعروف ، والنهى عن المنكر .

فقال على بن محمد «ع» : يا أبا القاسم هذا دين الله الذى ارتضاه لعباده فأثبت عليه ثبتك الله با لقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

وروى ان أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً على المنبر فقال : سلونى قبل ان تفقدونى ؟ فقام اليه رجل يقال له ذعلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ قال ويحك يا ذعلب ، لم اكن با لذى اعبد رباً لم اره ، فقال فكيف رأيته صفه لنا ؟ قال ويلك لم تره العيون مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب ان ربى لا يوصف با لبعد ولا با لحركة ، ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف با للطف ، عظيم العظمة لا يوصف با لعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف با لغلظ ؛ رؤف الرحمة لا يوصف با لرقة ، مؤمن لا بعبادة مدرك ، لا بمحسة قائل ، لا بلفظ هو فى الأشياء ، لا على ممازجة ، خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ، ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ، ولا يقال له امام دليل فى الأشياء ، لا كشيء فى شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخر ذعلب مغشياً عليه .

ثم قال : تا لله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها .

وروى إن اعرابياً أتى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فقال : هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لاعبد رباً لم اره فقال : كيف رأيته ؟ فقال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لايجوز فى قضيته : هو الله الذى لا إله إلا هو . فقال الأعرابى : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق ؟ قال كما رزقهم ، قيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ قال كما يرزقهم ولا يرونه .

وسأله رجل اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والأرض ؟ فقال عليه السلام : اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان .

وسأل محمد الحلبى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال : هل رأى رسول الله ﷺ ربه ؟ قال نعم رآه بقلبه .

فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين ولايحط به اسماع السامعين .

وروى صفوان بن يحيى قال : دخل أبو قرة المحدث على أبى الحسن الرضا ع، فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والأحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد .

فقال أبو قرة : إنا روينا إن الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى الكلام ولمحمد (ص) الرؤية ، فقال الرضا : فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والأنس إنه لاتدركه الأبصار ، ولايحيطون به علما وليس كمثله شىء أليس محمد (ص) نبيا صادقاً ؟ قال بلى ، قال : فيكف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم إنه جاء من عند الله تعالى يدعوهم اليه بأمره ، ويقول لاتدركه الأبصار ولايحيطون به علماً ، وليس كمثله شىء ثم يقول سأراه بعينى واحيط به علماً اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا أن يكون يأتى عن الله بشىء ثم يأتى بخلافه من وجه آخر .

قال أبو قرة فإنه يقول : ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى .

فقال عليه السلام : ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى ، فقال لقد رأى من

آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله ولا يحيطون به علماً فاذا رأته الأبصار فقد أحاطت به علماً .

قال أبو قرة : فأكذب بالرواية .

قال الرضا عليه السلام : اذن القرآن كذبها وما اجمع عليه المسلمون إنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء .

وقال الرضا «ع» فى قول الله عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : يعنى ـ مشرقة تنتظر ثواب ربها .

وقال أيضاً فى قول الله عز وجل : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ وقال : لا تدركه أوهام القلوب ، فكيف تدركه أبصار العيون .

وسأل الصادق «ع» : هل يرى الله فى المعاد ؟ فقال سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية والله خالق الألوان ، والكيفية .

وقيل له عليه السلام : ان رجلا رأى ربه فى منامه فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك رجل لا دين له ، ان الله تعالى لا يرى فى اليقظة ، ولا فى المنام ، ولا فى الدنيا ، ولا فى الآخـــرة .

قال عكرمة : بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام اليه نافع بن الأزرق فقال : يا بن عباس ، تفتى فى النملة والقملة صف لنا إلهك الذى تعبده ؟ فاطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل وكان الحسين بن على عليهما السلام قاعداً فى موضع (١) فقال إلى يا بن الأزرق فقال : لست إياك اسأل .

فقال ابن عباس : يا بن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم ، فاقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين فقال الحسين عليه السلام : يا نافع ، إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى التباس مائلا على المنهاج ظاعنا فى الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ، يا بن الأزرق اصف إلهى بما وصف به نفسه واعرف بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل يوحد ولا ببعض ، معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال .

(١) وفى نسخة جالساً فى ناحية .

وقال الحسن بن خالد : قلت للرضا ﻉ : يا بن رسول الله إن الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روى فى الأخبار فى ذلك عن آبائك عليهم السلام فقال : يا بن خالد إخبرنى عن الأخبار التى رويت عن آبائى عليهم السلام فى التشبيه اكثر أم الأخبار التى رويت عن رسول الله ﷺ فى ذلك ؟ فقلت بل ما روى عن النبى (ص) اكثر فقال فليقولوا : ان رسول الله (ص) كان يقول بالتشبيه إذاً فقلت له : إنهم يقولون إن رسول الله لم يقل من ذلك شيئاً وإنما روى عليه قال : قولوا فى آبائى عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ، وإنما روى عليهم .

ثم قال عليه السلام : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء فى الدنيا والآخرة ، يا بن خالد : إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه الغلاة الذين صغروا عظمة الله جل جلاله فمن أحبهم فقد أبغضنا ـ الى آخر الخبر .

وقال محمد بن أبى عمير : دخلت على سيدى موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له يا بن رسول الله علمنى التوحيد فقال : يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تبارك وتعالى فى كتابه فتهلك .

واعلم : إن الله تعالى واحد . أحد . صمد لم يلد ، فيورث ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكا وإنه الحى الذى لا يموت والقادر الذى لا يعجز والقاهر الذى لا يغلب والحليم الذى لا يعجل والدائم الذى لا يبيد والباقى الذى لا يفنى والثابت الذى لا يزول والغنى الذى لا يفتقر والعزيز الذى لا يذل والعالم الذى لا يجهل والعدل الذى لا يجور والجواد الذى لا يبخل ؛ وإنه لا تقدره العقول ، ولا يقع عليه الأوهام ولا يحيط به الأقطار ، ولا يحويه مكان ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ؛ وليس كمثله شىء وهو السميع البصير ؛ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ، ولا اكثر إلا هو معهم اينما كانوا ، وهو الأول الذى لا شىء قبله ، والآخر الذى لا شىء بعده ، وهو القديم وما سواه محدث تعالى عن صفات المخلوقين ، علواً كبيراً .

وسئل الصادق عليه السلام ، هل لله تعالى رضى وسخط ؟ فقال نعم ؛ وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه .

وقال أيضاً ﻉ : ان الله تعالى لا يوصف بزمان ؛ ولا مكان ولا حركة ولا انتقال

ولا سكون ، بل هو خالق الزمان والمكان ؛ والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال أبو عبد الله «ع» : إياكم والتفكر فى الله ، فإن التفكر فى الله لا يزيد إلا تيهاً ان الله عز وجل لا تدركه الأبصار ، ولا يوصف بمقدار .

قال الرضا «ع» : إلهى بدت قدرتك ، ولم تبد واهية فجهلوك وبه قدروك ، والتقدير على غير ما به وصفوك ، وأنى يرى يا إلهى من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شىء إلهى ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك تعاليت ربى عما به المشبهون نعتوك .

(وروى) إنه جاء حبر من الأحبار الى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربك ؟ فقال ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان ربى ، كان ربى قبل القبل بلا قبل ويكون بعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية .

وقال الرضا «ع» : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ، ثم تلا هذه الآية ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون ﴾ .

وروى شريح بن هانى ، قال : إن اعرابياً قام يوم الجمل الى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد ؟ قال فحمل الناس عليه وقالوا : يا اعرابى اما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب ؟ فقال أمير المؤمنين «ع» دعوه فإن الذى يريد الأعرابى هو الذى نريده من القول ، ثم قال يا اعرابى إن القول بأن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى ، ووجهان يثبتان فيه . فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد ، أما ترى إنه كفر من قال ثالث ثلاثة ، وقول القائل هو واحد من الناس ، يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لإنه تشبيه جل ربنا تعالى عن ذلك ، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الأشياء شبه كذلك ربنا ، وقول القائل إنه احدى المعنى يعني به إنه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا .

وقد سئل الصادق ﻉ : عن قول الله تعالى : ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ قال : اذا إنتهى الكلام الى الله فأمسكوا .

وروى عن أبى جعفر ﻉ إنه قال : تكلموا فى خلق ولا تكلموا فى الله فإن الكلام فى الله لايزيد إلا تحيراً معناه إنه لا يمكن الكلام فى ذات الله إلا بعد الكلام فى دلايلها ودلايلها مخلوقة لله ومنصوبة من جهته تعالى .

وسئل الصادق ﻉ عن قول الله عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء .

وقال ﻉ : من زعم ان الله من شيء أو فى شيء أو على شيء فقد أشرك ، ثم قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن زعم إنه فى شيء فقد زعم إنه محصور ومن زعم إنه على شيء فقد جعله محمولا .

وروى عن أمير المؤمنين ﻉ قال له رجل اين المعبود ؟ فقال لا يقال له أين لانه أين الاينية ، ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ، ولايقال له ماهو لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن فى تيار أمواج عظمته وحصرت الالباب عن ذكر أزليته وتحيرت العقول فى افلاك ملكوته .

وروى عنه أيضاً ﻉ إنه قال : اتقوا الله ان تمثلوا بالرب الذى لا مثل له أو تشبهوه بشيء من خلقه أو تلقوا عليه الأوهام أو تعملوا فيه الفكر أو تضربوا له الأمثال أو تنعتوه بنعوت المخلوقين فإن لمن فعل ذلك ناراً .

وقال الرضا ﻉ لم يزل الله تبارك وتعالى عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً فقيل له : يا بن رسول الله ان قوماً يقولون إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة ؛ وقديماً بقدم وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر ؟ فقال ﻉ من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى . وليس من ولايتنا على شيء ؛ ثم قال ﻉ : لم يزل الله تعالى عالماً قادراً حياً قديماً ، سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً .

وقيل للصادق عليه السلام : أخبرنا عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً قادراً عالماً ؟ قال : نعم ؛ فقيل له فإن رجلا ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول إن الله تعالى لم يزل سميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر ، وعالماً بعلم ، وقادراً بقدرة فغضب عليه السلام

ثم قال : من قال ذلك ، ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء إن الله تعالى ذات قادرة ، عالمة ، سميعة ، بصيرة .

وسئل الصادق عليه السلام : عن القرآن فقال : هو كلام الله ، وقول الله ووحى الله ، وكتاب الله وتنزيله ، وهو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقال الرضا «ع» : القرآن كلام الله ؛ لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلوا .

وروى ان على بن محمد بن على بن موسى عليهم السلام ، كتب الى بعض شيعته ببغداد : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ عصمنا الله ، وإياك من الفتنة ، فان يفعل فأعظم بها نعمة وإلا يفعل وهى الهلكة ؛ نحن نرى إن الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل مالیس له ، وتكلف المجيب ما ليس عليه ، وليس الخالق إلا الله ، وما سواه مخلوق ، فالقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين جعلنا الله ، وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون .

وقال سليمان بن جعفر الجعفرى : قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : يا بن رسول الله ما تقول فى القرآن ؟ فقد اختلف فيه من قبلنا ، فقال قوم إنه مخلوق وقال قوم : انه غير مخلوق ؛ فقال «ع» اما أنا لا أقول فى ذلك ما يقولون ؛ ولكنى اقول انه كلام الله عز وجل .

وقال الصادق «ع» : إنا لا نقول جبراً ، ولا تفويضاً ، وقال أيضاً «ع» : لاجبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين .

وروى يزيد بن معاوية الشامى ، قال : دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقلت له : يابن رسول الله ، روى لنا عن الصادق «ع» ؛ إنه قال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، فما معناه ؟ فقال : من زعم إن الله عز وجل فعل أفعالنا ، ثم يعذبنا عليها ؛ فقد قال بالجبر ، ومن زعم إن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق الى حججه ، فقد قال بالتفويض ، فالقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك ، فقلت له يابن رسول الله ، فما أمر بين أمرين ؟ فقال : وجود

السبيل الى اتيان ما أمروا به ، وترك ما نهوا عنه ، فقلت فهل لله مشيئة وإرادة فى ذلك ؟ فقال : اما الطاعات فإرادة الله ومشيته فيها ، الأمر بها والرضا لها ، والمعاونة عليها وارادته ومشيته فى المعاصى ، النهى عنها والسخط لها والعقوبة عليها ، والخذلان لها فقلت فلله فيه القضاء ؟ قال نعم ما من فعل فعله العباد من خير وشر إلا ولله فيه القضاء فقلت فما معنى هذا القضاء ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة .

وقال أيضاً «ع» : من شبه الله بخلقه ، فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه ، فهو كاذب ثم تلا هذه الآية : ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، واولئك هم الكاذبون ﴾ .

وقال عليه السلام : من قال بالجبر ، فلا تعطوه من الزكاة ، ولا تقبلوا له شهادة ان الله عز وجل قال : ﴿ لايكلف الله نفساً إلا وسعها ، ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ .

وسئل أمير المؤمنين «ع» عن التوحيد ، والعدل ؟ فقال : التوحيد ألا تتوهمه والعدل ألا تتهمه .

وروى عن الصادق «ع» : إنه قال : ان أساس التوحيد وعليه كثير ، ولابد لعاقل منه ، فاذكر ما سهل الوقوف عليه ويتهيأ حفظه فالتوحيد : هو ألا تجوز على ربك ما جاز عليك ، والعدل : ألا تنسب الى خالقك ما لامك عليه .

وروى ان أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال : دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله الصادق «ع» ، فسلمت عليه وخرجت من عنده ، فرأيت ابنه موسى «ع» فى دهليز داره قاعداً فى مكتب ، وهو صغير السن فقلت له : اين يحدث الغريب عندكم اذا أراد ذلك ؟ فنظر إلى ثم قال : تجنب شطوط الانهار ، ومسقط الثمار وفىء النزال ، وافنية الدور والطرق النافذة ، والمساجد ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء ، فلما سمعت هذا القول نبل فى عينى ، وعظم فى قلبى فقلت له : جعلت فداك ، فمن المعصية ؟ فنظر إلى ثم قال : اجلس حتى اخبرك ، فجلست فقال : إن المعصية لابد أن تكون من العبد او من ربه ، أو منهما جميعاً ، فإن كانت من الله عز وجل فهو أعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وان كانت منهما فهو شريكه ، والقوى أولى بانصاف

عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده ، فعليه وقع الأمر ، واليه توجه النهى وله حق الثواب والعقاب ولذلك وجبت الجنة والنار ؛ قال : فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى :

لم تخل أفعالنا اللاتى نذم بها إحدى ثلاث خلال حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ينشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهى فى جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

وقال الصادق «ع» : افعال العباد مخلوقة لله تعالى ؛ خلق تقدير لا خلق تكوين والتكوين اخراج الشىء من العدم الى الوجود فنفى ان تكون من الله تعالى ، فينبغى ان تكون من جهة العباد .

وروى عنه عليه السلام ؛ ان التقدير هو العلم .

باب : فى القضاء والقدر

سئل أمير المؤمنين «ع» عن القدر فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تلجوه ؛ وسر الله تعالى فلا تتكلفوه .

وروى ان شيخاً حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : اخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا هذا الى الشام ، أبقضاء كان من الله وقدر ؟ قال : نعم يا أخا أهل الشام والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ؛ ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلا بقضاء من الله وقدر .

فقال الشامى : عند الله احتسب عنائى يا أمير المؤمنين ، وما اظن ان لى اجراً فى سعيى إذ كان قضاء الله على وقدره ، فقال له «ع» : ان الله قد أعظم لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون ؛ وعلى مقامكم ، وانتم مقيمون ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين ، ولا عليها مجبرين .

فقال الشامى : فما ذاك القضاء والقدر الذى ساقانا ، وعنهما كان مصيرنا وانصرافنا؟ .

فقال «ع» : يا اخا أهل الشام ، لعلك ظننته قضاء لازماً ، وقدراً حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب ؛ والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر ، والنهى وما كان

المحسن أولى بثواب الإحسان من المسىء ؛ والمسىء أولى بعقوبة الذنب من المحسن فلك مقالة عبدة الأوثان ، وخصماء الرحمن وحزب الشيطان ، وشهداء الزور وقدرية هذه الأمة ومجوسها ان الله تعالى أمر عباده تخييراً ؛ ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً وأعطى على القليل كثيراً ؛ ولم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ولم يكلف عسيراً ، ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب الى عباده عبثاً ، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من عذاب النار .

قال الشامى : فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما ؟ قال : الأمر من الله بذلك والحكم ، ثم تلا ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ فقام الشامى فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ثم أنشأ يقول :

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا
نعم المؤدب لا نبغى به بدلا ... لقيت روح تحيات وريحانا
متى يشككنا بالريب ذو سفه ... نلقى لديك له شرحاً وتبيانا
ما أن أرى عادلا فى فعل فاحشة ... ما كنت راكبها ظلماً وعدوانا
لا لا ولا قائلا الله أوقعه ... فيها عبدت إذاً يا قوم شيطانا
ولا القضاء من العدل الرحيم به ... دلاه فيها علا عن ذاك مولانا
ولا أراد ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولى له كفراً وطغيانا
انى أراه وقد صحت عداوته ... بالفسق اعلن ذاك الله اعلانا

باب : فى فضل التوحيد

قال الله تعالى فى سورة إبراهيم : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ﴾ أى لم تخبر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة - يعنى لا إله إلا الله - كشجرة طيبة - يعنى النخلة اصلها ثابت ، فكذلك أصل هذه الكلمة ثابت فى القلوب ؛ وفروعها فى السماء كما ان فرع هذه الشجرة عال فى السماء كذلك المؤمن اذا تكلم بهذه الكلمة صعدت الى السماء ، وهو قوله: ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ، تؤتى اكلها كل حين - يعنى ثمرتها لكل خلق باذن ربها - ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ .

وقال رسول الله (ص) : والذى بعثنى بالحق بشيراً لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً وان أهل التوحيد يشفعون فيشفعون ، ثم قال (ص) : إنه اذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم فى دار الدنيا الى النار ؛ فيقولون : يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك فى دار الدنيا ؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك فى دار الدنيا ؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدنا ان لا إله إلا انت ؟ ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك فى التراب ؟ ام كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك ؟ فيقول الله جل جلاله عبادى ساءت أعمالكم فى دار الدنيا ، فجزاؤكم نار جهنم فيقولون : يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا ؟ فيقول الله تعالى : بل عفوى فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا ؟ فيقول : بل رحمتى ، فيقولون : إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا ؟ فيقول تعالى بل اقراركم بتوحيدى أعظم ، فيقولون : يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التى وسعت كل شىء ، فيقول الله جل جلاله : ملائكتى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً احب إلى من المقرين بتوحيدى ، وان لا إله غيرى ، وحق على ان لا اصلى بالنار أهل توحيدى ادخلوا عبادى الجنة .

قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة الأسراء مكتوباً على قائمة من قوائم العرش : أنا الله لا إله إلا أنا وحدى ، خلقت جنة عدن بيدى ، محمد صفوتى من خلقى ، ايدته بعلى ونصرته بعلى .

قال أبو هريرة : مكتوب على العرش انا الله لا إله إلا انا وحدى لا شريك لى ومحمد عبدى ورسولى ، ايدته بعلى فأنزل الله عز وجل ﴿ هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ ، وكان النصر على ع ، ودخل مع المؤمنين ، فدخل فى الوجهين جميعاً .

وقال أبو الحسن الرضا ع : قال رسول الله (ص) قال جبرئيل ع : يقول الله لا إله إلا الله حصنى ، فمن دخل حصنى أمن من عذابى .

قال الرضا عليه السلام : بشروطها وانا من شروطها .

وقال الصادق ع : بنى الإسلام على خمسة دعائم : على الصلاة والزكاة ، والصوم والحج ، وولاية أمير المؤمنين ، والأئمة من ولده عليهم السلام .

وقال أبو جعفر ع : جاء رجل الى رسول الله (ص) . فقال : يارسول الله اكل من قال لا إله إلا الله مؤمن ؟ قال : ان عداوتنا تلحق باليهود والنصارى ، انكم

لا تدخلون الجنة حتى تحبونى ؛ وكذب من زعم إنه يحبنى ويبغض هذا - يعنى : علياً عليه السلام .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فى قول الله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تعالى يقول : هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلى ولا ينسبه أحد بعدى ، الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو التصديق ، والتصديق هو اليقين واليقين هو الأداء ، والأداء هو العمل ، ان المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذ عن رأيه أيها الناس : دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه لإن السيئة فيه خير من الحسنة فى غيره لإن السيئة فيه تغفر والحسنة فى غيره لا تقبل .

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان ، فقال : الإيمان على اربع دعائم : على الصبر واليقين ، والعدل والجهاد . فا لصبر منها على اربع شعب : على الشوق ، والشفق والزهد ؛ والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ، ومن زهد فى الدنيا استهان بالمصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات ، واليقين منها على اربع شعب : على تبصرة الفطنة ؛ وتناول الحكمة ، وموعظة العبرة ؛ وسنة الأولين فمن تبصر فى الفطنة تبينت له الحكمة ، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان فى الأولين .

والعدل منها على اربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ورساخة الحلم . فمن فهم علم عوز العلم ، ومن علم عوز العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حكم لم يفرط فى أمره وعاش فى الناس حميداً .

والجهاد منها على اربع شعب : على الأمر بالمعروف ؛ والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن ، وشنآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ، ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه وشنأ الفاسقين ، ومن غضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة .

والكفر على اربع دعايم : على التعمق ؛ والتنازع . والزيغ . والشقاق . فمن تعمق لم ينسب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ، ومن زاغ ساءت

عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ؛ ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه أمره وضاق مخرجه .

والشك على اربع شعب : على التمارى ؛ والهول . والتردد والاستسلام . فمن جعل المراء ديدناً لم يصبح ليله ، ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن تردد فى الريب وطئته سنابك الشياطين ، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما .

مجلس في العجائب التي تدل على عظمة الله تعالى

قال الرضا «ع» كان أمير المؤمنين «ع» فى الجامع بالكوفة ؛ فقام اليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل ، فكان فيما سأله ان قال له : يا أمير المؤمنين اخبرنى عن الوان السماوات السبع واسمائها فقال له : اسم سماء الدنيا رقيع وهى من ماء دخان واسم السماء الثانية فيدوم وهى على لون النحاس .

واسم السماء الثالثة المادوم وهى على لون الشبه واسم السماء الرابعة ارقلون وهى على لون الفضة .

والسماء الخامسة اسمها هيعون وهى على لون الذهب .

والسماء السادسة اسمها عروس وهى ياقوتة خضراء .

والسماء السابعة اسمها عجماء وهى درة بيضاء .

وقال زيد بن وهب : سئل أمير المؤمنين «ع» عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تعالى ملائكة لو ان ملكاً منهم هبط الى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلف الجن والأنس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته كيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه .

ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته ، دون عظم بدنه .

ومنهم من السماوات الى حجزته .

ومنهم من قدمه على غير قرار فى جو الهواء الاسفل ، والأرضون الى ركبتيه .

ومنهم من لو القيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين .

وسئل منه «ع» عن الحجب فقال : الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمس مائة عام و بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام . والحجاب الثانى سبعون حجاباً بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله مسيرة خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ، ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهى حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال . وهى ستون سرادق فى كل سرادق سبعون الف ملك ما بين سرادق وسرادق . مسيرة خمسمائة عام .

ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض ثم سرادق الوحدانية وهى مسيرة سبعين الف عام فى سبعين الف عام . ثم الحجاب الأعلى وانقضى كلامه «ع» وسكت فقال له عمر : لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن .

قال ابن الفارسى : إنما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التى لا يقدر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى لإنه لا يوصف بمكان . ولا إنه مستتر بحجاب .

وقال الصادق «ع» : ان حملة العرش :

(أحدهم) على صورة ابن آدم . يسترزق الله لولد آدم .

(والثانى) على صورة الديك يسترزق الله للطيور .

(والثالث) على صورة الأسد يسترزق الله للسباع .

(والرابع) على صورة الثور يسترزق الله للبهائم .

ونكس الثور رأسه . منذ عبد بنو إسرائيل العجل . فاذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية .

وسئل الحسن بن على عليهما السلام . فقال الشامى له : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التى تأوى

اليها أرواح المشركين ؟ وما العين التى تأوى اليها ارواح المؤمنين ؟ وما المؤنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعضها ؟ .

فقال الحسن بن على «ع» : بين الحق والباطل اربع اصابع . فما رأيته بعينك فهو الحق . وقد تسمع بأذنيك باطلا كثيراً . فقال الشامى صدقت .

قال : وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ، ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه قال : صدقت يا بن رسول الله .

قال : وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر اليها حين تطلع من مشرقها وتنظر اليها حتى تغيب فى مغربها قال الشامى : صدقت .

فما قوس قزح ؟ قال : ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان هو قوس الله وعلامة الخصب ، وأمان لأهل الأرض من الغرق .

واما العين التى تأوى اليها أرواح المشركين ، فهى عين يقال لها : « برهوت » .

واما العين التى تأوى اليها أرواح المؤمنين ، فهى عين يقال لها : « سلمى » .

واما المؤنث فهو الذى لا يدرى اذكر هو أم انثى فإنه ينتظر به فان كان ذكراً إحتلم ، وان كانت انثى حاضت وبدا ثديها ، وإلا قيل له : بل على الحائط فان اصاب بوله الحائط ، فهو ذكر وان تنكص بوله كما يتنكص بول البعير فهى إمرأة .

واما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ، فأشد شىء خلقه الله عز وجل الحجر وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد ، وأشد من النار الماء يطفىء النار وأشد من الماء السحاب الذى يحمل الماء ، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب ، وأشد من الريح الملك الذى يرسلها ، وأشد من الملك ملك الموت الذى يميت الملك ، وأشد شىء من ملك الموت ، الموت الذى يميت ملك الموت ، وأشد من الموت أمر الله تعالى يميت الموت . فقال الشامى أشهد إنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الصادق «ع» : ان ذى القرنين لما انتهى الى السد جاوزه ، فدخل فى الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل ، طوله خمسمائة ذراع فقال له : الملك ياذى القرنين أما كان خلفك مسلك ؟ فقال له ذى القرنين : من انت ؟ قال : انا ملك من ملكة الرحمن ، موكل بهذا الجبل ، فليس من جبل خلقه الله إلا وله عرق الى هذا الجبل ، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحى إلى فزلزلتها .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام إنه قال : في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر ، قال وهذا تأويل قوله : ﴿ وان من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ وان بين القائمة من قوائم العرش ، والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور ، لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله ، والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة ، وان لله ملكا يقال له : حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء ؟ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى ، فكان له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح ، الى الجناح خمسمائة عام ، ثم أوحى الله اليه أيها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش . ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره ان يطير ، فطار مقدار ثلاثين الف عام ، ولم ينل أيضاً . فأوحى الله اليه أيها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق العرش .

فقال الملك سبحان ربي الأعلى . فانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الأعلى ، فقال النبي (ص) اجعلوها في سجودكم .

وروى من طريق المخالفين في قوله : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ قال : ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله ، لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعل من أصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام . والعرش على قرونهم واقدامهم في الأرض السفلى ، ورؤوسهم في السماء العليا ، ودون العرش سبعون حجابا من نور .

وروى أيضاً من طريقهم في عظمة الله ، وعجيب خلقه عناق بنت آدم . يقال انها كانت أول من بغى على وجه الأرض ، لها عشرون اصبعاً كل اصبع ثلاثة اذرع في ذراعين . في كل اصبع ظفران حديدان ، مثل المنجلين وكان موضع مجلسها جريباً من الأرض فلما بغت بعث الله عليها أسداً كالفيلة ، وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وسلطهم عليها فقتلوها وأكلوها .

وقال ابن عباس : لما ركب نوح السفينة جاءه عوج بن عنق ، وكانت عنق احدى بنات آدم ، وكان عوج يحتجر بالسحاب ، ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قرار البحر . فيشويه بعين الشمس ويرفعه اليها ثم يأكله ، فقال لنوح : احملني معك

قال : اخرج ياعدو الله ، فانى لم اؤمر بك قال : وطبق الماء على الأرض من جبال مابلغ ركبتى عوج ، وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة ، وكان لموسى عسكر فرسخاً فى فرسخ قال : فجاء عوج حتى نظر الى عسكر موسى . ثم جاء الى الجبل حتى قطع منه صخرة قدر العسكر ثم حملها ليطبقها على عسكر موسى ومن معه من العسكر . فبعث الله اليه الهدهد ومعه هذا المسن حتى قطع الصخرة فا نتقبت فوقعت فى عنق عوج ، فطوقته فصرعته واقبل موسى وطول موسى عشر اذرع ، وطول عصاه عشرة اذرع وتراقى السماء عشرة اذرع ، فا أصاب إلا كعبه فقتله .

قال نوف : فلما قتله وقع على نيل مصر فجسرهم سنة - يعنى صار جسر لهم - فقال وكان مجلسه الذى يجلس فيه ثمنمائة ذراع بذراع الملك فى عرض اربعمائة ذراع بذراع الملك .

وقال وهب بن منبه : ان ذى القرنين أتى على قاف ؛ وهو جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء . خضرة السماء منه ، وحوله جبال صغار فقال له : من أنت ؟ فقال أنا قاف فقال يا قاف ما هذه الجبال من حولك ؟ قال : هى عروقى ، واذا أراد الله ان يزلزل الأرض ، أمرنى فحركت عرقاً من عروقى فزلزلت الأرض فقال : يا قاف فأخبرنى بشىء من عظمة الله ، فقال إن شأن ربنا لعظيم . تقصر عنه الصفات وتنقضى دونه الأوهام .

قال : أخبرنى بأدنى ما يوصف منها . قال : ان ورائى لأرضاً مسيرة خمسمائة عام فى عرض خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضاً ، لولا ذلك لاحترقت من حر جهنم قال زدنى قال : وان من وراء ذلك لأرضاً من برد طولها وعرضها مملوئة . يحطم بعضها بعضاً لولا ذلك لاحترقت من حر جهنم . قال زدنى قال : ان جبرئيل ع، واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدى الله منكسوا رؤسهم فإذا اذن الله تعالى لهم فى الكلام قالوا : لا إله إلا انت وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ، لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن وقال صواباً - يعنى بالصواب لا إله إلا الله .

وقال ابن عباس : ان مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء حافتاه ياقوتة حمراء كتابه نور وقلمه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة فى كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله : ﴿ كل يوم

هو فى شأن ﴾ ويقال شأن الله سبحانه إنه يخرج فى كل يوم وليلة ثلاثة عساكر : عسكراً من الاصلاب الى الأرحام ، وعسكراً من الأرحام الى الدنيا ، وعسكراً من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون الى الله جميعاً .

مجلس في النبوات

النبي فى العرف هو المؤدى عن الله تعالى بلا واسطة من البشر ، والرسول فى أصل اللغة يفيدان مرسلا ارسله بشرط تحمله الرسالة الذى يدل على حسن بعثة الأنبياء انهم يؤدون الينا ما هو مصلحة لنا فى التكليف العقلى ولا يمتنع ان يعلم الله ان فى افعال المكلف ما إذا فعله دعاه الى فعل الواجب العقلى او صرفه عن القبيح العقلى واذا فعله دعاه الى فعل القبيح او الاخلال بالواجب فيجب ان يعلمنا ذلك لان الأول لطف ، والثانى مفسدة واذا ثبت ذلك فالذى يدل على نبوة نبينا (ص) القرآن وهو قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة . والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ لو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته . ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النساء : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ .

وقال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهوائهم عما جاءك من الحق

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولوشاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتيكم) .

وقال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

وقال تعالى فى سورة الانعام (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) .

وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه . ولتنذر ام القرى ومن حولها) .

وفى سورة الاعراف : (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته) .

وقال تعالى فى سورة الانفال : (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون) .

وقال الذين استجيبوا لله وللرسول اذ دعاكم لما يحييكم .

وقال تعالى فى سورة يونس : (أكان للناس عجباً ان أوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا إن لهم قدم صدق عند ربهم) .

وقال : (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم . وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

وقال تعالى : (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال) .

وقال فى سورة التوبة : (وهو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) .

وفى سورة يونس : (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك . وضائق به صدرك ان يقولوا : لولا أنزل عليه كنزاً أو جاء معه ملك . إنما أنت نذير . والله على كل شيء وكيل) .

وفى سورة يوسف : (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة) .

وفى سورة الرعد : (كذلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك) .

وقال فى سورة الحجر : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين . وقل انى أنا النذير المبين) .

وفى سورة النحل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) .

وقال فى سورة الأنبياء : (وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه . إنه لا إله إلا أنا فاعبدون) .

وفى سورة الأحزاب : (يا أيها النبى اتق الله . ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيما . واتبع ما يوحى اليك من ربك . إن الله كان بما تعملون خبيراً وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

وقال فيها : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين) .

وقال تعالى : (يا أيها النبى إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله بأذنه . وسراجا منيراً) .

وقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

وفى سورة سبأ : (وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) .

وفى سورة الجاثية : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) .

وقال تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) .

وقال فيها : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق . لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) .

وفى سورة النجم : (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى) .

وقال فى سورة الصف : (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وفى سورة والنازعات إنما انت منذر من يخشيها . وفى سورة الغاشية فذكر إنما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) .

قال أبو جعفر ، اولوا العزم من الرسل خمسة : نوح . وابراهيم . وموسى وعيسى . ومحمد صلوات الله عليهم . واولوا العزم هو من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدم من الأنبياء .

باب الكلام في مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى : (يا أيها المدثر . قم فأنذر وربك فكبر) .

إعلم : ان الطائفة قد اجتمعت على ان رسول الله (ص) كان رسولا نبياً . مستخفيا يصوم ويصلي على خلاف ما كانت قريش تفعله مذ كلفه الله تعالى . فاذا أتت اربعون سنة . أمر الله عز وجل جبرئيل «ع» ان يهبط اليه باظهار الرسالة . وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر الله الاصم . فأجتاز بميكائيل فقال : أين تريد ؟ فقال له : قد بعث الله جل وعز نبينا نبي الرحمة . وأمرني ان اهبط اليه بالرسالة . فقال له : ميكائيل فأجيء معك قال له : نعم فنزلا ، ووجد رسول الله (ص) نائماً بالأبطح . بين أمير المؤمنين وجعفر ابن أبي طالب . فجلس جبرئيل عند رأسه . وميكائيل عند رجليه . ولم ينبهه جبرئيل اعظاماً له . فقال ميكائيل لجبرئيل : الى أيهم بعثت ؟ قال : الى الأوسط فأراد ميكائيل ان ينبهه فمنعه جبرئيل . ثم انتبه النبي (ص) . فأدى اليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى . فلما نهض جبرئيل «ع» ليقوم . أخذ رسول الله (ص) بثوبه . ثم قال : ما اسمك ؟ قال له : جبرئيل . ثم نهض رسول الله (ص) ليلحقه بغنمه . فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه . وهنأته ثم كان جبرئيل «ع» يأتيه . فلا يدنوا منه إلا بعد ان يستأذن عليه . فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة . فغمز بعقبه بناحية الوادي فأنفجرت عين فتوضأ جبرئيل «ع» وتوضأ الرسول ﷺ ثم صلى الظهر . وهي اول صلاة فرضها الله عز وجل . وصلى أمير المؤمنين «ع» تلك الصلاة مع رسول الله . ورجع رسول الله (ص) في يومه الى خديجة ، فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم ، ثم أنزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين . فجمع رسول الله (ص) بني هاشم وهم نحو أربعين رجلا ، وأمير المؤمنين «ع» : فأنضج لهم رجل شاة ، وخبز لهم صاعاً من طعام ، وجاء بعس من لبن . ثم أدخل اليه منهم عشرة فأكلوا حتى صدروا وان منهم لمن يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ثم جعل يدخل اليه عشرة عشرة حتى أكلوا جميعاً وصدروا ثم قال لهم : اني بعثت الى الأسود والأبيض والأحمر وان الله عز وجل أمرني ان انذر عشيرتي الاقربين واني لا املك لكم من الله حظا إلا ان تقولوا : لا إله إلا الله ، فقال له ابو لهب لعنه الله : لهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه . فأنزل

الله تعالى ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ الخ ثم دعاهم دفعة ثانية فاطعمهم وسقيهم كالدفعة الأولى ، ثم قال لهم : يا بني عبد المطلب اطيعوني تكونوا ملوك الأرض ، وحكامها وما بعث الله نبيا إلا جعل له وصياً اخا أو وزيراً فأيكم يكون اخي ووزيري ووصي ووارثي وقاضي ديني . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وهو أصغر القوم سنا : انا يا رسول الله (ص) فلذلك كان وصيه .

وروى إنه جمعهم خمسة وأربعون رجلا منهم ابو لهب ؛ فظن ابو لهب إنه يريد ان ينزع عما دعاهم اليه فقام اليه ، فقال له يامحمد : هؤلاء عمومتك وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم واعلم ان قومك ليست لهم بالعرب طاقة فقام (ص) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو اني رسول الله اليكم حقا خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن كما تعلمون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وانها الجنة أبداً والنار أبداً إنكم أول من انذرتم فآمن به من عشيرته واجتمعت قريش الى دار الندوة وكتبوا الصحيفة على بني هاشم لايكلموهم ولا يبايعوهم أو يسلموا اليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه ثم اخرجوهم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فمكثوا بذلك ثلاث سنين ثم بعث الله عز وجل الارضة على الصحيفة فأكلتها ولم يزل «ع» كذلك يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات وأنزل الله تعالى عليه ولا تعجل بالقرآن قبل ان يقضى اليك وحيه ؛ ومعناه لا تعجل بقرآءة القرآن عليهم حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل اليك التلاوة ثم أتاه جبرئيل «ع» ليلا وهو بالابطح ومعه البراق وهو أصغر من البغل ، وأكبر من الحمار فركبه رسول الله (ص) وامسك جبرئيل «ع» بركابه ومضى الى بيت المقدس ثم الى السماء الدنيا فتلقته الملائكة فسلمت عليه وتطايرت بين يديه ، حتى انتهى الى السماء السابعة .

قال عكرمة : لما اجتمعت قريش على ادخال بني هاشم وبني عبد المطلب شعب أبي طالب كتبوا بينهم صحيفة ، فدخل الشعب مؤمن بني هاشم وكافرهم ومؤمن بني عبد المطلب وكافرهم ماخلا أبو لهب وأبو سفيان بن الحرب فبقي القوم في الشعب ثلاث سنين فكان رسول الله (ص) اذا أخذ مضجعه ونامت العيون جائه ابو طالب فأنهضه عن مضجعه واضجع علياً مكانه فقال علي : يا أبتاه أني مقتول ذات ليلة فقال أبو طالب «ع» :

اصبرن يا علي فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء عسير لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والفناء الرحيب
ان رمتك المنون بالنبل فاصبر فصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً آخذ من سهامها بنصيب

قال علي بن الحسين (ع) كان ابو طالب يضرب عن رسول الله (ص) بسيفه ويقيه بنفسه ، فلما حضرته الوفاة وقد قويت دعوة رسول الله ﷺ وعلت كلمته إلا ان قريشا على عداوتها وحسدها فاجتمعوا الى أبي طالب ورسول الله (ص) عنده ، فقالوا : نسألك من ابن أخيك النصف قال : وما النصف منه ؟ قالوا ليكف عنا ونكف عنه فلا يكلمنا ولا نكلمه ولا يقاتلنا ولا نقاتله لان هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشحناء وأنبتت البغضاء .

فقال : يابن اخي بني عمك وعشيرتك يسألونك النصف وان تكف عنهم ويكفوا عنك فقال : ياعم لو انصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي وان الله عز وجل أمرني أن أدعوا الى دينه (الحنيفية) ملة ابراهيم فمن اجابني فله عند الله الرضوان والخلود في الجنان ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

فقالوا : يا أبا طالب سله ، ارسله الله الينا خاصة ام الى الناس كافة فقال ابو طالب يابن اخ الى الناس كافة ارسلت ام الى قومك خاصة ؟ قال : لا بل الى الناس ارسلت كافة الى الأبيض والأسود والأحمر والعربي والعجمي ، والذي نفسي بيده لأدعون الى هذا الأمر الأبيض والأسود ، ومن على روس الجبال ومن في لجج البحار ولأدعون السنة فارس والروم فتحيرت قريش واستكبرت وقالت اما تسمع الى ابن أخيك وما يقول والله لو سمعت فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فأنزل الله تعالى : وقالوا ان نتبع الهدى معك فنتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء الى آخر الآية وأنزلت في قولهم لقلعت الكعبة حجراً حجرا الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخرها فلما سمعوا ذلك من النبي (ص) خرجوا من عند أبي طالب فقالوا ألا ترى محمداً يزداد إلا كبرا أو تكبرا وما هو إلا ساحراً أو مجنون وتوعدوه وتحالفوا وتقاعدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها

على قتله ما امسكت أيديها السياط وبلغ أباطالب ذلك فجمع بينه وبين بنو أبيه وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله (ص) وقال ابن اخى محمد ابنى كما يقول بذلك اخبرنا آباؤنا وعلمائنا ان اخى محمد (ص) نبى صادق وأمين ناطق وان شأنه أعظم شأن ومكانه أعلى مكان من ربه وان يومى قد حضر وانتم الخلفاء النجب فأجيبوا دعوته وأجتمعوا على نصرته وارموا عدوه من وراء حوزته فإنه الشرف الباقى لكم على الدهر وأنشأ يقـــول :

أوصى بنصر الأمين الخير مشهده بعدى علياً وعلى الخير عباسا
وحمزة الأسد المخشى صولته وجعفراً ان يذوقوا قبله الباسا
وهاشما كلها أوصى بنصرته ان يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدى لكم أمى وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله فى ســـواد الليل مقباسا

فلما سمع النبى (ص) من عمه فقال : ياعم كلمة واحدة تجب بها لك شفاعتى يوم القيامة فقال يابن اخى صدقت انت نبى حق وربك إله حق قال له : يا عم إن الله عز وجل وعدنى ان قريشا ستؤمن غداً بما تنكره اليوم ، وان الله تعالى سيفتح على الأرض ؛ ويظهر دينه على جميع الأديان وانك راحل الى دار المقامة ؛ فقل معى كلمة تستوجب من الله رضوانه ورحمته ، فقـال : إن أبا طالب حرك بها شفتيه ، وأشار بأصبعه فسر النبى (ص) بذلك واستغفر له .

قال الشيخ الإمام الأجل ابن الفارسى : فمن أدعى هذه الدعوى فلا بد له من دليل يدل على صدق قوله ، والالم يلتفت الى قوله :

والآن نذكر طرفا من معجزاته صلوات الله عليه وآله الطيبين بعد خبر المعراج .

باب الكلام فى معراج النبى صلى الله عليه وآله

قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسرى به الى السماء إنتهى به جبرئيل ع، الى نهر يقال له النور وهو قول الله تعالى : (خلق الظلمات والنور) فلما انتهى الى ذلك النهر فقال له جبرئيل : يامحمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك أملك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب ؛ ولا نبى مرسل غير ان لى فى كل يوم اغتماسة فيه

ثم اخرج منه فأنفض أجنحتى فليس من قطرة تقطر من أجنحتى إلا خلق الله تعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه ، واربعون الف لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر ؛ فمر رسول الله (ص) حتى إنتهى الى الحجب ، والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال له : تقدم يا محمد فقال له ولم لا تكون يا جبرئيل معى ؟ قال : ليس لى ان أجوز هذا المكان فتقدم رسول الله (ص) ما شاء الله ان يتقدم حتى سمع ما قال الرب تعالى : أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من أسمى فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته انزل الى عبادى فأخبرهم بكر امتى إياك وأنى لم ابعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسولى وان عليا وزيرك فهبط رسول الله (ص) فكره أن يحدث الناس بشىء كراهة أن يتهموه لإنهم كانوا حديثى عهد بالجاهلية الى آخر الخبر وهو خبر طويل لم نورده هاهنا على الكمال لإنه يتعلق بعضه بشىء آخر غير ما قصدناه فى هذا الباب .

قال الصادق «ع» : أسرى برسول الله (ص) الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله ﷺ فى رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء فى آنية وقد اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما أصبح رسول الله (ص) قال لقريش إن الله عز وجل قد أسرى بى الى بيت المقدس وأرانى آثار الأنبياء عليهم السلام ومنازلهم وانى مررت بعير لقريش فى موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم واهرقت باقى ذلك الماء .

فقال ابو جهل : قد أمكنتكم الفرصة منه فسألوه كم الاساطين فيها والقناديل ؟ فقالوا يا محمد ان هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه ؛ فجاء جبرئيل «ع» فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله (ص) تصديق ذلك إن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اروق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذا الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلعت القرص يقدمها جمل اروق فسألوهم ، ما قال رسول الله (ص) فقالوا . لقد كان هذا ضل بعير لنا فى موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا .

وروى ان جبرئيل (ع) جاء الى رسول الله (ص) بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها اطول من يديها خطوها مد البصر ، فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال : فركب فلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها وقصرن يداها فمرت به فى ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من زفيف البراق ينادى رجل فى آخر العير غلاماً له فى أول العير يافلان ان الابل قد نفرت وان فلانة قد القت حملها ، وانكسرت يدها وكانت العير لأبى سفيان قال : ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء قال : ياجبرئيل قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فتناوله فشرب ثم مضيا فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام . قال ثم مر على قوم يخاط جلودهم بمخائط من نار فقال : ماهؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل . ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا ياجبرئيل ؟ فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضى فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان فى الجبل الشرقى من بيت المقدس وجد ريحاً حارة ، وسمع صوتا قال : ما هذه الريح ياجبرئيل التى اجد وهذا الصوت الذى اسمع ؟ قال هذه جهنم .

فقال النبى ﷺ : أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التى اجدها وهذا الصوت الذى اسمع ؟ فقال : هذه الجنة ، فقال : اسأل الله الجنـــة .

قال : ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه فلما كانت تلك الليلة امتنعت الباب ان تغلق فأخبروه فقال : ضاعفوه عليها من الحرس ، قال : فجاء رسول الله (ص) فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل (ع) الى الصخرة ، فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة اقداح ، قدحاً من لبن وقدحاً من عسل ، وقدحاً من خمر فتناول قدح اللبن ، فشرب ثم ناول قدح العسل ، فشرب ثم ناول قدح الخمر ، فقال : قد رويت ياجبرئيل ، فقال : اما انك لو شربته لضلت امتك وتفرقت عنك .

قال : ثم مر رسول الله (ص) فى مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا ، قال : وهبط مع جبرئيل (ع) ملك لم يطأ الأرض قط ، معه مفاتيح خزائن الأرض ، فقال يامحمد

إن ربك يقرأك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض ، فإن شئت فكن نبياً عبدا وان شئت فكن نبياً ملكا فأشار اليه جبرئيل «ع» ان تواضع يامحمد فقال : بل أكون نبياً عبدا ثم صعد الى السماء فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل «ع» فقيل : من هذا ؟ قال محمد قالوا : نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة إلا سلموا عليه ، ودعوا له وشيعته مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة ؛ وحوله اطفال فقال رسول الله (ص) من هذا الشيخ ياجبرئيل ؟ قال هذا أبوك ابراهيم ؛ قال فما هؤلاء الاطفال حوله ؟ فقال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذيهم ؛ ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسى اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح ، واذا نظر عن يساره حزن وبكى ، فقال من هذا يا جبرئيل ؟ فقال آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح ، واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى .

ثم مضى على ملك قاعد على كرسى ؛ فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة ، فقال : ياجبرئيل ما مررت باحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال : هذا مالك خازن النار ، اما إنه قد كان من احسن الملائكة بشراً واطلقهم وجهاً فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة ، فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك .

ثم مضى حتى اذا إنتهى حيث إنتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال : فأقبل فلما مر بموسى ، فقال : يا محمد كم فرضت الصلاة على أمتك ؟ قال خمسون قال ارجع الى ربك ، فاسأله ان يخفف عن أمتك . قال : فرجع ثم مر على موسى فقال كم فرض على أمتك قال كذا وكذا ، قال ان امتك أضعف الأمم ارجع الى ربك ، فاسأله ان يخفف عن امتك فإنى كنت فى بنى اسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا ، فلم يزل يرجع الى ربه عز وجل حتى جعلها خمس صلوات ، قال : ثم مر على موسى قال فكم فرض على امتك ؟ قال خمس صلوات ، قال : ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عن امتك ، قال : قد استحييت من ربى مما ارجع اليه ثم مضى فمر على ابراهيم خليل الرحمن ؛ فناداه من خلفه قال : يامحمد اقرأ امتك منى السلام ؛ وأخبرهم ان الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة قيعانها بيض غرسها سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، فمر امتك فليكثروا من غرسها ، ثم مضى حتى مر على

عير يقدمها جمل اروق ثم أتى أهل مكة فأخبرهم بمسيره ، وقد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ، ثم قال : آية ذلك إنها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل اروق ، قال فنظروا فإذا هى قد طلعت واخبرهم إنه قد مر بأبى سفيان . وان ابله نفرت فى بعض الليل وإنه نادى غلاماً له فى أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت وان فلانة قد القت حملها وكسر يدها فسألوا عن الخبر ، فوجدوه كما قال صلى الله عليه وآله .

وروى إن النبي ﷺ التفت الى الأنبياء ببيت المقدس ، فقال : بما تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين . ثم عرج به الى السماء السابعة ، حتى كان قاب قوسين أو ادنى فرفعت الحجب له فمشى فنودى يامحمد إنك لتمشى فى مكان ما مشى عليه بشر قبلك فكلمة الله عز وجل .

فقال : ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ .

قال (ص) نعم يارب والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، فقال الله عز وجل (لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقال رسول الله (ص) ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا الى آخر الآية ، فقال عز وجل قد فعلت ثم قال له من خلفت على امتك من بعدك فقال (ص) الله أعلم .

قال له : على بن أبى طالب أمير المؤمنين ؛ فكانت امامته مشافهة من الله جل ذكره لنبيه عليه وآله الصلاة والسلام .

وروى عن رسول الله (ص) إنه قال إن الله عز وجل لما عرج بى الى السماء مثل لى أمتى فى الطين من اولها الى آخرها ، حتى انا أعرف بهم من أحدهم باعيانهم وعلمنى الأسماء كلها وفرض على أمتى الصلاة تلك الليلة ، وكان هذا بعد مبعثه (ص) بخمس سنين ثم رجع (ص) الى الأرض وفقده ابو طالب عمه فى تلك الليلة فلم يزل يطلبه ووجه الى بنى هاشم أن أخرجوا فى السلاح ، فقد فقدت محمداً فخرج جميع بنى هاشم وابو طالب ﻉ يقول : يا لها من عظيمة ، ان لم ارانى رسول الله الى الفجر فبينا هو كذلك إذ تلقاه رسول الله (ص) وقد نزل من السماء على باب ام هانى بنت أبى طالب اخت أمير المؤمنين ﻉ فقال له ابو طالب : انطلق معي فأدخل بين يدي المسجد فدخل

بنو هاشم ، فسل ابو طالب بسيفه عند الحجر ، ثم قال لبنى هاشم اخرجوا ما معكم فأخرجوا السلاح ثم التفت الى قريش فقال : والله لو لم اره لما بقى فيكم عين تطرف فقالت قريش : يا أبا طالب لقد ركبت منا عظيما ، وعزمت قريش بعد ذلك ان تغتاله واصبح صلوات الله عليه فصلى بالناس وحدثهم بحديث المعراج ؛ وقالوا له : صف لنا بيت المقدس ، فرفعه جبرئيل (ع) حتى جعله تجاهه ؛ فجعل يراه ويحدثهم ثم حدثهم بأمر عير أبى سفيان ، وخبر الجمل الأحمر الذى يقدمها ، فكذبوه وقالوا : هذا سحر مبين لعنهم الله ، واقام (ص) بمكة يدعو الناس . فأجابه المؤمنون وجحده الكافرون .

وسئل على بن الحسين عليهما السلام ؛ عن الله تعالى هل يوصف بمكان ، فقال : تعالى الله عن ذلك .

فقيل : لم أسرى نبيه الى السماء ؟ قال : ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه ، قلت : فقول الله تعالى : ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى قال : ذلك رسول الله (ص) دنا من حجب النور ، فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض ، حتى ظن إنه فى القرب من الأرض ، كقاب قوسين أو أدنى وكان معراجه بعد النبوة بسنين .

باب ما ورد من معجزات النبى صلوات الله عليه وآله

اعلم إن معجزات النبى صلوات الله عليه وآله كثيرة : واقواها القرآن ، وتحدى العرب به .

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾ وفى موضع آخر : فأتوا بسورة من مثله .

وأيضاً فأتوا بعشر سور مثله مفتريات .

وقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ؛ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ .

وقال أمير المؤمنين «ع» : إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة ، فقالوا لها يا عبدة قد علمت إن محمداً قد هدم ركن بنى اسرائيل ، وهدم اليهودية وقد غال الملأ من بنى اسرائيل بهذا السم له ، وهم جاعلون لك جعلا على ان تسميه فى هذا الشاة ، فعمدت عبدة الى الشاة ، فشوتها ثم جمعت الرؤساء فى بيتها ، وأتت رسول الله (ص) فقالت يا محمد قد علمت ما توجب لى ؛ وقد حضرنى رؤساء اليهود فزينى بأصحابك ، فقام رسول الله (ص) ومعه أمير المؤمنين «ع» وأبو دجانة ؛ وأبو أيوب ؛ وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين ، فلما دخلوا واخرجت الشاة شدت اليهود آنافها با لصوف وقاموا على ارجلهم ، وتوكوا على عصيهم فقال لهم رسول الله : اقعدوا فقالوا : إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد ، وكرهنا ان يصل اليه من انفاسنا ما يتأذى به وكذبت اليهود لعنهم الله إنما فعلت ذلك مخافة شواء السم ودخانه ، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها ، فقالت : مه يا أحمد لا تأكلنى فأنى مسمومة ، فدعا رسول الله (ص) عبدة ، فقال لها : ما حملك على ما صنعت فقالت : قلت إن كان نبياً لم يضره ، وان كان ساحراً كذاباً ارحت قومى منه ؛ فهبط جبرئيل فقال : الله يقرأك السلام ويقول : قل بسم الله الذى يسميه به كل مؤمن ، وبه عز كل مؤمن وبنوره الذى اضاءت به السماوات والأرض ، وبقدرته التى خضع لها كل جبار عنيد ، وانتكس كل شيطان مريد من شر السم والسحر والدم ؛ باسم العلى الملك الفرد الذى لا إله إلا هو ؛ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً .

فقال النبي (ص) : ذلك وأمر اصحابه فتكلموا به ، ثم قال كلوا ثم أمرهم ان يحتجموا .

قال أمير المؤمنين «ع» : إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم بقوله : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا .

وقال لنبينا (ص) : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

وقال : فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه .

وقال تعالى لنبينا : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ورفع الله ادريس النبي عليه السلام ،

وقال لنبينا (ص) ورفعنا لك ذكرك ، واطعم ادريس النبي «ع» من تحف الجنة بعد وفاته ، وان محمداً اطعمه فى الدنيا فى حياته ، بينما هو (ص) اذ اتاه جبرئيل «ع» بجام من الجنة ؛ فيه تحفة من الجنة فهلل اللجام ، وهللت التحفة فى يده صلوات الله عليه وآله ، وسبحا وكبرا وحمدا ، فناولها أهل بيته فقالت : مثل ذلك فهم ان يناولها بعض أصحابه ، فتناولها جبرئيل «ع» قال له : كلها فإنها تحفة من الجنة ، اتحفك الله بها وليست تصلح إلا لنبي أو وصي نبي ؛ فأكل وأكلنا معه فانى لا جد حلاوته الى ساعتى وان نوحاً «ع» دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر ، ورسول الله (ص) لما هاجر الى المدينة اتوه فى يوم جمعة فقالوا يا رسول الله احتبس القطر ، واصفر العود وتهافت الورق فرفع يده المباركة (ص) حتى روى بباطن ابطيه ، وما فى السماء سحابة فما برح حتى سقاه الله عز وجل حتى إن الشاب المعجب بشبابه تهمه نفسه بالرجوع الى منزله من شدة السيل ، فدامت اسبوعاً فأتوه فى الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله تهدمت الجدران واحتبست الركب والسفار ، فضحك رسول الله ﷺ ، وقال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم فى اصول الشيخ ومواقع النقع فرأيت حول المدينة القطر يقطر قطراً وما يقع فى المدينة قطرة لكرامته على الله تعالى . وان هوداً قد انتصر الله له من اعدائه بالريح وانتصر لمحمد من اعدائه بالريح يوم الخندق اذ ارسل عليهم ريحاً تدير الحصا وجنوداً لم يروها .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جائتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وان صالحاً قد جعل الله له ناقة ﴾ وبينما نحن فى بعض غزواته اذا هو ببعير قد دنا نضوا فأنطقه الله تعالى فقال يارسول الله إن فلانا استعملنى حتى كبرت ، ويريد ذبحى فأنا أستعيذ بك منه فأرسل رسول الله (ص) الى صاحبه فأستوهبه فوهبه له وخلاه . ولقد كنا معه فاذا نحن بأعرابى قد أتى بأعرابى إنه قد سرق ناقتى وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زوروا عليه الشهود ، فقالت يارسول الله ان فلانا منى برىء وان الشهود شهدوا بالزور ، وان سارقى فلان اليهودى .

وان ابراهيم «ع» قد سلبه قومه الى الحريق فصير الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً ومحمد (ص) لما نزل بخيبر سمته الخيبرية انتقاماً لمن قتل من قومها ، فصير الله عز وجل السم فى جوفه برداً وسلاماً الى منتهى اجله فالسم يحرق إذا استقر كما ان النار تحرق .

وان موسى ع، قد أعطاه الله اثنتى عشرة عيناً (فأضرب بعصاك الحجر فأنبجست منه اثنتا عشرة عينا) قد علم كل اناس مشربهم ، ومحمد (ص) لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة فجاء أصحابه وشكوا اليه الظمأ حتى التفت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة ماء فجعل يده المباركة فيها فتفجرت من بين اصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت الخيل وملأنا كل مزود وسقاء ولقد كنا معه بالحديبية . واذا بقليب جافة فأخرج ع، سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب ، وقال له اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فأغرسه ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمكذبين لنبوته كحجر موسى حين دعا بالميضاة فنضب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل ، وشربوا كلهم وسقوا دوابهم وحملوا ما ارادوا .

وان عيسى ع، قد احيى الموتى باذن الله ، ومحمد (ص) سبحت فى يده سبع حصياة تسمع همهمتها فى جنوبها فلا روح فيها لتمام حجة نبوته ، ولما نزل (ص) بالطائف وحاصر اهلها بعثوا اليه شاة مسمومة فنطقت الذراع منها ، وقالت يا رسول الله لا تأكلنى فأنى مسمومة وان عيسى ع، خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه وكان طيراً باذن الله ومحمد (ص) أخذ يوم خيبر حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ثم قال للحجر : انفلق وانفلق ثلاث فلق تسمع لكل فلقة منها تسبيحة لا يسمع للأخرى ؛ ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن تسبيح وتهليل وتقديس ؛ ثم قال لها انشقى فأنشقت نصفين ثم قال لها : التزقى فأ لتزقت ثم قال لها : اشهدى لى بالنبوة فشهدت ثم قال لها : ارجعى الى مكانك با لتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت وكان موضعها حيث الجزارون بمكة وهذا خبر طويل قد أوردنا بعضه .

ومن معجزاته (ص) انشقاق القمر لما التمسوا منه ، والقرآن قد نطق به .

قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ۞ وكذبوا واتبعوا اهوائهم وكل أمر مستقر ولقد جائكم من الأنباء مافيه مزدجر حكمة بالغة فما تغنى النذر ﴾ فالنبى أشار الى القمر بأصبعه ، فأنشق القمر فعاندوه كفار قريش وقالوا سحر مستمر الى قوله ، فما تغنى النذر قد اخبر عنهم تعالى .

ومنها إنه (ص) كان يخطب الى بعض الاجذاع ، فلما عمل المنبر ، وتحول اليه

حن كما تحن الناقة فلما جاء اليه والتزمه سكن ، وانشد لمحمد ابن أبى طلحة العونى :

سلام على هادى الورى خاتم النذر سلام على المستحفظ الطاهر الطهر
سلام وريحان وروح وراحة على علم الدين المتوج بالفخر
سلام على بحر النهى لجة الحجى على مهبط الأملاك والآى والذكر

مجلس في مولد النبي ﷺ

قال ابو طالب : يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم فى الحجر إذ رأيت رؤيا هالتنى ، فأتيت كاهنة قريش وعلى مطرف خز وبجتى تضرب منكبى ، فلما نظرت إلى عرفت فى وجهى التغير فأستوت وأنا يومئذ سيد قومى ، فقالت : ما شأن سيد العرب متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت : بلى رأيت الليلة وانا نائم فى الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهرى ، وقد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهى كل يوم تزداد عظما ونوراً ، ورأيت رهطا من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من احسن الناس وجهاً وانظفهم ثياباً فيأخذهم ، ويكسر ظهورهم ويقطع أعينهم ، فرفعت يدى لأنال غصناً من اغصانها فصاح بى الشاب وقال : مهلا ليس لك منها نصيب فقلت لمن النصيب والشجرة منى فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها ؛ وسيعودون اليها فأنتبهت مذعوراً فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ، ثم قالت لأن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وينبأ فى الناس فتسرى عنى غمى ، فانظر أبا طالب لعلك تكون انت ؛ فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث ، والنبى (ص) قد خرج ؛ ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين .

قال ابن عباس : سمعت أبى العباس يحدث قال : ولد لأبى عبد المطلب عبد الله فرأينا فى وجهه نوراً يظهر كنور الشمس ، فقال أبى : إن لهذا الغلام شأناً عظيما ، قال :

فرأيت في منامي إنه خرج من منخره طاير ابيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملونه اذ صار نوراً بين السماء والأرض ؛ وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم ؛ فقالت : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، فقال أبي : فهمني أمر عبد الله الى ان تزوج بآمنة ، وكانت من اجمل نساء قريش واتمها خلقا ، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله (ص) أتيته ورأيت النور بين عينيه يزهر فحملته ، وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني آمنة ، وقالت لي : إنه لما اخذني الطلق وأشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين ورأيت علما من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيما ، قد نشرت أجنحتها حولي ، ورأيت شعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا ، وأشدهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب ؛ قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه ، واستنطقه فنطق فلم افهم ما قال إلا إنه قال : في أمان الله وحفظه وكلائته ، قد حشوت قلبك إيمانا وعلما وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة ، انت خير البشر طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم اخرج صرة من حريرة بيضاء ، ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفه ، ثم قال أمرني ربي ان انفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه ، والبسه قميصاً وقال هذا أمانك من آفات الدنيا ؛ فهذا مارأيت يا عباس - قال يعني العباس - وأنا يومئذ اقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم ازل اكتم شأنه وأنسيت الحديث ، فلم اذكره الى يوم اسلامي حتى ذكرني رسول الله (ص) .

قال الصادق «ع» كان ابليس لعنه الله يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسى «ع» حجب عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق اربع سماوات ، فلما ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلها ؛ ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش هذا قيام الساعة التي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه .

وقال عمرو بن أمية ؛ وكان من اعلم أهل الجاهلية : أنظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ، ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف ، فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيء ، وان كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث ، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي (ص) ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى الموبذان في تلك المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا ، حتى عبرت دجلة وانسربت في بلادهم وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ؛ وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ، ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا اصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك فأ نتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها وعظمت قريش في العرب ؛ وسموا آل الله عز وجل .

قال ابو عبد الله «ع» إنما سموا آل الله لإنهم في بيت الله الحرام .

وقالت آمنة : ان ابني والله سقط فأتى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها ، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلا يقول : انك قد ولدت سيد الناس ؛ فسميه محمداً وأتى به عبد المطلب لينظر اليه ، وقد بلغه ما قالت امه فأخذه ، ووضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأركان
قد سار في المهد على الغلمان

ثم عوذه بأركان الكعبة وقال فيه اشعاراً . قال وصاح إبليس لعنه الله في ابالسته فأجتمعوا اليه ، وقالوا : ما الذي افزعك يا سيدنا فقال لهم : ويلكم لقد انكرت السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ، ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم «ع» فأخرجوا وأنظرو ما هذا الحدث الذي قد حدث فأفترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً فقال إبليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر ، وهو العصفور قد دخل من قبل حرا فقال له جبرئيل : ما وراك لعنك الله فقال له حرف اسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ

الليلة في الأرض ؟ فقال : ولد محمد (ص) ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال فتى امته قال : نعم قال : رضيت .

قال ابو عبد الله «ع» نزل جبرئيل على النبي (ص) فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقرأك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك ، وبطن حملك وحجر كفلك ، فقال النبي (ص) : يا جبرئيل بين لي ذلك ؛ فقال : اما الصلب الذي انزلك فعبد الله بن عبد المطلب ؛ واما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، واما الحجر الذي كفلك ، فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد .

قال الصادق «ع» : سئل النبي (ص) اين كنت وآدم في الجنة ؟ قال : كنت في صلبه ، وهبط بي الى الأرض في صلبه وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذف بي في النار في صلب أبي ابراهيم لم يلتق لي ابوان على سفاح قط ، لم يزل الله عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة ؛ هادياً مهديا حتى أخذ الله بالنبوة عهدي وبالإسلام ميثاقي ، وبين كل شيء من صفتي ، واثبت في التوراة والانجيل ذكري ورقى بي الى سمائه ؛ وشق لي اسماً من اسمائه ، أمتي الحامدون فذوا العرش محمود وانا محمد .

قال ليث بن سعد : قلت لكعب وهو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي (ص) ؟ وهل تجدون لعترته فضلا ؟ فالتفت كعب الى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله على لسانه ، فقال هات يا ابا اسحاق ما عندك قال كعب اني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها انزل من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته ، وان اسمه لمعروف وانه لم يولد نبي قط ، ونزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى ، واحمد عليهما الصلاة والسلام وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة ام أحمد عليهما الصلاة والسلام وما وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أم المسيح وآمنة ام أحمد عليهما الصلاة والسلام ، وكان من علامة حمله إنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به (ص) . نادى مناد في السماوات السبع : ابشروا فقد حمل الليلة باحمد وفي الأرضين كذلك حتى في البحار ، وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون الف قصر من ياقوتة حمراء وسبعون الف قصر من لؤلؤ رطب ؛ فقيل هذه قصور الولادة ؛ وتجدت الجنان وقيل لها : اهتزي وتزيني فإن نبي اوليائك قد ولد ، فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة الى يوم القيامة ، وبلغني إن

حوتا من حيتان البحر يقال له طمسوساً ، وهو سيد الحيتان له سبعمائة الف ذنب يمشي على ظهر سبع مائة الف نون ، الواحد اكبر من الدنيا لكل نون سبع مائة الف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب فرحا بمولده ، ولولا إن الله عز وجل ثبته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني ان يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه با لبشارة ، ويقول : لا إله إلا الله ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد (ص) . لقد وقدت الأشجار اربعين يوماً بأنواع الأنوار وثمارها فرحاً بمولده (ص) ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عمودا من انواع الأنوار ؛ لا يشبه كل واحد صاحبه ولقد بشر آدم بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفا ؛ وكان قد وجد مرارات الموت ، وكان قد مسه ذلك فسرى ذلك عنه ، ولقد بلغني ان الكوثر اضطرب في الجنة ، واهتز فرحى بسبعمائة الف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص) . ولقد ذم إبليس وكبل والقى في الحصن اربعين يوماً . ولقد غرق عرشه اربعين يوماً ولقد تنكصت الأصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتا من الكعبه : يا آل قريش جائكم البشير جائكم النذير معه عز الابد . والريح الأكبر وهو خاتم الأنبياء .

ونجد في الكتب ان عترته خير الناس بعده . وإنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي .

قال معاوية : يا أبا اسحاق . ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة فعبس معاوية وجهه . وعض على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته . قال وانا نجد صفة الفرخين الشهيدين وهما فرخا فاطمة يقتلهما شر البرية . قال : فمن يقتلهما ؟ قال : رجل من قريش فقام معاوية . فقال : قوموا إن شئتم فقمنا .

قال الصادق «ع» : قالت آمنة بنت وهب بن عبد مناف «ع» : لما قربت ولادة رسول الله (ص) : رأيت جناح طاير ابيض قد مسح على فؤادى ، وكان قد تداخلني رعب فذهب الرعب عني . وأوتيت بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال . ثم رأيت نسوة كالنخل طولا تحدثني . فعجبت وجعلت أقول في نفسي : من أين علم هؤلاء بموضعي ؟ ثم اشتد الأمر . وانا اسمع الأبيض الوجيه في كل وقت . حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ ما بين السماء والأرض . وقائل يقول : خذوه من أعز الناس ، ثم رأيت رجالا وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ثم

كشف عز وجل لى عن بصرى ساعتى تلك فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبة : علماً فى المشرق وعلماً فى المغرب . وعلماً على ظهر الكعبة . ثم خرج رسول الله (ص) فخر ساجداً ورفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت منادياً ينادى : طوفوا بمحمد (ص) شرق الأرض وغربها والبحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فإذا انا به فى ثوب ابيض أشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول : قبض محمد (ص) على مفاتيح النصرة ومفاتيح الربح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت سحابة أخرى انور من الأولى حتى غشيته فغيب عن وجهى اطول من المرة الأولى وسمعت منادياً يقول : طوفوا بمحمد (ص) الشرق والغرب واعرضوه على روحانى الجن والأنس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انكشف عنه فاذا انابه وبيده حريرة خضراء قد طويت طيا شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل فى قبضته ثم ان ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم فى يد أحدهم إبريق فضة ورائحته كرائحة المسك ، وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء لها اربعة جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء ، وقائل يقول : هذه الدنيا فأقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها . فقال قائل قبض على الكعبة ، ورأيت فى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه ثم حمل ابنى فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات وختم بين كتفيه بالخاتم ولفف فى الحريرة ، وادخل بين اجنحتهم ساعة ؛ وكان الفاعل ما فعل به رضوان عليه السلام . ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول ابشر يا عز الدنيا والآخرة ، وولد صلى الله عليه وآله طاهراً مطهراً ومات ابوه وامه وهو صغير السن .

وروى عن عبد المطلب إنه قال : كنت تلك الليلة فى الكعبة أقم من البيت شيئاً فلما انتصف الليل فإذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة ، وخرسا جداً فى مقام ابراهيم ع، ثم استوى البيت قائما اسمع منه تكبيراً عجيباً ، ينادى الله أكبر رب محمد المصطفى . الآن قد طهرنى ربى من انجاس المشركين . وارجاس المشركين الجاهلية ثم انتفضت الأصنام كما ينتفض الثوب . فكأنى انظر الى الصنم الأعظم يميل ، وقد انكشف

فلما رأيت البيت وفعله والأصنام وفعلها لم ادر ما أقول . وجعلت احسر عن عينى فأقول انى لنائم وأقول : كلا انى ليقظان ثم انطلقت الى بطحاء مكة . وخرجت من باب بنى شيبة فاذا انا با لصفا وانادى من كل جانب : يا سيد قريش مالك كالخائف الوجل أمطلوب أنت ؟ فما احير جواباً . إنما همتى آمنة حتى أنظر الى ابنها محمد (ص) وإذا أنا بطير الأرض حاشرة اليها . واذا جبال مكة مشرفة عليها . واذا سحابة بيضاء بازاء حجرتها . فلما رأيت ذلك دنوت من الباب على نفسها . فاذا ليس هناك أثر النفاس والولادة . قد دققت الباب فأجابتنى بخفى صوتها فقلت : عجلى افتحى الباب ففتحت الباب مبادرة . فأول شىء وقعت عينى عليه من وجهها موضع نور محمد (ص) فلم أره فقلت : أنا نائم أو يقظان ؟ قالت : بل يقظان مالك كالخائف أمطلوب أنت ؟ قلت : لا ولكننى منذ ليلتى فى كل ذعر وخوف ، ومالى لا أرى النور الذى كنت أراه بين عينيك ساطعاً ؟ قالت : قد وضعته قلت : ومن أين وضعتيه وليس بك أثر النفاس ؟ قالت بلى والله وضعته اتم الوضع واهونه وهذه الطير التى تراها بازاء حجرتى تنازعنى عند ما وضعته إن ادفعه اليها فتحمله الى اعشاشها ، وهذه السحاب تسألنى كذلك قلت فهاتيه انظر اليه قالت حيل بينك وبينه ان تراه من يومك هذا . قلت ولم ذاك ؟ قالت لإنه أتانى آت ساعة ولدته كأنه قضيب فضة كالنخلة الباسقة فقال لى : انظرى يا آمنة لا تخرجى هذا الغلام الى خلق الله من ولد آدم حتى يأتى عليه منذ يوم ولدتيه ثلاثة ايام فسللت سيفى وقلت : لتخرجنه أولا قتلنك وإلا بدئت بنفسى فقتلتها . فلما نظرت إنه الحقيقة قالت : شأنك وإياه قلت وأين هو قالت : هو فى ذلك البيت مدرج فى ثوب صوف أبيض تحته حريرة خضراء فلما هممت ان ادلج البيت بدر إلى من داخل البيت رجل فقال لى الى أين ؟ قلت : أنظر الى ابنى محمد (ص) قال لى : ارجع وراك فلا سبيل لأحد من بنى آدم الى رؤيته أو تنقضى زيارة الملائكة . قال عبد المطلب فأرتعدت والقيت السيف من يدى وخرجت مبادراً اخبر قريشاً بذلك . فأخذ الله عز وجل على لسانى فلم انطق بهذه الكلمة سبعة أيام ولياليها .

وكانت ولادته يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول فى عام الفيل .

وقيل يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فى عام الفيل والأول اظهر واصح .

قال رسول الله (ص) : خلق الله عز وجل نطفتي بيضاء مكنونة . فنقلها من صلب الى صلب حتى نقلت النطفة الى صلب عبد المطلب ، فجعل نصفين فصير نصفها في عبد الله ونصفها في أبي طالب فأنا من عبد الله وعلي من أبي طالب ، وذلك قول الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ، وكان ربك قديراً .

سلام على من قدس الأرض إذ نوى بها منه جسم طيب طاهر الطهر
سلام على الانجاب ما ذر شارق الى القبة البيضاء ، سلام على القمر

مجلس في ذكر وفاة سيدنا ومولانا ﷺ

إعلم : إن النبي (ص) قبض بالمدينة مسموماً يوم الأثنين : لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل كان وفاته في شهر ربيع الأول والأول هو المعتمد عليه وهذا شاذ ، فلما قبض (ص) اختلف أهل بيته ومن حضرهم من الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه . فقال بعضهم يدفن بالبقيع . وقال آخرون في صحن المسجد .

فقال أمير المؤمنين «ع» : إن الله عز وجل لم يقبض نبيه (ص) إلا في أطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة التي قبض فيها . فأتفقت الجماعة على قوله «ع» ؛ ودفن (ص) في حجرته .

(وروى) إن رجلين دخلا على علي بن الحسين عليهما السلام من قريش فقال : ألا أحدثكما عن رسول الله (ص) ؟ فقالا : بلى حدثنا عن أبي القاسم (ص) قال : سمعت أبي يقول : لما كان قبل وفاة النبي (ص) بثلاثة ايام . هبط جبرئيل «ع» فقال : يا أحمد إن الله عز وجل أرسلني اليك إكراماً وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجدك يا محمد ؟ قال النبي محمد (ص) : اجدني مغموماً واجدني يا جبرئيل مكروباً ، فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له : اشميعيل في الهواء على سبعين الف ملك . فسبقهم جبرئيل فقال : يا أحمد إن الله تعالى ارسلني اليك إكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو به أعلم منك ، فقال : كيف تجدك

يا محمد ؟ قال : اجدني يا جبرئيل مغموماً ؛ واجدني يا جبرئيل مكروباً . فاستأذن ملك الموت . فقال جبرئيل : يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك . قال : أئذن له فأذن له جبرئيل «ع» فاقبل حتى وقف بين يديه فقال : يا أحمد إن الله تعالى ارسلني اليك وأمرني ان اطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها ؛ فقال النبي (ص) : اتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ قال : نعم بذلك أمرت ان أطيعك فيما تأمرني ؛ فقال له جبرئيل : يا أحمد إن الله عز وجل قد اشتاق الى لقائك .

قال الشيخ الإمام السيد : - يعني قد أراد كونك في الجنة - فقال رسول الله (ص) امض لما امرت به . فقال جبرئيل : هذا آخر وطيء الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فلما توفي رسول الله (ص) وعلا روحه الطيبة جاءت التعزية إذ جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه . فقال : السلام عليكم ورحمة الله كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات . فبالله ثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال أمير المؤمنين «ع» : هل تدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام .

قال ابن عباس : لما مرض رسول الله (ص) وعنده اصحابه . قام اليه عمار بن ياسر قال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله من يغسلك منا اذا كان ذلك منك ؟ قال : ذاك علي ابن أبي طالب إنه لا يهم بعضو من اعضائي إلا اعانته الملائكة على ذلك . قال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله . فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك ؟ قال : مه رحمك الله ثم قال لعلي «ع» : يا بن أبي طالب اذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذين . أو في بياض مصر وبرد يماني فلا تغال في كفني ، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري . فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه .

قال ابن الفارسي : يعني يوجد الله الصلاة على النبي (ص) من فوق عرشه . كما قال تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي لا إنه تعالى من فوق عرشه ، لان الفوق والتحت من اسماء المضاف ، ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله جل وعز ، ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء سماء . ثم جل أهل

بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون يومون إيماءاً ، ويسلمون تسليما ولا تؤذوني بصوت نائحة ولا برنة . ثم قال يا بلال هلم علي يا لناس ، فاجتمع الناس فخرج رسول الله (ص) معتصباً بعمامته متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال معاشر أصحابي : أي نبي كنت لكم ، ألم أجاهد بين اظهركم . ألم تكسر رباعيتي . ألم يعفر جبيني ألم تسل الدما على حر وجهي ؟ حتى خضبت لحيتي ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي ؟ ألم اربط حجر المجاعة على بطني ؟ قالوا : بلى يارسول الله لقد ابتليت . وكنت لله صابراً ، وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا افضل الجزاء . قال : وانتم فجزاكم الله خير الجزاء ثم قال إن ربي عز وجل حكم واقسم إلا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم الله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص ؛ والقصاص في دار الدنيا احب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء . فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له : سوادة بن قيس . فقال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله إنك لما اقبلت من الطائف استقللتك وانت على ناقتك العضباء ؛ وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب وانت تريد الراحلة فأصاب بطني . فلا ادري عمداً أو خطأ فقال : معاذ الله ان أكون تعمدت ثم قال يا بلال : قم الى منزل فاطمة فآتيني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من الذي يعطى القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ؟ فطرق بلال الباب على فاطمة وهو يقول : يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق . فصاحت عليها السلام فقالت : يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال : يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر ، وهو يودع أهل الدين والدنيا فصاحت فاطمة عليها السلام . وهي تقول واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل حبيب والله حبيب القلوب . ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) أين الشيخ ؟ فقال الشيخ : ها انا ذا يا رسول الله بأبي انت وأمي قال تعال فاقتص حتى ترضى . قال الشيخ فاكشف لي عن بطنك فكشف (ص) عن بطنه . فقال الشيخ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي ان اضع فمي على بطنك فأذن له . فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم القيامة . فقال رسول الله (ص) : يا سوادة بن قيس اتعفو أم تقتص قال بل اعفو يا رسول الله . فقال رسول الله (ص) اللهم اعف عن سوادة بن قيس . كما عفى

عن نبيك محمد ثم قام رسول الله (ص) فدخل بيت أم سلمة ، وهو يقول رب سلم أمة محمد من النار ويسر عليهم الحساب . وقالت أم سلمة يا رسول الله مالى أراك مغموماً متغير اللون . قال نعيت الى نفسى هذه الساعة سلام لك منى فى الدنيا فلا تسمعين بعد هذا صوت محمد أبداً فقالت أم سلمة : واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال (ص) ادع لى حبيبة نفسى وقرة عينى فاطمة ثم اغمى عليه فجائت فاطمة وهى تقول نفسى لنفسك الفداء ووجهى لوجهك الوقا يا ابتاه ألا تكلمنى كلمة ، فانى أنظر اليك وأراك تفارق الدنيا . وأرى عساكر الموت تغشاك شديدا . فقال لها بنية انى مفارقك فسلام عليك منى ، قالت : يا ابتاه فأين الملتقى يوم القيامة قال : عند الحساب. قالت فإن لم القك عند الحساب قال : عند الشفاعة لأمتى . قالت : فان لم القك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط جبرئيل عن يمينى وميكائيل عن يسارى والملائكة من خلفى وقدامى ينادون رب سلم أمة محمد من النار ويسر عليهم الحساب . فقالت فاطمة عليها السلام فأين والدتى خديجة قال : فى قصر له ابواب الى الجنة ثم أغمى على رسول الله (ص) فدخل بلال وهو يقول : الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله (ص) وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال : ادعوا لى على بن أبى طالب وإسامة بن زيد فوضع «ع» أحدى يديه على عاتق على «ع» والأخرى على إسامة . ثم قال انطلقا بى الى فاطمة فجاءا به حتى وضعا رأسه فى حجرها فاذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويضطربان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله (ص) : من هذان يا على قال : هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما ، وكان الحسن «ع» يبكى أشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله (ص) فنزل ملك الموت «ع» . فقال السلام عليك يا رسول الله ، قال وعليك السلام يا ملك الموت لى اليك حاجة قال : وما حاجتك يا رسول الله ؟ قال : حاجتى ان لا تقبض روحى حتى يجيء جبرئيل «ع» فيسلم على واسلم عليه ، فخرج ملك الموت وهو يقول : يا محمداه فأستقبله جبرئيل فى الهواء . فقال : يا ملك الموت قبضت روح محمد قال : لا يا جبرئيل يسألنى أن لا اقبض روحه حتى يلقاك فيسلم عليك وتسلم عليه ، قال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد (ص) أما ترى حور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل «ع» فقال السلام عليك يا ابا القاسم فقال : وعليك السلام يا جبرئيل ادن منى حبيبى جبرئيل

فدنا منه . فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل : يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد وكان جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره وملك الموت آخذ بروحه صلوات الله عليه وآله كلما كشف الثوب عن وجه رسول الله (ص) نظر الى جبرئيل فقال : عند الشدائد لا تخذلني ، فقال : يا محمد (أنك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت) .

فروى عن عبد الله بن عباس ان رسول الله (ص) قال في ذلك المرض : أدعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه ، فقيل لفاطمة امضي الى علي ما ترى رسول الله (ص) يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي «ع» فلما دخل فتح رسول الله (ص) عينيه وتهلل وجهه ، ثم قال : الى يا علي فما زال علي «ع» يدنيه حتى أخذ بيده واجلسه عند رأسه ، ثم أغمي عليه صلوات الله عليه وآله ، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان يضجان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله ، فأراد علي ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله (ص) ثم قال يا علي : دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ، اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما ، يقول ذلك ثلاثاً ثم مد يده الى علي «ع» فجذبه اليه حتى ادخلها تحت ثوبه الذي كان عليه ، ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة (ص) فأنسل علي «ع» من تحت ثيابه وقال عظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله فأرتفعت الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لأمير المؤمنين «ع» ما الذي ناجاك به رسول الله (ص) حين ادخلت تحت ثيابه فقال علمني الف باب كل باب يفتح الف باب وكان سن رسول الله (ص) يومئذ ثلاثاً وستين سنة ومدة نبوته ورسالته ثلاثة وعشرون سنة ، ثلاث عشرة سنة بمكة وعشرة بالمدينة .

قال الشاعر :

سلام على من قدس الأرض إذ ثوى بها منه جسم طيب طاهر النشر
سلام على الانجاب ماذر شارق الى القبة البيضاء سلام على القبر

وقالت فاطمة ، بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما :

حقيق على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

فصل في ذكر وصف النبى صلى الله عليه وآله

(روى) ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين ع، وهو فى مسجد الكوفة محتبيا بحمايل سيفه فقال : يا أمير المؤمنين صف لي صفة رسول الله (ص) حتى كأنى انظر اليه ؟ قال نعم كان أبيض اللون مشرب حمرة ادعج العينين ، سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد سرته تجرى كالقصب لم يكن فى بطنه ولا صدره شعر غيره ؛ كان شثن الكف والقدم اذا مشى كأنما ينحدر فى صبب ، واذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، واذا التفت التفت جميعاً لم يكن با لقصير ولا با لطويل ، عرقه فى وجهه اللؤلؤ وريح عرقه اطيب من ريح المسك الأذفر ، لم أر مثله قبله ولا بعده صلوات الله عليه وآله .

مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي عليه السلام

(وروى) إن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وصى رسول الله (ص) وخليفته الإمام العادل والسيد المرشد والصديق الأكبر سيد الوصيين ؛ وإمام الموحدين كنيته : أبو الحسن ، ولد بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلة من رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو اول هاشمى فى الإسلام من هاشميين .

قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من عبد العزى بأزاء بيت الله الحرام . إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم امير المؤمنين ع، وكانت حاملا به لتسعة اشهر ، وقد أخذها الطلق فقالت : رب انى مؤمنة بك ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وانى مصدقة بكلام جدى ابراهيم الخليل ع، وإنه بنى البيت العتيق فبحق الذى بنى هذا البيت ، وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادتى .

قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، ودخلت فاطمة فيه

وغابت عن أبصارنا والتزق الحايط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمنا إن في ذلك أمر من الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين ع، ، ثم قالت انى فضلت على من تقدمنى من النساء . لان آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيا ، وانى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها فلما أردت ان اخرج هتف بي هاتف : يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول : انى شققت اسمه من اسمى ، وأدبته بأدبى ووقفته على غوامض علمى ، وهو الذى يكسر الاصنام فى بيتى ، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى ؛ فطوبى لمن احبه واطاعه ، وويل لمن ابغضه وعصاه .

قال جابر بن عبد الله الأنصارى : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، فقال : آه آه لقد سألتنى عن خير مولود ولد بعدى على سنة المسيح ع، إن الله تبارك وتعالى خلقنى وعلياً من نور واحد ، قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة الف عام فكنا نسبح الله ونقدسه ، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا فى صلبه واستقررت انا فى جنبه الأيمن ، وعلي فى الأيسر ثم نقلنا من صلبه فى الاصلاب الطاهرات الى الارحام الطيبة ؛ فلم نزل كذلك حتى اطلعنى الله تعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فأستودعنى خير رحم وهى آمنة ، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم ، وهى فاطمة بنت أسد ثم قال : يا جابر ومن قبل ان يقع على فى بطن امه كان فى زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن رعيب بن الشيقنام وكان مذكوراً فى العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأل حاجة فسأل ربه أن يريه ولياً له ، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب اليه فلما ان بصر به المثرم ، قام اليه فقبل رأسه واجلسه بين يديه ، فقال : من انت يرحمك الله ؟ قال : رجل من تهامة ، فقال من أى تهامة ؟ قال من مكة ، قال ممن ؟ قال : من عبد مناف قال من أى عبد مناف ؟ قال من بنى هاشم فوثب اليه الراهب فقبل رأسه ثانياً ، وقال الحمد لله الذى أعطانى مسألتى ، فلم يمتنى حتى أرانى وليه ؛ ثم قال له : أبشر يا هذا فإن العلي الأعلى قد ألهمنى إلهاماً فيه بشارتك ، قال أبو طالب وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك وتعالى وهو إمام المتقين ووصي رسول الله ، فان ادركت

ذلك الولد فأقرأه مني السلام وقل له : ان المشرم يقرؤك السلام ، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقا ، بمحمد تتم النبوة وبك تتم الوصية ، قال : فبكى أبو طالب ، وقال له : ما اسم هذا المولود ؟ قال اسمه علي ، فقال أبو طالب انى لا أعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان بين ودلالة واضحة قال المشرم : فما تريد أن اسأل الله لك ان يعطيك فى مكانك ما يكون دلالة لك قال أبو طالب : اريد طعاماً من الجنة فى وقتى هذا فدعا الراهب بذلك فما استتم دعاه حتى أتى بطبق عليه من فواكه الجنة رطبة وعنبة ورمان ، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً من ساعته ، حتى رجع الى منزله فأكلها فتحولت ماءا فى صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد ، فحملت بعلي وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا ، وقالوا قوموا بآلهتكم الى ذروة أبي قبيس ، حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم ، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس ، فجعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صم الصخور ، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها فلما بصروا بذلك . قالوا لا طاقة لنا بما حل بنا . فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه . فقال : يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد احدث فى هذه الليلة حادثة ، وخلق فيها خلقا ان لم تطيعوه ، ولم تقروا بولايته وتشهدوا بأمامته لم يسكن ما بكم ، ولا يكون لكم بتهامة مسكنا ، فقالوا : يا أبا طالب إنا نقول بمقالتك فبكى أبو طالب ، ورفع الى الله تعالى يديه . وقال إلهي وسيدي اسألك بالمحمدية المحمودة ، وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فو الذى فلق الحبة وبرء النسمة ، لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات ، فتدعوا بها عند شدائدها فى الجاهلية وهى لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها ، فلما كانت الليلة التى ولد فيها أمير المؤمنين ع، . اشرقت السماء بضيائها ، وتضاعف نور نجومها وابصرت من ذلك قريش عجباً ، فهاج بعضها فى بعض وقالوا : قد حدث فى السماء حادثة ، وخرج ابو طالب يتخلل سكك مكة واسواقها ، ويقول : يا أيها الناس تمت حجة الله ، واقبل الناس يسألونه عن علة ما يرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشروا فقد ظهر فى هذه الليلة ولي من اولياء الله ، يكمل لله فيه خصال الخير ويختم به الوصيين ، وهو إمام المتقين وناصر الدين ، وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين

وزين العابدين ووصي رسول رب العالمين . إمام هدى ونجم علا ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ، ورأس الدين فلم يزل يكرر هذه الكلمات والالفاظ الى ان اصبح فلما اصبح غاب عن قومه اربعين صباحاً .

قال جابر : فقلت يا رسول الله الى أين غاب ؟ قال : إنه مضى بطلب المشرم . وقد مات في جبل اللكام فأكتم يا جابر . فإنه من اسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة وان المشرم كان وصف لأبي طالب كهفا في جبل اللكام . وقال له : إنك تجدني هناك حياً أو ميتاً فلما مضى ابو طالب الى ذلك الكهف . ودخل اليه وجد المشرم ميتا جسداً ملفوفا في مدرعة مستجر بها الى قبلته ، فاذا هناك حيتان احديهما بيضاء والأخرى سوداء ، وهما يدفعان عنه الأذى ، فلما بصرا بأبي طالب غربتا في الكهف ودخل ابو طالب اليه فقال : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته ، فاحيا الله تعالى بقدرته المشرم فقام قائما يمسح وجهه ، ويقول : اشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله وان علياً ولي الله والامام بعد نبي الله ؛ فقال ابو طالب ابشر فإن عليا قد اطلع الى الأرض فقال ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها ، قال ابو طالب : لما مضى من الليل الثلث اخذت فاطمة فيها ما يأخذ النساء عند الولادة ، فقلت لها : مالك يا سيدة النساء قالت : اني اجد وهجاً فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة فسكنت ، فقلت لها اني انهض فآتيك بنسوة من صواحبك تعينك على امرك في هذه الليلة ، قالت رأيك يا ابا طالب . فلما قمت لذلك إذ أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت ، وهو يقول : امسك يا ابا طالب فإن ولي الله لا يمسه يد نجسة ، واذا انا باربع نسوة دخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض ، واذا رائحتهن اطيب من المسك الأذفر . فقلن لها السلام عليك يا ولية الله فأجابتهن ، ثم جلسن بين يديها ومعهن جونة من فضة ؛ فآنسنها حتى ولد أمير المؤمنين «ع» . فلما ولد انتهيت اليه فإذا هو كالشمس الطالعة قد سجد على الأرض وهو يقول : اشهد إن لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله ، واشهد إن علياً وصي رسول الله بمحمد يختم الله النبوة ؛ وبي يتم الوصية وانا أمير المؤمنين فأخذته واحدة منهن من الأرض ، ووضعته في حجرها . فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب : السلام عليك يا اماه . فقالت : وعليك السلام يا بني ، فقال ما خبر والدي ؟ فقالت : في نعم الله يتقلب وفي صحبته يتنعم ، فلما سمعت ذلك لم املك ان قلت

يا بنى الست بأبيك ؟ قال : بلى ولكنى واياك من صلب آدم وهذه امى حواء فلما سمعت ذلك غطيت راسى بردائى ، والقيت نفسى بنفسى فى زاوية البيت حيياءاً منها ثم دنت الأخرى ومعها جونة فأخذت عليا ، فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يا اختى ، قالت وعليك السلام ياأخى قال : فما خبر عمى ؟ قالت بخير ، وهو يقرأ عليك السلام فقلت : يا بنى أى اخت هذه وأى عم هذا ؟ قال : هذه مريم بنت عمران ، وعمى عيسى «ع» وطيبته بطيب كان فى الجونة فأخذته اخرى منهن ، فأدرجته فى ثوب كان معها قال ابو طالب فقلت لو طهرناه لكان اخف عليه وذلك ان العرب كانت تطهر اولادها ، فقالت يا ابا طالب إنه ولد طاهراً مطهرا لايذيقه حر الحديد فى الدنيا إلا على يدى رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسماوات والأرض والجبال والبحار ، وتشتاق اليه النار فقلت من هذا الرجل ؟ فقلن : ابن ملجم المرادى لعنه الله ، وهو قاتله فى الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص) قال : ثم غبن الفسوة فلم ارهن فقلت فى نفسى لو عرفت المرأتين الآخرتين فالهم الله علياً ، فقال يا أبى اما المرأة الأولى فكانت حواء ، واما الذى احضنتنى فهى مريم بنت عمران التى احصنت فرجها واما التى ادرجتنى فى الثوب ، فهى آسية بنت مزاحم .

واما صاحبة الجونة فهى أم موسى بن عمران ، فالحق بالمشرم الآن وبشره وخبره بما رأيت فانه فى كهف كذا موضع كذا ، فخرجت حتى اتيته وانه وصف حيتين فقلت انيتك ابشرك بما عاينته ، وشاهدت من ابنى على فبكى المشرم . ثم سجد شكراً لله ثم تمطى فقال غطنى بمدرعتى فغطيته فاذا انا به ميت كما كان فاقمت ثلاثاً اكلم فلا اجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لى : السلام عليك يا ابا طالب فاجبتهما ، ثم قالتا لى الحق بولى الله فانك احق بصيانته ، وحفظه من غيرك فقلت لهما : من انتما ؟ قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الاذى الى أن تقوم الساعة فاذا قامت القيامة كان احدنا قائده ، والآخر سائقه ودليله الى الجنة ، ثم انصرف ابو طالب رضى الله عنه الى مكة .

قال جابر فقلت : يا رسول الله اكثر الناس يقولون : ان ابا طالب مات كافراً (١)

(١) راجع كتاب الحجة على الذاهب الى تكفير أبى طالب .

قال يا جابر : ربك اعلم بالغيب ؛ إنه لما كانت الليلة التي اسري بي فيها الى السماء انتهيت الى العرش ، فرأيت اربعة انوار فقلت : إلهي ما هذه الأنوار ؛ فقال يا محمد هذا عبد المطلب ؛ وهذا عمك ابو طالب ، وهذا أبوك عبد الله ، وهذا اخوك طالب فقلت : إلهي وسيدي فبماذا نالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان ، واظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه سلام الله عليهم اجمعين .

وروى ان فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين «ع» كانت حاضرة في الليلة التي ولدت فيها آمنة بنت وهب ام رسول الله (ص) ورأت مثل الذي رأته ، فلما كان الصبح انصرف ابو طالب من الطواف فاستقبلته ؛ ثم قالت له : لقد رأيت الليلة عجباً ، قال لها ما رأيت ؟ قالت : ولدت آمنة بنت وهب مولوداً اضائت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً حتى مددت عيني ، فرأيت سعفات هجر فقال لها : ابو طالب انتظري سبتا تأتين بمثله فولدت أمير المومنين بعد ثلاثين سنة ، وهكذا روى : ان السبت ثلاثون سنة .

وروى ان محمد بن الفضيل الدروقي عن أبي حمزة الثمالي ، قال : سمعت علي بن الحسين «ع» يقول : إن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ضربها الطلق ، وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين «ع» فيها .

قال عمر بن عثمان : ذكرت هذا الحديث لسلمة بن الفضل فقال : حدثني محمد بن اسحاق عن عمه وموسى بن بشار ؛ ان علي بن أبي طالب «ع» ولد في الكعبة ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في شعر له :

ولدته في حرم الإله امه ... والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها ... وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله ... إلا ابن آمنة النبي محمد ص

مجلس في ذكر اسلام أمير المؤمنين عليه السلام

(إعلم) : ان اول من أسلم على بن أبى طالب «ع» ؛ وقد طعن قوم فى هذا وقالوا إن على بن أبى طالب كان صغيراً فى بدو الأمر ، فهذا المحال والخطأ الكبير ولا خلاف إنه أول من صلى من الرجال مع رسول الله (ص) ، ولم يشكوا أن الدعوة لزمته ؛ ولم تقع الدعوة إلا على مستحق مع ما ثبت من الخبر ، عن الرجال الثقات فى عقدة عقله من حين ولدته أمه قبل ان يسلم إلى ان أسلم .

روى عن مجاهد عن أبى عمر ؛ وأبى سعيد الخدرى قالا : كنا جلوساً عند رسول الله (ص) ، إذ دخل سلمان الفارسى ، وابو ذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان ، وابو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل عامر بن وائلة فجثوا بين يديه ، والحزن ظاهر فى وجوههم فقالوا : فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله إنا نسمع من قوم فى اخيك وابن عمك ما يحزننا ، وإنا نستأذنك فى الرد عليهم ، فقال رسول الله (ص) : وما عساهم يقولون فى أخى وابن عمى على ابن ابى طالب ؟ فقالوا : يقولون أى فضل لعلى فى سبقه الى الإسلام وإنما ادركه الإسلام طفلا ، ونحو هذا القول ! فقال : (ص) أفهذا يحزنكم ؟ قالوا : إى والله ، فقال : وبالله اسألكم هل علمتم من الكتب السالفة إن ابراهيم «ع» هرب به ابوه من الملك الطاغى فوضعت به امه بين اثلاث بشاطىء نهر يتدفق بين غروب الشمس واقبال الليل ، فلما وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم أخذ ثوباً فامتسح به وامه تراه ؛ فذعرت منه ذعراً شديداً ، ثم مضى يهرول بين يديها مادأ عينيه الى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ، قال : هذا ربى ـ الى قوله : انى برىء مما يشركون ﴾ وعلمتم إن موسى ابن عمران «ع» كان فرعون فى طلبه ينقر بطون النساء الحوامل ، ويذبح الاطفال ليقتل موسى ، فلما ولدته امه امرت ان تأخذه من تحتها وتقذفه فى التابوت ، وتلقى با لتابوت

في اليم فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى ، وقال لها : يا أم أقذفيني في التابوت ، وإلقي التابوت في اليم ، فقالت وهي ذعرة من كلامه : يا بني اني اخاف عليك من الغرق ؟ فقال لها لا تحزني إن الله رادني اليك فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى ، وقال لها يا ام اقذفيني في التابوت وإلقي التابوت في اليم ففعلت ما امرت به ، فبقي في التابوت واليم الى أن قذفه في الساحل ورده الى امه برمته لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً .

(وروى) ان المدة كانت : سبعين يوماً (وروى) سبعة اشهر .

وقال الله تعالى في حال طفوليته ﴿ ولتصنع على عيني إذ تمشي اختك ، فتقول هل أدلكم على من يكفله ، فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن ﴾ الآية ؛ وهذا عيسى بن مريم «ع» قال الله عز وجل فيه ﴿ فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً - الى قوله : إنسيا ﴾ فكلم امه وقت مولده وقال حين اشارت اليه ﴿ فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال : اني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ الى آخر الآية فتكلم «ع» في وقت ولادته ؛ واعطي كتاب النبوة واوصى با لصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده ، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده ، وقد علمتم جميعاً ان الله عز وجل خلقني وعلياً نوراً واحداً ، وإنا كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى ثم نقلنا الى اصلاب الرجال وارحام النساء يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا ، وامهاتنا حتى تبين اسماؤنا مخطوطة با لنور على جباههم ، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ، ونصفه في أبي طالب عمي ؛ وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما ، وكان أبي وعمي اذا جلسا في ملأ من قريش وقد تبين نوري من صلب أبي ، ونور علي من صلب أبيه الى ان خرجنا من اصلاب أبوينا وبطون امهاتنا ، ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي فقال لي : يا حبيب الله . الله يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك علي ويقول : هذا أوان ظهور نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالتك . إذ أيدتك باخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به ازرك واعليت به ذكرك . فقمت مبادراً وجدت فاطمة بنت اسد أم علي وقد جاءها المخاض وهو بين النساء والقوابل حولها ، وقال حبيبي جبرئيل يا محمد أنجف بينها وبينك سجفاً فاذا وضعت بعلي فتلقاه ، ففعلت ما امرت به ثم قال لي : امدد يدك يا محمد فإنه صاحبك اليمين ، فمددت يدي نحو أمه فاذا بعلي ماثلا على يدي واضعاً يده

اليمنى فى أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتى ، ثم قال لى يا رسول الله اقرأ قلت اقرأ ؛ فو الذى نفس محمد بيده لقد ابتدء بالصحف التى انزلها الله عز وجل على آدم . فقام بها شيث فتلاها من اول حرف فيها الى آخر حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لاقر له إنه احفظ له منه ، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضره موسى لأقر بأنه احفظ لها منه ، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضره داود لأقر بأنه احفظ لها منه ، ثم قرأ انجيل عيسى حتى لو حضره عيسى لاقر بأنه احفظ لها منه ، ثم قرأ القرآن الذى انزله الله على من أوله الى آخره ، فوجدته يحفظ كحفظى له الساعة من غير أن اسمع منه آية ، ثم خاطبنى وخاطبته بما يخاطب الأنبياء والأوصياء ، ثم عاد الى حال طفوليته فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى ، هل تعلمون انى افضل النبيين وان وصيى افضل الوصيين ، وان أبى آدم «ع» لما رأى اسمى واسم على وابنتى فاطمة والحسن والحسين ، وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور قال : إلهى وسيدى هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منى ؟ فقال يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ، ولا ارضاً مدحية ولا ملكا مقربا ؛ ولا نبياً مرسلا ولا خلقتك يا آدم فلما عصى آدم ربه سأله بحقنا أن يقبل توبته . ويغفر خطيئته فاجابه وكنا الكلمات التى تلقاه آدم من ربه عز وجل . فتاب عليه وغفر له فقال له : يا آدم ابشر فأن هذه الأسماء من ذريتك وولدك فحمد آدم ربه عز وجل وافتخر على الملائكة بنا وأن هذا من فضلنا وفضل الله علينا . وقام سلمان ومن معه وهم يقولون : نحن الفائزون . فقال لهم رسول الله (ص) : انتم الفائزون ولكم خلقت الجنة . ولاعدائنا واعدائكم خلقت النار .

قال سعيد بن جبير : قال رسول الله (ص) لأبى طالب : اخطب على خديجة بنت خويلد . قال : ان ذهبت فردونى كانت الفضيحة . ولكن انطلق يا حمزة فأنت صهر القوم فان ردوك كان اجمل . فروا بعلى بن أبى طالب فقالوا إنطلق حتى تزوج محمداً قال آخذ بردى ونعلى : فتبعهم على . فلما دخلوا قالوا : تكلم فقال النبى (ص) الحمد لله الحى الذى لا يموت . قالوا : وما هذا من الكلام ؟ فلم يدع شيئاً اراده وارادوه الا تكلم به فقال لهم : تكلموا قالوا : تكلمت بما اردت واردنا ولكن من يضمن المهر ؟ فقال على «ع» أبى يضمن لكم المهر . فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقبل علياً ويقول : بأبى انت وامى فهذا قبل الإسلام فهل يمدح الكامل من العقلاء إلا بنحو هذا المذهب قال حبة

ابن جويرية العرني : سمعت علياً «ع» على المنبر يقول : اللهم اني لا اعلم احداً أسلم قبلي من هذه الامة غير نبيها صليت قبل ان يصلي أحد سبعاً .

وقال حبة العرني عن علي «ع» قال : بعث النبي (ص) يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء .

وقال أمير المؤمنين «ع» : عبدت الله قبل ان يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين او سبع سنين ، ان اول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر . قلت يا رسول الله : ما هذا ؟ قال : أمرت به .

قال ابو رافع : صلى النبي (ص) غداة الاثنين . وصلت الخديجة آخر نهار يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء .

قال علي «ع» : فكنت اصلي سبع سنين قبل الناس .

قال أمير المؤمنين : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام احملني لنطرح الاصنام من الكعبة فلم اطق حمله فحملني فلو شئت اتناول السماء فعلت .

قال عيسى بن سوادة بن الجعد : حدثني محمد بن المكندر ، وربيعة بن أبي عبدالرحمن وأبي حازم المدني والكلبي . قالوا : علي «ع» اول من اسلم . قال الكلبي : وهو ابن تسع سنين . وقال ابن اسحاق : كان اول ذكر آمن برسول الله (ص) وصلى معه وصدقه بما جاء به من عند الله علي بن أبي طالب «ع» ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكذلك قال مجاهد وقال جابر : بعث النبي (ص) يوم الاثنين وصلى علي «ع» يوم الثلاثاء .

وقيل : اسلم علي ، وهو ابن اربع عشرة سنة . وقيل : ابن احدى عشرة سنة وقيل : اثنا عشرة سنة ، وهاجر الى المدينة ، وهو ابن اربع وعشرين سنة .

قال ابو ايوب الأنصاري : قال رسول الله (ص) : لقد صلت الملائكة علي ، وعلى علي سبع سنين ، وذلك إنه لم يصل معي رجل غيره .

وقال ابن عباس : في قوله عز وجل : ﴿ والسابقون السابقون اولئك المقربون ﴾ قال : نزلت في علي عليه السلام .

وروى محمد بن اسحاق باسناده عن عفيف ، قال عفيف : كنت امرءاً تاجراً وكان عباس بن عبد المطلب لي صديقاً ، وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر ايام الموسم فقدمت ايام الحج في الجاهلية الى مكة ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب . قال : فلما

طلعت الشمس ، وحلقت الى السماء ، وانا انظر الى الكعبة اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل فقام مستقبلها فلم يلبث ان جاء غلام فقام عن يمينه ، فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما ؛ فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ؛ فخر الشاب ساجداً فسجد معه . فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فقلت : يا عباس أمر عظيم . قال أمر عظيم تدري من هذا ؟ فقلت : لا . فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي يزعم إن ربه ارسله ، وأمر بهذا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه . أتدري من هذا الغلام ؟ فقلت : لا قال : هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن اخي . أتدري من هذه المرأة الى خلفهما ؟ قلت لا قال : خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي ، وايم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء .

قال عفيف بعد ما اسلم ورسخ الإسلام في قلبه : يا ليتني كنت رابعاً .

قال محمد بن اسحاق : وكان مما انعم الله به على علي بن أبي طالب «ع» إنه كان في حجر النبي (ص) قبل الإسلام . فحدثني عبد الله بن أبي نجيح . عن مجاهد بن خير أن الحجاج قال : كان من نعمة الله تعالى على علي بن أبي طالب ، وما صنع الله له واراده به من الخير إن قريشاً اصابتهم أزمة شديدة ، وكان ابو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله (ص) للعباس عمه ، وكان من اسن بني هاشم : يا عباس إن اخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فأنطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا ، وتأخذ من بنيه رجلا فنكفيهما عنه . قال العباس : نعم فأنطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا : انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ؛ فقال ابو طالب لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما ؛ فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه ، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله عليهما الصلاة والسلام حتى بعثه نبياً ؛ واتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه .

قال الصادق «ع» : اول جماعة كانت ان رسول الله (ص) كان يصلي وأمير المؤمنين معه إذ مر ابو طالب به ، وجعفر معه قال يا بني : صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله (ص) تقدمهما ، وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخى لأمى من بنيهم وأبى
والله لا اخذل النبى ولا يخذله من بنى ذو حسب

وقال خزيمة بن ثابت :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبى حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالآيات والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له فى الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس فى القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من اغبن الغبن

عن أبى الحسن على بن عبد الله بن أبى يوسف بن أبى سيف المدايني . قال كتب معاوية الى أمير المؤمنين «ع» : يا ابا الحسن إن لى فضايل كثيرة كان أبى سيداً فى الجاهلية وصرت ملكاً فى الإسلام ، وانا صهر رسول الله (ص) وخال المؤمنين وكاتب الوحى فلما قرأ أمير المؤمنين «ع» كتابه . قال : ابا الفضايل يفخر على ابن آكلة الأكباد يا غلام اكتب وأملى عليه :

محمد النبى أخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ابناى منها فمن منكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمى
واوجب لى ولاية عليكم رسول الله يوم غدير خم
وما ان زلت اضربهم بسيفى الى ان ذل للإسلام قومى
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الإله غداً بظلم

فلما قرأها معاوية قال : مزقه يا غلام لا يقرأها أهل الشام فيميلون نحو ابن ابى طالب .

مجلس في ذكر الامامة وامامة علي

ابن أبي طالب وأولاده صلوات الله عليهم أجمعين

اعلم إن الامامة واجبة بدلالة إن الناس متى كانوا غير معصومين ، ويجوز منهم الخطأ والنسيان ، وترك الواجب اذا كان لهم رئيس مطاع منبسط اليد يردع المعاند ويؤدب الجاني . فيأخذ على يد السفيه والجاهل ؛ وينتصف للمظلوم من الظالم كانوا الى وقوع الصلاح ، وقلة الفساد اقرب ومتى خلوا من رئيس على ما وصفناه ، وقع الفساد وقل الصلاح ووقع الهرج والمرج ، وفسدت المعايش بهذا جرت العادات وحكم الاعتبار من خالف فى ذلك لا يحسن مكالمته لكونه مركوزاً فى اوايل العقول ، ويجب أن يكون الإمام معصوماً لإن الناس إنما احتاجوا الى رئيس لكونهم غير معصومين ؛ فلو احتاج الرئيس الى رئيس آخر أدى الى التسلسل ، وان احتاج الى رعية لكان احتاج الشيء الى نفسه وذلك باطل .

ويجب أن يكون افضل رعيته فى الظاهر والباطن لكونه اكثر ثواباً عند الله يدل على ذلك عصمته ، وعلى الظاهر قبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه كقبح تقديم المبتدى فى الفقه على أبى حنيفة والشافعى .

ويجب أن يكون عالماً بجميع الشرع لكونه حاكماً فى جميع ذلك . لإنه يقبح من حكماء الملوك ان تولى الوزارة والنظر فى أمر مملكته من لا يحسنها او يحسن بعضها .

ويجب أن يكون اشجع الناس اذا كان متعبداً بالجهاد لإنه لو لم يكن كذلك لانهزم وانهزم بانهزامه المسلمون فيكون به بوار الإسلام .

ويجب أن يكون اعقل الناس والمراد بالاعقل اجودهم رأياً واعلمهم بالسياسة .

ويجب أن يكون على صورة غير منفرة ولا مشينة .

ويجب ان يكون منصوصاً عليه او يكون له معجز لإنه قد ثبت إنه معصوم والعصمة لا تدرك حساً ولا مشاهدة . فيجب ان ينص عليه اما بالمعجز او باخبار النبي (ص) فإذا ثبت ذلك يجب ان يكون الإمام أمير المؤمنين ، ثم الحسن ثم الحسين ثم على

ابن الحسين ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على بن موسى الرضا ثم محمد بن على . ثم على بن محمد . ثم الحسن بن على ، ثم الحجة القائم صلوات الله عليهم اجمعين لإن من شرط هذه الشروط قال الأئمة هؤلاء ، ومن خالف هذه الشروط تجوز الامامة لغيرهم فمن ، قال : بهذه الشروط وقال الإمام غير هؤلاء الذين ذكرناهم فقد خالف الاجماع مع إنه قد ثبت عن النبي (ص) كقوله : انت منى بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدى ، وكقوله : من كنت مولاه فهذا على مولاه ، قال ذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجة بعد مرجعه من حجة الوداع والآن فنذكر ماجرى بغدير خم .

روى عن أبى جعفر الباقر «ع» قال : حج رسول الله (ص) من المدينة ؛ وقد بلغ جميع الشرايع قومه ما خلا الحج والولاية ، فأتاه جبرئيل «ع» فقال له : يا محمد إن الله عز وجل يقرأك السلام ، ويقول لك انى لم اقبض نبيا من انبيائى ورسلى إلا بعد اكمال دينى وتكثير حجتى ، وقد بقى عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج اليه ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية ؛ والخليفة من بعدك ، فانى لم اخل ارضى من حجة ولم اخليها ابداً ؛ وان الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع السبيل من أهل الحضر وأهل الاطراف والاعراب ، وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذى وقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع ؛ فنادى رسول الله (ص) فى الناس : ألا ان رسول الله يريد الحج ، وان يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرايع دينكم ؛ ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه وخرج رسول الله (ص) وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم فبلغ من حج مع رسول الله (ص) من أهل المدينة والاطراف والاعراب سبعين الف انسان ؛ أو يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى «ع» السبعين الالف الذين اخذ عليهم بيعة هارون «ع» فاتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة ، فلما وقف الموقف أتاه جبرئيل «ع» فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرأك السلام ويقول لك إنه قد دنا اجلك ومدتك ، وانى استقدمك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فاعهد عهدك ، وتقدم وصيتك ، واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت ، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقى على بن أبى طالب فاقه للناس ، وخذ عهده وميثاقه وبيعته

وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية ولي . ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب . فأني لم اقبض نبياً من انبيائي إلا بعد اكمال ديني ، واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك تمام كمال توحيدي ودِيني واتمام نعمتي على خلقي باتباع ولي وطاعته واني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجة على خلقي . فاليوم : اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً علي ولي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته مع طاعة محمد نبيي ومقرون طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني وبين خلقي . فمن عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن اشرك ببيعته كان مشركاً ومن لقيني بولايته دخل الجنة . ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد علياً علماً . وخذ عليهم البيعة وخذ عهدي وميثاقي بالذي واثقتهم عليه . فاني قابضك الي ومستقدمك فخشي رسول الله (ص) قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا . ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم وما يبطنون عليه انفسهم لعلي «ع» من البغضاء .

وسئل جبرئيل «ع» ان يسأل ربه العصمة من الناس . وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله عز وجل . فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فأتاه جبرئيل «ع» في مسجد الخيف فأمره ان يعهد عهده ويقيم علياً للناس . ولم يأته العصمة من الله تعالى بالذي اراد حتى أتى كراع العميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أمر به من قبل . ولم يأته بالعصمة فقال ياجبرئيل اني لاخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال . اتاه جبرئيل «ع» على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأك السلام ويقول لك : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ فكان اولهم بلغ قرب الجحفة فأمره ان يرد من تقدم منهم . وحبس من تأخر منهم في ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله عز وجل في علي «ع» واخبر ان الله تعالى قد عصمه من الناس . فأمر رسول الله (ص) عند ما جائته العصمة منادياً فنادى في الناس بالصلاة جامعة . وتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير أمره بذلك جبرئيل «ع»

عن الله تعالى . وفى الموضع سلمات فأمر رسول الله (ص) ان يقيم ما تحتهن وينصب له احجار كيهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس . واحتبس اواخرهم فى ذلك المكان . لا يزالون وقام رسول الله (ص) فوق تلك الاحجار . وقال (ص) ! الحمد لله الذى علا بتوحيده ودنا فى تفريده . وجل فى سلطانه وعظم فى اركانه واحاط بكل شيء وهو فى مكانه - يعنى ان الشيء فى مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميد لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدياً معيدا . وكل أمر اليه يعود بارىء المسموكات وداحى المدحوات . قدوس سبوح رب الملائكة والروح . متفضل على جميع من يراه متطول على جميع من ذراه يلحظ كل نفس والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته . ومن على جميع خلقه بنعمته لا يعجل با نتقامه . ولا يبادر بما استحقوا من عذابه قد فهم السرايز . وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات . وما اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة فى كل شيء . والقدرة على كل شيء لا مثله شيء وهو منشيء الشيء حين لا شيء وحين لا حى قائما با لقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الأبصار ؛ وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق وصفه احد بمعاينة ولا يحد كيف وهو من سر ولا علانية إلا بما دل على نفسه أشهد له بإنه الله الذى ابلى الدهر قدسه ؛ والذى يفنى الابد نوره والذى ينفذ امره بلا مشورة ، ولا معه شريك فى تقدير ؛ ولا تفاوت فى تدبير صور ما ابتدع بلا مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشأها فكانت وبراها فبانت وهو الله الذى لا إله إلا هو المتقن الصنع الحسن الصنعة العدل الذى لا يجور الاكرم الذى ترجع اليه الأمور أشهد إنه الله الذى تواضع كل شيء لعظمته ، وذل كل شيء لعزته واستلم كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته ملك الاملاك ، ومسخر الشمس والقمر فى الافلاك كل يجرى لأجل مسمى . يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل . يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا معه ند احد صمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . إلهاً واحداً وربا ماجدا يشاء فيمضى ، ويريد فيقضى ويعلم فيحصى ، ويميت ويحيي ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى ، ويدبر فيقضى ويمنع ويعطى له الملك وله الحمد بيده الخير ؛ وهو على كل شيء قدير يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل . مستجيب الدعاء جزيل العطاء محصى الانفاس . رب الجنة

والناس الذى لا يشكل عليه لغة ، ولا يضجره المستصرخون ، ولا يبرمه الحاح الملحين عليه ، العاصم للصالحين ، والموفق للمتقين مولى رب العالمين الذى استحق من كل خلق ان يشكره ويحمده على كل حال احمده واشكره على السراء والضراء والشدة والرخاء واؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله فاسمعوا واطيعوا لأمره وبادروا الى مرضاته وسلموا لما قضاه رغبته فى طاعته ، وخوفا من عقوبته لإنه الله الذى لا يؤمن مكره ، ولا يخاف جوده اقر له على نفسى بالعبودية واشهد له بالربوبية ؛ واؤدى ما أوحى الى به خوفاً وحذراً من ان تحل بى قارعة لا يدفعها عنى احد ، وان عظمت منته وصفت خلته لإنه لا إله إلا هو قد أعلمنى ان لم ابلغ ما انزل الى فما بلغت رسالته فقد تضمن لى العصمة وهو الله الكافى الكريم ، وأوحى الى بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية .

معاشر الناس : ماقصرت عن تبليغ ماانزله وانا مبين سبب هذه الآية ان جبرئيل ع، هبط الى مراراً ثلاثاً يأمرنى عن السلام ربى وهو السلام ان اقوم فى هذا المشهد ؛ واعلم كل ابيض واحمر واسود ان على بن أبى طالب اخى ووصى ، وخليفتى والإمام من بعدى الذي محله منى محل هارون من موسى إلا إنه لا نبى بعدى ، وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى على بذلك آية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ وعلى بن أبى طالب الذى اقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل فى كل حال ، وسألت جبرئيل ع، ان يستعفى لى من تبليغ ذلك اليكم أيها الناس لعلمى بقلة المتقين وكثرة المنافقين ، وادغال الآثمين وختل المستهزئين الذين وصفهم الله فى كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويحسبونه هيناً ، وهو عند الله عظيم لكثرة اذاهم غير مرة حتى سمونى اذناً وزعموا إنه لكثرة ملازمته إياى واقبالى عليه ، حتى انزل الله فى ذلك الذين يؤذون النبي ، ويقولون هو اذن فقال : قل اذن ، الاذن من يصدق بكل ما يسمع على الذى تزعمون . إنه اذن خير لكم الى آخر الآية ، ولو شئت ان اسمى القائلين باسمائهم لسميت ، وأومأت اليهم باعيانهم ، ولو شئت ان ادل عليهم لدللت ولكنى فى أمرهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضى الله منى الا ان أبلغ ما انزل إلى . فقال : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - فى على - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ الآية .

فاعلموا معاشر الناس ، وافهموه واعلموا إن الله قد نصبه لكم ولياً ، واماماً مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين باحسان وعلى البادي والحاضر والأعجمي والعربي ، والحر والمملوك والصغير والكبير ، وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جايز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه قد غفر الله لمن سمع له واطاع له .

معاشر الناس ، إنه آخر مقام اقومه في هذا المشهد . فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم . فان الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ؛ ثم من دونه رسولكم محمد ، وليكم القائم المخاطب ، ثم من بعدي علي وليكم ، وامامكم بأمر الله من ربكم ، ثم الأئمة الذين من صلبه الى يوم يلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله ؛ ولاحرام إلا ماحرمه الله عرفني الحلال والحرام ، وانا اقضيت مما علمني ربي من كتابه ، وحلاله وحرامه اليه .

معاشر الناس ، مامن علم إلا وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد احصيته في إمام المتقين ، ما من علم إلا علمته علياً وهو الامام المبين .

معاشر الناس ، لا تضلوا عنه ؛ ولا تفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ، ولا يأخذه في الله لومة لائم أول من آمن بالله ورسوله والذي فدا رسول الله بنفسه ، والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

معاشر الناس : فضلوه فقد فضله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .

معاشر الناس : إنه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ، ولن يغفر الله له حتماً على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه ، وان يعذبه عذاباً نكراً ابد الآبدين ودهر الداهرين فأحذروا ان تخالفوني فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ، أيها الناس هي والله بشرى الأولين من النبيين والمرسلين . فجميع المرسلين اليهم من العالم من أهل السماوات والأرضين . فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ؛ ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فله النار . معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة بمنه علي ، واحسان منه الي ، ولا إله إلا هو وله الحمد مني ابد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال .

معاشر الناس : فضلوا علياً فإنه افضل الناس بعدي من ذكر وانثى ، بنا انزل الله

الرزق ، وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من رد قولي هذا عن جبرئيل (ع) عن الله تعالى فلتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان تخالفوا ان الله خبير بما تعملون .

معاشر الناس : تدبروا القرآن ، وافهموا آياته ومحكماته ، ولا تتبعوا متشابهه فو الله لهو مبين لكم نوراً واحداً . ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي انا آخذ بيده ومصعده الى وشائل بعضده ؛ ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو علي ابن أبي طالب اخي ووصي ومولاته من الله تعالى انزلها علي .

معاشر الناس : إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر ، والقرآن الثقل الاكبر ، وكل واحد منهم مبين عن صاحبه موافق له لن يتفرقا حتى يردا على الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه في ارضه ألا وقد ادينا ألا وقد بلغت ألا وقد اسمعت ألا وقد اوضحت أن الله عز وجل قال : وانا قلته عن الله تعالى إلا إنه ليس أمير المؤمنين غير اخي هذا ، ولا تحل أمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره ، ثم ضرب بيده الى عضد علي فرفعه فكان أمير المؤمنين منذ اول ما صعد رسول الله (ص) قد شال علياً حتى صارت رجليه مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما ثم قال :

معاشر الناس: هذا علي اخي ووصي، والراعي بعدي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل ، والداعي اليه والعامل بما يرضيه ، والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته ، والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وأمير المؤمنين ، والامام الهادي بأمر الله .

أقول : ما يبدل القـــول لديه بأمر ربي .

أقول : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه والعن من انكره ، واغضب على من جحده . اللهم انك انت انزلت الامامة لعلي وليك عند تبيين ذلك بتفضيلك إياه بما اكملت لعبادك من دينهم ، وانعمت عليهم بنعمتك ، ورضيت لهم الإسلام دينا فقلت : ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت .

معاشر الناس: إنما اكمل الله عز وجل دينكم بإمامته فمن لم يأتم به ؛ وبمن كان من ولدي من صلبه الى يوم القيامة ؛ والعرض على الله تعالى فأولئك حبطت اعمالهم ، وفي

النار هم خالدون . لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

معاشر الناس : هذا انصركم لي ؛ واحق الناس بي والله عز وجل ، وانا عنه راضيان وما انزلت آية رضى إلا فيه ، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ؛ ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ، ولاشهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له ، ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره .

معاشر الناس: هذا ناصر دين الله ؛ والمجادل عن رسول الله ، وهو التقي النقي الهادي المهتدي نبيكم خير نبي ، ووصيكم خير وصي .

معاشر الناس : ذرية كل نبي من صلبه ، وذريتي من صلب علي .

معاشر الناس : إن إبليس اخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم فإن آدم «ع» اهبط الى الأرض بخطيئة واحدة ، وهو صفوة الله تعالى فكيف انتم ؟ وان زللتم وانتم عباد الله ما يبغض علي إلاشقي ، ولا يتوالى علياً إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص في علي وانزل الله سورة العصر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

معاشر الناس: قد اشهدت الله وبلغتكم الرسالة ، وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين .

معاشر الناس: اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وانتم مسلمون .

معاشر الناس : آمنوا بالله وبرسوله ، وبالنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها ادبارها .

معاشر الناس : النور من الله عز وجل في ثم مسلوك في علي ، ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله ؛ وبحق كل مؤمن لأن الله جل وعز قد جعلنا حجة على المقصرين ، والغادرين والمخالفين والخائنين ، والآثمين والظالمين عن جميع العالمين .

معاشر الناس: اني رسول قد خلت من قبله الرسل افان مت أوقتلت انقلبتم على اعقابكم ، وان تنقلبوا فلن تضروا الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين الصابرين ألا إن علياً الموصوف بالصبر والشكر ؛ ثم من بعدي ولدي من صلبه .

معاشر الناس: لا تمنوا على الله باسلامكم ؛ فيسخط الله عليكم فيصيبكم بعذاب من عنده ان ربك لبالمرصاد .

معاشر الناس : سيكون من بعدى أئمة يدعون الى النار ، ويوم القيامة لاينصرون .

معاشر الناس: ان الله وانا بريئان منهم .

معاشر الناس: انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم فى الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين .

معاشر الناس : انى ادعها امامة ووراثة فى عقبى الى يوم القيامة وقد بلغت ما بلغت حجة على كل حاضر وغائب ، وعلى كل أحد ممن شهد او لم يشهد ، ولم يولد فليبلغ الشاهد الغائب ؛ والوالد الولد الى يوم القيامة ، وسيجعلونها ملكا واغتصاباً سنفرغ لكم ايها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار ، ونحاس فلا تنتصران .

معاشر الناس : إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب .

معاشر الناس : إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها ؛ وكذلك يهلك القرى وهى ظالمة كما ذكر الله عز وجل ، وهذا امامكم ووليكم وهو مواعد والله يصدق وعده .

معاشر الناس : قد ضل قبلكم اكثر الأولين والله فقد اهلك الأولين وهو مهلك الآخرين الى آخر الآية .

معاشر الناس : إن الله قد أمرنى ، ونهانى وقد امرت علياً ونهيته . وعليه الأمر والنهى من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهيه وصيروا الى مراده ، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذى امركم باتباعه ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ (ص) الحمد لله الى آخرها ، وقال فى نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت وعمت أولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا ان اعدائهم أهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .

ألا ان اوليائهم الذين ذكرهم الله فى كتابه المؤمنون ، فقال: لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية ، ألا ان اوليائهم الذين وصفهم الله جل وعز ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ألا ان اولياءهم الذين آمنوا ، ولم يرتابوا ان اوليائهم الذين يدخلون الجنة آمنين ، وتتلقيهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فأدخلوها خالدين ألا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل : يدخلون الجنة بغير

حساب . ألا ان اعدائهم يصلون سعيراً ، ألا إن اعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهى تفور ، ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الآية . ألا إن اعدائهم الذين قال الله عز وجل : كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم نذير ، ألا ان اوليائهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير .

معاشر الناس : عدونا من ذمه الله ولعنه ، ووليينا من مدحه الله واحبه .

معاشر الناس : ألا وانى منذر وعلى هاد .

معاشر الناس : انى نبي وعلي وصيي ألا ان خاتم الأئمة منا القائم المهدى . ألا إنه الظاهر على الدين . ألا إنه المنتقم من الظالمين ، ألا انه فاتح الحصون وهادمها ، ألا إنه فاتح كل قبيلة من الشرك ، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل ، ألا إنه الناصر لدين الله . ألا انه الغراف من بحر عميق . ألا انه يسم كل ذى فضل بفضله ، وكل ذى جهل بجهله . ألا إنه خيرة الله ومختاره ، ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ألا إنه المخبر عن ربه تعالى والمشبه لأمر إيمانه ألا انه الرشيد ألا انه المفوض اليه ألا إنه الباقى حجة ولا حجة بعده ، ولا حق معه إلا معه ، ولا نور إلا عنده ، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه . ألا إنه ولى الله فى ارضه ، وحكمه فى خلقه وامينه فى سره وعلانيته .

معاشر الناس : قد بينت لكم فهمتكم ، وهذا علي يفهمكم بعدى . ألا وان عند انقضاء خطبتى ادعوكم الى مصافقتى على بيعته والإقرار به ، ثم مصافقته بعد يدى ، ألا وانى قد بايعت الله وعلي قد بايعنى ، وانا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) الآية .

معاشر الناس : ان الحج والعمرة من شعائر الله (فمن حج البيت اعتمر) الآية .

معاشر الناس : حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا نموا وانسالوا ، ولا تخلفوا عنه إلا اهتزوا وافترقوا .

معاشر الناس ماوقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استونف عمله .

معاشر الناس الحجاج معانون ، ونفقاتهم مختلفة والله لا يضيع اجر المحسنين .

معاشر الناس حجوا بكمال الدين والنفقة ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة واقلاع .

معاشر الناس اقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل ، فإن طال عليكم الامد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم ، ومبين لكم الذى نصبه الله عز وجل لكم او من خلفه الله منى ومنه يخبركم بما تسألون ، ويبين لكم مالا تعلمون ألا ان الحرام والحلال اكثر من ان احصيهما واعرفهما ، فآمر بالحلال وانهى عن الحرام فى مقام واحد ، وامرت ان اتخذ البيعة عليكم ، والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل فى علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذينهم منى ومنه امة قائمة فيهم خاتمها المهدى الى يوم القيامة الذى يقضى بالحق .

معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه او حرام نهيتكم عنه ، فانى لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ألا فأذكروا ذلك ، واحفظوا وتواصوا به ولا تبدلوه ألا وانى اجدد القول فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وآمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، ألا وان رأس الأمر بالمعروف ان تنتهوا الى قولى وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله عز وجل ومنى .

معاشر الناس القرآن يعرفكم إن الأئمة من بعده ولده ، وعرفتكم إنهم منى ومنه حيث يقول الله جل وعز جعلها كلمة باقية فى عقبه ، ولن تضلوا ما تمسكتم بهما .

معاشر الناس التقوى التقوى . وأحذروا الساعة كما قال عز وجل : ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب ، والموازين والمحاسبة بين يدى رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة افلح ، ومن جاء بالسيئة فليس له فى الجنان من نصيب .

معاشر الناس انكم أكثر من ان تصافقونى بكف واحد ، وأمرنى الله عز وجل ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقد لعلي أمير المؤمنين ، ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتى عن صلبه فقولوا بأجمعكم : إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغته عن أمر ربى ، وأمر علي أمير المؤمنين ومن ولده من صلبه من الأئمة على ذلك قلوبنا ، وانفسنا والسنتنا وابداننا على ذلك نحيا ونموت ، ونبعث ألا نغير ولا نبدل ولا نشك ، ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق ونعطى الله ونعطيك ونعطى عليا أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين لهم ذكر من صلبه من الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما منى ، ومحلهما عندى ومنزلتهما من ربى عز وجل فقد اديت ذلك اليكم ، وانهما لسيدا شباب أهل الجنة ، وانهما الامامان بعد أبيهما علي ، وانا ابوهما

قبله فقولوا : أعطينا الله بذلك ، وانت وعليا والحسن والحسين ؛ والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وانفوسنا والسنتنا ومصافقة أيدينا من ادركهما بيده ، وإلا فقد اقربهما بلسانه لا ينبغي بدلا ولا يرى الله عز وجل منهما حولا ابداً واشهدنا الله وكفى بالله شهيداً ، وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد .

معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس ؛ فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ؛ ومن تابع فانما يبايع الله . يد الله فوق أيديهم .

معاشر الناس فأتقوا الله وتابعوا علياً أمير المؤمنين ؛ والحسن والحسين والأئمة كلمة باقية يهلك الله من غدر ، ويرحم من وفى ومن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما .

معاشر الناس قولوا : الذى قلت لكم ، وسلموا على بأمرة المؤمنين ؛ وقولوا : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قولوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

معاشر الناس ان فضائل علي بن أبي طالب عند الله عز وجل ؛ وقد انزلها فى القرآن اكثر من ان احصيها فى مقام واحد ، فمن انبأكم بها فصدقوه .

معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا ، والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً مبينا .

معاشر الناس السابقون السابقون الى مبايعته ، وموالاته والسلام عليه بامرة المؤمنين أولئك الفائزون فى جنات النعيم .

معاشر الناس قولوا : ما يرضى الله عنكم من القول ، فان تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئاً ، اللهم اغفر للمؤمنين واعطب الكافرين ، والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا ، واطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا ؛ وتداكوا على رسول الله (ص) وعلى علي بأيديهم فكان اول من صافق رسول الله (ص) الاول والثانى ، وباقى المهاجرين والأنصار ؛ وباقى الناس على قدر منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة فى وقت واحد ، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله (ص) يقول كلما بايع قوم : الحمد لله الذي فضلنا على جميع الناس .

قال عبد الرحمن بن سمرة ، قلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة . قال : يا بن سمرة إذا اختلفت الأهواء ، وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب . فانه إمام امتي وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل . من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحق من عنده وجده ، ومن التمس الهدى وجده لديه ، ومن لجأ اليه أمنه ، ومن استمسك به نجاه ، ومن اقتدى به هداه يا بن سمرة سلم من سلم له ووالاه ، وهلك من رد عليه وعاداه يا بن سمرة ان عليا مني روحه من روحي وطينته من طينتي . وهو أخي وانا اخوه . وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين . وان منه امامي أمتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين . وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما .

قال ابن عباس : قال رسول الله (ص) : معاشر الناس من احسن من الله قيلا واصدق منه حديثا .

معاشر الناس : ان ربكم جل جلاله امرني ان اقيم عليا علماً وإماماً وخليفة ووصياً وان أتخذه أخا ووزيراً .

معاشر الناس : ان علياً باب الهدى بعدي . والداعي الى ربي وهو صالح المؤمنين ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً . وقال : انني من المسلمين .

معاشر الناس : ان عليا مني وولده ولدي . وهو زوج حبيبتي امره امري ونهيه نهيي .

معاشر الناس : عليكم بطاعته واجتناب معصيته . فان طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي .

معاشر الناس : أن علياً صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها . انه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها إنه باب حطتها . وسفينة نجاتها إنه طالوتها وذو قرنيها .

معاشر الناس : إنه محنة الورى ، والحجة العظمى والآية الكبرى ، وإمام أهل الدنيا والعروة الوثقى .

معاشر الناس : ان علياً مع الحق ، والحق معه وعلى لسانه .

معاشر الناس : ان علياً قسيم النار لا يدخل النار ولي له ، ولا ينجوا منها عدو له

إنه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له ؛ ولا يزحزح عنها ولى له .

معاشر الناس : اصحابى قد نصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين اقول قولى هذا ، واستغفر الله لى ولكم .

قال ابن عباس : قال رسول الله (ص) : ولاية على بن أبى طالب ؛ ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة الله ، واولياؤه اولياء الله واعداءه اعداء الله وحربه حرب الله وسلمه سلم الله عز وجل .

قال أمير المومنين «ع» : وانا حجة الله وانا خليفته ، وانا صراط الله ، وانا باب الله وانا خازن علم الله ؛ وانا المؤتمن على سر الله ، وانا امام البرية بعد خير الخليقة محمد نبى الرحمة عليه وآله الصلاة والسلام .

وقال أيضاً «ع» : دخلت على رسول الله (ص) وهو فى مسجد قبا ، وعنده نفر من اصحابه ، فلما بصر بى تهلل وجهه وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه تبرق ثم قال : إلى ياعلى إلى يا علي ، فما زال يدنينى حتى الصق فخذه بفخذى ثم أقبل على اصحابه فقال معاشر اصحابى ان علياً منى ؛ وانا من على روحه من روحى ، وطينته من طينتى وهو أخى ووصيي ، وخليفتى على امتى فى حياتى ، وبعد موتى من أطاعه اطاعنى ، ومن وافقه وافقنى ومن خالفه خالفنى .

قال ابن عباس : قال رسول الله (ص) : من سره ان يحيا حياتى ، ويموت ميتتى ويدخل جنة عدن منزلى قصبا غرسه ربى عز وجل ، ثم قال له : كن فكان فليتول على ابن أبى طالب ولياً ، ثم بالاوصياء من ولده فأنهم عترتى خلقوا من طينتى الى الله اشكوا اعدائهم من امتى المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى ، وايم الله ليقتلن بعدى ابنى الحسين لا انا لهم الله شفاعتى .

قالت عايشة : كنت عند رسول الله (ص) فأقبل على بن أبى طالب فقال هذا سيد العرب . فقلت : يا رسول الله الست سيد العرب ؟ قال انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب . فقلت : وما السيد فقال : من افترضت طاعته كما افترض طاعتى .

قال رسول الله (ص) : يا على انت منى بمنزلة هبة الله من آدم ؛ وبمنزلة سام من نوح ، وبمنزلة اسحاق من ابراهيم . وبمنزلة هارون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى ألا إنه لا نبي بعدي ، يا على انت وصيي وخليفتى فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس

منى ولست منه ، وانا خصمه يوم القيامة . ياعلى انت افضل امتى فضلا واقدمهم سلما واكثرهم علما ، وأوفرهم حلما وانجحهم قلباً وانجاهم كفا ، يا على انت الإمام بعدى والأمير ، وانت الصاحب بعدى والوزير ، ومالك فى امتى من نظير . يا على انت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الابرار من الفجار ، ويتميز بين الاشرار والاخيار وبين المؤمنين والكفار .

وقال رسول الله (ص) : الأئمة من بعدى اثنا عشر ، اولهم انت ياعلى وآخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

وقال ابو جعفر «ع» : ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام ، وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا ، فأتوا النبى (ص) فقالوا : يا نبى الله ان موسى «ع» اوصى الى يوشع بن نون ، فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية : إنما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

ثم قال رسول الله (ص) : قوموا فقاموا فأتوا المسجد . فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم هذا الخاتم . ثم قال : من اعطاكه ؟ قال : اعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى . قال : على أى حال اعطاك ؟ قال : كان راكعاً فكبر النبى (ص) وكبر أهل المسجد فقال النبى (ص) : على بن أبى طالب وليكم بعدى قالوا رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيا وبعلى بن أبى طالب ولياً فأنزل الله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون .

وقال رسول الله (ص) يوم غدير خم : افضل اعياد أمتى هو اليوم الذى امرنى الله تعالى ذكره فيه بنصب اخى على بن أبى طالب علماً لأمتى يهتدون به من بعدى وهو اليوم الذى اكمل الله فيه الدين ، واتم على امتى فيه النعمة . ورضى لهم الإسلام ديناً ثم قال (ص) : معاشر الناس ان علياً منى . وانا من على خلق من طينتى . وهو امام الخلق بعدى يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتى . وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين . ويعسوب الدين وخير الوصيين . وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهديين .

معاشر الناس من احب علياً فقد احبنى . ومن ابغض علياً فقد ابغضنى . ومن

وصل علياً وصلته . ومن قطع علياً قطعته . ومن جفا عليا جفوته . ومن والى علياً واليته . ومن عادى علياً عاديته .

معاشر الناس : انا مدينة الحكمة وعلي بابها . ولن يؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم إنه يحبني ويبغض علياً .

معاشر الناس والذى بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماوته . واوجب ولايته على ملائكته .

وقال ابو سعيد الخدري : لما كان يوم غدير خم امر رسول الله (ص) منادياً فنادى الصلاة جامعة . واخذ بيد علي ع، وقال اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . فقال حسان بن ثابت يا رسول الله : اقول في علي شعراً فقال رسول الله (ص) افعل فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واكرم بالنبي منادياً
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك تعادياً
إلهك مولانا وانت ولينا ولا تجدن منا لك الدهر عاصياً
فقال له قم يا علي فأنني رضيتك من بعدي اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن الذى عادا علياً معادياً

قال الشيخ الأديب علي بن أحمد الفنجكردي :

لا تنكرن غدير خم إنه كالشمس في اشراقها بل اظهر
ما كان مرفوعاً باسناد الى خير البرايا أحمد لا ينكر
فيه امامة حيدر وجماله وجلاله حتى القيامة يذكر
اولى الانام بان يوالى المرتضى من يأخذ الاحكام منه ويأثر

وقال الشيخ الأريب أيضاً :

حسبنا ربنا الذى فتح البصـ ـرة بالامس والحديث طويل
وعلي اما منا وامام لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

وقال قيس بن سعد بن عبادة :

يوم الغدير سوى العيدين لي عيد ... يوم يسر به السادات والصيد
نال الامامة فيه المرتضى وله ... فيها من الله تشريف وتمجيد
بقول احمد خير المرسلين ضحى ... في مجمع حضرته البيض والسود
فالحمد لله حمداً لا انقضاء له ... له الصنايع والالطاف والجود

وكان قصة غدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة .

مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين علي

ابن أبي طالب صلوات الله عليه

قال ابن عباس رضي الله عنه ؛ وعلي بن الحسين عليهما السلام : نزلت في علي ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ﴾ .

وقال ابن عباس : ما انزل الله في القرآن يا أيها الذين آمنوا ، الا وعلي أميرها وشريفها

وقال ابن عباس : صالح المؤمنين هو والله علي يقول الله والله حسبه ، والملائكة بعد ذلك ظهيرا .

وقال ابن عباس : قول الله تعالى : ﴿ واتقوا الله ، وكونوا مع الصادقين ﴾ قال علي . وقال ابن عباس : والذي جاء بالصدق محمد (ص) وصدق به علي بن أبي طالب .

وقال علي ع، : إنما انت منذر ولكل قوم هاد ، أنا .

وقال ابن عباس : افتخر العباس بن عبد المطلب فقال : انا عم محمد وانا صاحب سقاية الحاج فانا افضل من علي بن أبي طالب .

وقال شيبة بن عثمان بن طلحة : انا أعمر بيت الله الحرام ، وصاحب حجابته فانا افضل فسمعهما علي ، وهما يذكران ذلك . فقال علي : انا افضل منكما انا اجاهد في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى فيهم : اجعلتم سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ، وجاهد في سبيل الله الى قوله : ان الله عنده أجر عظيم .

وعن أبي جعفر ع، قريب من ذلك .

وقال ابن عباس : وتعيها اذن واعية علي بن أبي طالب .

قال رسول الله (ص) انى سألت ربى أن يجعلها اذنك ياعلي ، اللهم اجعلها اذناً واعية اذن على ففعل .

وقال ابن عباس : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : كان علي يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرايضه ، ويجاهد فى سبيله وكان اذا صف فى القتال كأنه بنيان مرصوص يقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يتبع فى جميع امره مرضاة الله ورسوله ؛ وما قتل المشركين قبله احد .

وقال الباقر «ع» : ومن عنده علم الكتاب قال : علي بن أبي طالب «ع» عنده علم الكتاب الأول والآخر .

وقال الباقر «ع» : ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؛ قالوا : نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين . قال : المؤذن علي «ع» ، وقال ابن عباس : طوبى لهم وحسن مآب شجرة فى الجنة فى دار علي ما فى الجنة دار إلا وفيها غصن من اغصانها ما خلق الله من شيء إلا وهو تحت طوبى تحتها يجمع أهل الجنة يذكرون نعمة الله عليهم ، لما تحت طوبى من كثبان المسك اكثر مما تحت شجر الدنيا من الرمل .

وقال الصادق «ع» : ثلة من الأولين ابن آدم المقتول ، ومؤمن آل فرعون وصاحب ياسين ، وقليل من الآخرين علي بن أبي طالب «ع» .

وقال الباقر «ع» : قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى . قال علي اتبعه .

وقال أيضاً . قال رسول الله (ص) : لعلي مبتديا : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ﴾ هم انت وشيعتك وميعادى ، وميعادكم الحوض اذا حشر الناس حيث انت وشيعتك شباعاً مرويين غراً محجلين .

وقال الصادق «ع» : قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ قال : الوالد محمد وعلي .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ قال : نزلت فى علي «ع» ؛ وكان عنده اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً ، وبواحد سرا وبواحد علانية .

وقال رسول الله (ص) : وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ، ولا تبتغوا السبل فتفرق بكم . قال : سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل .

وقال زين بن علي : ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين قال : بولاية علي .

وقال الباقر «ع» : ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله ، وكرهوا رضوانه فأحبط اعمالهم قال : كرهوا علياً ، وكان امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وبيطن النخلة ويوم النروية ويوم عرفة نزلت فيه خمسة عشرة آية في الحجة التي صدعها رسول الله (ص) عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم .

قال ابن عباس : قل بفضل الله وبرحمته . فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .

قال : فالفضل من الله النبي (ص) ، وبرحمته علي عليه السلام .

وقال شريك بن عبد الله في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) قال في ولاية علي .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾ قال هم امراء السرايا وعلي أولهم .

وقال رسول الله (ص) : من قرأ قل هو الله احد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ؛ ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما ختم القرآن .

ألا ومن احب علياً بقلبه اعطاه ثواب ثلث هذه الآية ، ومن احبه بقلبه ويده اعطاه ثواب ثلثي هذه الآية ؛ ومن احبه بقلبه ويده ولسانه اعطاه الله ثواب الآية كلها .

وقال الباقر «ع» : من جاء بالحسنة فله خير منها ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ، الحسنة ولاية علي وحبه ؛ والسيئة عداوة علي وبغضه ، ولا يرفع معهما عمل .

وقال رسول الله : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ هو علي ﴿ فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين ﴾ قال : هو علي وتنذر به قوماً لدا قال بني امية قوماً ظلمة .

وقال ابن مسعود : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ، وكان الله قويا عزيزا .

قال ابن عباس ان النبي (ص) أمر علياً ان ينام على فراشه . فانطلق النبي (ص)

برد أخضر لرسول الله (ص) فقال بعضهم : شدوا عليه فقالوا الرجل نايم ، ولو كان يريد أن يهرب لفعل ، فلما اصبح قام علي فأخذوه فقالوا : اين صاحبك ؟ فقال ما ادري فأنزل الله تعالى في علي حين نام على الفراش ، ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .

وقال بريدة الاسلمي : كنا اذا سافرنا مع النبي (ص) كان علي «ع» صاحب متاعه يضمه اليه فاذا نزلنا تعاهد متاعه ، فان رأى شيئاً برمه وان كانت نعلا خصفها فنزلنا منزلا فأقبل علي «ع» يخصف نعل رسول الله (ص) ودخل الأول فسلم . فقال له رسول الله (ص) : اذهب فسلم على أمير المؤمنين . فقال : يا رسول الله وانت حي قال وانا حي . قال ومن ذلك ؟ قال : خاصف النعل ثم جاء الثاني فقال له : مثل ذلك .

قال بريدة وكنت انا فيمن دخل معهم فأمرني ان اسلم على علي ، فسلمت عليه كما سلموا

وقال ابو مسعدة : رأيت علياً «ع» خرج من القصر فدنوت فسلمت عليه فوضع يده في يدي ؛ ثم مشى حتى أتى دار فرات فأشترى منه قميصاً سنبلانيا بثلاثة دراهم او اربعة فلبسه ، وكان كمه كفاف يده .

وقال الباقر «ع» : ابتاع علي قميصاً سنبلانياً باربعة دراهم ، فجاء الى الخياط فدكم القميص ، وأمره ان يقطع ما جاز الاصابع . قال الاصبغ بن نباتة في خبر طويل أتى أمير المؤمنين «ع» ، ومعه قنبر البزازين فساوم رجلا بثوبين . فقال : بعني ثوبين فقال الرجل يا أمير المؤمنين عندي حاجتك ، فلما عرفه انصرف حتى أتى غلاماً فقال بعني ثوبين فما كسه الغلام ، حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوباً باربعة دراهم ؛ وثوباً بثلاثة دراهم وقال لغلامه قنبر اختر الثوبين فأختار الذي بأربعة ، ولبس هو الذي بثلاثة وقال الحمد الذي رزقني ما اواري به عورتي واتجمل به في خلقه ، ثم أتى المسجد فكوم كومة من حصى فأستلقى عليها فجاء أب الغلام . فقال : ان ابني لم يعرفك ؛ وهذان الدرهمان ربحهما فخذهما ، فقال «ع» : ما كنت لا فعل فقد ما كسته وما كسني واتفقنا على رضا .

(وروى) أن أمير المؤمنين عليه أفضل السلام : أتى سوق الكرابيس ، فاذا هو برجل وسيم فقال : ياهذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فوثب الرجل فقال ؛ يا أمير المؤمنين : عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه ، فوقف على غلام . فقال يا غلام

عندك ثوبان بخمسة دراهم . قال نعم عندي ثوبان فأخذ ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين . فقال : يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم ، فقال انت اولى به تصعد المنبر وتخطب الناس قال وانت شباب ولك شره الشباب وانا استحي من ربي ان أتفضل عليك سمعت رسول الله (ص) يقول : البسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد يده في ردنه فاذا هو يفضل عن اصابعه ، فقال اقطع هذا الفضل فقطعه فقال الغلام : هلم اكفنه ، قال : دعه كما هو فان الأمر اسرع من ذلك .

وقال رسول الله (ص) : اسري بي ربي ، فأوحى الي في علي بثلاث إنه امام المتقين وسيد المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين .

سأل رجل أمير المؤمنين «ع» فقال له : اسألك عن ثلاث من فيك : اسألك عن قصر خلقك وعن كبر بطنك ، وعن صلع رأسك . فقال أمير المؤمنين «ع» ان الله تعالى لم يخلقني طويلا ولم يخلقني قصيراً ، ولكن خلقني معتدلا اضرب القصير فاقده ، واضرب الطويل فاقطعه ، واما كبر بطني فان رسول الله (ص) علمني باباً من العلم يفتح ذلك الباب الف باب فازدحم العلم في بطني فانتفخ عنه عضوي .

فاما صلع راسي ، فمن ادمان لبس البياض ومجالدة الأقران .

وقال رسول الله (ص) : ما في القيامة راكب غيرنا ، ونحن اربعة فقام اليه العباس ابن عبد المطلب ، فقال : من هم يا رسول الله ؟ فقال : اما انا فعلى البراق ، وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس ، وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها من زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان منظومة الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه ، وهي فوق الحمار ودون البغل .

قال العباس : ومن يا رسول الله ؟ قال : واخي صالح على ناقة الله تعالى التي عقرها قومه .

قال العباس : ومن يا رسول الله ؟ قال : وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضبا .

قال العباس : ومن يا رسول الله ؟ قال واخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت احمر ، قضبانه من الدر الأبيض على رأسه تاج

من نور عليه حلتان خضراوان. بيده لواء الحمد وهو ينادى : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، فيقول الخلايق : ما هذا إلا ملك مقرب او نبي مرسل ، او حامل عرش فينادى مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين .

وقال رسول الله (ص) : اعطاني الله تعالى خمساً ؛ واعطى علياً خمساً : اعطاني جوامع الكلم ، واعطى علياً جوامع العلم . وجعلني نبيا ؛ وجعله وصياً . واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل ، واعطاني الوحي واعطاه الإلهام واسرى بي الى السماء ، وفتح له ابواب السماوات والحجب .

وقال عامر الشعبي : تكلم أمير المؤمنين «ع» بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجات وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب . اما اللاتي في المناجات فقال : إلهي ، وكفى بي عزاً أن اكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب ، واللاتي في الحكمة . فقال : قيمة كل امرىء ما يحسنه . وما هلك امرىء عرف قدره ، المرأ مخبوء تحت لسانه . واما اللاتي في الأدب فقال : فامنن على من شئت تكن اميره ، واحتج الى من شئت تكن اسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره .

وقال رسول الله (ص) : أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر . فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه . فقال والذي بعثك في النبوة واصفاك بالرسالة . ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا ، يا محمد الله العلي الأعلى يقرأ عليكما السلام ، وقال : محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ، ولا ارحم من عاداه وان اطاعني ، ثم قال رسول الله (ص) : اذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ، ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر ، وانا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فآخذه وادفعه الى علي بن أبي طالب فوثب الثاني ، فقال : يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء ، وقد ذكرت إنه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر ؛ فقال النبي (ص) اذا كان يوم القيامة يعطي الله علياً من القوة مثل قوة جبرئيل ، ومن النور مثل نور آدم

ومن الحلم مثل حلم رضوان ؛ ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يدانى صوت داود ؛ ولولا ان داود يكون خطيبا فى الجنان لاعطى مثل صوته ، وان علياً اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل ، لا يجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبت مكانها قدم اخرى ؛ وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه الأولون والآخرون .

قال رسول الله (ص) : مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بالفي عام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : على فى السماء كالشمس بالنهار فى الأرض وفى سماء الدنيا كالقمر بالليل فى الأرض ، اعطى الله عليا من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ؛ واعطاه من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم تشبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى ، وزهده بزهد أيوب وسخاؤه بسخاء إبراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود ، وقوته بقوة داود له اسم مكتوب على كل حجاب فى الجنة بشرنى به ربى ، وكانت له البشارة عندى ، على محمد عند الخلق مزكى عند الملائكة وخاصتي وخالصتى وطاهرتى ومصباحى ، ورفيقى آنسنى به ربى ، فسألت ربى أن لا يقبضه قبلى وسألته ان يقبضه شهيداً ، ادخلت الجنة ؛ فرأيت حور على اكثر من ورق الشجر وقصور على كعدد البشر وعلى منى اما من علي ، من تولى عليا فقد تولانى حب على نعمة واتباعه فضيلة دان به الملائكة ، وحف به الجن الصالحون لم يمش على الأرض ماش بعدى إلا كان هو اكرم منه عزاً وفخراً ، ومنهاجاً لم يك قط عجولا ولا مسترسلا لفساد ولا متعقداً حملته الأرض . فاكرمته لم يخرج من بطن انثى بعدى احد كان اكرم على الله خروجاً منه ، ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا . انزل الله عليه الحكمة ورواه بالفهم تجالسه الملائكة ولا يراها ، ولو أوحى الى احد بعدى لأوحى اليه فزين الله به المحافل واكرم به العساكر واخصب به البلاد واعز به الاجناد ومثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور ، ومثله كمثل القمر اذا طلع اضاء الظلمة ، ومثله كمثل الشمس اذا طلعت انارت وصفه الله فى كتابه ومدحه بآيانه ؛ ووصف فيه آثاره واعلى منازله فهو الكريم حيا والشهيد ميتا .

قال رسول الله (ص) : خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا أكرمهم على الله ولا فخر . وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين

الف وصي فعلى أكرمهم على الله وافضلهم .

وروى إنه كان النبي (ص) نزل عليه الوحى ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا ، واذا نزل الوحى عليه نهاراً لم يمس حتى يخبر به علياً .

قال ابو سعيد الخدرى : سألت رسول الله (ص) عن قول الله تعالى : قال الذى عنده علم من الكتاب . قال : ذلك وصى اخى سليمان بن داود عليهما السلام فقلت يا رسول الله قوله عز وجل : قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب قال ذلك وصيي واخى على بن أبى طالب .

وقال رسول الله (ص) : ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب فاذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت يا على .

وقال الاصبغ بن نباتة قال : أمير المؤمنين ع ذات يوم على منبر الكوفة أنا خير الوصيين ، ووصى سيد النبيين انا امام المسلمين وقائد المتقين ، ومولى المؤمنين وزوج سيدة نساء العالمين انا المتختم باليمين والمعفر للجبين ، انا الذى هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين . انا صاحب بدر وحنين . انا الضارب بالسيفين ، والحامل على فرسين . انا وارث علم الأولين وحجة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين أهل مولاتى مرحومون ، وأهل عداوتى ملعونون ، ولقد كان حبيبى رسول الله (ص) كثيراً ما يقول لى حبك تقوى وإيمان وبغضك كفر ونفاق ، وانا بيت الحكمة وانت مفتاحه ، وكذب من زعم إنه يحبنى ويبغضك .

وقال عروة بن الزبير : كنا جلوساً فى مجلس فى مسجد رسول الله (ص) فتذاكرنا احوال اعمار أهل بدر . وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء : يا قوم ألا أخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعاً واشدهم اجتهاداً فى العبادة . قالوا : من هو ؟ قال على بن أبى طالب . قال : فو الله ان كان فى جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه . ثم انتدب له رجل من الأنصار . فقال له : يا عويم لقد تكلمت بكلمت ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها . فقال ابو الدرداء : يا قوم انى قائل ما رأيته ، وليقل كل قوم منكم ما رأوا شهدت على بن أبى طالب ع بسويحات بنى النجار ، وقد اعتزل عن مواليه ، واختفا عن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته ، وبعد على مكانه فقلت لحق بمنزله . فاذا انا بصوت حزين ونغمة سحر شجى ، وهو يقول : إلهى كم من موبقة حلمتها عنى ؟ فقابلتها

بنعمتك ، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك إلهي ان طال في عصيانك عمري عظم في الصحف ذنبي ، فما انا مؤمل غير غفرانك ، ولا انا براج غير رضوانك فشغلني الصوت ، واقتفيت الأثر فاذا هو علي بن أبي طالب ع، بعينه فاستترت له لأسمع كلامه ، واخملت الحركة فرفع ركعات في جوف الليل الغابر ، ثم فزع الى الدعاء والتضرع والبكاء ، والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله ان قال إلهي افكر في عفوك فتهون على خطيئتي ، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ، ثم قال : آه ان انا قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول : خذوه فياله من مأخوذ لا ينجيه عشيرته ، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا اذن فيه بالنداء . ثم قال : آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى . آه من غمرة من ملتهبات اللظى . قال : ثم انعم في البكاء فلم اسمع له حساً ولا حركة . فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر . قال ابو الدرداء : فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون . مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً انعاه اليهم . فقالت فاطمة عليها السلام : يا ابا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فاخبرتها الخبر . فقالت : هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر الي وانا ابكي . فقال : مم بكاؤك يا ابا الدرداء ؟ فقلت مما اراه تنزله بنفسك . فقال يا ابا الدرداء : فكيف ولو رأيتني ودعي بي الى الحساب ، وايقن أهل الجرايم بالعذاب ، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمتني الأحباء ، ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية . فقال أبو الدرداء : فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

(وروى) جابر بن عبد الله . قال : لما قدم علي ع، على رسول الله صلوات الله عليه وآله بفتح خيبر . فقال له : رسول الله (ص) : لولا أن تقول فيك طوايف من امتي ماقالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم ع، لقلت فيك قولا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت رجليك ومن فاضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وانا منك ، ترثني وارثك ، وانك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وانك تبرىء ذمتي وتقاتل سنتي وانك غداً على الحوض خليفتي ، وانك اول من يكسى

وانك اول داخل الجنة من امتى ، وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولى اشفع لهم ، ويكونوا غداً فى الجنة جيرانى ، وان حربك حربى وسلمك سلمى ، وان سرك سرى وعلانيتك علانيتى ، وان سريرة صدرك كسريرتى ، وان ولدك ولدى وانك تنجز عداتى ، وان الحق معك وعلى لسانك وقلبك ، وبين عينيك الإيمان مخالط بلحمك ودمك كما خالط بلحمى ودمى ؛ وإنه لن يرد على الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد على الحوض معك . قال : فخر على ساجداً . ثم قال : الحمد لله الذى أنعم على بالإسلام ، وعلمنى القرآن وحببنى الى خير البرية خاتم النبيين ، وسيد المرسلين إحسانا منه وفضلا على . قال : فقال النبى (ص) لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدى .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله (ص) : اذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لى الوسيلة . فسألت النبى (ص) عن الوسيلة . فقال : هى درجتى فى الجنة ، وهى الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهى ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ، ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة ؛ فيوتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهى درجة النبيين كما القمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبى ولا شهيد ؛ ولا صديق إلا قال : طوبى لمن كان هذه الدرجة درجته . فيأتى النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين ؛ وجميع الخلق : هذه درجة محمد ، وأقبل أنا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك ، وإكليل الكرامة ؛ وعلى بن أبى طالب أمامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد . مكتوب عليه : ﴿لا إله إلا الله المفلحون هم الفائزون بالله﴾ واذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما ؛ واذا مررنا بالملائكة . قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى أعلو الدرجة وعلى يتبعنى حتى اذا صرت فى اعلى درجة منها وعلى اسفل منى بدرجة . فلا يبقى يومئذ نبى ، ولا صديق ولا شهيد إلا قال : طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله ، فيأتى النداء من قبل الله جل جلاله يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين : هذا حبيبى محمد وهذا وليى على طوبى لمن أحبه ، وويل لمن ابغضه وكذب عليه ؛ ثم قال النبى (ص) : فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا على إلا استروح الى هذا الكلام ؛ وابيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسود وجهه ، واضطربت قدماه فبينما انا كذلك اذا ملكان قد أقبلا إلى . أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ؛ واما الآخر فمالك

خازن النار فيدنو رضوان فيقول : السلام عليك يا أحمد . فأقول : عليك السلام أيها الملك . من أنت فما أحسن وجهك واطيب ريحك ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك . فيقول : السلام عليك يا أحمد . فأقول عليك السلام أيها الملك من أنت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك ؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا أحمد . فاقول : قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني إدفعها الى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ، ومقاليد النار حتى يقف على حجزة جهنم ، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها ، وعلي آخذ بزمامها فتقول له جهنم : حزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فيقول لها علي : قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدي ، واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه . فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق .

قال رسول الله (ص) . ان الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضايل لا يحصى عددها غيره . فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم أو أثر ، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع ، ومن نظر الى كتابة فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر . ثم قال رسول الله (ص) : النظر الى علي بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته ، والبراءة من اعدائه .

قال حبيب بن الجهم : لما رحل بنا علي بن أبي طالب ع، الى بلاد صفين نزل بقرية يقال لها (صندودا) ثم أمرنا فعبرنا عنها ثم عرج بنا في ارض بلقع . فقام اليه مالك بن الحارث الأشتر ، وقال : يا أمير المؤمنين أتنزل الناس على غير ماء ؟ فقال : يا مالك ان الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماء اعذب من الزبد الزلال ، وابرد من الثلج ، واصفى من الياقوت فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين . ثم اقبل يجر رداه وبيده سيفه حتى وقف على ارض بلقع . فقال يا مالك احتفر أنت واصحابك

فقال مالك فاحتفرنا فاذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللجين . فقال لنا ارموها فرمناها باجمعنا ونحن مائة رجل فلم نستطع ان نزيلها عن موضعها . فدنا أمير المؤمنين «ع» رافعاً يده الى السماء يدعو وهو يقول : طاب طاب مريا عالم طيبوما بوثه شتميا كونا حانونا ثوديثا برجونا . آمين آمين رب العالمين رب موسى وهارون ثم اجتذبها فرماها عن العين اربعين ذراعاً . فقال مالك بن الحارث الأشتر فظهر لنا ماء اعذب من الشهد ، وابرد من الثلج واصفى من الياقوت فشربنا وسقينا دوابنا . ثم رد الصخرة ، وأمرنا ان نحثوا عليها التراب . ثم ارتحل وسرنا غير بعيد . فلما سرنا غير بعيد قال : من منكم يعرف موضع العين ؟ قلنا : كلنا يا أمير المؤمنين . فرجعنا فطلبنا العين فخفى مكانها علينا أشد خفاء فظننا ان أمير المؤمنين قد رهقه العطش ، فاومأنا باطرافنا فاذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها ، فاذا نحن براهب قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر فقلنا يا راهب أعندك ماء تسقى منه صاحبنا ؟ قال : عندى ماء قد استعذبته منذ يومين . فانزل الينا ماء مراً خشنا فقلنا هذا وقد استعذبته منذ يومين ؟ فكيف ولو شربت من الماء الذى سقانا منه صاحبنا ، وحدثناه بالأمر فقال صاحبكم هذا نبى ؟ قلنا : لا ، ولكنه وصى نبى فنزل الينا بعد وحشتنا ، وقال : انطلقوا بى الى صاحبكم فانطلقنا به فلما بصر به أمير المؤمنين «ع» . قال شمعون ؟ قال الراهب : نعم شمعون هذا سمتنى به أمى ما اطلع عليه أحد إلا الله تعالى . ثم انت فكيف عرفته فأتم حتى اتمه لك ، قال : وما تشاء يا شمعون ؟ قال : هذه العين ، واسمها . قال هذه راحوما وهى من الجنة شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ، وانا آخر الوصيين شربت منه قال الراهب : هكذا وجدت فى جميع كتب الإنجيل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وانك وصى محمد (ص) ثم رحل أمير المؤمنين والراهب يقدمه . حتى نزل صفين ونزل معه العابد ، والتقى الصفان فكان اول من اصابته الشهادة الراهب . فنزل أمير المؤمنين وعيناه تهملان ، وهو يقول : المرء مع من احب الراهب معنا يوم القيامة وهو رفيق فى الجنة .

قال ابو سخيلة : أتيت أبا ذر رضى الله عنه ، فقلت : يا أبا ذر قد رأيت إختلاطا فبماذا تأمرنى ؟ قال : عليك بهاتين الخصلتين كتاب الله ، والشيخ على بن أبى طالب فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : هذا أول من آمن بى ، واول من يصافحنى يوم القيامة

وهو الصديق الأكبر ، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل .

وقال رسول الله (ص) : رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على قائمة من قوائم العرش انا الله لا إله إلا أنا وحدي ، خلقت جنة عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي ايدته بعلي ونصرته بعلي .

وقال أمير المؤمنين ع، : دعاني رسول الله (ص) فوجهني الى اليمن لاصلح بينهم فقلت يا رسول الله انهم قوم كثيرون ولهم سن وانا شاب حدث فقال : ياعلي اذا صرت باعلا عقبة افيق فناد باعلا صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت باعلا العقبة اشرفت على اليمن فاذا هم باسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مصوبون اسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم . فناديت باعلا صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال . فلم تبق شجرة ، ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتج بصوت واحد وعلى محمد رسول الله وعليك السلام . فاضطربت قوائم القوم وارتعدت ركبهم ، ووقع السلاح من ايديهم ، واقبلوا إلي مسرعين فاصلحت بينهم وانصرفت .

وقال ابو زيد النحوي : سألت الخليل بن احمد العروضي ، فقلت لم هجر الناس علياً عليه السلام وقرباه من رسول الله (ص) قرباه ؛ وموضعه من المسلمين موضعه وغناؤه في الإسلام غناؤه . فقال : بهر والله نوره انوارهم ؛ وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم أميل ، اما سمعت الأول حيث يقول :

وكل شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال : وانشد الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف :

وقائل كيف تهجرنا فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال والاف

قال أمير المؤمنين ع، : ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت ، وفي أي شيء نزلت في سهل نزلت ام في جبل قيل : فما نزل فيك ؟ فقال : لولا انكم سألتموني لما اخبرتكم . نزلت في الآية : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ فرسول الله (ص) المنذر ، وأنا الهادي الى ما جاء به .

وقال أبو جعفر الباقر ع، : والله ان كان علي ليأكل أكل العبد ، ويجلس جلسة

العبد ؛ وان كان ليشترى القميصين السنبلانيين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز أصابعه قطعة، واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولى خمس سنين ماوضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعاً ، ولا أورث بيضاً ولا حمرا ، وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ، ويأكل خبز الشعير والزيت والخل ، وما ورد عليه امران كلاهما لله رضى ، إلا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كديده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه ؛ وما اطاق عمله من الناس احد ، وان كان ليصلى فى اليوم والليل الف ركعة ، وان كان اقرب الناس شبهاً به على بن الحسين «ع» ، وما اطاق عمله بعده أحد من الناس .

وسمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب «ع» : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ قال الرجل : فأتيت علياً «ع» لأنظر الى عبادته ، فاشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلى باصحابه المغرب ، فلما فرغ منها جلس فى التعقيب الى ان قام الى عشاء الآخرة ، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلى يقرأ القرآن الى ان طلع الفجر ؛ ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ؛ ثم جلس فى التعقيب الى ان طلع الشمس ، ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه الرجل والرجلان واذا فرغا قاما وجاء آخران الى ان قام الى صلاة الظهر ؛ قال : فجدد لصلاة الظهر وضوءاً ثم صلى باصحابه الظهر ، ثم قعد فى التعقيب الى ان صلى بهم العصر ، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ، ويقعد آخران يقضى بينهم ، ويفتيهم الى ان غابت الشمس فخرجت وانا أقول : أشهد بالله ان هذه الآية نزلت فيه .

وقال الاصبغ بن نباتة : كان أمير المؤمنين «ع» اذا أتى بالمال ادخله بيت مال المسلمين ، ثم جمع المستحقين ثم ضرب يده فى المال فنثره يمنة ويسرة . وهو يقول : ياصفراء يابيضاء لاتغرينى غرى غيرى .

هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ثم لا يخرج حتى يفرق ما فى بيت مال المسلمين ويؤتى كل ذى حق حقه ثم يأمر أن يكنس ويرش ثم يصلى فيه ركعتين . ثم يطلق الدنيا ثلاثاً يقول بعد التسليم : يا دنيا لا تتعرضي لى ولا تشوقى ولا تغرينى فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لى اليك .

وقال زيد بن ارقم : كان لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة فى المسجد فقال يوماً : سدوا هذه الابواب إلا باب على فتكلم فى ذلك الناس قال : فقام رسول الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد . فأنى امرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قايلكم . انى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكنى امرت بشىء فاتبعته .

وقال الاصبغ بن نباتة : لما جلس أمير المؤمنين «ع» فى الخلافة وبايعه الناس وخرج الى المسجد متعما بعمامة رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله . متنعلا نعل رسول الله متقلداً بسيف رسول الله (ص) فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يامعاشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) هذا مازقنى رسول الله زقا سلونى فان عندى علم الأولين والآخرين اما والله لو ثنيت لى وسادة وجلست عليها لافتيت لأهل التوراة بتوراتهم حتى ينطق التوراة فيقول صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى ، وافتيت أهل الإنجيل بانجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى وانتم تتلون القرآن ليلا ونهاراً . فهل فيكم احد يعلم ما أنزل الله فيه ؟ ولولا آية فى كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة ، وهى هذه الآية : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ثم قال : سلونى قبل ان تفقدونى فو الذى فلق الحبة وبرء النسمة . لو سألتمونى عن آية آية فى ليل انزلت أو فى نهار مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

وقال رسول الله (ص) لعلى بن أبى طالب : اذا كان يوم القيامة يؤتى بك ياعلى على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره ، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتى النداء من عند الله جل جلاله : اين خليفة محمد رسول الله فتقول : ها انا ذا فينادى مناد بأعلى صوته : يا على ادخل من احبك الجنة ، ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة وانت قسيم النار .

قال ابو هريرة : غزا النبى (ص) غزاة ، فلما رجع الى المدينة ، وكان على «ع» تخلف على اهله فقسم المغنم فدفع الى على بن أبى طالب «ع» سهمين . فقال الناس : يا رسول الله دفعت سهمين الى على بن أبى طالب «ع» وهو بالمدينة متخلف . فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله الم تروا الى الفارس الذى حمل على المشركين من يمين

العسكر فهزمهم ثم رجع الى فقال : يامحمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو جبرئيل عليه السلام .

معاشر الناس : ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر . ثم رجع فكلمني وقال ان لي معك سهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو ميكائيل «ع» فو الله ما دفعت الى على إلا سهم جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فكبر الناس با جمعهم .

وروى ان الماء طغى فى الفرات . وزاد حتى اشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى أمير المؤمنين «ع» فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج الناس معه حتى أتى شاطىء الفرات . فنزل «ع» واسبغ الوضوء منفرداً بنفسه والناس يرونه . ثم دعا الله عز وجل بدعوات سمعها اكثرهم . ثم تقدم الى الفرات متوكيا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء . وقال : انقص باذن الله ومشيته فغاض الماء حتى بدت الحيتان فنطق كثير منها با لسلام عليه بأمرة المؤمنين . ولم تنطق منها اصناف من السمك . وهى الجرى والمارماهى والزامير فتعجب الناس لذلك ، وسألوه عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت . فقال : انطق الله لى ما طهر من السمك ، واصمت عنى ما حرمه ونجسه وبعده وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل ، والرواية بين الخاص والعام .

وروى ان أمير المؤمنين «ع» كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين «ع» فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين فأومى اليهم بالكف عنه . فلما صار إلى المرقاة التى عليها أمير المؤمنين قائم انحنى الى الثعبان ، وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه ، وسكت الناس وتحيروا ، فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ، ثم انه زال عن مكانه وأمير المؤمنين «ع» يحرك شفتيه . والثعبان كالمصغى اليه ثم انساب وكأن الارض ابتلعته . وعاد أمير المؤمنين الى خطبته فتممها فلما فرغ منها ونزل ، اجتمع الناس اليه يسألونه عن الثعبان والاعجوبة فيه ، فقال لهم : ليس ذلك كما ظننتم ، إنما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار إلى يستفتيني عنها فأفهمته إياها ودعا لي بخير وانصرف .

وقال رسول الله (ص) أنا مدينة الحكمة - وهى الجنة - وانت يا علي بابها وكيف يهتدى المهتدون الى الجنة ولا يهتدى اليها إلا من بابها .

وقال أبو سعيد الخدرى : أتت فاطمة صلوات الله عليها النبى (ص) فذكرت عنده ضعف الحال ، فقال لها : أما تدرين ما منزلة على عندى ؟ كفانى امرى وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، وضرب بين يدى بالسيف وهو ابن ستة عشرة سنة ، وقتل الابطال وهو ابن تسع عشرة سنة ، وفرج همومى وهو ابن عشرين سنة ؛ ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتى وعشرين سنة وكان لا يرفعه خمسون رجلا . قال : فاشرق لون فاطمة عليها السلام ولم تقو قدماها حتى أتت عليا «ع» فاخبرته فقال : كيف لو حدثك بفضل الله على .

(وروى) انه ذكر على «ع» عند ابن عباس بعد وفاته فقال : وا أسفاه على أبى الحسن مضى والله ما غير ولا بدل ولا قصر ، ولا جمع ولا منع ولا آثر إلا الله والله لقد كانت الدنيا اهون عليه من شسع نعله . ليث فى الوغا ، بحر فى المجالس ، حكيم فى الحكماء . هيهات قد مضى الى الدرجات العلا .

وقال الحسن بن يحيى الدهان : كنت ببغداد عند قاضى بغداد وأسمه سماعة إذ دخل رجل من كبار أهل بغداد فقال له اصلح الله القاضى فانى حججت فى السنين الماضية فمررت بالكوفة فدخلت فى مرجعى الى مسجدها فبينا أنا واقف فى المسجد أريد الصلاة إذ أمامى امرأة اعرابية بدوية مرخية الذوائب عليها شملة وهى تنادى وتقول : يا مشهوراً فى السماوات ويا مشهوراً فى الارضين ويا مشهوراً فى الآخرة ويا مشهوراً فى الدنيا ؛ جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك واخماد ذكرك فأبى الله لذكرك إلا علوا ولنورك إلا ضياء وتماماً ولو كره المشركون . فقلت : يا امة الله ، ومن هذا الذى تصفينه بهذه الصفة ؟ قالت : ذاك أمير المؤمنين قال : فقلت لها أى أمير المؤمنين هو ؟ قالت : على ابن أبى طالب الذى لا يجوز التوحيد إلا به وبولايته . قال فالتفت اليها فلم ار أحدا .

وقال الاعمش : بعث الى ابو جعفر الدوانيقى فى جوف الليل ان اجب قال : فقمت متفكراً فيما بينى وبين نفسى وقلت : ما بعث إلى أمير المؤمنين هذه الساعة إلا ليسألنى عن فضائل أمير المؤمنين على «ع» ان اخبرته قتلنى ، قال : فكتبت وصيتى ولبست كفنى ودخلت عليه فقال ادن فدنوت وعنده عمرو بن عبيد ، فلما رأيته طابت نفسى شيئاً ثم قال : ادن فدنوت حتى كادت تمس ركبتى ركبتيه . قال فوجد منى رائحة الحنوط فقال : والله لتصدقنى أو لأصلبنك قلت : ما حاجتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما شأنك متحنطا ؟ قلت : اتانى رسولك فى جوف الليل ان اجب . فقلت : عسى ان يكون

أمير المؤمنين بعث إلي في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي «ع» فلعلي اخبرته فقتلني فكتبت وصيتي ولبست كفني . قال : وكان متكيا فاستوى قاعدا . فقال : لاحول ولا قوة إلا بالله سألتك بالله يا سلمان كم حديثا ترويه في فضائل علي ؟ قال : قلت يسيراً يا أمير المؤمنين . قال : كم ؟ قلت عشرة آلاف حديث وما زاد قال : يا سلمان والله لأحدثنك بحديث في فضائل علي تنسى كل حديث سمعته قال قلت : حدثنا يا أمير المؤمنين قال نعم كنت هارباً من بني امية وكنت اتردد في البلدان فانقرب الى الناس بفضائل علي ؛ وكانوا يطعموني ويزودوني حتى وردت بلاد الشام واني لفي كساء خلق ما على غيره فسمعت الإقامة وانا جائع فدخلت المسجد لأصلي وفي نفسي ان اكلم الناس في عشاء يعشوني . فلما سلم الإمام دخل صبيان فالتفت اليهما وقال مرحباً بكما وبمن سماكما على اسمهما فكان الى جنبي شاب فقلت : يا شاب ما الصبيان من الشيخ ؟ قال : هو جدهما ، وليس بالمدينة أحد يحب علياً غير هذا الشيخ . فلذلك سمى أحدهما الحسن والآخر الحسين فقمت فرحاً ؛ فقلت للشيخ هل في حديث اقر به عينيك ؟ فقال : ان اقررت عيني اقررت عينيك . قال : فقلت أخبرني والدي عن أبيه عن جده قال : كنا قعوداً عند رسول الله (ص) إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي . فقال لها رسول الله : ما يبكيك يافاطمة ؟ قالت : يا أبة خرج الحسن والحسين فما ادري اين باتا ؟ فقال لها النبي (ص) يافاطمة لا تبكين والله الذي خلقهما هو ألطف بهما منك ، ورفع النبي (ص) يده الى السماء فقال : اللهم ان كانا اخذا أو براً وبحراً فاحفظهما وسلمهما فنزل جبرئيل «ع» من السماء فقال : يامحمد ان الله يقرأك السلام ويقول : لاتحزن ولا تغتم لهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وابوهما افضل منهما هما نائمان في حظيرة بني النجار ، وقد وكل الله بهما ملكا . قال : فقام النبي (ص) فرحاً ومعه اصحابه حتى اتوا حظيرة بني النجار فاذا هم بالحسن معانقا للحسين عليهما السلام ، واذا الملك الموكل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتهما وغطاهما بالآخرة . قال فمكث النبي (ص) يقبلهما حتى انتبها ؛ فلما استيقظا حمل النبي الحسن وحمل جبرئيل الحسين عليهما السلام فخرج من الحظيرة وهو يقول : والله لاشرفكما كما شرفكما الله عز وجل ، فقال له ابو بكر : ناولني أحد الصبيين اخفف عنك . فقال : يا أبا بكر نعم الحملان ونعم الراكبان وابوهما خير منهما فخرج حتى أتى باب المسجد ، فقال : يابلال هلم علي بالناس . فنادى منادي

رسول الله (ص) فى المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (ص) فى المسجد ؛ فقام على قدميه فقال : يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الحسن والحسين فان جدهما محمد ؛ وجدتهما خديجة بنت خويلد .

يامعشر الناس : ألا أدلكم على خير الناس أما وأبا ؟ فقالوا : بلى يارسول الله قال الحسن والحسين . فإن أباهما يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وامهما فاطمة بنت رسول الله .

يا معشر الناس : ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ، فان عمهما جعفر الطيار فى الجنة مع الملائكة ؛ وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب .

يا معشر الناس : ألا أدلكم على خير خير الناس خالا وخالة ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : الحسن والحسين . فإن خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله ثم قال بيده هكذا يحشرنا ؛ ثم قال : اللهم انك تعلم ان الحسن فى الجنة والحسين فى الجنة وجديهما فى الجنة واباهما فى الجنة ، وعمهما وعمتهما فى الجنة وخالهما وخالتهما فى الجنة اللهم انك تعلم ان من يحبهما فى الجنة ، ومن يبغضهما فى النار . قال : فلما قلت ذلك للشيخ قال : من أين أنت يافتى ؟ قلت : من أهل الكوفة قال : أعربى أم مولى ؟ قال قلت بل عربى ، قال : فانت تحدث بهذا الحديث وانت فى هذا الكسا فكسانى خلعته وحملنى على بغلته فبعتها بمائة دينار . فقال : يا شاب اقررت عينى فو الله لأقرن عينك ولأرشدنك الى شاب يقر عينك اليوم ، قال : قلت ارشدنى قال : لى اخوان احدهما إمام والآخر مؤذن أما الامام فإنه يحب علياً «ع» مذ خرج من بطن امه واما المؤذن فانه يبغض علياً «ع» منذ خرج من بطن امه ، قال قلت : فارشدنى فأخذ بيدى حتى أتى باب الإمام فاذا أنا برجل قد خرج إلى فقال : اما البغلة والكسوة فاعرفهما والله ما كان فلان يحملك ويكسوك إلا انك تحب الله ورسوله ؛ فحدثنى بحديث فى فضائل على «ع» قال : فقلت اخبرنى أبى عن أبيه عن جده قال : كنا قعوداً عند رسول الله (ص) إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكى بكاءاً شديداً فقال لها رسول الله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا أبة عيرتنى نساء قريش وقلن ان اباك زوجك من معدم لا مال له . فقال لها النبى (ص) لا تبكين فو الله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه واشهد بذلك

جبرئيل وميكائيل ، وان الله عز وجل اطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلايق أباك فاختاره نبياً ؛ ثم اطلع الثانية فأختار من الخلايق علياً فزوجك إياه واتخذه وصياً فعلى اشجع الناس قلباً ، واحلم الناس حلماً ، واسمح الناس كفاً ، واقدم الناس سلماً واعلم الناس علماً ، والحسن والحسين إبناه ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، واسمهما فى التوراة شبر وشبير لكرامتهما على الله عز وجل ؛ يا فاطمة : لاتبكين فو الله انه اذا كان يوم القيامة يكسى ابوك حلتين وعلي حلتين ولواء الحمد بيدى فانا وله عليا لكرامته على الله عز وجل يشفع على ذلك اليوم ، يا فاطمة لا تبكين اذا كان يوم القيامة نادى منادى فى اهوال ذلك اليوم يامحمد نعم الجد جدك إبراهيم خليل الرحمن ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب يا فاطمه علي يعينني على مفاتيح الجنة ، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً فى الجنة .

فلما قلت ذلك قال : يا بنى ممن أنت ؟ قلت من اهل الكوفة ، قال : أعربى أنت أم مولى ؟ قلت : بل عربى قال : فكسانى ثلاثين ثوبا واعطانى عشرة آلاف درهم ثم قال : يا شاب قد أقررت عيني ولي اليك حاجة قلت : قضيت ان شاء الله تعالى قال : فاذا كان غداً فإت مسجد الفلانى كيما ترى أخى المبغض لعلي «ع» . قال : فطالت علي تلك الليلة ، فلما اصبحت أتيت المسجد الذى وصف لي فقمت فى الصف فاذا إلى جانبي شاب متعمم فذهب ليركع فسقطت عمامته من رأسه فنظرت فى رأسه ووجهه فاذا رأس خنزير ووجهه وجه خنزير ، فو الله ما علمت ما تكلمت فى صلاتى حتى سلم الإمام فقلت : ويحك ما الذى أرى بك ؟ فبكى وقال لي : انظر الى هذه الدار فنظرت فقال لي : ادخل فدخلت فقال لي : كنت مؤذنا لآل فلان كلما اصبحت لعنت علياً الف مرة بين الأذان والإقامة فى كل جمعة لعنته اربعة آلاف مرة فخرجت من منزلى ، فأتيت دارى فاتكأت على هذا الدكان الذى ترى فرأيت فى منامى كأنى بالجنة وفيها رسول الله (ص) وعلي فرحين ورأيت كأن النبي (ص) ؛ عن يمينه الحسن وعن يساره الحسين ، ومعه كأس فقال يا حسن اسقنى فسقاه ثم قال اسق الجماعة فشربوا ثم رأيت كأنه قال : اسق المتكى على هذا الدكان فقال له الحسن : يا جد اتأمرنى ان اسقى هذا وهو يلعن والدى فى كل يوم الف مرة بين الأذان والإقامة ، وقد لعنه فى هذا اليوم أربعة آلاف مرة ، فأتانى النبي (ص) فقال لي مالك عليك لعنة الله تلعن عليا وعلي منى ، فرأيته كأنه تفل فى وجهي وضربني برجله

وقال : قم غير الله ما بك من نعمة فانتبهت من نومى فاذا رأسى رأس الخنزير ووجهى وجه الخنزير ، ثم قال لى ابو جعفر هذان الحديثان فى يدك ؟ قلت لا . فقال : ياسليمان حب على إيمان وبغضه نفاق ، والله لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق قال : قلت الأمان يا أمير المؤمنين قال : لك الأمان قلت : فما تقول فى قاتل الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ؟ قال : الى النار وفى النار قلت : فكذلك من قتل ولد رسول الله (ص) الى النار وفى النار . قال الملك عقيم اخرج ياسليمان فلا تحدث بما سمعت .

(وروى) ان أمير المؤمنين «ع» دخل مكة فى بعض حوائجه . فوجد أعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول : ياصاحب البيت ، البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيف قراى منك الليلة المغفرة ، فقال أمير المؤمنين «ع» لأصحابه أما تسمعون كلام الاعرابى ؟ قالوا : نعم قال : الله اكرم من ان يرد ضيفه قال : فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول : ياعزيزاً فى عزك ولا اعز منك فى عزك اعزنى بعز عزك فى عز لا يعلم أحد كيف هو اتوجه اليك ، واتوسل اليك بمحمد وآل محمد عليك اعطنى مالا يعطنى أحد غيرك واصرف عنى ما لا يصرفه أحد غيرك قال فقال أمير المؤمنين «ع» لأصحابه هذا والله الإسم الاكبر بالسريانية اخبرنى به حبيبى رسول الله (ص) سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه ، فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول : يامن لا يحوبه مكان ولايخلو منه مكان بلا كيفية كان رزق الاعرابى اربعة آلاف درهم قال : فتقدم اليه أمير المؤمنين «ع» فقال يا اعرابى سألت ربك القرى فقراك وسألت ربك الجنة فأعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها وفى هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم . قال الاعرابى : من انت ؟ قال : انا على بن أبى طالب قال الاعرابى انت والله بغيتى وبك انزلت حاجتى قال : سل يا اعرابى قال الف درهم للصداق والف درهم اقضى به دينى ، والف درهم اشترى به داراً والف درهم اتعيش منه قال : انصفت يا اعرابى فاذا خرجت من مكة فسل عن دارى بمدينة الرسول (ص) فاقام الاعرابى اسبوعا بمكة وخرج فى طلب أمير المؤمنين على «ع» الى مدينة الرسول (ص) ونادى من يدلنى على دار أمير المؤمنين «ع» فقال الحسين بن على عليهما السلام من بين الصبيان انا ادلك على دار أمير المؤمنين على «ع» وانا ابنه الحسين ابن على فقال الاعرابى : من ابوك ؟ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب قال : من

امك ؟ قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال : من جدك ؟ قال رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال : من جدتك ؟ قال : خديجة بنت خويلد قال من اخوك ؟ قال ابو محمد الحسن بن علي ، قال : قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى أمير المؤمنين وقل له : الاعرابى صاحب الضمان بمكة على الباب . قال فدخل الحسين بن علي على ابيه وقال له الاعرابى بالباب يزعم إنه صاحب الضمان بمكة قال فقال : يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابى . قالت : اللهم لا قال : فلبس أمير المؤمنين «ع» فخرج وقال : ادعو لي يا ايا عبد الله سلمان الفارسى فدخل اليه سلمان الفارسى . فقال : يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التى غرسها رسول الله (ص) لي على التجار . قال : فدخل سلمان السوق وعرض الحديقة فباعها باثنى عشرة الف درهم ، واحضر الاعرابى فاعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهماً نفقة ، ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ؛ ومضى رجل من الانصار الى فاطمة عليها السلام فاخبرها بذلك . فقالت اجرك على الله فى ممشاك فجلس علي «ع» والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة وجعل يعطى رجلا رجلا حتى لم يبق درهم واحد ، فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يابن عم بعت الحايط الذى غرسه لك والدى ؟ قال : نعم بخير منه عاجلا ، وآجلا قالت فأين الثمن قال : دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسئلة قبل ان تسألنى قالت فاطمة انا جايعة وابناى جايعان ولاشك انك مثلنا فى الجوع لم يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي «ع» فقال علي يا فاطمة خلينى ، فقالت . لا والله او يحكم بينى وبينك أبى فهبط جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد الله يقرأك السلام ؛ ويقول اقرأ علياً منى السلام وقل : لفاطمة ليس لك ان تضربى على علي على يديه فلما دخل رسول الله (ص) منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عليهما السلام ، فقال لها يابنية مالك ملازمة لعلي قالت يا ابة باع الحايط الذى غرسته له باثنى عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهماً نشرى به طعاماً فقال يا بنية جبرئيل يقرأنى من ربى السلام ويقول اقرأ علياً من ربه السلام وامرنى ان اقول ليس لك ان لاتضربى على يديه فقالت فاطمة فانى استغفر الله ولااعود ابداً قالت فاطمة عليها السلام فخرج أبى صلوات الله عليه وآله فى ناحية وزوجى علي «ع» فى ناحية فما لبث ان أتى أبى (ص) ومعه سبعة دراهم سود هجرية ، فقال : يا فاطمة أين علي ؟ فقلت له خرج فقال رسول الله (ص) هاك هذه الدراهم ؛ فاذا جاء ابن عمى فقولى له يبتاع

لكم بها طعاماً فما لبث إلا يسيراً حتى جاء على «ع» فقال : رجع ابن عمى فانى اجد رائحة طيبة قالت : نعم وقد دفع الى شيئا نبتاع لنا به طعاماً ، قال على «ع» : هاتيه فدفعته اليه سبعة دراهم سوداً هجرية ، فقال : بسم الله والحمد لله كثيراً طيبا ، وهذا من رزق الله عز وجل ، ثم قال : يا حسن قم معى فاتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملى الوفى ، قال : يا بنى تعطيه قال : اى والله يا ابة فأعطاه على «ع» الدراهم فقال الحسن : يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال : نعم يا بنى ان الذى يعطى القليل قادر على ان يعطى الكثير ، قال فمضى على بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه اعرابى ومعه ناقة فقال : ياعلى اشتر منى هذه الناقة ، قال : ليس معى ثمنها قال : فانى انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابى ؟ قال : بمائة درهم ، قال : خذها ياحسن فاخذها ، فمضى على «ع» فلقيه اعرابى آخر المثال واحد ، والثياب مختلفة قال : يا على تبيع الناقة قال على «ع» وما تصنع بها ؟ قال : اغزوا عليها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال : ان قبلتها فهى لك بلا ثمن قال : معى ثمنها وبالثمن اشتريها ، فبكم اشتريتها ؟ قال : بمئة درهم قال الاعرابى فلك سبعون ومئة درهم ، فقال على «ع» : ياحسن خذ السبعين والمئة وسلم المئة الاعرابى الذى باعنا الناقة والسبعين لما نبتاع بها شيئاً ، فاخذ الحسن «ع» الدراهم وسلم الناقة .

قال على «ع» : فمضيت اطلب الاعرابى الذى ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله (ص) جالساً فى مكان لم اره فيه قبل ذلك ، ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر الى النبى (ص) تبسم ضاحكا حتى بدت نواجده . قال على «ع» : اضحك الله سنك وبشرك بيومك ، قال : يا على اتطلب الاعرابى الذى باعك الناقة لتوفيه الثمن ؟ فقلت اى والله فداك أبى وامى ؛ فقال : يا ابا الحسن باعك الناقة جبرئيل ، والذى اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة ؛ والدراهم من رب العالمين عز وجل فانفقها فى خير ولا تخف أقتارا .

(وروى) ان جبرئيل نزل على النبى (ص) فقال : يا محمد السلام يقرأك السلام ويقول : خلقت السماوات السبع وما فيهن ، والارضين السبع ومن عليهن ، وما خلقت موضعاً اعظم من الركن والمقام ، ولو ان عبداً دعانى هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقينى جاحداً لولاية على لكببته فى سقر .

قال عبد الله بن عمر : ان رسول الله (ص) دفع الراية يوم خيبر الى رجل من

اصحابه فرجع منهزماً فدفعها الى آخر فرجع يجبن اصحابه ؛ ويجبنوه قد رد الراية منهزماً فقال رسول الله (ص) : لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ؛ فلما اصبح قال : ادعوا لي علياً فقيل له يا رسول الله هو رمد فقال : ادعوه فلما جاء تفل رسول الله (ص) في عينيه ، فقال اللهم ادفع عنه الحر والبرد ؛ ثم دفع الراية اليه فمضى وما رجع الى رسول الله إلا بفتح خيبر ، ثم قال اما إنه لما دنا من القموص اقبل اعداء الله من اليهود يرمونه با لنبل ؛ والحجارة فحمل عليهم علي «ع» حتى دنا من الباب فثنا رجله ، ثم نزل مغضباً الى اصل عتبة الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره اربعين ذراعاً ، قال ابن عمر : وما عجبنا من فتح الله خيبر على يدى علي «ع» ولكننا عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه اربعين ذراعاً ، ولقد تكلف حمله اربعون رجلا فما اطاقوه فاخبر النبي (ص) بذلك ، فقال : والذى نفسى بيده لقد اعانه عليه اربعون ملكا .

(وروى) ان أمير المؤمنين «ع» قال في رسالته الى سهل بن حنيف : والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدية ، ولا بحركة غذائية لكني ايدت بقوة ملكوتية ؛ ونفس بنور ربها مضيئة وانا من احمد كالضوء من الضوء ، والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت ولو امكنتني الفرصة من رقابها لما بغيت ، ومن لم يبال مني حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط .

وقال جابر بن عبد الله : ان علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فتحوها وانهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلا .

وقال سعيد بن جبير : اتيت عبد الله بن عباس ، فقلت له يا بن عم رسول الله انى جئتك اسئلك عن علي بن أبي طالب واختلاف الناس فيه ، فقال ابن عباس : يابن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الامة بعد رسول الله يا بن جبير جئتني تسألني عن رجل كانت له الف منقبة في ليلة واحدة ، وهي ليلة القربة يا بن جبير جئتني تسألني عن وصي رسول الله (ص) ووزيره وخليفته ، وصاحب حوضه ولوائه ، وشفاعته والذى نفس ابن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً واشجارها اقلاما ، واهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب «ع» وفضائله من يوم خلق الله الدنيا الى ان يفنيها فما بلغوا معشار ما اتاه الله تبارك وتعالى .

وقال ابن عباس : لما فتح رسول الله مكة خرجنا ، ونحن ثمانية آلاف فلما امسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمون فرفع رسول الله (ص) الهجرة بعد الفتح ، قال ثم تهيئنا الى هوازن فقال النبي (ص) لعلي بن أبي طالب ع، ياعلي قم وانظر كرامتك على الله عز وجل كلم الشمس اذا طلعت ، قال : ابن عباس والله ما حسدت أحداً إلا علي بن أبي طالب ذلك قلت للفضل قم ننظر كيف يكلم على بن أبى طالب الشمس ؟ فلما طلعت الشمس قام على بن أبى طالب ع، فقال : السلام عليك أيها العبد الدائب فى طاعة ربه فاجابته الشمس وهى تقول : عليك السلام يا اخا رسول الله ، ووصيه وحجة الله على خلقه قال فانكب على عليه السلام ساجداً شكراً لله عز وجل ، قال : فو الله لقد رأيت رسول الله (ص) قام فأخذ برأس على ع، يقيمه ويمسح وجهه ، ويقول . قم حبيبي فقد ابكيت أهل السماء من بكائك ، وباهى الله عز وجل بك حملة عرشه .

(وروى) ان رسول الله (ص) نظر ذات يوم الى على بن أبى طالب ع، وحوله جماعة من اصحابه ، فقال : من احب ان ينظر الى يوسف فى جماله ، والى ابراهيم فى سخائه والى سليمان فى بهجته ، والى داود فى قوته فلينظر الى هذا .

قال رسول الله (ص) : من أراد أن ينظر الى آدم فى علمه ، والى نوح فى فهمه والى ابراهيم فى حلمه ، والى يحيى بن زكريا فى زهده ، والى موسى بن عمران فى بطشه فلينظر الى على بن أبى طالب .

وقال (ص) : حق على على الناس كحق الوالد على ولده .

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : نادى ملك من السماء يوم بدر ، يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

وقال النبي (ص) يا على اعطيت ثلاثاً قلت : فداك أبى وأمى وما اعطيت ؟ قال اعطيت صهراً مثلى ، واعطيت مثل زوجتك فاطمة ، واعطيت ولديك الحسن والحسين .

قال ابن عباس : اذا كان يوم القيامة اقعد الله سبحانه جبرئيل ومحمد (ص) على الصراط فلا يجوز احد إلا من كان معه براءة من على بن أبى طالب .

وقال رسول الله (ص) : اذا كان يوم القيامة ضربت لى قبة من ياقوتة حمراء على يمين العرش ، وضربت لابراهيم قبة خضراء على يسار العرش ، وضربت فيما بيننا لعلي ابن أبى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء فما ظنكم بحبيب بين خليلين .

وقال رسول الله (ص) : خلقت انا وعلي من نور واحد نسبح الله بمنة العرش قبل ان يخلق الله آدم بألفي عام ، فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ، ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ؛ ونحن في صلبه ولقد ركب النوح السفينة ونحن في صلبه ؛ ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل يلقينا الله من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب ، فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في الفصاحة والفروسية ، وشق لنا اسمين من اسمائه فذو العرش محمود ، وانا محمد والله الأعلى وهـذا علي .

(وروى) علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه ؛ قالت سألت جعفر بن محمد عليهما السلام قلت : انا نتحدث على ان الشمس ردت على أمير المؤمنين «ع» يوم بابل قال : ما علمت ذلك ، ولكن أبي حدثني ان رسول الله (ص) صلى العصر بكراع الغميم فلما سلم نزل عليه الوحي وجاء علي ، وهو على ذلك من الحال فاسنده الى ظهره فلم يزل بتلك الحال حتى غابت الشمس ، والقرآن ينزل على النبي (ص) فقال : يا علي صليت ؟ فقال لا قال : فما منعك ؟ - قال : يا رسول الله جئت ، وانت بالحال التي كنت بها فاسندتك الى صدري ؛ وكرهت ان ادعك حتى تفرغ ، فاقبل رسول الله (ص) الى القبلة وقال : اللهم ان كان علي في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد الشمس فردت عليه الشمس بيضاء نقية ، فقال : قم فقام علي وصلى ، فلما فرغ من صلاته وقعت الشمس وبدت الكواكب .

(وروى) ان أمير المؤمنين «ع» لما أراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلى «ع» بنفسه في طايفة معه العصر ، ولم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففات صلاة كثير منهم ، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه فتكلموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه ليجمع كافة اصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فاجابه الله تعالى وردها عليه فكانت في الافق على الحال التي تكون عليه وقت العصر ، فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها وجيب شديد هال الناس من ذلك ، واكثر الناس التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمه التي ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك في الآفاق ، وانتشر ذكره في الناس ، وكذلك

روى عن اسماء بنت عميس وام سلمة ، وأبى رافع والحسين بن على عليهما السلام .

(وروى) انه صلى جالساً بالإيماء لما توسده رسول الله (ص) فلما افاق رسول الله (ص) من غشيته دعا له حتى ردت الشمس .

(وروى) ان أنس بن مالك عصب بعصابة ، فسئل عنها فقال : هذه دعوة على ابن أبى طالب «ع» فقيل : كيف كان ذلك ؟ فقال كنت خادماً لرسول الله (ص) فاهدى اليه طاير مشوى ، فقال : اللهم ايتنى باحب خلقك اليك والى يأكل معى من هذا الطير فجاء على «ع» فقلت له رسول الله (ص) عنك مشغول ، واحببت ان يكون رجلا من قومى فرفع رسول الله (ص) يده ثانية ، وقال : اللهم ايتنى باحب خلقك اليك والى يأكل معى من هذا الطاير ، فجاء على «ع» فقلت له رسول الله (ص) عنك مشغول واحببت ان يكون رجلا من قومى ، فرفع رسول الله (ص) يده ثالثة فقال : اللهم ايتنى باحب خلقك اليك والى يأكل من هذا الطائر فجاء على «ع» فقلت : ان رسول الله (ص) عنك مشغول ، واحببت ان يكون رجلا من قومى ، فرفع على «ع» صوته فقال وما يشغل رسول الله (ص) عنى فسمعه رسول الله ، فقال يا أنس من هذا ؟ قلت على ابن أبى طالب فقال : ائذن له ، فلما دخل فقال له : يا على انى قد دعوت الله عز وجل ثلاث مرات ان يأتينى باحب خلقه اليه والى ان يأكل معى من هذا الطاير ؛ ولو لم تجبنى فى الثالثة لدعوت الله فى الثالثة باسمك ان يأتنى بك ؛ فقال على «ع» : يا رسول الله انى قد جئت ثلاث مرات كل ذلك يردنى أنس ؛ ويقول : ان رسول الله (ص) عنك مشغول فقال رسول الله : يا أنس ماحملك على هذا ؟ فقلت : يارسول الله سمعت الدعوة فاحببت ان يكون رجلا من قومى ، قال : فرفع على يده الى السماء فقال : اللهم ارم انساً بوضح لا تستره من الناس ، ثم كشف العصابة عن رأسه ، فقال : هذه دعوة على هذه دعوة على هذه دعوة عوة على . وقال أمير المؤمنين عليه السلام بخيبر :

انا الذى سمتنى امى حيدرة عبل الذراعين شديد القيصرة
ليث لغابات شديد قسورة اكيلكم بالسيف كيل السندرة

وقال حسان بن ثابت يوم خيبر فى أمير المؤمنين عليه السلام :

وكان على ارمد العين ينتغى دواء فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كميّاً محبا للرسول مواليا
يحب إلهي والرسول يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المواخيا

وقد روى هذه الأبيات لخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

انا مولى لفتى انزل فيه هل أتى الى متى اكتمه اكتمه الى متى

وأنشد :

حب علي بن أبي طالب فرض على الشاهد والغائب

وأنشد :

حب علي علو همة لأنه سيد الأئمة

وأنشد :

إذا ذكرت العزل من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشاردة
فقل لمن لامك في حبه خانتك في مولدك الوالدة
أشهد بالله وآلائه شهادة صادقة خالده
ان علي بن أبي طالب امامنا في سورة المائدة

وأنشد في معناه الصاحب :

بحب علي تزول الشكوك وتزكوا النفوس وتصفوا النجار
فمهما رأيت محباً له فثم الزكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدواً له ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله فخيطان دار أبيه قصار

وأنشد :

انا وجميع من فوق التراب فداء تراب نعل أبي تراب

وأنشد :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست لخلق مغرب
إلا لأحمد أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب

مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

اعلم ان وفاة أمير المؤمنين ع، كانت ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف قتله ابن ملجم لعنه الله ليلة تسع عشرة فى مسجد الكوفة ، وكانت سنة يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة .

وروى ان أمير المؤمنين ع، جمع الناس للبيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله فرده مرتين أو ثلاثاً ، ثم بايعه وقال عند بيعته له : ما يحبس اشقاها فو الذى نفسى بيده لتخضبن هذه من هذا ، ووضع يده على لحيته ورأسه ع، ؛ فلما ادبر ابن ملجم لعنه الله منصرفا قال عليه السلام :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

وروى ان ابن ملجم المرادى لعنه الله أتى أمير المؤمنين ع، يبايعه فيمن بايعه ثم ادبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ع، فتوثق منه ، وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث ففعل فقال ابن ملجم : والله ياأمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا باحد غيرى فقال ع، :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادى

امض يا بن ملجم فو الله ما أرى ان تفى بما قلت .

وروى ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم ، وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم ، فقال بعضهم لبعض : لو إنا شرينا أنفسنا فاتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد ، وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان ، فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك ، فقال عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله انا اكفيكم علياً ، وقال المبارك بن عبد الله التيمى : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن البكر التيمى : انا اكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء ، واتعدوا لشهر رمضان فى ليلة التسع عشرة ثم تفرقوا فاقبل ابن ملجم ، وكان عداده فى كندة حتى قدم الكوفة فلقى اصحابه ، وكتمهم امره مخافة ان ينتشر منهم شيء فهو فى ذلك إذ رأى رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرثاب فصادف

عنده قطام بنت الأخضر التيمية ، وكان أمير المؤمنين «ع» قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها ، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجابه فسأل في نكاحها وخطبها ؛ فقالت له : ما الذي تسمى لي من الصداق فقال لها : احكمي ما بدا لك قالت انا محكمة عليك بثلاثة آلاف درهم ، ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب فقال لها : جميع ما سألت واما قتل علي بن أبي طالب فأني لي بذلك ؟ فقالت تلتمس غرته فان أنت قتلته شفيت نفسي ، وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير وابقى ، فقال : وايم الله ما اقدمني هذا المصر إلا هذا ، وقد كنت هارباً منه لأمن مع اهله إلا ماسألتني من قتل علي بن أبي طالب فلك ما سألت قالت : فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ، ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرئاب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتى رجلا من اشجع الناس يقال له شبيب بن بحرة ، فقال له : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك ؟ قال تساعدني على قتل علي ، وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال له يا بن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا إدا وكيف تقدر على ذلك ؟ فقال له ابن ملجم : نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلاة الفجر قتلناه فان نحن قتلناه شفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخل المسجد على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقال لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقوني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبث اياماً ثم اتياها ومعهما الآخر ليلة الاربعاء التسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فدعت لهما بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا ؛ فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها أمير المؤمنين «ع» الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الاشعث بن قيس ما في قلوبهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين «ع» وواطأهم عليه ، وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجمعوا عليه وكان حجر بن عدي رحمه الله باثتاً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجا النجا لحاجتك فقد ضحك الصبح فاحس الرجل بما اراد الاشعث فقال له : قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف واقبل حجر ، والناس يقولون قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وذكر عبد الله بن محمد الازدي قال : اني لأصلي في تلك

الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله الى آخره إذ نظرت الى رجال يصلون في تلك الليلة في المسجد قريباً من السدة وخرج علي بن أبي طالب «ع» لصلاة الفجر ، فما قبل ينادي : الصلاة الصلاة فما ادري أنادى ام رأيت بريق السيف وسمعت قايلا يقول : لله الحكم ياعلي لا لك ولا لأصحابك ، وسمعت علياً يقول لا يفوتنكم الرجل فاذا علي «ع» مضروب وقد ضربه شبيب بن بحرة فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد وبادر الناس لأخذهم ، فاما شبيب بن بحرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له : ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله ؛ واما ابن ملجم فان رجلا من همدان لحقه وطرح عليه قطيفة كان في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى الى أمير المؤمنين «ع» وافلت الثالث فانسل بين الناس ، فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين «ع» نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس ان انامت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي ، فقال ابن ملجم لعنه الله والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خانني فا يعده الله ، قال : ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ، قال : إنما قتلت اباك قالت : يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، قال لها : فأراك إنما تبكين على علي إذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين «ع» ، وان الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون ياعدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق فذهب به الى الحبس ، وجاء الناس الى أمير المؤمنين «ع» ، فقالوا له يا أمير المؤمنين أمرنا بأمرك في عدو الله فقد اهلك الأمة ، وافسد الملة فقال أمير المؤمنين «ع» : ان عشت رأيت فيه رأيي ، وان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي (ص) اقتلوه ثم احرقوه بالنار بعد ذلك ؛ قال فلما قضى أمير المؤمنين «ع» نحبه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن «ع» وامر أن يؤتى بابن ملجم لعنه الله فجيء به ؛ فلما وقف بين يديه قال له : يا عدو الله قلت أمير المؤمنين ، واعظمت الفساد في الدين ثم

أمر به فضرب عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص ؛ فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في اليتيه ونجا منها فاخذ وقتل في وقته ، واما الآخر فانه وافى عمرواً في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري فضربه بالسيف وهو يظن انه عمرو ، واخذ وأتى به عمرو فقتله ومات خارجة في يوم الثاني .

وروى الاصبغ بن نباتة ، قال : خطبنا أمير المؤمنين «ع» في الشهر الذي قتل فيه فقال : آتيكم شهر رمضان ، وهو سيد الشهور وأول السنة ، وفيه يدور رحا السلطان إلا وانكم الحاج العام صفا واحداً ؛ وآية ذلك انى لست فيكم فهو ينعى بنفسه الينا ونحن لا ندري .

وروى انه لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين «ع» يتعشا ليلة عند الحسن وليلة عند عبد الله بن العباس فكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ليلة من الليالي مالك لا تأكل ؟ فقال يأتيني أمر ربي ؛ وانا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب «ع» في آخر الليل .

وروى ان علياً «ع» يقول لابنته ام كلثوم : يا بنية انى ارانى قل ما اصحبكم قالت فكيف ذلك يا ابتاه ؟ قال : انى رأيت رسول الله (ص) في منامي ، وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول : يا علي لا عليك قضيت ما عليك ، قالت : فما مكثنا إلا ثلاثاً حتى ضرب تلك الليلة فصاحت ام كلثوم ؛ فقال : يا بنية لا تفعلين فأني رأيت رسول الله (ص) يشير الى بكفه ، ويقول : يا علي الينا فان ما عندنا هو خير لك .

وروى ان أمير المؤمنين «ع» سهر في الليلة التي قتل في صبيحتها ، ولم يخرج لصلاة الليل على عادته ، فقالت له ابنته ام كلثوم : ما هذا الذي اسهرك ؟ فقال : انى مقتول لو قد اصبحت وأتاه ابن النباح فاذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ام كلثوم مر جعدة فليصل قال : نعم مروا جعدة ليصلي ثم قال : لا مفر من الاجل فخرج الى المسجد فاذا هو بالرجل قد سهر ليله كلها يرصده ، فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين «ع» برجله ؛ وقال له : الصلاة فقام اليه فضربه .

وروى في حديث آخر ان أمير المؤمنين «ع» سهر في تلك الليلة ، واكثر الخروج

والنظر الى السماء ، وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه ، فلما طلع الفجر شد ازاره وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

فلما خرج الى صحن الدار استقبلته الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردوهن ، فقال دعوهن فانهن صوايح تتبعها نوايح ، ثم خرج فاصيب عليه السلام .

وروى ان أمير المؤمنين ع، لما حضرته الوفاة ، قال للحسن والحسين عليهما السلام اذا أنامت فاحملاني على سرير ؛ ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيا مقدمه ثم أتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفروا فيها فانكما تجدان فيها شيئاً فادفناني فيه قال : فلما مات اخرجنا ، وجعلنا نحمل بمؤخر السرير ويكفي مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفا حتى أتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها : مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليهما السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمير المؤمنين ع، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فاخبرناهم بما جرى ، وباكرام الله لأمير المؤمنين ع، فقالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم : ان الموضع قد عفى اثره بوصية منه ع، فمضوا اليه فقالوا : انهم احتفروا فلم يروا شيئاً .

وقال الباقر ع، : دفن أمير المؤمنين ع، بناحية الغريين ، ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهما السلام ، وعبد الله بن جعفر (رض) .

وروى انه لما ضربه ابن ملجم عليه لعاين الله ، قال للحسن والحسين عليهما السلام اوصيكما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما وقولا بالحق واعملوا للآخرة وكونا للظالم خصماً ؛ وللمظلوم عوناً اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما (ص) يقول : صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا تضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم مازال يوصي بهم حتى ظننت انه سيورثهم ، الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم ؛ الله الله في الصلاة فانها عمود دينكم ، الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ؛ الله الله في الجهاد بأموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله ؛ وعليكم بالتواصل والتباذل

واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ؛ ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، يابنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى إلا قاتلى ؛ انظروا اذا انامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ؛ ولا يمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله (ص) يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

قال الشاعر فى أمر قطام التى استدعت ابن ملجم الى قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام :

فلم ار مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمصم
فلا مهر اغلى من على وان غلى ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وروى انه لما ضربه ابن ملجم قال «ع» : اطعموه وأسقوه واحسنوا اساره وان أصح فانا ولى دمى ان شئت اعفو وان شئت استقدت منه ، وان انا هلكت فبدا لكم ان تقتلوه فلا تمثلوا به .

قال جعفر بن محمد الصادق «ع» : لما قتل أمير المؤمنين «ع» قال صعصعة بن صوحان :

ألا من لى بنشرك يا اخيا ومن لى ان ابثك ما اريا
طوتك خطوب دهر قد تولى كذاك خطوبه نشراً وطيا
وكانت فى حياتك لى عظات وانت اليوم اوعظ منك حياً

وقال ابو الاسود الدؤلى فى مقتله «ع» وقيل لاروى بنت أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ألا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
افى الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا واكرمهم ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثانى والمبينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا

قال حبيب بن عمرو : دخلت على أمير المؤمنين «ع» فى مرضه الذى قبض فيه فحل عن جراحه فقلت يا أمير المؤمنين : ما جرحك هذا بشىء وما بك من بأس ؟ فقال

يا حبيب انا والله مفارقكم الساعة ؛ قال فبكيت عند ذلك وبكيت ام كلثوم ، وكانت قاعدة عنده فقال لها : ما يبكيك يا بنية ؟ فقالت : ذكرت يا ابت انك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها : يا بنية لا تبكين فو الله لو ترين ما يرى ابوك ما بكيت ، قال حبيب فقلت له وما الذى ترى يا أمير المؤمنين قال ياحبيب أرى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم فى أثر بعض وقوفا إلي يتلقونى ، وهذا اخى محمد رسول الله (ص) جالس عندى يقول أقدم فان امامك خير لك مما انت فيه ، قال : فما خرجت من عنده حتى توفى عليه الصلاة والسلام فلما كان الغد ، واصبح الحسن «ع» قام خطيباً على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فى هذه الليلة نزل القرآن ، وفى هذه الليلة رفع عيسى بن مريم «ع» وفى هذه الليلة قتل يوشع بن نون ، وفى هذه الليلة قتل أبى أمير المؤمنين «ع» والله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء الى الجنة ؛ ولا من يكون بعده وكان رسول الله (ص) ليبعثه فى السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشترى بها خادماً لأهله .

وكانت امامة أمير المؤمنين «ع» بعد النبي صلوات الله عليه ثلاثين سنة منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعاً من التصرف مستعملا للتقية والمداراة ، ومنها خمس سنين واشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين .

والنبي (ص) كان بمكة كذلك ممنوعاً ، ثم هاجر فتمكن من الجهاد لأعدائه وكانت سن أمير المؤمنين ثلاثاً وستين سنة ، ولم يزل قبره «ع» مخفيا بوصية منه لما علم من دولة بنى أمية من بعده ، واعتقادهم عداوته حتى دخل عليه الصادق عليه السلام فى الدولة العباسية فعرفته الشيعة ، واستأنفوا إدراك زيارته عليه السلام .

مجلس في ذكر ما يدل على ايمان أبي طالب

وفاطمة بنت أسد

قال الله تعالى : ﴿ الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين ﴾ .

اعلم ان الطائفة المحقة قد اجتمعت على ان أبا طالب وعبد الله بن عبد المطلب وآمنة

بنت وهب كانوا مؤمنين ، واجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع .

وأيضاً فقد ظهر واشتهر عن أبي طالب من الموالاة لرسول الله (ص) والمحبة والنصرة وذلك ظاهر شايع ذايع لا ينكره إلا جاهل غبي ليس له علم بالسير ، وقد روى عن النبي (ص) انه قال بعد دعاء الاستسقاء : لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من منكم يحفظ شعره ؟ :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

(وروى) انه سئل النبي (ص) أين كنت وآدم في الجنة ؟ قال : كنت في صلبه وهبط بي الى الأرض في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي النار في صلب أبي ابراهيم ، لم يلتق لي ابوان على سفاح قط لم يزل الله عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة هاديا مهديا حتى اخذ الله بالنبوة عهدي ، وبالاسلام ميثاقي وبين كل شيء من صفتي ؛ واثبت في التوراة والانجيل ذكري ، ورقى بي الى السماء وشق لي اسماً من اسمائه ؛ أمتي الحامدون فذو العرش محمود وانا محمد ؛ وهذا الخبر يدل على ان ابويه كانا مؤمنين .

وروى عن النبي (ص) انه هبط جبرئيل ، وقال : يا محمد ان الله تعالى حرم النار على ثلاثة : صلب انزلك ؛ وبطن حملك وحجر كفلك ، وذلك يدل على قولنا .

قال ابن عباس عن ابيه : قال ابو طالب للنبي (ص): يا بن اخ الله ارسلك ؟ قال : نعم قال : فارني آية فادع لي تلك الشجرة فدعاها فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال ابو طالب : اشهد انك صادق يا علي صل جناح ابن عمك .

وسأل رجل عبد الله بن عباس ، فقال له : يا بن عم رسول الله اخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما ؟ قال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

ان ابا طالب كان مثله كمثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم اجرهم مرتين .

وقال الصادق «ع» : ان مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف حين كتموا الإيمان واظهروا الشرك فآتاهم اجرهم مرتين .

وقال ابو عبد الله الصادق «ع» : لما حضرت ابا طالب رضي الله عنه الوفاة جمع

وجوه قريش فأوصاهم ، فقال : يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب وانتم خزنة الله فى ارضه ، وأهل حرمه فيكم السيد المطاع الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع ، اعلموا انكم لم تتركوا للعرب فى المفاخرة نصيباً إلا حزتموه ولا شرفا إلا ادركتموه فلكم على الناس بذلك الفضيلة ، ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب، انى موصيكم بوصية فاحفظوها اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة الرب ؛ وقواماً للمعاش وثبوتاً للوطأة ، وصلوا ارحامكم ففى صلتها منساة فى الاجل وزيادة فى العدد ، واتركوا العقوق والبغى ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعى واعطوا السائل فان فيهما شرفا للحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما نفياً للتهمة . وجلالة فى الاعين أقلوا الخلاف على الناس ، وتفضلوا عليهم بالمعروف فان فيهما محبة للخاصة ؛ ومكرمة للعامة وقوة لاهل البيت ، وانى اوصيكم بمحمد خيراً فانه الأمين فى قريش ، والصديق فى العرب وهو جامع لهذه الخصال التى اوصيكم بها وقد جائكم بأمر قبله الجنان ، وانكره اللسان مخافة الشنآن ، وايم الله لكأنى انظر الى صعاليك العرب ، واهل العز فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤس قريش وصناديدها اذناباً ، ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم لديه قد محضته العرب ودادها ، وصفت له بلادها واعطته قيادها فدونكم يا معاشر قريش ابن أبيكم وأمكم كونوا له ولاة ، ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسى مدة وفى اجلى تأخير لكفيته الكوافى ولدفعت عنه الدواهى غير انى أشهد شهادته واعظم مقالته .

وقال ابن عباس : مر ابو طالب ومعه جعفر ابنه برسول الله (ص) وهو فى المسجد الحرام يصلى صلاة الظهر ، وعلى (ع) عن يمينه فقال ابو طالب لجعفر : صل جناح ابن عمك فتقدم جعفر ، وتأخر على واصطفا خلف رسول الله (ص) حتى قضى الصلاة وفى ذلك يقول ابو طالب :

ان علياً وجعفراً ثقتى عند ملم الزمان والنوب
اجعلهما عرضة العداء اذا اترك ميتا وانتمى الى حسبى
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخى لامى من بينهم وأبى

والله لا اخـــذل النبي ولا يخذله من بنى ذو حسب
ان ابا معتب قـد اسلمنـا ليس ابو معتب بذى نسب

وقال أيضاً :

ليعلم خير النـاس ان محمداً رسول كموسى والمسيح بن مريم
اتى بالهدى مثل الذى اتيا به فكل بحمد الله يهدى ويعصم
وانكم تتلونه فى كتابـكم بصدق حديث لاحديث المجمجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

ومما يدل على توحيده قوله :

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدى المعيد
ومن فوق السماء له بحق ومن تحت السماء له عبيد

فاقر بالتوحيد وخلع الانداد من دونه وانه بعيد بعد الابتداء وينشأ خلقه نشأة اخرى وبهذا المعنى فارق المسلمون أهل الجاهلية .

وقال رضى الله عنه وقـد حضرته الوفاة :

اوصى بنصر النبي الخير مشهده عليا ابنى وشيخ القوم عباسـا
وحمزة الأسد الحامى حقيقته وجعفراً ان يذودوا دونه الباسا
كونوا فداء لكم امى وما ولدت فى نصر أحمد دون الناس اتراسا

وقال أيضاً :

الم تعلموا ان ابنـنا لا مكـذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
وابيض يستسقى الانام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل
كـذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نطأ عن دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وقال أيضاً :

يقولون لى دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم الينا احمد واكفلن لنا بنينا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربى وناصرى على كل باغ من لوى بن غالب

وكل هذه الأبيات تدل على إيمانه رضى الله عنه فمن تأملها ، وكل من تفكر فيها علم ما قلناه .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : اقبل على بن أبى طالب ذات يوم الى النبى (ص) باكيا وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، فقال له رسول الله : مه يا على فقال ماتت امى فاطمة فبكى النبى (ص) ثم قال : رحم الله امك يا على اما إنها ان كانت لك اما فقد كانت لى اما خذ عمامتى هذه وخذ ثوبى هذين فكفنها فيهما ؛ ومر النساء فلتحسن غسلها ولا تخرجها حتى اجىء فألى أمرها ، قال : واقبل النبى (ص) بعد ساعة واخرجت فاطمة ام على ع، فصلى عليها النبى صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ، ثم كبر عليها اربعين تكبيرة ، ثم دخل القبر فتمدد فيه فلم يسمع له انين ولا حركة ، ثم قال يا على ادخل يا حسن ادخل فدخلا القبر ، فلما فرغ مما احتاج اليه قال له : يا على اخرج يا حسن اخرج فخرجا ثم زحف النبى حتى صار عند رأسها ، ثم قال يا فاطمة انا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فأن أتاك منكر ونكير فسألاك عن ربك فقولى : الله ربى ومحمد نبى والاسلام دينى والقرآن كتابى وابنى امامى وولى ، ثم قال : اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ، ثم قال والذى نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفق يمينى على شمالى ، فقام اليه عمار بن ياسر فقال : فداك أبى وأمى يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ، فقال يا ابا اليقظان وهل ذلك هى منى لقد كان لها من أبى طالب ولد كثير ، ولقد كان خيرهم كثيرا وكان خيرنا قليلا ، وكانت تشبعنى وتجيعهم وتكسونى وتعريهم ؛ وتدهننى وتشعثهم قال فلم كبرت عليها اربعين تكبيرت يا رسول الله ؟ قال نعم يا عمار التفت الى يمينى ونظرت اربعين صفا من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة ، قال فتمددك فى القبر ولم يسمع لك انين ولا حركة ؟ قال ان الناس يحشرون يوم القيامة عراة فلم ازل اطلب الى ربى ان يبعثها ستيرة ، والذى نفسى بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها ؛ وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لها الى ان تقوم الساعة .

وروى فى خبر آخر طويل ان النبى (ص) قال يا عمار ان الملائكة قد ملأت الافق وفتح لها باب من الجنة ومهد لها مهاداً من مهاد الجنة ، وبعث اليها بريحان من رياحين

الجنة فهي روح وريحان وجنة نعيم ، وقبرها روضة من رياض الجنة ، وقد ذكرنا في باب مولد النبي (ص) ومبعثه ما يدل على إيمان أبي طالب فمن اراد فليلتمس منه ان شاء الله .

مجلس في ذكر مولد سيدة النساء

فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

اعلم ان فاطمة الزهراء ولدت بعد النبوة بخمس سنين ، وبعد الاسراء بثلاث سنين واقامت مع رسول الله (ص) بمكة ثمان سنين ، ثم هاجرت مع رسول الله (ص) الى المدينة فزوجها من علي بن أبي طالب (ع) بعد مقدمهم المدينة بسنة ، والاصح ستة اشهر وقبض النبي ولفاطمة عليها السلام يومئذ ثماني عشرة سنة ، وعاشت بعد ابيها اثنين وسبعين يوماً .

قال المفضل بن عمر : قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) كيف كان ولادة فاطمة (ع) قال نعم ان خديجة لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرها نسوة مكة وكن لا يدخلن اليها ولا يسلمن عليها ويمنعن امرأة ارادت ان تدخل اليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه ، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (ص) فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة ، فقال لها ياخديجة من تحدثين ؟ قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويونسني قال يا خديجة هذا جبرئيل (ع) يبشرني انها ابنتي ، وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ، ويجعلهم خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى ان حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ماتلي النساء من النساء فارسلن اليها عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ، ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن ، فقالت احديهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل

ربك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم ، وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنتلى منك ما تلى النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها ، واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الأرض اشرق منها النور حتى علا بيوتات مكة ، ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلا اشرق فيه ذلك النور ودخلن عشرة من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر فاخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن واطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين قالت : أشهد ان لا إله إلا الله وان أبي رسول الله سيد الأنبياء وان بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الاسباط ، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها واقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمو في الشهر كما ينمي الصبي في السنة .

وأنشـــد :

يا نفس ان تتلقي صبراً فقد ظلمت	بنت النبي رسول الله وابناها
فتلك التي أحمد المختار والدها	وجبرئيل أمين الله رباها
الله طهرها من كل فاحشة	وكل ريب وصفاها وزكاها

مجلس في ذكر تزويج فاطمة عليها السلام

قال أمير المؤمنين (ع) : لقد هممت بتزويج فاطمة ابنة محمد عليهما السلام حينا ولم اتجرء ان اذكر للنبي (ص) وان ذلك يختلج في صدري ليلي ونهاري حتى دخلت على

رسول الله (ص) فقال : يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال : هل لك في التزويج ؟ قلت رسول الله اعلم وإذا هو يريد ان يزوجني بعض نساء قريش وانى لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشيء إذ أتاني رسول رسول الله فقال لي اجب النبي واسرع فما رأينا رسول الله أشد فرحاً منه اليوم قال : فأتيته مسرعاً فاذا هو في حجرة ام سلمة فلما نظر الى تهلل وجهه وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه تبرق فقال : ابشر يا علي فان الله تعالى قد كفاني ما كان من همي من أمر تزويجك قلت وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : اتاني جبرئيل «ع» ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت : ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تعالى أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنان كلها بمغارسها واشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقرائة فيها سورة طه وطواسين ويسن وحم عسق ثم نادى مناد من تحت العرش ألا ان اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب ألا انى اشهدكم انى قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب رضى منى بعضهما لبعض ثم بعث الله تبارك وتعالى سحاباً بيضاء فقطرت من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكا من ملائكة الجنة يقال له : راحيل فليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب خطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ثم نادى مناد ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على بن أبي طالب حبيب محمد وفاطمة بنت محمد فقد باركت عليهما ألا انى زوجت احب النساء الى من احب الرجال الى بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك فيهما باكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك فقال عز وجل ان من بركتي عليهما انى اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة على خلقي وعزتي وجلالي لا خلقن منهما خلقا ولأنشئن فيهما ذرية اجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله تعالى اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله لها فدونك اهلك فانك احق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل «ع» ان الجنة مشتاقة اليكما ، ولولا ان الله عز وجل قدر أن يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة واهلها فنعم الاخ انت ونعم الختن انت ونعم الصاحب انت وكفاك برضى الله رضاً ، قال علي «ع» : فقلت يا رسول الله بلغ

من قدري حتى انى ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته فقال (ص) ان الله تعالى اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لاعين رأت ولا اذن سمعت فاختار الله لك يا علي فقال «ع» : رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي ، فقال رسول الله (ص) آمين .

وقال الحسين بن علي عليهما السلام : لما زوج فاطمة علياً على اربعمائة وثمانين درهماً فأمره النبي (ص) ان يجعل ثلثيها في العطر ، وثلثا في الثياب فدخل بهما ومالها فراش إلا فروة اضحية رسول الله (ص) ووسادة من أدم حشوها ليف .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : بينا رسول الله (ص) جالس إذ دخل عليه ملك له اربعة وعشرون وجهاً ، فقال له رسول الله : حبيبي جبرئيل لم ارك في مثل هذه الصورة فقال الملك لست بجبرئيل انا محمود بعثني الله تعالى ان ازوج النور من النور قال من ومن ؟ قال : فاطمة من علي فلما ولى الملك اذا بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال رسول الله منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم باثنين وعشرين ألف سنة وقال أمير المؤمنين «ع» : دخلت أم ايمن على النبي وفي ملحفتها شيء فقال لها رسول الله (ص) ما معك يا ام ايمن ، فقالت : ان فلانة املكوها فنثروا عليها فاخذت من نثارها ، ثم بكت ام ايمن وقالت : يا رسول الله فاطمة زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً ، فقال رسول الله (ص) : يا ام ايمن لم تكذبين ، فان الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر اشجار الجنة ان تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها واستبرقها فاخذوا منها مالا يعلمون ، وقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فجعلها في منزل علي .

قال رسول الله (ص) اتاني ملك فقال : يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول قد زوجت فاطمة من علي فزوجها منه ، وقد أمر شجرة طوبى تحمل الدر والياقوت والمرجان وان أهل السماء قد فرحوا لذلك وسيولد لها ولدان سيدا شباب أهل الجنة وبهم يتزين أهل الجنة فأبشر يا محمد فانك خير الأولين والآخرين .

وقال رسول الله (ص) : لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو .

وروى انه جهز رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام في حبل وقربة ووسادة حشوها اذخر .

وقيل لرسول الله (ص) : قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء فقال

سل ما يعنيك ودع ما لا يعنيك قيل هذا مما يعنينا يا رسول الله قال : كان مهرها في السماء خمس الأرض فمن مشى عليها مبغضا لها او لولدها مشى عليها حراماً الى ان تقوم الساعة .

قال ابن عباس : لما كانت الليلة التي زفت فاطمة كان رسول الله قدامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك عليهم السلام عن خلفها يسبحون ويقدسون حتى طلع الفجر .

وأنشـــد :

سلام على الطهر الزكية فاطم سلام على اولادها الانجم الزهر

خطبة النبي لما اراد تزويج فاطمة من علي عليه السلام

الحمد لله المحمود بنعته ، المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب فيما عنده النافذ أمره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد .

ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً ، وشج به الارحام والزمه الانام .

قال الله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ، وكان ربك قديراً أمر الله يجري الى قضائه ، وقضاؤه يجري الى قدره ، ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ثم ان ربي أمرني ان ازوج فاطمة من علي بن أبي طالب ، وقد زوجتها إياه على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي وكان على بعثه في حاجة ثم انه (ص) دعا بطبق من تمر فوضعه بين ايدينا ، ثم قال انتهبوا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي ع، فتبسم النبي (ص) في وجهه ثم قال يا علي ان ربي عز وجل أمرني ان ازوجك فاطمة وقد زوجتك إياها على اربعمائة مثقال فضة ان رضيت يا علي قال : رضيت يارسول الله ثم ان علياً خر ساجداً شكراً لله تعالى فلما رفع رأسه قال النبي (ص) : بارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما واخرج منكم الكثير الطيب .

وروى ان مهر فاطمة عليها السلام خمسمائة درهم وهو اصح من جميع ما ذكرنا واولى .

وأنشـــد :

قالت فمن بات فوق الفراش فدى ... فقلت اثبت خلق الله في الوهل
قالت فمن زوج الزهراء فاطمة ... فقلت افضل ما حاف ومنتعل

مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام

قال ابو عبدالله «ع» في قوله تعالى : ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ قال علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام .

قال رسول الله (ص) : لما خلق الله الجنة خلقها من نور عرشه ثم اخذ من ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور واصاب فاطمة ثلث النور واصاب علياً وأهل ولايته ثلث النور فمن اصابه من ذلك النور اهتدى الى ولاية آل محمد ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد (ص) .

وقال ابو عبد الله «ع» لفاطمة عليها السلام : تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة ، والطاهرة والزكية ، والراضية والمرضية ، والمحدثة والزهراء ثم قال «ع» : تدري أي شيء تفسير فاطمة ؟ قال فطمت من الشر ثم قال : لولا ان أمير المؤمنين «ع» تزوجها لما كان لها كفو الى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فما دونه .

وقال رسول الله (ص) : اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوايمها من زمرد اخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله خارجها رحمة الله على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء وعن يمينها سبعون الف ملك ، وعن شمالها سبعون الف ملك ، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي

باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبى ولا مرسل ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذى عرش ربها تعالى وتزخ بنفسها عن ناقتها وتقول : إلهى وسيدى احكم بينى وبين من ظلمنى اللهم احكم بينى وبين من قتل ولدى فاذا النداء من قبل الله يا حبيبتى وابنة حبيبى سليني تعطى واشفعى فتشفعى فو عزتى وجلالى لا جاز فى ظلم ظالم فتقول : إلهى وسيدى ذريتى وشيعتى وشيعة ذريتى ومحبى ومحب ذريتى فاذا النداء من قبل الله تعالى أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا ذريتها فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة «ع» حتى تدخلهم الجنة وقيل لأبى عبد الله «ع» : قول رسول الله (ص) : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وآسية سيدة نساء عالمها قال : ذاك لمريم ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين .

وقال رسول الله (ص) : يا فاطمة ان الله تعالى ليغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك .

وروى ان سندل جاء الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فقال : يا ابا عبد الله ان هؤلاء الشباب يحدثونا عنك باحاديث منكرة قال له جعفر : ما ذاك يا سندل ؟ قال جائنا عنك انك حدثتهم ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها قال جعفر «ع» يا سندل الستم رويتم فيما تروون ان الله تعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه ؟ قال : بلى قال فما تنكر ان تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها قال سندل : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروى ان النبى (ص) سئل ما البتول ؟ فانا سمعناك يا رسول الله تقول ان مريم بتول وفاطمة بتول ، فقال : البتول التى لم تر حمرة قط ، ولم تحض فان الحيض مكروه فى بنات الأنبياء .

قال النبى (ص) : لما عرج بى الى السماء اخذ بيدى جبرئيل فادخلنى الجنة فناولنى من رطبها فاكلتها فتحول ذلك نطفة فى صلبى فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة وفاطمة حوراء أنسية ، فلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنى .

وقال أيضاً (ص) : فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وانها لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى على

فقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوءني ما ساءها ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من أهل بيتي فاحسن اليها بعدي .

قال الشـــاعر :

ولما قضت فاطم الزهراء غسلها ... عن امرها بعلها الهادي وسبطاها
وقام حتى أتى بطن البقيع بها ... فصلى عليها علي ثم واراها
ولم يصل عليها منهم أحد ... حاشا لها من صلاة ثم واراها
حتى اذا أصبح القوم الغداة اتوا ... بعل البتول ولم يدروا بمثواها
قالوا له يا أبا السبطين ما فعلت ... بنت النبي فانا قد فقدناها
اجابهم لحقت بالمصطفى فملوا ... عليه غيظاً وحقداً حين اخفاها

مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام

قالت عائشة : اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله (ص) قال النبي مرحباً يا بنتي فاجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثاً فضحكت فقلت لها : حدثك رسول الله (ص) بحديث فبكيت ثم حدثك بحديث فضحكت فما رأيت كاليوم اقرب فرحاً من حزن من فرحك فقالت : ما كنت لافشي سر رسول الله (ص) حتى انه اذا قبض سألتها فقالت : اسر الي فقال : ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا اراني إلا وقد حضر اجلي وانك اول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال : ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين ؟ فضحكت لذلك .

وروى ان فاطمة عليها السلام لا زالت بعد النبي معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن من المصيبة بموت النبي (ص) وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة في كل ساعة وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها فيعظم حزنها وتنظر مرة الى الحسن ومرة الى الحسين وهما بين يديها عليها السلام فتقول أين ابوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة

أين أبوكما الذى كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ؟ فإنا لله وانا اليه راجعون فقد والله جدكما وحبيب قلبى ولا اراه يفتح هذا الباب ابداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ثم مرضت مرضاً شديداً ومكثت اربعين ليلة فى مرضها الى ان توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت اليها نفسها دعت ام ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي واحضرته فقالت يا بن عم انه قد نعيت الى نفسى وانى لأرى ما بى لا أشك إلا انى لاحقة بأبى ساعة بعد ساعة وانا اوصيك باشياء فى قلبى قال لها على «ع» : اوصينى بما احببت يا بنت رسول الله . فجلس عند رأسها واخرج من كان فى البيت ثم قالت يا بن عم ما عهدتنى كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتنى فقال «ع» معاذ الله انت اعلم بالله وابر واتقى واكرم وأشد خوفاً من الله ان اوبخك غداً بمخالفتى فقد عز على بمفارقتك وبفقدك إلا انه أمر لابد منه والله جدد على مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها والمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ على رأسها وضمها الى صدره ثم قال اوصينى بما شئت فانك تجدينى وفيا امضى كل ما أمرتنى به واختار أمرك على أمرى ثم قالت جزاك الله عنى خير الجزاء ، يا بن عم أوصيك اولا أن تتزوج بعدى يا بنة امامة فانها تكون لولدى مثلى فان الرجال لابد لهم من النساء قال فمن اجل ذلك ؛ قال أمير المؤمنين «ع» : اربعة ليس الى فراقهن سبيل : بنت امامة اوصتنى بها فاطمة ، ثم قالت اوصيك يابن عم ان تتخذ لى نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته ، فقال لها : صفيه إلى فوصفته فاتخذه لها ، فاول نعش عمل فى وجه الأرض ذلك ، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد ، ثم قالت اوصيك ان لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى ، وأخذوا حقى فانهم اعدائى واعداء رسول الله (ص) وان لا يصلى على أحد منهم ، ولا من اتباعهم ، وادفنى فى الليل اذا هدأت العيون ونامت الأبصار .

ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها ، وبعلها وبنيها فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها ، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة ان تزعزع من صراخهن وهن يقلن : يا سيدتاه يا بنت رسول الله ، واقبل الناس مثل عرف الفرس الى على «ع» وهو جالس ، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان

فبكى الناس لبكائهما ، وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها ، متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول : يا ابتاه يا رسول الله ، الآن حقا فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابداً واجتمع الناس فجلسوا ، وهم يرجون وينظرون ان تخرج الجنازة ؛ فيصلون عليها وخرج ابو ذر فقال : انصرفوا فإن ابنة رسول الله (ص) قد أخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا ، فلما ان هدأت العيون ؛ ومضى من الليل ، اخرجها علي والحسن والحسين عليهما السلام ، وعمار والمقداد ؛ وعقيل والزبير ، وابو ذر وسلمان وبريدة ؛ ونفر من بني هاشم وخواصه صلوا عليها ، ودفنوها في جوف الليل وسوى على حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها .

وقال بعضهم من الخواص : قبرها سوى مع الأرض مستوياً ؛ فسحها مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يعرف أحد موضعه .

وقالوا : ليس قبرها بالبقيع ، إنما قبرها بين رسول الله (ص) ومنبره لا ببقيع الغرقد وتصحيح ذلك قوله «ع» بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، إنما اراد بهذا القول قبر فاطمة عليها السلام .

وروى ان أمير المؤمنين «ع» ، قال عند دفن فاطمة عليها السلام : السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ؛ قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا ان لي في التأسي بعظم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله به الصابرين .

قال جابر سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاث سلام الله عليك يا ابا الريحانتين اوصيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك ، فلما قبض رسول الله (ص) فقال علي هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله (ص) فلما ماتت فاطمة عليها السلام ، قال علي هذا الركن الثاني الذي قال

رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الاصبغ بن نباتة : سئل أمير المؤمنين ع، عن علة دفن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال ع، : انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلى على أحد من ولدها .

قال عبد الرحمن الهمدانى : لما دفن على بن أبى طالب ع، فاطمة عليها السلام قام على شفير القبر ، وذلك فى جوف الليل لانه كان دفنها ليلا فانشأ يقول :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الفراق قليل
وان افتقادى فاطماً بعد أحمد دليل على ان لا يدوم خليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى ويحدث بعدى للخليل خليل

مجلس فى ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام

ولد أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وجاءت به فاطمة الى النبى يوم السابع من مولده فى خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل نزل بها الى رسول الله فسماه حسناً ، واعق عنه كبشاً وولد أبو عبد الله الحسين بن على عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة ؛ بعد أخيه بعشرة اشهر وعشرين يوماً . قالت اسماء بنت عميس : قبلت فاطمة الحسن والحسين عليهم السلام ، فلما ولد الحسن جاء النبى (ص) فقال : يا اسماء هاتى يا بنى فدفعته اليه فى خرقة صفراء فرمى بها النبى (ص) وقال : يا اسماء الم اعهد اليكم ان لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء ، فلففته فى خرقة بيضاء ودفعته اليه فأذن فى اذنه اليمنى ؛ واقام فى اليسرى ثم قال لعلى أى شىء سميت ابنى ؟ فقال ما كنت لأسبقك باسمه وقد كنت احب ان اسميه حرباً فقال النبى (ص) وانا لا أسبق باسمه ربى عز وجل ثم هبط جبرئيل ؛ فقال : السلام عليك يا محمد العلى الأعلى يقرأك السلام ويقول : على منك بمنزلة هارون من موسى ، ولا نبى بعدك سم ابنك هذا باسم

ابن هارون ، قال النبي : وما اسم ابن هارون يا جبرئيل قال : شبر .

قال النبي (ص) : لساني عربي ، قال سمه الحسن فسماه الحسن ، فلما كان اليوم السابع عق عنه النبي (ص) بكبشين املحين ، واعطى القابلة فخذاً ، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ثم قال : يا اسماء الدم فعل الجاهلية ؛ فلما ولد الحسين بعده جاء نبي الله (ص) ، فقال : يا اسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء فأذن في اذنه اليمنى ، واقام في اذنه اليسرى ، ووضعه في حجره وبكى ، فقالت اسماء : قلت فداك أبي وأمي ؛ مم بكائك ؟ قال : على ابني هذا ، قلت : انه ولد الساعة ، قال يا اسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : يا اسماء لا تخبري فاطمة بهذا فانها قريبة ولادة ، ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني ؟ قال : ما كنت لاسبقك باسمه يا رسول الله ؛ وقد كنت احب أن اسميه حرباً ، فقال النبي (ص) وانا لا اسبق باسمه ربي عز وجل ، ثم هبط جبرئيل ، فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرأك السلام ، ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى ، ولا نبي بعدك سم ابنك هذا باسم ابن هارون فقال (ص) : وما اسم ابن هارون ، قال شبير قال النبي (ص) لساني عربي ؛ قال جبرئيل «ع» : سمه الحسين فسماه الحسين ، فلما كان يوم السابع عق عنه النبي (ص) بكبشين املحين واعطى القابلة فخذاً ، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ، ثم قال : يا اسماء الدم فعل الجاهلية .

وروى مثل ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام .

وقال الصادق «ع» : اقبلت جيران ام ايمن الى النبي (ص) فقالوا : يا رسول الله ان ام ايمن لم تنم البارحة من البكاء ، لم تزل تبكي حتى اصبحت قال : فبعث رسول الله الى ام ايمن فجاءته فقال لها يا ام ايمن لا ابكى الله عينك ان جيرانك اتوني فأخبروني انك لم تزالي الليل تبكين اجمع فلا ابكى الله عينك ، ما الذي ابكاك ؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة ، فلم ازل أبكي الليل اجمع ، فقال لها رسول الله : فقصيها على رسول الله فان الله ورسوله اعلم ، فقالت : يعظم علي ان اتكلم بها ، فقال : الرؤيا ليست على ما ترى فقصها على رسول الله ؛ قالت : رأيت في ليلتي هذه كأن بعض اعضائك ملقى في بيتي ، فقال رسول الله (ص) نامت عينك يا ام ايمن تلد فاطمة الحسين فتربيه وتلبيه فيكون بعض اعضائي في بيتك ، فلما ولدت فاطمة الحسين عليهما السلام

وكان يوم السابع أمر رسول الله (ص) فحلق رأسه ؛ وتصدق بوزن شعره فضة وعق عنه ثم هيأته ام ايمن ولفته فى برد رسول الله ثم اقبلت به الى رسول الله فقال (ص) : مرحباً با الحامل والمحمول هذا تأويل رؤياك .

قالت صفية بنت عبد المطلب : لما سقط الحسين من بطن امه عليها السلام وكنت وليتها ، قال النبي : يا عمة هلمى الى ابنى ، فقلت : يا رسول الله انا لم تنظفه فقال النبي (ص) : انت تنظفيه ؟ ان الله تعالى قد نظفه وطهره ، قالت : فدفعته الى النبي (ص) فوضع النبي لسانه فى فيه ، واقبل الحسين على لسان رسول الله يمصه قالت فما كنت احسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلا ، فقبل النبي بين عينيه ، ثم دفعه إلي وهو يبكى ويقول : لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بنى يقولها ثلاثاً ، فقلت : فداك أبى وأمى ومن يقتله ؟ قال : الفئة الباغية من بنى امية لعنهم الله .

قال الباقر «ع» : ختن رسول الله (ص) الحسن والحسين عليهما السلام لسبع ليال ؟ وحلق رؤسهما وتصدق بوزنه الشعر فضة أو ذهباً ، وقد عق عنهما كبشاً كبشا طبخهما جدولا ، قال - يعنى اعضاءاً فتصدق واكل واطعم جيرانه .

قال الصادق «ع» : ان الحسين بن على لما ولد أمر الله تعالى جبرئيل «ع» ان يهبط فى الف من الملائكة فيهنى رسول الله (ص) من الله تعالى ، ومن جبرئيل قال فهبط جبرئيل فمر على جزيرة فى البحر فيها ملك يقال له : فطرس كان من الحملة بعثه الله تعالى فى شيء فابطا عليه فكسر جناحيه ؛ وألقاه فى تلك الجزيرة فعبد الله تعالى سبعمائة عام حتى ولد الحسين بن على عليهما السلام ، فقال الملك لجبرئيل يا جبرئيل أين تريد ؟ قال ان الله عز وجل انعم على محمد نعمة فبعثت اهنيه من الله ومنى ، فقال يا جبرئيل احملنى معك لعل محمداً يدعو لى قال فحمله ، فلما دخل جبرئيل «ع» على النبي (ص) هناه من الله عز وجل ومنه ، واخبره بخبر فطرس ؛ فقال النبي (ص) قل له : تمسح بهذا المولود وعد الى مكانك ، قال : فتمسح فطرس بالحسين «ع» فارتفع ؛ فقال يا رسول الله اما ان امتك ستقتله وله على مكافأة ، لا يزوره زائر إلا ابلغته عنه ؛ ولا يسلم عليه مسلم إلا ابلغته سلامه ، ولا يصلى عليه مصلى إلا ابلغته صلاته ثم ارتفع .

وأنشد للحسين :

خيرة الله من الخلق أبى ثم أمى فانا ابن الخيرتين

فضة قد اخلصت من ذهب فانا الفضة وابن الذهبين
أمي الزهراء حقاً وأبي وارث الرسل ومولى الثقلين
عبد الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الصنمين
يعبدون اللات والعزى معاً وأبي قام فصلى القبلتين
مع رسول الله سبعاً كملا ليس في الأرض مصل غير ذين
من له جد كجدي في الورى أو كشيخي فانا ابن العلمين
فأبي شمس وأمي قمر فانا ابن الشمس وابن القمرين

وقيل :

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الخلق طرا اذا ما قيل امكم البتول

مجلس في ذكر امامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ؛ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ .

وقال تعالى في سورة هل أتى : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ، ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً * إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نظرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ .

وقال في سورة الاحزاب : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

وقال رسول الله (ص) : الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا .

وروى ان فاطمة أتت بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) قالت : هذان ابناك فورثهما شيئاً قال : اما الحسن فان له هيبتي ، وسوددي واما الحسين فان له جرئتي وجودي .

وروى ان علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اتوا الى رسول الله (ص) كل يقول انا احب الى رسول الله (ص) فاخذ (ص) فاطمة مما يلى بطنه ، وعلياً مما يلى ظهره والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ثم قال (ص) : انتم منى وانا منكم .

وقال (ص) : الكلمات التى تلقى آدم فتاب الله عليه سأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات عليهم إلا تبت على فتاب عليه .

وقال «ع» : من اراد ان يركب سفينة النجاة ، ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدى ، وليعاد عدوه وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فانهم خلفائى واوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى وسادة امتى وقادة الاتقياء حزبهم حزبى وحزبى حزب الله وحزب اعدائهم حزب الشيطان .

وقال (ص) : اذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولها مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش ، والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام ، يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما تزين المرأة قرطيها .

قيل لأبى عبد الله «ع» : قول رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، قال : هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين .

وروى ان رجلا أتى ابن عمر فسأله عن دم البعوض ، فقال : ممن انت ؟ قال : من أهل العراق قال : انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن رسول الله (ص) وسمعت رسول الله (ص) يقول : انهما ريحانتى من الدنيا يعنى الحسن والحسين عليهما السلام .

وقال أمير المؤمنين «ع» : اخذ رسول الله (ص) بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال من احب هذين ، وابوهما وامهما فانه كان معى فى درجتى يوم القيامة قالت ام سلمة رضى الله عنها : نزلت هذه الآية فى بيتى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً ﴾ وفى البيت سبعة :

رسول الله (ص) وجبرئيل ، وميكائيل وعلى وفاطمة ، والحسن والحسين «ع» قالت وانا على الباب قلت : يا رسول الله الست من أهل البيت ، قال انك من ازواج النبى (ص) وما قال : انك من أهل البيت .

قال أمير المؤمنين «ع» : هى لنا وفينا هذه الآية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين .

قال أيضاً «ع» : شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لى ، فقال أما ترضى أن تكون رابع اربع ؟ فأول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وموالينا خلف ازاجنا وشيعتنا من ورائنا .

وروى ابو هريرة قال : نظر رسول الله الى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

قال ابو عبد الله الصادق «ع» : مرض النبى (ص) المرضة التى عوفى منها فعادته سيدة النساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام وقد اخذت الحسن باليد اليمنى والحسين باليد اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة فقعد الحسن على جانب رسول الله (ص) الأيمن والحسين على جانب رسول الله (ص) الأيسر فاقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله (ص) فلما افاق النبى (ص) من نومه فقالت : فاطمة للحسن والحسين : حبيبى ان جدكما قد غشى فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان اليه فقالا لسنا بمبارحين فى وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبى الأيمن والحسين على عضده الأيسر ففطنا وانتبها قبل ان ينتبه النبى (ص) وقد كانت فاطمة لما ناما انصرفت الى منزلها فقالا لعائشة : ما فعلت امنا ؟ قالت : لما نمتما رجعت الى منزلها فخرجا فى ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق ، وقد ارخت السماء عزالها فسطع لهما نوراً فلم يزالا يمشيان فى ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى اتيا حديقة بنى النجار ، فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين ياخذان ؟ فقال الحسن للحسين : انا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندرى أين نسلك فلا علينا ان ننام فى وقتنا هذا حتى نصبح ؟ فقال له الحسين «ع» : دونك اخى فافعل ما ترى فاضطجعا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما وانتبه النبى (ص) من نومته التى ناموا وطلبهما فى منزل فاطمة فلم يكونا فيه فاقتفاهما فقام النبى (ص) قائماً على رجليه وهو يقول يا إلهى وسيدى ومولاى هذان شبلاى خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم انت وكيلى عليهما فسطع للنبى (ص) نور فلم يزل يمضى فى ذلك النور حتى أتى حديقة بنى النجار فاذا هما بأثمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشطت السماء فوقهما كمطبق فهى تمطر

كأشد مطر لم يراه الناس قط وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا تمطر عليهما قطرة ، وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان جناح غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين ، فلما ان بصرهما النبي تنحنح فانسابت الحية وهي تقول : اللهم اني أشهدك ، وأشهد ملائكتك ان هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما اليه سالمين صحيحين ، فقال لها النبي (ص) : ايتها الحية من انت ؟ قالت انا رسول الجن اليك قال : واي الجن ؟ قالت : جن نصيبين نفر من بني فليح نسينا آية من كتاب الله عز وجل فبعثوني اليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله عز وجل فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي : ايتها الحية هذان شبلا رسول الله (ص) فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار ، فقد حفظتهما وسلمتهما اليك سالمين صحيحين واخذت الحية الآية وانصرفت ، واخذ النبي الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر ، وخرج علي فلحق برسول الله ، فقال له بعض اصحابه : بأبي انت وأمي ادفع الى أحد شبليك اخفف عنك ، فقال : امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر ، فقال : بأبي انت وأمي ادفع الى أحد شبليك اخفف عنك ، فقال : امض فقد سمع الله كلامك ، وعرف مقامك فتلقاه علي «ع» فقال : بأبي انت وامي يا رسول الله ادفع الى أحد شبلي وشبليك حتى اخفف عنك فالتفت النبي الى الحسن ، فقال يا حسن هل تمضي الى كتف أبيك فقال له : والله يا جداه ان كتفك لاحب الي من كتف أبي ، ثم التفت الى الحسين ، فقال : ياحسين هل تمضي الى كتف أبيك ؟ فقال : والله ياجداه اني اقول كما قال اخي : ان كتفك لاحب الي من كتف أبي ، فأقبل بهما الى منزل فاطمة عليها السلام ، وقد ادخرت لهما تمرات فوضعتها بين ايديهما فأكلا وشبعا وفرحا .

قالت ام سلمة : كان النبي (ص) عندي ، وأتاه جبرئيل «ع» فكانا في البيت يتحدثان اذ دق الباب الحسن بن علي فخرجت افتح له الباب ، فاذا الحسين معه فدخلا ، فلما ابصرا جدهما شبها جبرئيل بدحية الكلبي فجعلا يحفان به ويدوران حوله ، فقال جبرئيل «ع» يا رسول الله أما ترى الصبيين ما يفعلان ؟ فقال : يشبهانك بدحية الكلبي فانه كثيرا ما يتعاهدهما ويتحفهما اذا جائنا ، فجعل جبرئيل يومي بيده كالمتناول شيئاً فاذا بيده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناول الحسن ، ثم أومى بيده مثل ذلك فناول الحسين «ع»

ففرحا وتهللت وجوهما ، وسعيا الى جدهما صلوات الله عليهم ، فأخذ التفاحة والرمانة والسفرجلة فشمها ، ثم ردها الى كل واحد منهما كهيئتهما ، ثم قال لهما : صيرا الى امكما بما معكما ، وبدؤ كما ابيكما اعجب الي ، فصارا كما امرهما رسول الله (ص) فلم يأكل منها شيء حتى صار اليهما ، فاذا التفاح وغيره على حاله ، فقال : يا ابا الحسن مالك لم تأكل ولم تطعم زوجتك وابنيك ، وحدثه الحديث فأكل النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، واطعمنا ام سلمة فلم يزل الرمان والسفرجل والتفاح كل ما أكل منه عادا الى ما كان حتى قبض رسول الله (ص) قال الحسين : فلم يلحقه التغيير والنقصان ايام فاطمة بنت رسول الله (ص) ، فلما توفيت عليها السلام فقدنا الرمان ، وبقي التفاح والسفرجل ايام أبي فلما استشهد أمير المؤمنين «ع» فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه ؛ ثم بقي التفاحة الى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت اشمها اذا عطشت فتكسر لهب عطشي ، فلما أشتد علي العطش عضضتها وايقنت بالفناء .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجد ريحها من مصرعه فالتمست فلم ير لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين «ع» ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره ، فمن اراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في اوقات السحر فانه يجده اذا كان مخلصاً .

قال الباقر «ع» في قوله تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون ﴾ قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغار فعادهما رسول الله (ص) ومعه رجلان فقال أحدهما يا ابا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما ، فقال اصوم ثلاثة ايام شكراً لله تعالى وكذلك قالت فاطمة عليها السلام .

وقال الصبيان : ونحن أيضاً نصوم ثلاثة ايام وكذلك قالت جاريتهم فضة فالبسهما الله العافية فاصبحوا صياماً وليس عندهم طعام ، فانطلق علي «ع» الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف ؛ فقال هل لك ان تعطني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة اصواع من شعير ؟ قال : نعم فأعطاه فجاء بالصوف ، والشعير واخبر فاطمة عليها السلام فقبلت واطاعت ؛ ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ؛ ثم أخذ صاعاً من الشعير فطحنته ، وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصاً ، وصلى علي مع النبي صلوات الله عليهما المغرب ، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأول

لقمة كسرها على «ع» إذا مسكين قد وقف با لباب ، فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ، ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين جاء الى الباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين يشكو الينا جايع حزين
كل امرىء بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين
موعده فى جنة رهين حرمها الله على الضنين
وصاحب البخل يقف حزين تهوى به النار الى سجين
شرابها الحميم والغسلين

فا قبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمرك سمع يا بن عم وطاعة ما بى من لوء ولا وضاعة
غذيت با للب وبا لبراعة ارجو اذا اشبعت من مجاعة
ان الحق الخيار والجماعة وادخل الجنة فى شفاعة

وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين ؛ وباتوا جياعاً واصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح ، ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصاً وصلى على المغرب مع النبي (ص) ، ثم أتى منزله ، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها على اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف با لباب ، فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد انا يتيم من يتامى المسلمين اطعمونى مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة ، فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبى ليس با لزنيم
قد جائنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده فى الجنة النعيم حرمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوى به النار الى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فاقبلت فاطمة وهى تقـــول :

فسوف أعطيه ولا ابالى وآثر الله على عيالى
أمسوا جياعاً وهم أشبالى أصغرهما يقتل فى القتال
بكربلا يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
تهوى فى النار الى سفال مصفد اليدين بالاغلال
كبوله زادت على الاكبال

ثم عمدت فاطمة الى جميع ما فى الخوان ، وأعطته وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً ، وعمدت فاطمة عليها السلام ، فغزلت الثلث الباقى من الصوف وطحنت الصاع الباقى ، وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرصاً وصلى المغرب مع النبى عليهما السلام ، ثم أتى منزله فقرب اليه الخوان وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها على ع، اذا اسير من اسراء المشركين قد وقف با لباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ، وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع على ع، اللقمة من يده ثم قال :

فاطم بنت النبى الأحمد بنت نبى سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهدى مكبلا فى غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تغدد من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلى الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد
فاعطين لا تجعليه ينكـد حتى تجازى بالذى تنفذ

قال : فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفى مع الذراعى
شبلاى والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو إصطناع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسى من قناع إلا عباء نسجها بصاع

وعمدوا الى ما كان على الخوان فأعطوه ، وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء .

قال شعيب فى حديثه : واقبل على با لحسن والحسين عليهما السلام نحو

رسول الله (ص) وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع ، فلما بصر بهم النبي قال يا ابا الحسن شد ما يسوءني ما أرى بكم انطلق الى ابنتي فاطمة ، فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (ص) ضمها اليه فقال : واغوثوه بالله انتم منذ ثلاث فيما أرى وانا غافل عنكم فهبط جبرئيل «ع» فقال : يا محمد خذ ما هنأ الله لك في أهل بيتك ، قال : وما آخذ يا جبرئيل ؟ قال : هل أتى على الانسان حين من الدهر ، حتى بلغ الى قوله : ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ .

وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبي (ص) حتى دخل منزل فاطمة «ع» فرأى ما بهم فجمعهم ، ثم انكب عليهم يبكي ويقول : انتم منذ ثلاث في ما أرى وانا غافل عنكم فهبط جبرئيل «ع» بهذه الآيات : ﴿ ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ قال هي عين في دار النبي تفجر الى دور الأنبياء صلوات الله عليهم اجمعين ، والمؤمنين يوفون بالنذر يعني : علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاريتهم ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول عابساً كلوحا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ، يقول : شهوتهم الطعام وايثارهم به مسكينا من مساكين المسلمين ، ويتيما من يتامى المساكين ، وأسيراً من اسارى المشركين ويقولون : اذا اطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً قال : والله ما قالوا لهم ذلك ولكنهم اضمروا في انفسهم ، فاخبر الله باضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافوننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ، ولكنا إنما نطعمكم لوجه الله وطلب ثوابه ، قال الله تعالى : ﴿ فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب وجزاهم بما صبروا جنة يسكنونها وحريراً يفرشونه ويلبسونه متكئين فيها على الارائك والاريكة السرير عليها الحجلة ، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً .

قال ابن عباس : فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد اشرقت له الجنان فيقول أهل الجنة : يا رب انك قد قلت في كتابك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً فيرسل الله اليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ، ولكنه علي وفاطمة قد ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم الى قوله تعالى : وكان سعيكم مشكوراً .

وقد طعن في هذه الأبيات وانها ليست بصحيحة وانها ملحنة مخلوقة قلت : يجوز

ان يكون الغلط من الراوى لأنه معلوم انهم فصحاء بلغاء لا يجرى اللحن على لسانهم عليهم السلام .

وهذا أيضاً يوجب الثواب للحسن والحسين عليهما السلام على عملهما مع ظاهر الطفولية فيهما ، ولم يكن ذلك لغيرهما لأن الله تعالى عمهما مع ابيهما ؛ وامهما واخبر بضميرهما .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ؛ قال : وقد وفد نجران على نبي الله (ص) ، وفيهم السيد والعاقب ، وابو الحرث وهو عبد المسيح ابن نونان اسقف نجران سادة أهل نجران . فقالوا : لم نذكر صاحبنا ؟ قال ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى بن مريم تزعم إنه عبدالله ؛ قال أجل هو عبدالله قالوا : فأرنا فيمن خلق الله عبداً مثله فا عرض النبي (ص) عنهم فنزل جبرئيل «ع» بقوله تعالى : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال لهم : تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونسائكم ، وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قالوا : نعم نلاعنك فخرج رسول الله (ص) فاخذ بيد علي ومعه فاطمة ، والحسن والحسين عليهم السلام ؛ فقال : رسول الله هؤلاء ابنائنا ونسائنا وانفسنا فهموا ان يلاعنوه ، ثم ان السيد قال لابن الحارث والعاقب : ما تصنعون بملاعنة هذا لأنه ان كان كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئاً ، وان كان صادقا لتهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله (ص) : اما والذى نفسى بيده لو لاعنونى ما حال الحول وبحضرتهم بشر .

قال الصادق «ع» : ان الاسقف قال لهم : ان غدا فجاء بولده وأهل بيته فأحذروا مباهلته وان جاء باصحابه ، فليس بشيء فغدا رسول الله (ص) اخذا بيد علي والحسن والحسين بين يديه ، وفاطمة تتبعه وتقدم رسول الله صلوات عليهم فجثا لركبتيه فقال الاسقف جثا والله محمد كما تجثوا الأنبياء للمباهلة ، وكاع عن التقدم - وكاع الكلب فى الرمل أى : مشى على كوعه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لاعنونى يعنى النصارى لقطعت دابر كل نصرانى فى الدنيا .

ويوم المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذى الحجة ينبغي ان يغتسل الانسان ويصلي

ركعتين يقرأ فيهما ويسبح ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم ويستغفر الله سبعين مرة ثم يقوم ويرفع يديه ويرمي طرفه الى السماء ؛ ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الحمد لله رب العالمين ، وحده لا شريك له الحمد لله الذي ما في السماوات والأرض الحمد لله الذي عرفني ما كنت جهلته ، ولولا معرفته لكنت من الهالكين إذ قلت : قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى فبينت لنا القرابة ، وقلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، وبينت لنا أهل البيت ثم قلت : قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ، ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، اللهم فلك الحمد والشكر حيث هديتني ؛ وارشدتني وبلغتني حيث عرفتني نسائهم واولادهم ورجالهم .

اللهم اني اتقرب اليك بذلك المقام الذي لا يكون اعظم فضلا منه للمؤمنين ولا اكثر رحمة لهم بمعرفتك إياهم ، واخراجهم من الشبهات فلولا ذلك المقام المحمود الذي انقذتنا ودللتنا الى اتباع المحقين من أهل البيت ، وعترة نبيك (ص) لخصم أهل الاسلام وظهرت كلمة أهل الالحاد ، وأولى العناد فلك الحمد ، ولك الشكر ولك المن على انعامك واياديك اللهم فصل على محمد وآل محمد الذين افترضت علينا طاعتهم وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة واجز محمدا وآل محمد افضل ما جزيت أحداً من انبيائك ، ورسلك وادخلنا في شفاعتهم دار كرامتك يا ارحم الراحمين .

اللهم وأهل الكساء والعباء يوم المباهلة ، ومن دخل فيه من الأنس والملائكة اجعلهم شفعائي بحق ذلك المقام واغفر لنا وتب علينا برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اني أشهد ان ارواحهم وطينتهم واحدة ، وهم شجرة واحدة طاب اصلها وفرعها اللهم انت اقمتهم حججاً على خلقك ، ودلائل على ما استدل من وحدانيتك وباب المعجزات بعملك الذي يعجز عنهم غيرهم ، وانت المتفضل بهم فجعلتهم مطهرين ثم اكرمتهم بنورك وانزلت عليهم كتابك ؛ وأمرتنا بالتمسك بهم فارزقنا شفاعتهم حيث يقول الخائبون مالنا من شافعين ؛ ولا صديق حميم ولا تضلنا بعد إذ هديتنا يا ارحم الراحمين .

اعلم ان الحسين ع، كان يشبه النبي (ص) من صدره الى رأسه والحسن يشبه النبي (ص) من صدره الى رجليه وكانا عليهما السلام حبيبي رسول الله (ص) من بين جميع أهله وولده .

قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : اللهم اني احبهما فاحبهما ، واحبب من احبهما .

وقال (ص) : من أحب الحسن والحسين احببته ، ومن احببته احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ، ومن ابغضته ابغضه الله ، ومن ابغضه الله خلده النار .

وقال رسول الله (ص) : ان الحسن والحسين شفعاء العرش وان الجنة قالت : يارب اسكنتني الضعفاء والمساكين ، فقال الله سبحانه ألا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين فهاست كما تميس العروس فرحاً .

وقال علي بن أبي طالب : ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبي (ص) حتى مضى عامة الليل ، ثم قال لهما : انصرفا الى امكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة ، والنبي عليهما السلام ينظر الى البرق وقال الحمد لله الذي اكرمنا أهل البيت .

قال الحسن (ع) لأصحابه : ان لله تعالى مدينتين أحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب فيهما خلق الله تعالى لم يهموا بمعصية له قط والله ما فيهما وبينهما حجة لله تعالى على خلقه غيري وغير اخي الحسين .

وقال الحسين (ع) : في يوم الطف لأصحاب ابن زياد لعنهم الله : ما لكم تناصرون علي ؟ اما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري قال الشاعر :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

* * * *

اولئك الخمس لا أبغي بهم بدلا حتى يصير غراب البين كاللبن

رسول ربي وسبطاه وابنته وخامس القوم مولائي أبو حسن

على الله توكلت وبالخمس توسلت

وقال آخر :

انا مولى لخمسة انزل فيهم السور أهل طه وهل أتى والحواميم والزمر

لنصـــراني :

عدى وتيم لا أحاول ذكرها بسوء ولكنى محب لهاشم
وهل يعترينى فى علي ورهطه اذا لم أخف فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم وأهل التقى من معرب واعاجم
فقلت لهم انى لا حسب حبهم طواه إلهى فى قلوب البهائم

وقال آخر :

ان كان حبي خمسة زكت بهم فرايضى وبغض من عاداهم رفضا فانى رافضى

مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليه السلام

روى عن المغيرة إنه قال : ارسل معاوية الى جعدة زوجة الحسن «ع» بنت الاشعث انى مزوجك بيزيد إبنى على إن تسمى الحسن ، وبعث اليها مئة الف درهم ففعلت وسمت الحسن «ع» فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد لعنه الله فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون من قريش كلام عيروهم وقالوا : يا بنى مسمة الازواج ، قال عمير بن اسحاق : كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام فى الدار فدخل الحسن «ع» : المخرج ثم خرج ؛ فقال : لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدى فجعلت اقلبها بعود معى ، فقال له الحسين «ع» : ومن سقاك فقال : وما تريد منه ؟ أتريد ان تقتله ؟ ان يكن هو هو فالله أشد نقمة منك وان لم يكن فما احب ان يؤخذ بى برىء .

وقال عبد الله بن ابراهيم المخارقى : لما حضرت الحسن «ع» الوفاة استدعى الحسين وقال له : يا اخى انى مفارقك ولاحق بربى ، وقد سقيت السم ورميت بكبدى فى الطشت وانى لعارف بمن اسقانى السم ومن أين دهيت وانا اخاصمه الى الله عز وجل بحق عليك ان تكلمت فى ذلك بشىء مما يحدث الله فى فاذا قضيت فغمضنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سرير الى قبر جدى رسول الله (ص) لاجدد به عهداً ، ثم ردنى الى قبر

جدتي فاطمة رضي الله عنها فادفني هناك ؛ وستعلم يا بن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم من ذلك ، وبالله اقسم عليك ان لا تهريق في أمري محجمة من دم ، ثم وصى اليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصى به أمير المؤمنين حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده فلما مضى عليه السلام لسبيله غسله الحسين «ع» وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية انهم سيدفنونه عند رسول الله (ص) فاجتمعوا ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين «ع» الى قبر جده (ص) ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب ، وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة أيدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي (ص) لا يكون ذلك أبداً وانا احمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبين بني امية ، فبادر ابن عباس الى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (ص) لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته ، ولو كان وصى بدفنه مع النبي (ص) لعلمت انك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه «ع» كان اعلم بالله وبرسوله (ص) وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عائشة ؛ وقال لها : واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين ان تطفىء نور الله ؛ وتقاتلي اولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين ، وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين «ع» : والله لولا عهد الحسن إلي لحقن الدماء ، وان لا اهرق في امره محجمة من دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم ما خذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ومضى بالحسن «ع» فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها واسكنها جنات النعيم ، وكان مرضه «ع» اربعين يوماً ومضى لسبيله في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان واربعون ؛ وقيل سبعة واربعون سنة وخلافته عشر سنين .

وقال الصادق «ع» : عن آبائه عليهم السلام قال : بينا الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر رسول الله (ص) إذ رفع رأسه فقال : يا أبة ما لمن زارك بعد موتك

قال : يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة ؛ ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة .

وقال الحسن بن علي : يارسول الله مالمن زارنا ؟ فقال : من زارني حياً أو ميتاً أو زار أباك حياً أوميتاً أوزار أخاك حياً أو ميتاً كان حقا علي ان استنقذه يوم القيامة من النار .

قال دعبل بن علي الخزاعي :

تعز فكم لك من اسوة تسكن عليك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

وأنشد :

محن الزمان سحايب متراكمة هي بالفوادح فالفواجع ساهمة
فاذا الهموم تراكبتك فسلها بمصاب أولاد البتولة فاطمة

مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام

قال الله تعالى في سورة ابراهيم : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ .

وقال الرضا «ع» : ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون القتال فيه فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا ؛ وسبي فيه ذرارينا ونسائنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلها ، ولم تدع لرسول الله حرمة في أمرنا ان يوم قتل الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا ، واذل عزيزنا ، أرض كربلا أورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ثم قال «ع» كان أبي «ع» إذا دخل شهر المحرم لايرى ضاحكا ؛ وكانت الكئابة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وقال أيضاً : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم

القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشورا يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لا يبارك له فيما ادخره وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله ابن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله واوصلهم الى اسفل درك من النار .

وقال الحسين «ع» : أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر ، وروى ان ام سلمة اصبحت يوماً تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين وما رأيت رسول الله (ص) مذ مات إلا هذه الليلة ، فقلت : بأبي انت وأمي مالي أراك شاحبا فقال : لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين وقبور أصحابه ، وقالت ما سمعت نوح الجن إلا الليلة لا أراني إلا وقد اصيب بأبني ، وقيل جاءت الجنية منهم تقول :

ألا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد

وقال الصادق «ع» البكاؤن خمسة : آدم ويعقوب ، ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين صلوات عليهم ، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الأودية .

واما يعقوب ، فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، وحتى قيل له : تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن ، فقالوا له : اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما .

واما فاطمة فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا : لقد أذيتينا بكثرة بكائك ، وكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف .

وأما علي بن الحسين عليهما السلام ، فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين وما وضع بين يديه طعام إلا بكى . حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين ، قال : إنما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة .

قال داود بن كثير الرقي : كنت عند أبي عبد الله «ع» إذا استسقى الماء فلما شربه قال : رأيته وقد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال : يا داود لعنة الله على قاتل الحسين فما انقضى ذكر الحسين للعيش اني ماشربت ماءاً بارداً إلا وذكرت الحسين ومامن

عبد شرب الماء فذكر الحسين «ع» ولعن قاتله إلا كتب الله له مئة الف حسنة ومحى عنه مئة الف سيئة ، ورفع له مئة الف درجة ، وكان كأنما اعتق مئة الف نسمة وحشره الله يوم القيامة أبلج الوجه .

(وروى) إنه لما مات الحسن تحركت الشيعة بالعراق ، وكتبت الى الحسين فى خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم ، وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً لا يجوز له نقضه حتى تمضى المدة فإن مات معاوية نظر فى ذلك ، فلما مات معاوية وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة ، كتب يزيد الى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكان على المدينة من قبل معاوية ان يأخذ من الحسين «ع» بالبيعة ، ولا يرخص له فى التأخر عن ذلك فانفذ الوليد الى الحسين «ع» فى الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذى أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وقال لهم : ان الوليد قد استدعانى فى هذا الوقت ولست آمناً أن يكلفنى أمراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معى فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منى فصار الحسين «ع» الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمر به فى أخذ البيعة منه له ، فقال له الحسين : انى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد اجل فقال الحسين فنصبح ونرى رأينا فى ذلك فقال له الوليد : انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا تقدر منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتل بينكم وبينه احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين «ع» وقال : انت يا بن الزرقا تقتلنى ؟ انت الذى كذبت واثمت وخرج «ع» فمشى مع مواليه حتى أتى منزله فاقام «ع» فى منزله تلك الليله وهى ليلة السبت لثلاث بقين رجب سنة ستين ، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد وامتناعه عليهم ، وخرج ابن الزبير من ليلته من المدينة متوجهاً الى مكة فلما اصبح الوليد سرح فى أثر ابن الزبير الرجال فبعث راكباً من موالى بنى امية فى ثمانين راكباً فطلبوه ولم يدركوه ورجعوا ، فلما كان آخر النهار من يوم السبت بعث الرجال الى الحسين «ع» ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية ، فقال لهم الحسين : اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا الليلة ولم يلحوا عليه ، فخرج «ع» من تحت ليلته ، وهى ليلة

الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهين نحو مكة ، ومضى بنوه واخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية ، وخرج الحسين وهو يقول : فخرج منها خائفاً يترقب قال : رب نجني من القوم الظالمين ، فلما دخل مكة وهو يقرأ : ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم نزل فاقبل اهلها يختلفون اليه ، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، فبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، فارجعوا ببزيد وعرفوا خبر الحسين ع، وامتناعه من بيعته ، فاجتمعت الشيعة في الكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكر واهلاك معاوية فحمدوا الله عليه ، فقال سليمان بن صرد : ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد تغيض على القوم ببيعته وقد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه ، وتقتل أنفسنا دونه فاكتبوا اليه فكتبوا اليه بسم الرحمن الرحيم : للحسين بن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد ، وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة : سلام الله عليك فإنا نحمد الله اليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : الحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي ابتز على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيها فتأمر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها ، فبعدا لهم كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ، ولو قد بلغنا انك اقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام انشاء الله ، ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني ، وعبد الله بن وال وامروهما بالنجا فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين ع، بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب ، وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي ، وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي ، وعمارة بن عبد الله السلولي الى الحسين ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة ، ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هانئ بن هانئ السبيعي ، وسعد بن عبد الله الحنفي وكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ثم العجل العجل ، وكتب شبث بن ربعي ؛ وحجارة بن ابجر ، ويزيد بن الحرث بن

رويم وعروة بن قيس ، وعمرو بن حجاج الزبيدى ، ومحمد بن عمرو التيمى .

أما بعد : هذا فقد اخصبت الجنان واينعت الثمار فاذا شئت فاقدم على جند لك مجندة والسلام ، وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب ، وسأل عن الناس ثم كتب مع هانى بن هانى ، وسعد بن عبد الله وكانا آخر الرسل : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على الى الملأ من المسلمين والمؤمنين .

أما بعد : فإن هانياً وسعيداً قدما على بكتبكم ؛ وكان آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذى قصصتم وذكرتم ومقالة اجلائكم : انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، وانا باعث اليكم اخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى فان كتب إلى انه قد أجمع رأى أجلائكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت كتبكم قدمت عليكم وشيكا ان شاء الله ، فلعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط ، والداين بدين الله الحابس نفسه على ذات الله والسلام ودعا الحسين مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى ؛ وعمارة بن عبد الله السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله الاريحى ، وامره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجمعين مستوثقين عجل إلى بذلك ، فأقبل مسلم حتى أتى الكوفة فنزل دار المختار ابن أبى عبيدة ، وهى التى تدعى دار سلام بن المسيب ؛ فأقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين «ع» وهم يبكون ، وبايعه الناس حتى بايعه ثمانية عشر الفا ، فكتب مسلم الى الحسين بن على عليهما السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر الفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل رضى الله عنه حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ، وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها وكتب عبد الله بن مسلم ، وعمارة بن عقبة ؛ وعمر بن سعد إلى يزيد بن معاوية .

أما بعد : فان مسلم بن عقيل قدم الكوفة فبايعه شيعة الحسين بن على فان يكن لك فى الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان ابن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف . فلما وصلت الكتب الى يزيد دعا سرجون مولى معاوية فقال له ما رأيك ؟ ان حسيناً قد وجه الى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغنى ان النعمان ضعيف فمن ترى ان استعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرجون : أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه ؟

قال : نعم قال فاخرج سرجون عهد عبيد الله على الكوفة وقال : هذا رأى معاوية وقد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله فقال له : يزيد افعل ابعث بعهد ابن زياد اليه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى ، فكتب الى عبيد الله معه ، أما بعد : فانه كتب إلى من شيعتى من أهل الكوفة تخبرنى ان ابن عقيل بها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقبه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام ، وسلم اليه عهده على الكوفة ؛ فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة ، فاوصل اليه العهد والكتاب فأمر عبيد الله بالتجهيز من وقته والمسير الى الكوفة من الغد ، ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى ، وشريك الأعور الحارثى وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة ، وعليه عمامة سوداء وهو متلثم ، والناس قد بلغهم اقبال الحسين ع اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحباً بابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو : ولما اكثروا قلت تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد ؛ وسار حتى وافى القصر فى الليل ومعه جماعة قد التقوا به فدعا ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس اصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم ، أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم وقل لهم أستعينوا بها على حرب عدوكم ، واعلمهم انك منهم فانك لو اعطيتهم إياها اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموا شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعلم مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك ، وجاء فطلب الإذن فأذن له ، فأخذ مسلم بن عقيل بيعته وامر أبا ثمامة الصايدى يقبض المال منه ، واقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد من أمرهم وكان يخبره بهم ، فاجتمع لابن عقيل أربعة آلاف رجل ، وما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيد الله أمره ، وكان اكثر عمله ان يمسك باب القصر ، وليس معه فى القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرطة ؛ وعشرون رجلا من اشراف الناس وأهل بيته وخاصته حتى كادت الشمس ان تغيب ، فكانت المرأة تأتى ابنها واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه وأخيه فيقول : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب

والشر أنصرف فيذهب به فيصرفه ، فما زالوا يتفرقون عن ابن عقيل حتى أمسى وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً فى المسجد ، فلما رأى انه قد أمسى وليس معه إلا اولئك النفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه إنسان فما لتفت فاذا هو لا يحس أحداً على الطريق ولا يدله على منزله ، ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه متردداً فى ازقة الكوفة لا يدرى أين يذهب ، فمشى حتى انتهى الى باب إمرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها فزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس فامه قائمة تنتظره ، فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه ؛ فقال لها يا امة الله اسقنى ماءاً فسقته ، وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله الم تشرب ؟ قال : بلى قالت فأذهب الى اهلك فسكت ، ثم اعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت له فى الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى اهلك ، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابى ولا احله لك فقام وقال : يا امة الله مالى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك فى اجر ومعروف ولعلى مكافيك ، قالت : يا عبد الله وما ذاك ؟ قال انا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى واخرجونى قالت : انت مسلم ؟ قال : نعم قالت ادخل فدخل بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه ، ففرشت له وعرضت له العشا فلم يتعش ولم يكن بأسرع ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال لها : والله انه ليريبنى كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشانا قالت : يا بنى اعرض عن هذا قال : والله لتخبرينى قالت اقبل على شأنك ولا تسألنى عن شىء فالح عليها قالت يا بنى لا تخبرن أحداً من الناس شيئاً مما اخبرك به ؛ قال : نعم فأخذت عليه الإيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت ، فلما اصبح غدا إلى عبد الرحمن بن محمد الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه ؛ فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسار فعرف ابن زياد أسراره ، فقال له ابن زياد يا لقضيب فى جنبه قم فأتنى به الساعة فقام ، وبعث معه قومه لأنه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصاب فيهم مثل ابن عقيل ، فبعث عبيد الله بن العباس السلمى فى سبعين رجلا من قيس حتى أتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل رضى الله عنه ، فلما سمع وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد أتى ، فخرج اليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ، ثم عادوا

إليه فشد عليهم كذلك ؛ فاختلف هو وبكر بن حمران الاحمرى ، فضرب فم مسلم فقطع شفته العليا ، واسرع فى السفلى ، ونصلت ثنيتاه فضربه مسلم فى رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى اطناب القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه فى السكة ، وقال له محمد بن الاشعث لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول عند ذلك :

اقسمت لا اقتل إلا حرا وان رأيت الموت شيئاً نكرا
واخلط البارد سخناً مرا رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرء يوماً ملاق شرا اخاف ان اكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الأشعث : انك لا تكذب ولا تغر ولا تخدع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاريك ، وقد عجز عن القتال فابتهر واسند ظهره الى جنب تلك الدار فأعاد ابن الاشعث عليه القول لك الأمان فقال آمن أنا ؟ فقال نعم فقال للقوم الذين معه لى الأمان فقالوا له : نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمى ، فانه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وتنحا فقال مسلم أما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدى فى أيديكم . وأتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر ، فقال له محمد بن الأشعث ارجو ان لا يكون عليك بأس ؛ فقال ما هو إلا الرجا أين امانكم ؟ إنا لله وإنا اليه راجعون وبكى ، فقال له عبيد الله بن العباس السلمى ان الذى يطلب مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك ، فقال والله انى ما لنفسى بكيت ، ولا لها من القتل ارثى وان كنت لم احب لها طرفة عين تلف ولكنى ابكى لأهلى المقبلين إلى أبكى للحسين وآل الحسين صلوات الله عليهم ، ثم اقبل بابن عقيل الى باب القصر فاستأذن فأذن له فدخل على عبيد الله ، فأخبره خبر ابن عقيل وذكر ماكان من امانه له ، فقال له عبيد الله : وما انت والأمان ؟ كأنما ارسلناك لتأتينا به فسكت ابن الأشعث ، وانتهى بابن عقيل الى باب القصر ، وقد اشتد به العطش فقال اسقونى من هذا الماء ، وتساند الى حايط وبعث عمرو بن حريث غلاماً فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له : اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه فلا يقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب فى الثالثة ليشربه سقطت ثنيتاه

في القدح ، فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته ، وخرج رسول ابن زياد وأمر بادخاله فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرس : ألا تسلم على الأمير فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه ، فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك ؟ قال نعم قال : دعني اوصي الى بعض قومي قال : افعل فنظر مسلم الى جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ، وقد يجب عليك نجح حاجتي وهو سر فامتنع عمر أن يسمع منه فقال عبيد الله : لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك ؟ قال فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد ، فقال ان علي ديناً استدنته مذ وقت قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني واذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين من يرده فاني قد كنت أعلمته ان الناس ليسوا إلا معه ولا اراه إلا مقبلا ؛ فقال عمر لابن زياد أتدري أيها الأمير ما قال ؟ انه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد : لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن .

أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع به ما أحببت .

واما جثته فإنا لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها ، واما الحسين فهو ان لم يردنا لم نرده اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ، ثم اتبعوا جسده أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعي بكر بن حمران الاحمري ؛ فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد به ، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (ص) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا ، فاشرفوا به على موضع الحراس اليوم فضرب عنقه واتبع جسده رأسه ؛ ولما أراد الحسين «ع» التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفاء والمروة ، واحل من احرامه وجعلها عمرة لأنه لا يتمكن من إتمام الحج وكان قد اجتمع اليه مدة مقامه عليه السلام بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه من مكة وخرجوا معه نحو العراق .

ولما بلغ ابن زياد اقبال الحسين «ع» بعث الحصين بن نمير صاحب الشرطة حتى نزل القادسية الى القطقطانية ولما بلغ الحسين «ع» الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال ايضاً : بعث اخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر الى أهل الكوفة مع كتاب فأخذه الحصين بن نمير بالقادسية فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد : اصعد

فسب الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله بن فاطمة بنت رسول الله صلوات عليهم وأنا رسوله اليكم فأجيبوه ، ثم لعن ابن زياد وأباه فأمر عبيد الله ان يرمى من فوق القصر فرمى به فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبدالملك بن عمير الحضرمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال اردت ان اريحه ، وكان ابن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا احداً يخرج ، واقبل الحسين «ع» لا يشعر بشيء حتى لقي الاعراب فسألهم ؛ فقالوا : والله ما ندري غير إنا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فسار الحسين «ع» تلقاء وجهه ، وحدث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين اقبلنا من مكة ؛ وكنا نساير الحسين «ع» فلم يكن شيء ابغض الينا من ان ننازله ، فاذا نزل الحسين «ع» في جانب نزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغذا من طعام لنا إذ اقبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ثم دخل ، فقال : يا زهير بن القين البجلي ان أبا عبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأن على رؤسنا الطير فقالت امرأته : سبحان الله ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لم تأته ؟ لو أتيته فسمعت من كلامه ؛ ثم انصرفت فأتاه زهير بن القين ؛ فما لبث ان جاء مستبشرا قد اشرق وجهه فأمر فسطاطه فقوض وحمل الى الحسين «ع» ، ثم قال لامرأته انت طالق الحق باهلك فأني لا احب ان يصيبك بسببي إلا خير ؛ ثم قال لاصحابه : من احب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد اني سأحدثكم حديثاً غزونا البحر ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه : أفرحتم بما فتح الله عليكم ، واصبتم من الغنائم ؟ فقلنا نعم ، فقال : اذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما اصبتم اليوم من الغنايم .

فأما انا فأستودعكم الله قالوا : ثم والله ما زال في القوم مع الحسين حتى قتل رحمة الله عليه ، ووقع الخبر عند الحسين بقتل مسلم بن عقيل وهاني فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا فقيل له ننشدك الله في نفسك ، وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ، ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فنظر الى بني عقيل ، وقال : ما ترون فقد قتل مسلم بن عقيل ، قالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق فأقبل الحسين «ع» وقال : لا خير في

العيش بعد هؤلاء فلما كان السحر ، فقال لفتيانه وغلمانه : اكثروا من الماء فأستقوا واكثروا ثم ارتحلوا فساروا حتى انتهى الى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد : فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانى ابن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس علينا ذمام فتفرق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا حتى بقى أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا اليه ، وإنما فعل ذلك «ع» لأنه علم ان الاعراب الذين اتبعوه إنما أتبعوه وهم يظنون إنه يأتى بلدا قد استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون ، وبعث ابن زياد الحر بن يزيد فى الف فارس الى الحسين «ع» فجاء حتى وقفوا مقابل الحسين «ع» فى حر الظهيرة فقال اسقوهم واوردوهم وصلى بهم الحسين الظهر والعصر ، ثم توجه اليهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى (ص) واخبرهم بمقالة الكوفيين ورسالاتهم ، وقال انا أولى بهذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، فقال الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وأمرنا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة ، فقال له الحسين «ع» الموت أدنى اليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فأركبوا فركبوا ، وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين «ع» فما تريد ؟ قال : اريد انطلق بك الى الأمير عبيد الله بن زياد قال اذا والله لا اتبعك فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما ، قال له الحر : انى لم اومر بقتالك إنما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بينى وبينك نصفا حتى اكتب الى الأمير فلعل الله ان يأتينى بأمر يرزقنى فيه العافية من ان ابتلى بشىء من أمرك فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين «ع» ، وسار الحر فى أصحابه يسايره ، ويقول ياحسين انى اذكرك الله فى نفسك فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال له الحسين «ع» : افبالموت تخوفنى ؟ وهل يعدو بكم الخطب ان يقتلونى ، وسأقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه ، وقال : أين تذهب ؟ فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلماً
وواس الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرماً
فان مت لم اندم وان عشت لم الم كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير باصحابه ناحية ، والحسين «ع» في ناحية اخرى حتى انتهوا الى عذيب الهجانات ، ثم مضى «ع» حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به ولما كان في آخر الليل أمر بالاستقاء من الماء ، ثم أمرنا بالرحيل فأرتحل من قصر بني مقاتل فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق «ع» وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : مم حمدت الله واسترجعت فقال : يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال له ابنه : يا ابة لا اراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي اليه المرجع والمعاد ، قال : فاذا لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين «ع» جزاك الله من ولد خير ما جزا ولدا عن والد ، فلما اصبح نزل فصلى الغداة ، ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريدان يفرقهم فيأتيهم الحر بن يزيد فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ولم يزالوا يتسايرون وكذلك حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين «ع» فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ، ولم يسلم على الحسين «ع» واصحابه ودفع الى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد .

أما بعد : فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ؛ ويقدم عليك رسولي ؛ ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي ان يلزمك ، ولا يفارقك حتى يأتيني بأنفاذك أمري والسلام ، فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين «ع» دعنا ويحك ننزل في هذه القرية ؛ او هذه يعني نينوى والغاضرية قال لا والله ما استطيع ذلك : هذا رجل قد بعث الي عيناً علي ، فقال له زهير ابن القين : اني والله ما أراه بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء البغاة أهون من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا بعدهم مالا قبل لنا به

فقال الحسين «ع» : ما كنت لا بدأهم بالقتال ، ثم نزل يوم الخميس ، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين ؛ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف من الفوارس فنزل نينوى فبعث الى الحسين «ع» عروة بن قيس الاحمسي ، فقال : ائته فاسأله ما الذي جاء بك وما الذي تريد ؟ وكان عروة ممن كتب الى الحسين «ع» فاستحيى منه ان يأتيه ؛ فعرض ذلك على الرؤسا الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه ، فقام اليه كثير بن عبد الله الاشعبي ؛ وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال : انا اذهب اليه والله لئن شئت لافتكن به فقال له عمر : ما اريد ان تفتك به ولكن ائته فاسأله ما الذي جاء بك ؟ فاقبل كثير اليه ، فلما رآه ابو ثمامة الصايدي قال : اصلحك الله يا ابا عبد الله قد جاءك شر خلق الله واجرأه على دم وافتكه ، وقام اليه وقال له : ضع سيفك ، قال لا ولا كرامة إنما انا رسول فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فان ابيتم انصرفت عنكم ، قال فانى آخذ بقائم سيفك ، ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه ، فقال له اخبرني ما جئت به وانا ابلغه عنك ، ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فأبى وانصرف الى عمر بن سعد : فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي ، فقال له ويحك يا قرة الق حسيناً ، فسأله ما جاء به وماذا يريد فأتاه قرة ، فلما رآه الحسين «ع» مقبلا قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم هذا رجل من حنظلة بن تميم وهو ابن اختنا ، وقد كنت اعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين «ع» وابلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين «ع» : كتب الى أهل مصركم هذا ان اقدم ؛ واما اذا كرهتموني فأنى انصرف عنكم ، ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة أين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايدك الله بالكرامة ، فقال له قرة : ارجع الى صاحبنا بجواب رسالته فأرى رأي قال فأنصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال عمر : ارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فأني حيث نزلت بالحسين ، وبعثت اليه برسولي فسألته عما تقدم وماذا يطلب ؛ فقال : كتب الى أهل هذه البلاد ، وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت فأما اذا كرهتموني ؛ وبدا لهم غير ما اتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب

فلما قرأه قال : الآن حين اذا علقت مخالبنا به يرجو النجاة ، ولات حين مناص وكتب الى عمر بن سعد :

أما بعد : فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه ، فاذا هو فعل رأينا رأينا والسلام ؛ فلما ورد الجواب قال عمر ابن سعد قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية ، ثم ورد كتاب بن زياد في الأثر الى عمر ابن سعد : ان حل بين الحسين واصحابه ، والماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايام ، ونادى عبد الرحمن بن حصين الأزدي ، وكان عداده في بجيلة فقال بأعلى صوته : ألا تنظروا الى الماء كأنه كبد السماء ؛ والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً فقال الحسين «ع» : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم : والله لعدته بعد ذلك في مرضه ، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغره ويبغي ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغره ثم يبغيه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه ولما رأى الحسين «ع» نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله ، انفذ الى عمر بن سعد : اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع الى مكانه ، وكتب الى عبيد الله ابن زياد .

أما بعد : فقد اطفأ الله النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الأمة ، وهذا حسين قد اعطاني انه يرجع الى المكان الذي منه أتى او ان يسير الى ثغر من ثغور المسلمين فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او أن يأتي أمير المؤمنين يزيد ويضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا رضاء الله تعالى وللأمة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه وكتب الى عمر بن سعد كتاباً مع شمر ابن ذي الجوشن فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم إلي سلما وان ابوا فليقاتلهم فان فعل عمر فاسمع له واطع ، وان أبى ان يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه وكان في الكتاب : اني لم ابعثك الى الحسين لتكفف عنه ولا لتطاوله ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعذر له عندي ولا لتكون له

شافعاً انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمى واستسلموا فأبعث بهم الى سلما وان أبوا فأرجف عليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فأنهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطىء الخيل صدره وظهره فأنه عاق ظلوم فان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام فأقبل شمر بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد ، فلما قدم عليه وقرأه فنادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي وأبشرى فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته الضجة فدنت من أخيها فقالت : يا اخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع الحسين «ع» رأسه فقال انى رأيت رسول الله (ص) فى المنام فقال لى انك تروح الينا فلطمت وجهها ونادت بالويل ، فقال الحسين «ع» ليس لك الويل يا اختاه اسكتى رحمك الله وجاءه رسول عمر بن سعد انا قد اجلناك الى غد فان استسلمتم سرحناكم الى عبيد الله بن زياد أميرنا ، وان أبيتم فلسنا تاركيكم وانصرف فجمع الحسين «ع» اصحابه عند قرب المساء .

قال على بن الحسين زين العابدين «ع» فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت أبى «ع» يقول لأصحابه : اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم انى احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد : فانى لا اعلم اصحابا ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من اصحابى وأهل بيتى فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وانى لأظن يوماً لنا من هؤلاء إلا وقد اذنت فأنطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فقال اخوته وابناؤهم وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً بداهم بهذا القول العباس بن على «رض» واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه ، فقال الحسين «ع» : يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا انتم فقد اذنت لكم قالوا : سبحان الله ما نقول للناس ؟ نقول انا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا بهم لا والله لا نفعل ولكن نفديك انفسنا واموالنا واهلنا أو نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

وقال مسلم بن عوسجة وقال والله لو علمت انى اقتل ثم احيا ثم احرق ثم احيا ثم احرق ثم اذرى يفعل بى ذلك سبعين مرة مافارقتك حتى القى حمامى من دونك وكيف لا افعل ذلك وإنما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين رحمه الله فقال والله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت وتكلم بعض اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً فى وجه واحد فجزاهم الحسين ع، خيراً وانصرف الى مضربه ، قال على بن الحسين عليهما السلام : بينا انى جالس فى تلك العشية التى قتل فى صبيحتها أبى وعندى عمتى زينب تمرضنى اذا اعتزل أبى فى خباء له وعنده فلان مولى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول :

يا دهر اف لك من خليل كم لك فى الاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل وكل حى سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعملت ما أراد فخنقتنى العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل .

قال الضحاك بن عبد الله : ومر بنا خيل لابن سعد يحرسنا وان حسيناً ع، ليقرأ (ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خيرا لأنفسهم إنما نملى لهم خيرا ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فلما اصبح الحسين ع، فعبأ اصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة اصحابه وحبيب بن مظاهر فى مسيرة اصحابه وأعطى رايته للعباس أخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان تنزل فى خندق كان وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم واصبح عمر ابن سعد لعنه الله فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبأ اصحابه وخرج فيمن معه من اصحابه نحو الحسين ع، فضرب الحر فرسه فلحق بالحسين ع، فقال له جعلت فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع ، وجعجعت بك فى هذا المكان ، والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت منك الذى ركبت وانى تائب الى الله عز وجل مما صنعت فترى ذلك من توبة ؟ فقال له الحسين : يتوب الله

عليك ، واقبل رجل من عسكر بن عمر بن سعد على فرس يقال له : ابن أبي جويرة المزني فلما نظر الى النار تتقد ، صفق بيده ، ونادى يا حسين واصحاب الحسين ابشروا بالنار ، فقد تعجلتموها في الدنيا ، فقال الحسين «ع» : من الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرة المزني ، فقال الحسين «ع» : اللهم اذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفر به فرسه والقاه في تلك النار ، فاحترق ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاري ، فنادى يا حسين ويا اصحاب الحسين أما ترون الفرات يلوح كأنه بطون الحيات ؟ والله لا اذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً ، فقال الحسين «ع» : من الرجل ؟ فقيل : تميم بن حصين فقال الحسين «ع» : هذا وابوه من أهل النار ، اللهم اقتل هذا عطشا في هذا اليوم قال : فخنقته العطش حتى سقط من فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات ، ثم اقبل رجل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمد ابن الاشعث بن قيس الكندي ، فقال : يا حسين بن فاطمة أي حرمة لك من رسول الله (ص) ليست لغيرك ، فتلا الحسين «ع» هذه الآية : ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض ﴾ . ثم قال : والله ان محمداً لمن آل ابراهيم ، وان العترة الهادية لمن آل محمد ، من الرجل ؟ فقيل : محمد بن الاشعث ابن قيس الكندي ، فرفع الحسين «ع» رأسه الى السماء فقال : اللهم اذل محمد بن الاشعث ذلا في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقرباً فلذعته فمات بادي العورة ، فبلغ العطش من الحسين «ع» واصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين الهمداني ، فقال : يابن رسول الله اتأذن لي ان اخرج اليهم فاكلمهم ؟ فأذن له فخرج اليهم فقال : يا معشر الناس ان الله عز وجل بعث محمداً (ص) بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد ، وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا يا يزيد فقد اكثرت الكلام فاكفف عنا ، فو الله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متكيا على سيفه ، فنادى باعلى صوته ، فقال : انشدكم الله أتعلمون ان جدي رسول الله (ص) ؟ قالوا : نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب قالوا اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون ان أمي فاطمة بنت رسول الله

عليها السلام قالوا : نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون ان جدتى خديجة بنت خويلد واول نساء هذه الامة اسلاماً ؟ قالوا : نعم قال : أنشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم أبى ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان الطيار فى الجنة عمى؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) ؟ وانا متقلده ، قالوا نعم ، قال : فانشدكم الله هل تدرون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اولهم اسلاماً واعلمهم علما واعظمهم حلماً وانه ولى كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا اللهم نعم ، قال : فبم تستحلون دمى ؟ وأبى الذايد عن الحوض غدا ، يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد فى يد جدى يوم القيامة قالوا : قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً ، فأخذ الحسين بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ، ثم قال : اشتد على اليهود غضب الله حيث قالوا ، عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم فقال الحر بن يزيد : يا بن رسول الله أتأذن لى ان اقاتل عنك ؟ فأذن له فبرز وهو يقـــول :

اضرب فى اعناقكم با لسيف عن خير من حل بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم قتل فأتاه الحسين ع، ودمه يشخب فقال بخ بخ يا حر أنت حر كما سميت فى الدنيا والآخرة ثم أنشأ الحسين ع، :

لنعم الحر حر بنى رياح وحر عند مختلف الرماح
ونعم الحر اذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

ثم برز من بعده زهير بن القين البجلى ، وهو يقول مخاطباً للحسين ع، :

اليوم نلقا جـــدك النبيا وحسناً والمرتضى عليا

فقتل منهم تسعة عشر رجلا ، ثم صرع وهو يقول :

انا زهير وانا ابن القين أذبكم با لسيف عن حسين

ثم برز من بعده حبيب بن مظاهر الاسدى وهو يقول :

انا حبيب وأبى مظـاهر لنحن ازكى منكم واطهر
نصر خير الناس حين يذكر

فقتل منهم أحدا وثلاثين رجلا ، ثم قتل رضى الله عنه ، ثم برز من بعده عبد الله بن أبي عروة الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار انى اذب فى طلاب الثار
بالمشر فى والقنا الخطار

وقتل منهم عشرين رجلا ، ثم قتل رحمه الله .

ثم برز من بعده برير بن خضير الهمدانى وكان اقرأ أهل زمانه وهو يقول :

انا برير وأبى خضير لا خير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلا ، ثم قتل رضوان الله عليه ؛ وبرز من بعده مالك بن انس الكاهلى ، وهو يقول :

قد علمت كاهلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان
بان قومى قصم الاقران يا قوم كونوا كأسود الجان
آل على شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ، ثم قتل رحمة الله عليه .

وبرز من بعده زياد بن مهاصر ، أو مصاهر الكندى ، فحمل عليهم وأنشأ يقول :

انا زياد وأبى مصاهر اشجع من ليث القرين الخادر
يا رب انى للحسين ناصر ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثم قتل رضوان الله عليه .

وبرز من بعده وهب ، وكان نصرانياً اسلم على يد الحسين «ع» هو وامه فاتبعوه الى كربلا ، فركب فرساً ، وتناول بيده عمود الفسطاط ، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ، ثم استوسر فأتى عمر بن سعد لعنه الله فأمر بضرب عنقه ؛ ورمى به الى عسكر الحسين «ع» ، فأخذت امه سيفه وبرزت فقال لها الحسين «ع» يا ام وهب اجلسى فقد وضع الله الجهاد عن النساء ، انك وابنك مع جدى محمد (ص) فى الجنة .

ثم برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول :

ارمى بها معلمة افواقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر ، ثم قتل رحمة الله عليه .

وقد برز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل ، وانشأ يقول :

اقسمت لا اقتل إلا حرا وقد وجدت الموت شيئاً نكراً
اكره ان ادعا جبانا فرا ان الجبان من عصى وفرا

فقتل منهم ثلاثة ، ثم قتل رحمة الله عليه .

وبرز من بعده علي بن الحسين «ع» ؛ فلما برز عليهم دمعت عين الحسين «ع» فقال اللهم كنت انت الشهيد عليهم فقد برز ابن رسولك ، واشبه الناس وجهاً وسمتا به فجعل يرتجز ، وهو يقول :

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
اما ترون كيف احمى عن أبي

فقتل منهم عشرة ثم رجع الى ابيه ؛ فقال : يا ابة العطش ، فقال له الحسين «ع» صبراً يا بنى يسقيك جدك بالكأس الأوفى ، فرجع فقاتل حتى قتل منهم اربعة واربعين رجلا ثم قتل صلوات الله عليه وعلى أبيه .

وبرز من بعده القاسم بن الحسن بن علي عليهم السلام وهو يقول :

لا تجزعى نفسى وكل فان اليوم تلقين ذوى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ، ثم رمى عن فرسه «ع» ، ثم جلس الحسين «ع» امام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسن «ع» وهو طفل فاجلسه فى حجره ؛ فرماه رجل من بنى أسد فذبحه ، فتلقى الحسين صلوات الله عليه دمه ، فلما ملأ كفه ، صبه فى الارض وحملت الجماعة على الحسين ، فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات فاعترضه خيل بن سعد لعنهم الله ، وفيهم رجل من بنى دارم ، فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الماء ولا تمكنوه من الفرات ، فقال الحسين «ع» : اللهم اظمئه فغضب الدارمى ورماه بسهم فأثبته فى حنكه ، فانتزع الحسين «ع» السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرماه الى الارض ، ولما رجع الحسين «ع» من المسناة الى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعة من اصحابه ؛ واحاطوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن انس فشتم الحسين «ع» فضربه على رأسه بالسيف وكان على رأسه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دماً ، فقال له الحسين «ع» : لا اكلت بيمينك ولا شربت بها ، وحشرك الله مع الظالمين .

ثم القى القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه ، واستدعا قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها ؛ ونظر يمينا وشمالا لا يرى أحداً فرفع رأسه الى السماء فقال : اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكشور قط قد قتل ولده وأهل بيته واصحابه اربط جاشا ، ولا امضى جنانا منه ان كانت الرجال لتشد عليه ، فيشد عليها بسيفه فيكشف عن يمينه ، وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن استدعا الفرسان ، فصاروا فى ظهور الرجالة ، وامر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام ، حتى صاركالقنفذ ؛ ونادى شمر الفرسان والرجالة ، فقال : ويلكم ما تنتظرون بالرجل ، ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها ؛ وضربة اخرى منه على عاتقه فكبا منها على وجهه فطعنه سنان بن انس بالرمح فصرعه ، وبدر اليه خولى بن يزيد الصبحى فنزل ليجتز رأسه فارعد فقال له شمر : فت الله فى عضدك مالك ترعد فنزل اليه فذبحه ، ثم دفع رأسه الى خولى بن يزيد فقال احمله الى الامير عمر بن سعد ، ثم اقبلوا على سلب الحسين «ع» وجاء عمر بن سعد فصاح النساء فى وجهه ، وبكين فقال لاصحابه : لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ؛ ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض ؛ يعنى على بن الحسين فسألته النسوة ان يسترجع ما أخذ منهن ليسترن به ، فقال من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده فو الله مارد أحد منهم شيئاً ، ونادى عمر لعنه الله من يندب للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة منهم فداسوا الحسين صلوات الله عليه بخيولهم حتى رضوا ظهره واقبل فرس الحسين «ع» حتى لطخ عرفه ، وناصيته بدم الحسين «ع» ؛ وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبى صلوات الله وسلامه صهيله ، فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسيناً «ع» قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على رأسها تندب وتقول : واحمداه هذا حسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء .

وقال الباقر «ع» : اصيب الحسين بن على عليهما السلام ، ووجد به ثلثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح او ضربة بسيف أورمية بسهم .

وروى انها كانت كلها فى مقدمته لانه «ع» كان لا يولى .

وبعث عمر بن سعد برأس الحسين «ع» الى ابن زياد عليهم لعاين الله فاقبل سنان

لعنه الله حتى ادخل رأس الحسين «ع» على ابن زياد لعنه الله : وهو يقول :

املأ ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وابا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

قال ابن زياد : ويحك اذا علمت انه خير الناس ابا واماً فلم قتلته اذا ، فأمر به وضرب عنقه وعجل الله بروحه الى النار ؛ وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين صلوات الله عليه ، فقال : الحمد لله الذى قتل رجالكم فكيف ترين ما فعل الله بكم ؟ فقالت عليها السلام : يا بن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين «ع» فطالما قرت عين جده (ص) به وكان يقبله ، ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا بن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك غداً ، قال حاجب عبيد الله بن زياد لعنهم الله : لما جاء برأس الحسين «ع» أمر فوضع بين يديه فى طشت من ذهب ، وجعل يضرب بقضيب فى يده على ثناياه ، ويقول لقد اسرع الشيب اليك يا أبا عبد الله ، فقال رجل من القوم : مه فانى رأيت رسول الله (ص) يلثم حيث تضع قضيبك ، فقال : يوم بيوم بدر ثم أمر بعلي بن الحسين «ع» فغل وحمل مع السبايا والنسوة الى السجن ، وكنت معهم فما مررنا بزقاق إلا وجدناه ملآن رجالا ونساء يضربون وجوههم ويبكون ؛ فحبسوا فى سجن وضيق عليهم ثم ان ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين «ع» والنسوة ، واحضر رأس الحسين صلوات الله عليه ؛ وكانت زينب بنت علي فيهم ، فقال ابن زياد لعنه الله الحمد لله الذى فضحكم ، وقتلكم واكذب احاديثكم فقالت زينب عليها السلام : الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً إنما يفضح الله الفاسق ، ويكذب الفاجر قال : كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت ؟ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فيتحاكمون عنده فغضب ابن زياد لعنه الله وهم بها فسكن منه عمر بن حريث ، فقالت زينب يا بن زياد وحسبك ما ارتكبت منا فلقد قتلت رجالنا وقطعت اصلنا وابحت حريمنا وسبيت نسائنا وذرارينا فان كان ذلك للاشتفاء . فقد اشتفيت فأمر ابن زياد بردهم الى السجن وبعث البشاير الى النواحى بقتل الحسين ، ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا الى الشام .

ولقد حدثنى جماعة كانوا اخرجوا فى تلك الصحبة انهم كانوا يسمعون بالليالى نوح الجن على الحسين «ع» الى الصباح وقالوا فلما دخلنا دمشق ، ادخل بالنساء السبايا بالنهار

مكشفات الوجوه ، فقال أهل الشام الجفاة : ما رأينا سبايا احسن من هؤلاء ، فمن انتم فقالت سكينة بنت الحسين «ع» نحن سبايا آل محمد فاقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم على بن الحسين «ع» وهو يومئذ فتى شاب فأتاهم شيخ من اشياخ أهل الشام ؛ فقال لهم : الحمد لله الذى قتلكم واهلككم وقطع قرن الفتنة فلم يأل عن شتمهم فلما انقضى كلامه فقال له على بن الحسين «ع» : اما قرأت كتاب الله عز وجل ؟ قال نعم قال : اما قرأت هذه الآية ؟ قل لا اسئلكم عليه اجرا إلا المودة فى القربى قال : بلى قال فنحن اولئك .

ثم قال : أما قرأت وات ذا القربى حقه ؟ قال : بلى قال : فنحن هم .

ثم قال : فهل قرأت هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ؟ قال : بلى قال : فنحن هم فرفع الشامى يده الى السماء .

ثم قال : اللهم انى اتوب اليك ثلاث مرات اللهم انى ابرىء اليك من عدو آل محمد ومن قتل أهل بيت محمد لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم .

ثم ادخل نساء الحسين «ع» على يزيد بن معاوية لعنهما الله واخزاهما فصحن نساء أهل يزيد ، وبنات معاوية واهله وولولن واقمن المأتم ؛ ووضع رأس الحسين «ع» بين يديه لعنه الله ، فقالت سكينة : والله ما رأيت اقسى قلبا من يزيد ولا رأيت كافرا ولا مشركا اشر منه ولا اجفا منه ووضع الرأس بين يديه واقبل يزيد ويقول وينظر الى الرأس :

ليت اشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لاستهلوا واستطاروا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل
ما ابالى بعد فعلى بهم ... نزل الويل عليهم ام رحل
لست من خندف ان لم انتقم ... من بنى أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ابنائهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
فبذاك الشيخ اوصانى به ... فانبعث الشيخ فى قصد سيل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحى نزل

ثم أمر برأس الحسين «ع» فنصب على باب مسجد دمشق .

فروى عن فاطمة بنت الحسين «ع» انها قالت : لما اجلسنا بين يدى يزيد (لع) رق لنا اول

شيء وألطفنا ثم ان رجلا من أهل الشام اسمه حمر قام اليه فقال له : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية؟ يعنيني - وكنت جارية وضيئة فارعبت وفزعت وظننت انه يفعل ذلك فاخذت بثياب اختي ، وهي أكبر مني واعقل .

فقالت له كذبت والله ولعنت ، ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد (لع) ، وقال بل كذبت والله لو شئت لفعلته ، قالت : لا والله ما جعل الله ذلك لك ، إلا ان تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا فغضب يزيد لعنه الله ، ثم قال : إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين ابوك واخوك ، فقالت : بدين الله ودين جدي ، وابي واخي اهتديت انت وجدك وابوك ، قال : كذبت يا عدو الله ، قالت : أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه ، قالت فكأنه لعنه الله استحيا فسكت فعاد الشامي لعنه الله ، فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، فقال له اعزب وهبك الله حتفا قاضياً .

ثم ان يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين (ع) والاطفال مع علي بن الحسين عليهما السلام في مجلس لا يكنهم من حر ولا برد ، حتى تقشرت وجوههن ، ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض الا وجد تحته دم عبيط ، وابصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة ورد رأس الحسين عليه السلام الى كربلاء .

ثم ندب يزيد النعمان بن بشير ، وقال له : تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة الى المدينة ولما اراد ان يجهزهم دعا بعلي بن الحسين عليهما السلام فاستخلاه ثم قال : لعن الله بن مرجانة ، اما والله لو اني صاحبت ابيك ماسألني خصلة إلا اعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ، ولكن الله قضى ما رأيت كاتبني من المدينة ، ورفع إلي كل حاجة تكون لك ، وتقدم بكسوته وكسوة أهل بيته ، وانفذ معهم في جملة من انفذ النعمان بن بشير رسولا وتقدم اليه ان يسير بهم في الليل ، ويكون امامهم حيث لا يفوتون طرفة فاذا انزلوا تنحى عنهم ، وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، ونزل معهم حيث ان اراد الانسان من جماعتهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم ، وصار معهم في جملة النعمان ولم يزل في الطريق ، كما وصاه يزيد ويرفق بهم حتى دخلوا المدينة فلم يسمع واعية مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليهما السلام ، وخرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت بنعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها اخواتها

ام هانى واسماء . ورملة وزينب بنت عقيل بن أبى طالب تبكى قتلاها بالطف وهى تقول

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزاى إذ نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحم

وسمع أهل المدينة فى جوف الليل منادياً ينادى يسمعون صوته ؛ ولا يرون شخصه :

أيها القاتلون ظلماً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملك وقبيل
لقد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وعيسى وصاحب الإنجيل

قالت ام سلمة رضى الله عنها : خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جائنا ، وهو اشعث اغبر ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله مالى أراك اشعثا مغبرا ؟ فقال : اسرى بى فى هذا الوقت الى موضع من العراق ، يقال له كربلا فرأيت فيه مصرع الحسين واهلى ، وجماعة من ولدى وأهل بيتى فلم ازل القط دمائهم فها هى فى يدى وبسطها الى ، وقال لى : خذيه واحتفظى به فأخذته فاذا هو شبه تراب احمر فوضعته فى قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها ، فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجهاً نحو العراق وكنت اخرج القارورة فى كل يوم وليلة فأشمها وانظر اليها ثم اذكر بمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم اخرجتها فى اول النهار وهى بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هو دم عبيط فصحت فى بيتى وبكيت وكظمت غيظى مخافة ان يسمع اعدائهم بالمدينة فيسروا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعى بنعيه فحقق ما رأيت .

قال ابو عبد الله «ع» : لما ضرب الحسين بن على عليهما السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى منادى من قبل الله رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لا ضحى ولا فطر ثم قال ابو عبد الله «ع» : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ثائر الحسين «ع»

قال شيخ من اشياخ بنى سليم : غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنايسهم فوجدنا مكتوباً :

أترجو امة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فسألناهم منذكم هذا فى كنيستكم ؟ فقالوا : قبل ان يبعث نبيكم بثلاث مائة عام .

وقال الصادق «ع» : وكل الله عز وجل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه الى يوم القيامة فمن زاره عارفا بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه وان مرض عادوه غدوة وعشيا وان مات شهدوا جنازته واستغفروا له يوم القيامة .

قال موسى بن جعفر عليهما السلام : من زار قبر الحسين صلوات الله عليه عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وقال الباقر «ع» : مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين «ع» فان زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق ، وأكل السبع وزيارته مفروضة على من أقر للحسين بالامامة من الله عز وجل .

قال بشير الدهان : قلت لأبى عبد الله «ع» : ربما فاتنى الحج فاعرق عند قبر الحسين «ع» قال : احسنت يا بشير إيما مؤمن أتى قبر الحسين «ع» عارفاً بحقه فى غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبى مرسل أو إمام عادل ، ومن أتاه فى يوم عيد كتبت له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبى مرسل أو إمام عادل . فقلت له : فكيف لى بمثل هذا الموقف ؟ قال : فنظر إلى شبه المغضب ثم قال يا بشير إن المؤمن لو أتى قبر الحسين «ع» يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا قال : وغزوة .

وقال أبو عبد الله «ع» : من أتى قبر الحسين «ع» عارفاً بحقه كتب الله له أجر من اعتق الف نسمة وكمن حمل الف فرس فى سبيل الله مسرجة ملجمة ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفى ما همه من أمر دنياه فإنه يجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ماينفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع الى اهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ، فان هلك فى سفرته نزلت الملائكة فغسلته وفتح له باب الى الجنة يدخل بذلك عليه روحها حتى ينشر وان سلم فتح له الباب الذى ينزل منه رزقه ، ويجعل له بكل درهم انفقه عشرة آلاف درهم وذخر له ذلك واذا حشر قيل له لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ان الله نظر لك فذخرها لك عنده .

وقال «ع» : ليس ملك فى السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم فى زيارة الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يعرج .

وقال «ع» : من زار قبر الحسين «ع» يوم عرفة كتب الله له الف الف حجة مع القائم ومئة الف الف عمرة مع رسول الله (ص) وعتق الف الف نسمة وحملان والف الف فرس في سبيل الله وسماه عبدى الصديق آمن بوعدى وقالت الملائكة : فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه وسمى في الأرض كروباً .

وقال عليه السلام : من زار قبر الحسين «ع» ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة ، كتب له الله الف حجة مبرورة ، والف عمرة متقبلة وقضيت له الف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة .

وقال الحسن العسكرى «ع» : علامات المؤمن خمس : صلاة احدى والخمسين وزيارة الاربعين ، والتختم باليمين وتعفير الجبين ؛ والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

ومضى الحسين صلوات الله وسلامه عليه : يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلا مظلوماً وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة ويقال سبع وخمسون سنة ويقال ست وخمسون سنة وخمسة اشهر . أقام مع رسول الله (ص) سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين «ع» سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن «ع» سبع وأربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد أخيه عشر سنين .

قال الشاعر :

جاؤا برأسك يا بن بنت محمد ... مترملا بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يرقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بان قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

وآخر :

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في نشر الخلائق ينفخ
لابد أن ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ

وقال آخر :

أفاطم لو أبصرت بالطف من هنا ... حسيناً صريعاً بالسيوف مجزعا
غداة أحاطت يا لحسين كتائب ... عليها ابن سعد يسعر الحرب ممرعا
الى ابن رسول الله وابن وصيه ... فما كان أدهى ذاك أمراً واقطعا
أينسى تقى كربلاء وكربها ... وسبط رسول الله بالطف صرعا

مجلس في ذكر ابي مامة أمحمد علي بن الحسين

زين العابدين ومناقبه ، ويكنى عليه السلام بأبي الحسن أيضاً

والإمام بعد الحسين بن علي : علي بن الحسين عليهما السلام ؛ بدليل إعتبار الشرايط العقلية ، ونص رسول الله (ص) وأبيه عليهم السلام ، وقد بينا ذلك فلا وجه لإعادته .

قال الزهري : كنت عند علي بن الحسين ؛ فجاء رجل من اصحابه ، فقال له علي ابن الحسين : ما خبرك أيها الرجل ؟ فقال الرجل : خبري يا بن رسول الله اني اصبحت وعلي خمسمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما أدعو عليهم به قال فبكى علي بن الحسين بكاءاً شديداً فقيل له ما يبكيك يا بن رسول الله ؟ فقال وهل بعد البكاء إلا المصائب والمحن الكبار ، قالوا : كذلك يا بن رسول الله ، قال : فأية محنة ومصيبة أعظم على حرمة مؤمن من ان يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها ؛ قال : وتفرقوا عن مجلسهم ذلك ، فقال بعض من المخالفين وهو يطعن على علي بن الحسين (ع) : عجباً لهؤلاء يدعون ان السماء والارض وكل شيء تطيعهم وان الله لا يردهم عن شيء طلباً لهم ثم يعترفون أخرى با لعجز عن إصلاح خواص اخوانهم ، فا تصل بالرجل صاحب القصة ، فجاء الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال : يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا ؛ وكان ذلك اغلظ علي من محنتي فقال علي بن الحسين عليهما السلام فقد أذن الله في فرجك ، يا فلانة احمل سحوري وفطوري فحملت قرصتين فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرجل : خذهما فليس عندنا غيرهما فان الله يكشف عنك بهما ؛ وينيلك خيراً واسعاً منهما ، فاخذهما الرجل ودخل السوق ما يدري ما يصنع بهما يتفكرون في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس اليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك فمر بسماك قد باتت عليه سمكتان قد أراحت فقال له سمكتك هذه بائرة عليك واحدى قرصتي هاتين بائرة علي فهل لك ان تعطني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة ؟ فقال : نعم فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ؛ ثم مر برجل

معه ملح قليل مزهود فيه فقال : هل لك ان تعطيني ملحك هذه المزهودة فيه بقرصتي هذه المزهود فيها ؟ قال : نعم ففعل فجاء الرجل با لسمكة والملح فقال : اصلح هذه بهذه فلما شق بطن السمكة وجد فيها لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما فبينما هو في سروره ذلك إذ قرع بابه ، فنظر من الباب فاذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له : يا عبد الله جهدنا ان نأكل نحن ، أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه اسناننا ، وما نظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال ، ومرنت على الشقاء قد رددنا عليك القرصين فأخذ القرصين منهما ، فلما استقر بعدا نصرافهما عنه قرع رجل بابه فاذا رسول علي بن الحسين عليهما السلام فدخل ، فقال : انه يقول لك ان الله قد أتاك الفرج فاردد طعامنا فانه لا يأكله غيرنا ؛ وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى دينه منه وحسنت بعد ذلك حاله . فقال بعض المخالفين : ما أشد هذه التفاوت ؛ بينا علي ابن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقته اذا غناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا ؟ وكيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على الغناء العظيم ؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام هكذا قالت قريش للنبي (ص) كيف يمضي الى بيت المقدس ؛ ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ، ويرجع اليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ مكة الى المدينة إلا في اثني عشر يوماً ، وذلك خير من هاجر منها ، ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام : جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ان المراتب الرفيعة لا تنال إلا با لتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه ؛ والرضا بما يدبرهم به ، ان أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بازاء ما وجب لهم ، نجح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريدون منه إلا ما يريده لهم .

وقال الزهري : حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان أفضل هاشمي ادركناه قال : احبونا حب الإسلام ، فما زال حبكم لنا حتى صار شيناً علينا .

وقال الباقر (ع) : كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة .

(وروى) ان بينه وبين محمد بن الحنفية جرى منازعة في الامامة . فقال له زين العابدين (ع) : فانطلق حتى أتيا قرب حجر الأسود فقال لمحمد : ابتداء وابتهل الى الله ورسوله ان ينطق لك الحجر ، ثم سأله وابتهل محمد في الدعاء ، ودعاء الحجر الأسود فلم

يجيبه فقال على ع، : اما انك يا عم لو كنت وصياً ، وإماماً لا جابك ، فقال له محمد فادع انت يا بن اخ وسله ، فدعا الله على بن الحسين عليهما السلام بما اراد ، ثم قال اسئلك بالذى جعل فيك ميثاق الأنبياء ، وميثاق الأوصياء وميثاق الاجمعين لما اخبرتنا بلسان عربى مبين من الوصى والإمام بعد الحسين بن على ؟ وتحرك الحجر حتى كاد ان يزول من موضعه ؛ ثم انطقه الله بلسان عربى مبين وقال : اللهم ان الوصية ، والإمامة بعد الحسين بن على لعلى بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم وانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى على بن الحسين عليهما السلام ، وذكر لعلى بن الحسين عليهما السلام فضله ، فقال : حسبنا ان تكون من صالح قومنا .

وقال طاووس : دخلت الحجر فى الليل ؛ فاذا على بن الحسين قد دخل ، فقام يصلى فصلى ما شاء الله ثم سجد ، قال : قلت رجل صالح من أهل الخير لأستمعن الى دعائه فسمعته يقول فى سجوده : عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك ، قال طاووس : فما دعوت بهن فى كرب إلا فرج عنى .

وقال طاووس : مررت بالحجر فاذا أنا بشخص راكع وساجد ، فتأملته فاذا هو على بن الحسين ع، فقلت : يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة ، والله لأغتنمن دعاه فجعلت ارقبه حتى فرغ من صلاته ؛ ورفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول : إلهى سيدى سيدى هذه يداى قد مددتهما اليك بالذنوب مملوة ، وعيناى بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالمدم تذللا ان تجيبه بالكرم تفضلا ، سيدى أمن أهل الشقاء خلقتنى ؟ فاطيل بكاى أم من أهل السعادة خلقتنى ؟ فابشر رجائى سيدى أبضرب المقامع خلقت اعضائى ؟ ام اشرب الحميم خلقت امعائى ؟ سيدى لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك ، لكنى أعلم انى لا افرتك سيدى لو ان عذابى مما يزيد فى ملكك سألتك الصبر عليه غير أنى اعلم انه لا يزيد فى ملكك طاعة المطيعين ، ولا ينقص منه معصية العاصين سيدى ها أنا وما خطرى ؟ هب لى بفضلك وجللنى بسترك واعف عن توبيخى بكرم وجهك إلهى وسيدى ارحمنى مصروعا على الفراش تقلبنى أيدى احبتى وارحمنى مطروحاً على المغتسل يغسلنى صالح جيرتى ، وارحمنى محمولا قد تناول إلا قربا باطراف جنازتى وأرحم فى ذلك البيت المظلم وحشتى وغربتى ووحدتى . قال طاووس فبكيت حتى علا نحيبى ، فالتفت إلى فقال : ما يبكيك يا يمانى ، أو ليس هذا مقام

المذنبين ؟ فقلت : حبيبي حقيق على الله ان لا يردك وجدك محمد (ص) .

(وروى) ان علي بن الحسين «ع» التاثت ناقته عليه في مسيرها فأشار اليها بالقضيب ثم قال : آه لولا القصاص وردّ يده عنها .

(وروى) انه حج ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة ، قال زرارة بن اعين سمع سائل في جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه كان ذلك علي بن الحسين «ع» .

(وروى) ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام كانت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فغمست فسقط الابريق من يد الجارية فشجه فرفع رأسه اليها ، فقالت له الجارية ان الله يقول : والكاظمين الغيظ قال : قد كظمت غيظي قالت : والعافين عن الناس قال : عفا الله عنك قالت : والله يحب المحسنين قال : فاذهبي فانت حرة . قال عمرو بن دينار : حضرت يزيد بن إسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني ان علي خمسة عشر الف دينار ولم اترك لها وقال : فقال علي بن الحسين عليهما السلام : لا تبك فهي علي وانت منها بريء فقضاها عنه قال علي بن الحسين عليهما السلام نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين : وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الأرض إلا بإذنه وبنا يمسك الارض ان تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت بأهلها ، ثم قال «ع» : ولم يخلوا الارض مذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهود أو غايب مستور ولا تخلوا إلى ان تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله . قال سليمان : فقلت للصادق «ع» فكيف ينتفع الناس بالحجة الغايب المستور ، قال : كما ينتفع بالشمس اذا سترها السحاب .

(وروى) ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر واطاف به أهل الشام فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين «ع» وعليه ازار ورداء من احسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبته له واجلالا ، فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشام

لهشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ وافرجوا له عن الحجر فقال هشام لا اعرفه لأن لا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق : وكان حاضراً لكنى اعرفه فقال الشامى : من هو يا أبا فراس ؟ فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا على رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدى الظلم
إذا رأته قريش قال قايلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
يمنى الى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع فى عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم الشيم
حمال انقال أقوام إذا وفدوا ... حلو الشمايل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا فى تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه ... جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها العماية والإملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... تزينه خصلتان : الخلق والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفنا اديب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجاً ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... فى كل يوم ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ازمة ازمت والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايدى بالندى هضم
لاينقص العسر بسطاً من اكفهم سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولوية هـذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فبعث اليه باثنى عشر الف درهم .

وقال : اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال يا بن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا لرضا الله ورسوله وما كنت لآخذ شيئاً فردها اليه وقال بحق عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها فجعل الفرزدق يهجوا هشاماً وهو فى الحبس فكان مما هجا به قوله :

أتحبسنى بين المدينة والتى اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعين له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه فأخرجه .

وكان مولد على بن الحسين عليهما السلام يوم الجمعة ، ويقال يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، ويقال سنة ست وثلاثين من الهجرة فبقى مع جده أمير المؤمنين ع سنتين ومع عمه اثنى عشر سنة ومع أبيه الحسين ثلاثا وعشرين سنة وبعد أبيه اربعا وثلاثين سنة . وتوفى بالمدينة يوم السبت لاثنى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة وكانت إمامته اربعاً وثلاثين سنة .

وامه : شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ويقال : ان اسمها كان شهربانويه ويقال : شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى ابرويز .

وكان أمير المؤمنين ع ولى حريث بن جابر الحنفى جانباً من المشرق فبعث اليه بنتى يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين ع شاه زنان منهما فاولدها زين العابدين ع ، ونحل الاخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خالة .

قال الرضا (ع) : ان لكل إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة .

قال الصادق (ع) : من زار إماماً مفترضاً طاعته وصلى اربع ركعات كتب الله له حجة مبرورة وعمرة مشكورة .

وقال (ع) : من زار واحداً منا كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله .

مجلس في ذكر امامة أبي جعفر محمد بن علي

الباقر عليهما السلام ومناقبه

والإمام بعد علي بن الحسين (ع) أبو جعفر محمد بن علي الباقر بنص أبيه عليه واعتبار الشرايط العقلية ، وهو (ع) قد برز على جماعتهم بالفضل في العلم ؛ والزهد وكان اكثرهم ذكراً واجلهم في الخاصة والعامة ولم يظهر عن أحد منهم من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار ، وعلم القرآن والسيرة ، وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام .

(وروى) عنه معالم الدين بقايا الصحابة ؛ ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وكان في وصية أمير المؤمنين (ع) الى ولده ذكر محمد بن علي والوصاية ، وسماه رسول الله (ص) وعرفه بباقر العلم .

وقال جابر : قال رسول الله (ص) لي يوشك ان تبقى يا جابر حتى تلقى ولد إلى من الحسين يقال له : محمد بن علي يبقر علم الدين بقراً فاذا لقيته فاقرأه مني السلام .

قال الباقر (ع) : دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي من انت ؟ وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين فقال يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى الى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لي : ان رسول الله (ص) يقرؤك السلام ، فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذاك يا جابر ؟ فقال : كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك ان تبقى

حتى تلقى رجلا من ولدى يقال له محمد بن علي بن الحسين ، يهب الله له النور والحكمة فاقرأه مني السلام .

قال عبد الله بن عطاء المكي : ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ولقد رأيت الحكم ابن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام قال : حدثني وصي الأوصياء وولي الأولياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

قال الربيع : سألت أبا إسحاق عن المسح ، فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم ار مثله قط يقال له محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال : لم يكن أمير المؤمنين ع يمسح ؛ وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين .

وقال الباقر ع في قوله تعالى : ﴿ فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ قال نحن أهل الذكر قال ابو زرعة : صدق محمد بن علي ، ولعمري ان أبا جعفر لمن اكبر العلماء .

(وروى) ان هشام بن عبد الملك حج فدخل المسجد الحرام متكيئاً على يدي سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد ، فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم قال فاذهب اليه وقل له يقول أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال له ابو جعفر ع يحشر الناس على مثل فرضة النهر فيها انهار منفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب اليه فقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر ع هم في النار اشغل ، ولم يشغلوا حتى قالوا (افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم) فسكت هشام ولم يراجع .

(وروى) ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال فقال له : جعلت فداك مامعنى قوله تعالى : ﴿ أو لم ير الذين كفروا إن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ ما هذا الرتق والفتق ؟ .

قال أبو جعفر ع : كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض فتقا لا تخرج

النبات فانقطع عمرو ولم يجد إعتراضاً ومضى ثم عادا اليه فقال : جعلت فداك اخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ ما غضب الله ؟ قال ابو جعفر ع، غضب الله عقابه يا عمرو ومن قال ان الله يغيره شيء فقد كفر .

(وروى) ان نافع بن الازرق جاء الى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام .

قال له ابو جعفر ع، : في اثناء كلامه قل لهذه المارقة بما استحلم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دمائكم بين يديه في طاعته ، والقربة الى الله في نصرته وسيقولون لك انه قد حكم في دين الله فقل لهم : قد حكم الله في شريعة نبيه (ص) رجلين من خلقه فقال : فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما وحكم رسول الله (ص) سعد بن معاذ في بني قريضة فحكم فيهم بما امضاه الله عز وجل اوما علمتم ان أمير المؤمنين ع، إنما أمر الحاكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال ، وقال حين قالوا له قد حكمت على نفسك من حكم عليك فقال : ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت كتاب الله فاين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكمين بالقرآن واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان . فقال نافع ابن الازرق : هذا والله كلام ما مر بسمعي قط ولا خطر ببالي وهو الحق إن شاء الله وكان عليه السلام مع هذه الحال العظيمة والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهوراً بالكرم في الكافة مع كثرة عياله وتوسط حاله . قال عمرو بن دينار وعبد الله ابن عمير : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي ع، إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل ان تلقوني .

قال سليمان بن القاسم : كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يخبرنا بالخمسمئة الى الي الستمئة الى الالف درهم . قال الحسن بن كثير شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي الحاجة وجفاء الإخوان ، فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمئة درهم ، وقال : استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمني .

(وروى) عنه ع، انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت الحديث ولم اسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى ، قال : اني لفي عمرة اعتمرتها في الحجر جالساً إذ نظرت الي جان

قد أقبل من ناحية المسعى حتى دنا من الحجر فطاف بالبيت اسبوعا ، ثم انه أتى المقام فقام على ذنبه فصلى ركعتين ، وذلك عند زوال الشمس فبصر به عطاء واناس من اصحابه فاتوني ، فقالوا يا أبا جعفر هل رأيت هذا الجان ؟ فقلت : رأيته وما صنع ثم قال لهم : انطلقوا إليه فقولوا له : يقول لك محمد بن علي : ان البيت يحضره اعبد وسودان وهذه ساعة خلوته منهم ، وقد قضيت نسكك ونحن نتخوف عليك منهم فلو خففت وانطلقت ، قال فكوم كومة من بطحاء المسجد ثم وضع ذنبه عليها ، ثم مثل في الهواء .

عن أبي عيينة : ان رجلا جاء إلى أبي جعفر «ع» فدخل عليه ، فقال انا رجل من أهل الشام لم ازل والله أتولاكم أهل البيت واتبرأ من اعدائكم وان أبي لا رحمه الله كان يتولى بني أمية ويفضلهم عليكم ، فكنت ابغضه على ذلك ، وكان يبغضني على حبكم ويحرمني ماله ويجفوني في حياته بعد مماته وقد كان له مال كثير ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه بالرملة ، وكانت له حبيبة يخلو لفسقه فلما مات طلبت ماله في كل موضع فلم اظفر به ، ولست اشك انه دفنه في موضع واخفاه مني لا رضي الله عنه فقال له ابو جعفر «ع» أفتحب ان تراه وتسأله أين وضع ماله ؟ فقال له الرجل : نعم ، وانى محتاج فقير فتكتب له ابو جعفر كتابا بيده في رق أبيض ثم ختمه بخاتمه ، ثم قال له تنادي : يا درجان فانه سيأتيك رجل معتم فادفع اليه كتابي وقل : انا رسول محمد بن علي فسأله عما بدا لك ، قال : فاخذ الرجل الكتاب وانطلق ، فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر معتمداً لأنظر ما حال الرجل ، فاذا هو على باب أبي جعفر «ع» ينتظر متى يؤذن له فدخلنا على ابي جعفر «ع» فقال له الرجل الله اعلم عنده من يضع عليه وقد انطلقت بكتابك الليلة حتى توسطت البقيع فناديت درجانا فأتى رجل معتم فقال انا درجان فما حاجتك ؟ فقلت انا رسول محمد بن علي اليك وهذا كتابه فقال مرحبا برسول حجة الله على خلقه فاخذ كتابه فقرأه فقال أتحب ان ترى اباك ؟ فقلت : نعم قال : فلا تبرح من موضعك حتى آتيك به فانه (بضجنان) فانطلق فلم يلبث إلا قليلا حتى اتاني برجل اسود في عنقه حبل اسود مدلع لسانه يلهث وعليه سربال اسود ، فقال لي : هذا أبوك ، ولكن غيره اللهب ودخان الجحيم وجرع الحميم وعذاب الاليم ، فقلت له : انت أبي ؟ فقال : نعم قلت من غيرك وغير صورتك ؟ قال اني كنت اتولى بني امية وافضلهم على أهل بيت رسول الله (ص) فعذبني الله على ذلك

وانك تتولى أهل بيت نبيك وكنت ابغضك على ذلك فاحرمتك مالى ودفنته عنك فاما اليوم على ذلك من النادمين ، فا نطلق الى حديقتى فاحتفر تحت الزيتونة فخذ المال وهو مئة وخمسون الفاً فادفع الى محمد بن علي خمسين الفاً ولك الباقى قال : فانى منطلق حتى آتى بالمال قال ابو عيينة : فلما كان الحول قلت لأبى جعفر «ع» : ما فعل الرجل قال قد جاءنا بخمسين الف قضيت بها ديناً كان على وابتعت بها ارضاً ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتى اما ان ذلك سينفع الميت النادم على ما فرط من حبنا أهل البيت وضيع من حقنا بما ادخل على من الرفق والسرور .

وقال «ع» : نحن أهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوة ، ومعدن الحكمة ، وموضع الملائكة ، ومهبط الوحى .

(وروى) ان جابر كان يقعد فى مسجد رسول الله (ص) وهو معتم بعمامة سوداء وكان ينادى: ياباقر العلم ياباقر العلم ، فكان أهل المدينة يقولون : ان جابر يهجر وكان يقول والله ما اهجر ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول : انك ستدرك رجلا من أهل بيتى اسمه اسمى وشمايله شمايلى يبقر العلم بقراً ؛ فذاك الذى دعانى الى ما اقول ، قال : فبينا جابر يتردد ذات يوم فى بعض طرق المدينة إذا هو بطريق فى ذلك الطريق كان محمد بن علي ابن الحسين عليهم السلام ؛ فلما نظر اليه قال : يا غلام اقبل فاقبل ، ثم قال ادبر فقال شمايل رسول الله والذى نفس جابر بيده ؛ يا غلام ما اسمك ؟ قال : اسمى محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبى طالب فاقبل اليه يقبل رأسه وقال : بأبى انت وامى ان رسول الله يقرأك السلام وقال فرجع محمد بن علي الى ابيه علي بن الحسين وهو ذعر فاخبره الخبر فقال له : يا بنى قد فعلها جابر ؟ قال نعم قال يا بنى الزم بيتك قال : وكان جابر يأتيه طرفى النهار ، وكان أهل المدينة يقولون : وا عجباه لجابر يأتى هذا الغلام طرفى النهار وهو آخر من بقى ممن اصحاب رسول الله فلم يلبث ان مضى علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته من رسول الله (ص) قال : فجلس فحدثهم عن ابيه فقال أهل المدينة : مارأينا أحداً قط أجرىء من هذا قال : فلما رأى مايقولون فحدثهم عن رسول الله (ص) قال أهل المدينة : ما رأينا احداً قط أكذب من هذا يحدث عمن لم يره ؟ قال : فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله فصدقوه وكان جابر والله يأتيه ويتعلم منه .

وولد الباقر «ع» بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة لثلاث ليال خلون من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقبض بها في ذي الحجة ، ويقال في شهر ربيع الاول ويقال في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة ومئة من الهجرة ، وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وامه فاطمة ام عبد الله عليها السلام ويقال : ام عبدة بنت الحسن بن علي «ع» وهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين (ص) فصار بالفضل علما يضرب به الامثال ويسير بوصفه الآثار والاشعار وفيه يقول القرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الاجبل

وقال مالك بن اعين الجهني يمدحه عليه السلام .

إذا طلب الناس علم القرا ن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل أين ابن بنت النبـ ـى نلت بذاك فرعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا

وقال محمد بن أبي طلحة العوتي :

سلام على السجاد ثم على ابنه علي باقر العلم المشتهر بالبقر

مجلس في ذكر أبي عبدالله جعفر بن محمد

وامامته ومناقبه عليه السلام

والإمام بعد أبي عبد الله الصادق «ع» على ما قدمناه من نص آبائه عليهم السلام وكان افضل أهل زمانه فبرز على أقرانه بالفضل والسؤدد في الخاصة والعامة . ونقل الناس عنه من العلوم ما لم ينقل عن أحد من أهل بيته ، وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنهم من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات وكانوا اربعة آلاف رجل .

قال «ع» : لما حضر أبي الوفاة قال يا جعفر اوصيك باصحابي خيراً قلت : جعلت فداك لا أدعهم والرجل يكون منهم في المصر ولا يسئل احداً .

وسئل ابو جعفر «ع» عن القائم من بعده ؟ فضرب بيده على أبي عبدالله «ع» فقال : هذا والله قائم آل محمد .

قال ابو عبد الله «ع» : ان أبى استودعنى ما هناك فلما حضرته الوفاة قال : ادع لى شهوداً فدعوت اربعة من قريش منهم نافع مولى عبد الله بن عمر قال : كتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون واوصى محمد بن على الى ابنه جعفر بن محمد وأمره ان يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة وان يرفع قبره اربع اصابع وان يحل عنه ازاره عند دفنه ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله فقلت له : يا ابة ما كان فى هذا بان يشهد عليه ؟ قال : يا بنى كرهت ان تغلب وان يقال لم يوص اليه فاردت ان تكون لك الحجة .

وقال زيد بن على عليهما السلام : فى كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج به الله على خلقه ، وحجة زماننا ابن اخى جعفر بن محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه ولا يهتدى من خالفه .

قال حسان بن سدير : رأيت فى المنام كأنى دخلت على رسول الله (ص) وبين يديه طبق عليه منديل قد غطى به ، وكشف المنديل عن الطبق فاذا فيه رطب فجعل يأكل منه فقلت له : اطعمنى يا رسول الله فناولنى رطبة فاكلتها ثم قلت اطعمنى يا رسول الله فناولنى رطبة فاكلتها ثم قلت اطعمنى يا رسول الله فناولنى رطبة فاكلتها حتى ناولنى ثمانية رطبات فقلت : زدنى يا رسول الله قال : حسبك فانتهيت . فلما كان من الغد دخلت على مولاى جعفر بن محمد الصادق «ع» وبين يديه طبق قد غطى بالمنديل كأنه الذى رأيته فى المنام فكشف المنديل عنه فاذا عليه رطب ، فجعل يأكل منه فقلت : اطعمنى يا بن رسول الله فناولنى رطبة فاكلتها حتى ناولنى ثمانية فقلت له : زدنى يا بن رسول الله فقال لو زاد جدى لزدناك ولكن حسبك .

(وروى) ان المنصور أمر الربيع بإحضار أبى عبد الله «ع» فاحضره فلما بصر به المنصور قال له قتلنى الله ان لم اقتلك اتلحد فى سلطانى وتبغينى الغوايل ؟ فقال له ابو عبد الله «ع» : والله ما فعلت ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر ، وابتلى ايوب فصبر ، واعطى سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك فقال له المنصور : اجل ارتفع هنا فارتفع قال : ان فلان بن فلان اخبرنى عنك بما ذكرت فقال له : احضره يا أمير المؤمنين ليواقفنى على ذلك فاحضر الرجل المذكور فقال له المنصور : انت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ قال : نعم فقال له

ابو عبد الله : انت سمعت ؟ قال : نعم فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور : اتحلف ؟ قال : نعم وابتدأ اليمين ، قال ابو عبد الله ع، للساعى : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئة ، ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال ابو جعفر : جروا برجله فاخرجوه لعنه الله .

وقال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد ع، حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركها سكن غضب المنصور حتى اذناه منه وقد رضى عنه فلما خرج ابو عبد الله عليه السلام من عند أبى جعفر اتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك ، فلما دخلت عليه وانت تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضبه عليك فبأى شيء حركتهما قال : بدعاء جدى الحسين بن على عليهما السلام قلت جعلت فداك فاهذا الدعاء ؟ قال ياعدتى عند شدتى وياغوثى عند كربتى فاحرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام .

قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء فما نزلت فى شدة قط إلا دعوت بهذا ففرج عنى قال : وقلت لجعفر بن محمد عليهما السلام لم منعت الساعى ان يحلف بالله ؟ قال : كرهت ان يراه يوحده ويمجده ، فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى أخذة رابية .

(وروى) ان داود بن على بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر ابن محمد عليهما السلام ، واخذ ماله فدخل عليه وهو يجر رداءه فقال له : قتلت مولاى وأخذت مالى اما علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب اما والله لأدعون الله عليك فقال له داود : تهددنا بدعائك كالمستهزى بقوله فرجع ابو عبد الله ع، الى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول فى مناجاته : يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ، يا ذا العزة التى كل خلقك لها ذليل اكفنى هذا الطاغية وانتقم لى منه فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح ، وقيل : قد مات داود بن على الساعة .

(وروى) أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معى جويرية فاصبت منها وخرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى جعفر بن محمد عليهما السلام

فخشيت ان يسبقوني ويفوتني الدخول ومشيت معهم حتى دخلت الدار معهم فلما مشيت بين يدي أبي عبد الله ع، نظر إلي ثم قال : يا أبا بصير أما علمت ان بيوت الانبياء واولاد الانبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت يا بن رسول الله اني لقيت اصحابنا وخشيت ان يفوتني الدخول معهم وان اعود الى مثلها أبداً وخرجت ؛ فقال ابو عبدالله الصادق ع، ألواح موسى ع، عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثة الانبياء .

وقال ع، : عندي سلاح رسول الله (ص) لا انازع فيه ثم قال : ان السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال ان هذا الامر يصير إلى من يلوى اليه الحنك فاذا كانت من الله فيه المشية خرج فيقول الناس : ما هذا الذي كان ؟ ويضع الله له يداً على رأس رعيته .

(وروى) عمر بن ابان قال : سألت أبا عبد الله ع، عما يتحدث الناس انه وقع الى ام سلمة صحيفة مختومة ، فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علمه علي وسلاحه وما هناك . ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين قال : فقلت ثم صار الى علي بن الحسين ، ثم الى ابنه ثم انتهى عليك قال : نعم .

قال الصادق ع، : ان عندي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي راية رسول الله (ص) المغلبة ، وان عندي درعه ولامته ومغفره ، وان عندي ألواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام ؛ وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان ، وان عندي الإسم الذي كان رسول الله (ص) اذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة ، وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا أوتي الإمامة ولقد لبس أبي درع رسول الله (ص) فخطت عليه الارض خطيطاً ولبستها انا وكانت وقايمنا اذا لبسها ملاها ان شاء الله .

وقال ابو عبد الله ع، : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وان عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة عندنا وان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : واما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور

فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب فهو الإلهام واما النقر في الاسماع فهو حديث الملائكة عليهم السلام يسمع كلامهم ولا ترى اشخاصهم .

واما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله (ص) ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت واما الجفر الابيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى .

واما مصحف فاطمة صلوات الله عليها : ففيه ما يكون من حادث واسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة .

واما الجامعة : فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً املاء رسول الله (ص) من فلق فيه وخط أمير المؤمنين ع، بيده ، والله فيه جميع ما يحتاج الناس الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش والجلدة ، ونصف الجلدة وكان ع، يقول : حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي وحديث أمير المؤمنين ع، وحديث أمير المؤمنين ع، حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وقال ع، : ان خبرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة ، قيل وأي شيء المدينة الحصينة ؟ قال القلب المجتمع .

(وروى) انه نزل على أبي عبد الله الصادق ع، قوم من جهينة فاضافهم ؛ فلما أرادوا الرحلة زودهم ووصلهم واعطاهم ، ثم قال لغلمانه : تنحوا لا تعينوهم ، فلما فرغوا جاؤا ليودعوه فقالوا له : يا بن رسول الله لقد اضفت فاحسنت الضيافة واعطيت فاجزلت العطية ؛ ثم أمرت غلمانك ان لا يعينونا على الرحلة ، فقال ع، : إنا لأهل بيت لا نعين اضيافنا على الرحلة من عندنا . وقال مالك بن انس فقيه المدينة : كنت ادخل على الصادق ع، جعفر بن محمد عليهما السلام فيقدم لي مخدة ، ويعرف لي قدراً ويقول : يا مالك اني احبك فكتمت اسر بذلك ، واحمد الله عليه قال : وكان ع، رجلا لا يخلو من احدى ثلاث خصال : اما صائماً ، واما قائماً واما ذاكراً ، وكان من عظماء العباد واكابر الزهاد ، والذين يخشون ربهم عز وجل ، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد ، فاذا قال : قال رسول الله اخضر مرة ، واصفر مرة اخرى حتى ينكره من يعرفه ، ولقد حججت معه سنة ، فلما استوت به راحلته عند الاحرام

كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد ان يخر من راحلته ، فقلت يا بن رسول الله ولابد لك ان تقول ، فقال : يا بن أبي عامر فكيف اجسر ان اقول : لبيك اللهم لبيك ، واخشى ان يقول عز وجل لي : لا لبيك ولا سعديك .

وكان مولده «ع» بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر ، ويقال يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وثمانين ، ومضى صلوات الله عليه في شوال سنة ثمان واربعين ومئة .

وقيل يوم الاثنين النصف من رجب ، وله خمس وستون سنة ، وكانت إمامته اربعاً وثلاثين سنة ، وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

وقال الصادق «ع» : من زارني غفرت له ذنوبه ، ولم يمت فقيرا .

(وروى) عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، انه قال : من زار جعفراً وأباه لم يشتك عينيه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى .

(وروى) ان الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول :

لكل اناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

وقال محمد بن أبي طلحة العوني :

سلام على الطهر المطهر جعفر سلام على مولى الى آخر الدهر

وقال السيد الحميري فيه :

يا راكباً نحو المدينة جسرة عذافرة يطوى له كل سبسب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً فقل لولى الله وابن المهذب
ألا يا ولى الله وابن وليه أتوب الى الرحمان ثم تأوبي
اليك من الذنب الذى كنت مطنبا أجاهد فيها دائماً كل معرب

مجلس في ذكر امامة ابي الحسن موسى بن جعفر (ومناقبه عليه السلام)

والإمام بعد أبي عبد الله ابو الحسن موسى ؛ ويكنى أيضاً بأبي ابراهيم ويعرف بالعبد الصالح ، وبالكاظم . لاجتماع خصال الفضل فيه ولنص أبيه عليه بالإمامة

واعتبار الشرايط العقليه ، ويكنى أبا علي أيضاً .

قال الفيض بن المختار ، قلت لأبي عبدالله «ع» : خذ بيدى من النار من لنا بعدك ؟ قال فدخل أبو ابراهيم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به .

قال معاذ بن كثير ، قلت لأبي عبد الله «ع» : اسأل الله الذى رزق أباك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : قد فعل الله ذلك ، فقلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد ، فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام ؛ قال الحسن بن عبدالله وكان اعبد أهل زمانه وكان زاهداً ، قلت لأبي الحسن موسى «ع» فمن الإمام اليوم ؟ قال ان اخبرتك تقبل ؟ قلت : نعم قال : أنا قلت فشيء استدل به فقال اذهب الى تلك الشجرة وأشار الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلى قال فاتيتها فرأيتها والله تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت .

قال ابو بصير : قلت : لأبي الحسن موسى «ع» : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ قال بخصال أما اولهن ، فانه شيء قد تقدم فيه من أبيه وأشارته اليه ليكون حجة وليسئل فيجيب واذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما فى غد ، ويكلم الناس بكل كلام ، ثم قال : يا أبا محمد أعطيك علامة قبل ان تقوم ، فلم البث ان دخل عليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراسانى بالعربية فأجابه أبو الحسن بالفارسية قال له الخراسانى : والله ما منعنى ان اكلمك بالفارسية إلا انى ظننت انك لا تحسن الفارسية ، فقال له سبحان الله اذا كنت لا احسن ان أجيبك فما فضلى عليك فيما يستحق الإمامة ، ثم قال : يا أبا محمد ان الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا منطق الطير ، ولا كلام شيء فيه روح .

(وروى) ابن سنان قال : حمل الرشيد فى بعض الأيام الى علي بن يقطين ثياباً اكرمه بها وكان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ ابن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر : وأنفذ فى جملتها تلك الدراعة ، واضاف اليها مالا كان اعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله ؛ فلما اوصل ذلك الى أبي الحسن «ع» قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين ، وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه فأرتاب علي بن يقطين بردها اليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة ، فلما كان بعد أيام تغير على غلام له

كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى أبي الحسن موسى «ع» ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك فسعى به الى الرشيد فقال انه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال لا كشفن عن هذه الحال فان كان الامر كما تقول ازهقت نفسه فانفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له : ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها ؟ قال هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيها طيب قد احتفظت بها وكلما اصبحت فتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك ؛ فقال : احضرها الساعة ، قال : نعم يا أمير المؤمنين فاستدعى بعض خدمه ، فقال له امض الى البيت الفلاني من داري وخذ مفتاحه من خازاني فافتحه ، ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه مختمه فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر الى الدراعة فيها بحالها مطوية مدفونة بالطيب ، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين : اردها الى مكانها وانصرف راشدا ، فان اصدق عليك بعدها ساعيا ، وأمر ان يتبع بجائزة سنية ، وتقدم بضرب الساعي الف سوط فضرب نحو الخمسمائة سوط فمات في ذلك .

(وروى) علي بن أبي حمزة البطائني قال : خرج ابو الحسن موسى الكاظم «ع» في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته ، وكان «ع» راكباً بغلة وانا على حمار لي . فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فاجحمت خوفا ؛ فاقدم ابو الحسن موسى «ع» غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن «ع» فوقف له ابو الحسن «ع» كالمصغي الى همهمته ووضع الاسد يديه على كفل بغلته ؛ وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفا عظيما ، ثم تنحى الاسد الى جانب الطريق ، وحول ابو الحسن موسى وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم افهمه ثم اومى الى الاسد بيده ان امض فهمهم الاسد همهمة طويلة ، وابو الحسن يقول : آمين آمين وانصرف الاسد حتى غاب من اعيننا ؛ ومضى ابو الحسن «ع» لوجهه ، واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته ، فقلت له فداك نفسي ما شأن هذا الاسد ؟ فلقد خفته عليك

والله وعجبت من شأنه معك ؛ فقال لي ابو الحسن «ع» : انه خرج يشكو عسر الولادة على لبوته ، وسألني ان اسأل الله عز وجل ان يفرج عنها ففعلت ذلك ، والقى في روعي انها تلد ذكراً فخبرته بذلك ؛ فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ، ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين آمين .

قال علي بن يقطين : استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل معزم فلما احضرت المائدة عمل نيموساً على الخبز ، فكان كلما رام خادم أبي الحسن «ع» تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هارون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث ابو الحسن «ع» ان رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد خذ عدو الله قال فوثب ذلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترس ذلك المعزم فخر هارون وندمائه على وجوههم مغشياً وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه فلما افاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن اسألك بحق عليك لما سألت الصورة ان ترد الرجل فقال ان كان عصا موسى رد ما ابتلعه من حبال القوم وعصيهم فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل ، وكانت تلك الاشياء اعمل في ايامه .

قال محمد بن عبد الله البكري : قدمت المدينة اطلب بها ديناً فاعياني فقلت لو ذهبت الى أبي الحسن موسى بن جعفر «ع» فشكوت اليه فاتيته في ضيعته فخرج إلي ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع وليس معه غيره ، فأكل وأكلت معه ؛ ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي ؛ فدخل ولم يلبث إلا يسيرا حتى خرج إلي فقال لغلامه اذهب ثم مد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمئة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة : انه لما خرج الرشيد الى الحج ، وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلها وتقدمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بغلة فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين ؟ وانت ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت لم تفت ، فقال : انها تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوساطها .

قال : ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي (ص) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (ص) فقال : السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا بن عم مفتخراً

بذلك على غيره ، فتقدم ابو الحسن «ع» فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة فتغير الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وسأل محمد بن الحسن أبا الحسن بحضر الرشيد ؛ وهم بمكة فقال يجوز للمحرم ان يظلل محمله فقال له موسى : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال محمد بن الحسن أفيجوز له ان يمشى تحت الظلال ؟ فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن «ع» : اتعجب من سنة النبي (ص) وتستهزىء به ان رسول الله (ص) كشف ظلاله فى احرامه ومشى تحت الظلال ، وهو محرم ان احكام الله لا تقاس ؛ فمن قاس بعضها على بعض فقد ظل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا .

وكان عليه السلام افقه أهل زمانه ، واحفظهم لكتاب الله عز وجل ، واحسنهم صوتا با لقرآن .

وكان اذا قرأ تحزن وبكى وبكى السامعون لتلاوته ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين .

﴿ فصل : فى ذكر وفاته عليه السلام ﴾

عن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على السطح فقال لى : ادن فدنوت حتى حاذيته ، فقال لى اشرف الى بيت فى الدار فاشرفت فقال : ما ترى فى البيت ؟ قلت ثوباً مطروحاً فقال لى : انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت : رجل ساجد ، فقال لى : تعرفه قلت : لا قال : هذا مولاك قلت ومن مولاى ؟ فقال تتجاهل على ؟ فقلت : ما اتجاهل ولكنى لا اعرف لى مولى فقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال لى اتفقده الليل والنهار فلم أجده فى وقت من الأوقات إلا على الحال التى اخبرتك بها انه يصلى الفجر فيعقب ساعة فى دبر صلاته الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد الزوال فلست ادرى متى يقول الغلام : فقد زالت الشمس اذ يثب فيبتدى بالصلاة من غير ان يحدث وضوءاً فاعلم انه لم ينم فى سجوده ولا اغفى فلا يزال كذلك الى ان يفرغ من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى ان تغيب الشمس فاذا غابت الشمس وثب من سجدته يصلى المغرب من غير ان يجدد وضوءاً ولا يزال فى

صلاته الى ان يصلي العتمة فاذا صلى العتمة ، افطر على شوى يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال في صلاته في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست ادري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع إذ قد وثب فصلى الفجر فهذا دأبه منذ حول الى فقلت : اتق الله ولا تحدثن في أمره حدثاً تكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم انه لم يفعل باحد منهم إلا كانت نعمته زايلة ، فقال قد ارسلوا الي غير مرة يأمرونى بقتله فلم اجبهم الى ذلك واعلمتهم انى لا افعل ذلك ولو قتلونى ما اجبتهم الى ما سئلونى ، فلما كان بعد ذلك حول الى الفضل بن يحيى البرمكى يحبس عنده أياماً وكان الفضل بن الربيع يبعث اليه في كل ليلة مائدة ويمنع ان يدخل اليه من عند غيره وكان لا يأكل ولا يفطر إلا على المائدة التى يؤتى بها حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها ، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت اليه مائدة الفضل بن يحيى قال : ورفع يده الى السماء ، فقال : يا رب انك تعلم انى لو اكلت قبل اليوم كنت قد اعنت على نفسى ، قال : فأكل فرض فلما كان من غد بعث اليه يا لطبيب ليسئله عن العلة ، فقال له الطبيب ما علتك ؟ فاخرج يده ثم قال : هذه علتى وكانت خضرة وسط راحته تدل على انه سم فاجتمع في ذلك الموضع قال فانصرف اليهم وقال والله لهو اعلم بما فعلتم به منكم ثم توفى عليه السلام .

قال الحسن بن محمد بن بشار : حدثنى شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن يقبل قوله . قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله ، قال قلت : من وكيف رأيته ؟ قال : جمعنا أيام السندى بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير ، فادخلنا على موسى ابن جعفر عليهما السلام ، فقال لنا السندى : يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه قد فعل به ، ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً ، وإنما ننتظره ان يقدم أمير المؤمنين فيناظره أمير المؤمنين ها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره فاسئلوه قال : ونحن ليس لنا هم إلا النظر الى الرجل والى فضله وسمته ، فقال : اما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير انى أخبركم أيها النفر انى قد سقيت السم في تسع تمرات وانى أخضر غدا وبعد غد أموت ، قال : فنظرت الى السندى بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة .

(وروى) ان السبب في أخذ موسى بن جعفر «ع» ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك ، وكان يقول بالامامة حتى ادخله فاسر به ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ، ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه على أمره ، ثم قال يوماً لبعض ثقاته : تعرفون رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال ؟ يعرفني ما احتاج اليه فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى بن خالد بن برمك مالا وكان موسى «ع» يانس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره ، ثم انفذ اليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالإحسان اليه فعمل على ذلك واحس به موسى «ع» فدعاه ، فقال له : الى أين يا بن اخ ؟ قال : الى بغداد قال : وما تصنع ؟ قال : علي دين وانا مملق فقال له موسى «ع» : فانا اقضي دينك وافعل بك واصنع فلم يلتفت الى ذلك ؛ وعزم على الخروج فاستدعاه ابو الحسن «ع» فقال له : انت خارج ؟ قال : نعم لا بد لي من ذلك ؛ قال له : انظر يا بن أخي واتق الله ، ولا توتم أولادي وأمر له بثلثمائة دينار واربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه ، قال موسى «ع» لمن حضره : والله ليستعين في دمي ؛ ويؤتم اولادي فقالوا له : جعلنا الله فداك وانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ قال : نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (ص) ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله انني اردت ان اوصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر «ع» ورفعه الى الرشيد وزاد عليه واوصله الرشيد فسأله عن عمه فسعى به اليه ؛ وقال له : ان الاموال لتحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة سماها البشيرة بثلاثين الف دينار فقال له صاحبها ، وقد احضره المال قال : لا أخذ هذا النقد ، ولا أخذ إلا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه فسمع ذلك منه الرشيد ، وأمر له بمئة الف درهم تسيب على النواحي ، فاختار بعض كور المشرق وأمضت رسله المال ، ومرض في بعض تلك الايام فزحر زحرة خرجت منه حشوته كلها فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا فوقع لما به ، وجاءه المال وهو ينزع فقال ما أصنع به وانا في الموت ، وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج ، وبدأ بالمدينة فقبض فيها على أبي الحسن موسى «ع» في جماعة من الاشراف وانصرفوا من استقباله

فمضى أبو الحسن «ع» الى المسجد على رسمه ، واقام الرشيد الى الليل وصار الى قبر رسول الله (ص) فقال يا رسول الله انى اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائها ثم أمر به فأخذ من المسجد فادخل عليه فقيده ، واستدعا قبتين فجعله فى أحديهما على بغل وجعل القبة الاخرى على بغل ، وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ، ومع كل واحد منها خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة والاخرى على طريق الكوفة ، وكان ابو الحسن «ع» فى القبة التى مضى بها على طريق البصرة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس الأمر فى أمر أبى الحسن «ع» وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبى الحسن بان يسلموه الى عيسى بن جعفر المنصور ، وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة ، وكتب الرشيد فى دمه فاستدعى عيسى بن جعفر المنصور بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب به الرشيد ، فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه ؛ وكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له : قد طال أمر موسى ابن جعفر ومقامه فى حبسى ، وقد اختبرت حاله ووضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه فما دعا عليك ؛ ولا على وما ذكرنا بسوء ؛ وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة وان انفذت الى من يتسلمه منى ، وإلا خليت سبيله فأننى متحرج من حبسه .

وروى بعض عيون عيسى بن جعفر ورفع اليه انه سمعه كثيراً يقول فى دعائه وهو محبوس ! اللهم انك تعلم انى كنت اسألك ان تفرغنى لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من يتسلمه من عيسى بن جعفر ، وصير به الى بغداد فسلم الى الفضل ابن الربيع فبقى عنده مدة طويلة ؛ فاراده الرشيد على شيء من أمره ، فأبى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه ، وجعله فى بعض حجر دوره ، ووضع عليه الرصد فكان «ع» مشغولا بالعبادة يحيى الليل كله صلاة ، وقرائة القرآن ودعاء واجتهادا ويصوم النهار فى اكثر الايام ؛ ولا يصرف وجهه من المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى واكرمه فاتصل ذلك بالرشيد ، وهو فى الرقة فكتب اليه ينكر توسيعه على موسى «ع» ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ، ولم يقدم اليه فاغتاظ الرشيد لذلك ، ودعا مسرور الخادم فقال له : اخرج على البريد فى هذا الوقت الى بغداد ؛ وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته فى دعة ؛ ورفاهية فاوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد

وسره بامتثال ما فيه ؛ وسلم اليه كتاباً آخر الى السندى بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى ع، فوجده على ما بلغ الرشيد ؛ فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندى ابن شاهك ، واوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض الى الفضل ابن يحيى فخرج مدهوشاً حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرده ، وضربه السندى بين يديه مئة سوط ؛ وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى الى السندى بن شاهك ، وجلس الرشيد مجلساً حافلا ، وقال : أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصانى ، وخالف طاعتى فرأيت ان العنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر ، فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه ؛ وهو لا يشعر به ثم قال له : التفت الى يا أمير المؤمنين فاصغى اليه فزعا ، فقال ان الفضل حدث وانا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فاقبل على الناس ؛ وقال : ان الفضل كان قد عصى فى شىء فلعنته ، وقد تاب وانا ب الى طاعتى فتولوه ، فقالوا : نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت وقد تولينا ه ؛ ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فاج الناس فارجفوا بكل شىء ، واظهر انه ورد لتعديل السواد ، والنظر فى أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياماً ، ثم دعا السندى فأمره بأمره فامتثله ، وكان الذى تولى به السندى قتله ع، بالسم جعله فى طعام قدمه اليه ؛ ويقال انه جعله فى رطب اكل منه فاحس بالسم وابث ثلاثا بعده موعوكاً ، ثم مات فى اليوم الثالث ؛ ولما مات موسى ع، ادخل السندى بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد ، وفيهم الهيثم ابن عدى وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح ، ولا خنق وأشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك ، واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودى هذا موسى بن جعفر قد مات حتف انفه فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه وهو ميت ، وقد كان قوم يزعمون فى ايام موسى ع، انه القائم المنتظر وجعلوا حبسه هى الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه لا يموت ، فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتاً ثم حمل فدفن فى مقابر قريش من

باب التين ، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديما .

(وروى) انه لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك ، قال السندي بن شاهك : وكنت سألته أن يأذن لي في ان اكفنه فأبى وقال : انا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا ، واكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفني فاريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه .

وكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة .

وكان مولده بالابواء - موضع بين مكة والمدينة - يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومئة ، ووفاته ببغداد يوم الجمعة لست بقين من رجب وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة . وله يومئذ خمس وخمسون سنة .

وقيل : اربع وخمسون سنة ، وامه ام ولد يقال لها : حميدة البربرية .

وقال الرضا ع، : زيارة أبي مثل زيارة الحسين عليه السلام .

وقال ع، : من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله ص) وقبر أمير المؤمنين ألا ان لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما ، وقيل له ما لمن زار قبر أباك ؟ قال الجنة فزره .

وقال أيضاً عليه السلام : زيارة أبي من الفضل كفضل من زار قبره والده يعني رسول الله (ص) قلت : فاني خفت ولم يمكني ان ادخل داخلا ، قال : سلم من وراء الحائر . وقال عليه السلام ان الله نجى بغداد بمكان قبر الحسينيين .

قال دعبل بن علي الخزاعي رحمة الله عليه من قصيدة طويلة :

فان الالى شطت بهم غربة النوى	أفانين في الاطراف متفرقات
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا	وهم خير سادات وخير حماة
افاطم قومي يا ابنت الخير فاندبي	نجوم سماوات بارض فلات
قبور بكوفان واخرى بطيبة	واخرى بفخ نالها صلواتي
وقبر ببغداد لنفس زكية	تضمنها الرحمن في الغرفات

وقال محمد بن أبي طلحة العوني :

سلام علي الطهر المطهر جعفر	سلام علي موسى الى آخر الدهر

مجلس في ذكر امامة أبي الحسن علي بن

موسى الرضا ومناقبه عليه السلام

والإمام القائم بعد العبد الصالح أبو الحسن علي بن موسى عليهما السلام بنص أبيه عليه واجتماع رؤوس أصحاب أبيه عليه ، واعتبار شرايط العقلية كما قدمناه .

قال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح ، فقال يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي اما انه قد نحلته كنيتي .

قال زياد بن مروان القندي : دخلت على أبي إبراهيم «ع» ، وعنده أبو الحسن ابنه فقال لي : يا زياد هذا إبني فلان كتابه كتابي ، وكلامه كلامي وقوله قولي ورسوله رسولي وما قال فا لقول قوله .

قال داود الرقي : قلت لأبي ابراهيم : جعلت فداك انى كبرت سني فخذ بيدي وانقذني من النار . من صاحبنا بعدك ؟ قال : وأشار الى ابنه أبي الحسن ، وقال : هذا صاحبكم بعدي .

قال ابراهيم بن موسى : ألححت على أبي الحسن الرضا «ع» في شيء اطلبه فكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والى المدينة وكنت معه فجاء الى قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث فقلت : جعلت فداك هذا العبد قد اظلنا ولا والله لا املك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الارض حكا شديداً ثم مد بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : استنفع بها واكتم ما رأيت .

(وروى) عن أحمد بن عبد الله عن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله (ص) يقال له فلان على حق فتقاضاني وألح علي فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله (ص) ثم توجهت نحو الرضا «ع» وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من داره اذا هو قد طلع علي وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت اليه استحييت منه فلما لحقني وقف فنظر إلي فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت جعلت فداك ان لمولاك فلان علي حقاً وقد والله شهرني ، وانا اظن في نفسي انه يأمره بالكف عني

ووالله ما قلت له كم له علي ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وانا صايم فضاق صدري فاردت ان انصرف فاذا هو قد طلع علي وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فمضى ودخل بيته ثم خرج ، ودعاني فقمت اليه ودخلت معه فجلس وجلست معه فجعلت احدثه عن المسيب ، وكان كثيراً ما احدثه عنه فلما فرغت قال ما اظنك افطرت بعد فقلت : لا فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام ان يأكل معي فأصبت والغلام ؛ فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فاذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمي وأمر اربعة من عبيده ان يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي فقلت جعلت فداك ان طارف بن المسيب يقعد ، واكره ان يلقاني ومعي عبيدك فقال لي : أصبت اصاب الله بك الرشاد وأمرهم ان يرجعوا اذا رددتهم فلما قربت من منزلي وانست رددتهم وصرت الى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت الى الدنانير فاذا هي ثمانية واربعون ديناراً ، وكان حق الرجل ثمانية وعشرين دينار وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح حق الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً ، وما بقي فهو لك والله ما كنت عرفت ماله على التحديد .

قال ابو الصلت الهروي : ان المأمون قال للرضا «ع» : يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك احق بالخلافة مني ، فقال الرضا «ع» بالعبودية لله عز وجل افتخر ، وبالزهد في الدنيا ارجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم ؛ وبالتواضع في الدنيا ارجو الرفعة عند الله تعالى فقال له المأمون : فاني رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وابايعك فقال له الرضا «ع» : ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك ، وان كانت الخلافة لغيرك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك فقال له المأمون : يا بن رسول الله لابد لك من قبول هذا الأمر فقال : لست افعل ذلك طايعاً أبدا فما زال يجهد به أياماً حتى يأس من قبوله ، فقال له : وان لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي ، فقال الرضا «ع» : والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) : اني اخرج من الدنيا قبلك مقتولا بالسم مظلوماً تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في ارض غربة الى جنب قبر هارون الرشيد ؛ فبكى المأمون ثم قال له : يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك

أو يقدر على الاساءة عليك وأنا حي ؟ فقال الرضا ع، : اما اني لو أشاء أن اقول من ذا الذي يقتلني لقلت ، فقال المأمون : يا بن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس : انك زاهد في الدنيا .

فقال الرضا ع، : والله ما كذبت منذ خلقني الله ربي تعالى ، وما زهدت للدنيا في الدنيا ، واني لأعلم ما تريد . فقال المأمون : وما اريد ؟ قال : الأمان على الصدق قال لك الأمان . قال : تريد بذلك ان يقول الناس : ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ؛ ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا في الخلافة ؟ فغضب المأمون ثم قال : انك تتلقاني أبدا بما أكرهه وقد أمنت سطواتي والله لئن قبلت ولاية العهد وإلا اجبرتك على ذلك فان فعلت وإلا ضربت عنقك .

قال الرضا ع، : قد نهاني الله تعالى ان القي بيدي الى التهلكة ، فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وانا اقبل ذلك على اني لا أولي أحداً ولا اعزل ولا انقض رسماً أو سنة واكون في الأمر من بعيد مشيرا . فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك .

قال الريان بن الصلت : دخلت على علي بن موسى الرضا ع، فقلت له : يا بن رسول الله ان الناس يقولون : انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا ؟ فقال عليه السلام : قد علم الله كراهتي لذلك ، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويحهم اما علموا ان يوسف ع، كان نبيا رسولا ، فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز قال : اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم ، ودفعت لي الضرورة الى قبول ذلك على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك على اني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه ، فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

(وروى) ان المأمون قد أنفذ الى جماعة من آل أبي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم علي بن موسى الرضا ع، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤه بهم ، وكان المتولي لاشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فانزلهم داراً وانزل الرضا ع، داراً واكرمه وعظم أمره ؛ ثم انفذ اليه اني اريد أن اخلع نفسي من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك في ذلك ؟ فانكر الرضا ع، هذا الأمر ، وقال له اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام ، وان يسمع به أحد فرد عليه الرسول ، فاذا أبيت ما عرضت عليك

فلابد من ولاية العهد بعدى فأبى الرضا «ع» إباءً شديداً فاستدعاه اليه ، ومعه الفضل ابن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم وقال له : انى قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين وافسخ ما فى رقبتى واضعه فى رقبتك ، فقال له الرضا «ع» : الله الله يا أمير المؤمنين انه لاطاقة لى بذلك ولا قوة لى عليه ، قال له : فانى موليك العهد من بعدى فقال له : اعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون : كلاماً كالتهديد فيه على الإمتناع عليه وقال فى كلامه : ان عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين «ع» وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريد منك فانى لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا «ع» : فانى اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اننى لا آمر ولا انهى ولا افتى ولا اقضى ولا أولى ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فاجابه المأمون الى ذلك كله وخرج ذو الرياستين ، وهو يقول واعجباً وقد رأيت عجبا سلونى ما رأيت فقالوا : وما رأيت اصلحك الله ؟ قال : رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول : قد رأيت ان اقلدك امور المسلمين وافسخ ما فى رقبتى واجعله فى رقبتك ورأيت على بن موسى الرضا عليه السلام يقول : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط كانت اضيع منها أمير المؤمنين يتقصى منها ، ويعرضها على على بن موسى الرضا ، وعلى بن موسى الرضا يرفضها ويأبى .

(وروى) ان المأمون لما أراد العقد للرضا عليه السلام ؛ وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن سهل فاعلمه بما قد عزم عليه من ذلك ، وأمره بالإجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ، ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى اخراج الأمر من اهله عليه ، فقال له المأمون : اننى عاهدت الله انى ان ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل أبى طالب وما اعلم أحداً افضل من هذا الرجل على وجه الارض ، فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فيه فارسلهما الى الرضا «ع» فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه إجابته فسر بذلك ، وجلس للخاصة فى يوم الخميس ، وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى الرضا «ع» وانه قد ولى عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة ، والعود لبيعته فى الخميس الآخر على ان يأخذوا أرزاق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم فى

الحضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا «ع» فى الحضرة ، وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر إبنه العباس المأمون يبايع له اول الناس ، فرفع الرضا «ع» فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة ، فقال له الرضا «ع» : ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ، ووضع المنبر وقام الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا «ع» وما كان من المأمون فى أمره ؛ ثم دعى ابو عباد با لعباس بن المأمون فوقف قدنا من أبيه وأمرهم با لجلوس ، ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل : قم . فقام يمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض وخذ جايزتك ؛ وناداه المأمون : لترجع يا أبا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوى وعباسى فيقبضان جوايزهم حتى نفدت الاموال ، ثم قال المأمون للرضا «ع» : اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه ، وقال : ان لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حق به فاذا أديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم ولم يذكر عنه غير هذا المجلس ، وأمر له المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج با لناس وخطب للرضا فى كل بلد بولاية العهد ، وكان عبد الجبار بن سعيد يخطب فى تلك السنة على منبر رسول الله (ص) با لمدينة ، فقال فى الدعاء له ولى عهد المسلمين على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ستة آباءهم هم افضل من يشرب صوب الغمام) .

ولما جلس الرضا على بن موسى عليه السلام فى الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص با لرضا عليه السلام انه قال : كنت بين يديه فى ذلك اليوم فنظر إلى وانا مستبشر بما جرى فأومى إلى ان ادن فدنوت منه ؛ فقال لى من حيث لا يسمعه غيرى : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر فانه شىء لا يتم وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن على الخزاعى فلما دخل عليه قال : انى قد قلت قصيدة ، وجعلت على نفسى ان لا انشدها أحداً قبلك فأمره با لجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له : هاتها قال : فانشد قصيدته التى أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وليس هذا البيت رأس القصيدة ؛ ولكن انشدها من هذا البيت فقيل له : لم بدأت بمدارس ؟ قال : استحييت من الإمام علي بن موسى الرضا ان انشده التشبيب فأنشدته المناقب ، ورأس هذه القصيدة :

تجاوبن بالازمان والظفرات نوايح عجم اللفظ والنطقات

حتى أتى على آخرها ، فلما فرغ عن انشاده قام الرضا «ع» فدخل على حجرته وبعث اليه خادماً بخرقة خز فيها ستمئة دينار .

وقال لخادمه : قل استعن بهذه على سفرك واعذرنا ، فقال له دعبل : لا والله ما هذا اردت ولا له خرجت ، ولكن قل له : اكسني ثوباً من اثوابك وردها فردها عليه الرضا «ع» وقال له : خذها ؛ ثم بعث اليه بجبة من ثيابه ، فخرج دعبل حتى ورد قم فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها الف دينار فأبى وقال : لا والله ولا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فأتبعوه فقطعوا عليه الطريق ، وأخذوا الجبة فرجع الى قم فكلمهم فيها وقالوا : ليس اليها سبيل ؛ ولكن ان شئت فهذه الف دينار ، فقال لهم وخرقة منها فأعطوه الف دينار وخرقة من الجبة ، قال ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً : لما حضر العيد وكان قد عقد الرضا «ع» بولاية العهد بعث اليه المأمون فى الركوب الى العيد والصلاة بالناس ، والخطبة بهم فبعث اليه الرضا «ع» قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فى دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس ؛ فقال المأمون : إنما اردت ان يطمئن قلوب الناس ، ويعرفوا فضلك ولم يزل يتردد الرسل بينهم فى ذلك فلما ألح عليه فى ذلك المأمون ارسل اليه ان اعفيتني فهو أحب إلي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين «ع» فقال له المأمون : اخرج كما شئت وأمر القواد والناس ان يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام قال : فقعد الناس لأبي الحسن فى الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينظرون خروجه ، وصار جميع القواد والجند الى بابه على دوابهم فوقفوا حتى طلعت الشمس ، فاغتسل أبو الحسن «ع» ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفاً منها على صدره وطرفا بين كتفيه ، ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه ؛ وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق عليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ؛ ورفع رأسه الى السماء

وكبر وكبر مواليه معه ؛ ثم مشى حتى وقف على الباب ، فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا «ع» على الباب ، وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن «ع» وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا «ع» المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه ان يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا وانعبناك ولسنا نحب ان يلحقك اذى فارجع وليصلى بالناس من كان يصلى بهم على رسمه فدعا ابو الحسن «ع» بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس فى ذلك اليوم ؛ ولم ينتظم فى صلاته قال ياسر : لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج ، وخرج معه الفضل ابن سهل ذو الرياستين ؛ وخرجنا مع أبى الحسن الرضا «ع» فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن فى بعض المنازل : انى نظرت فى تحويل هذه السنة فى حساب النجوم فوجدت فيه انك تذوق فى شهر كذا وكذا من يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وأرى ان تدخل انت وأمير المؤمنين والرضا الحمام فى هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك فسأله أن يسأل أبا الحسن «ع» ذلك فكتب المأمون الى أبى الحسن عليه السلام يسأله فيه فأجابه ابو الحسن لست بداخل الحمام غداً فاعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه ابو الحسن «ع» لست بداخل غداً الحمام ، فأنى رأيت رسول الله (ص) فى هذه الليلة ، فقال لى يا على لا تدخل الحمام غدا فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غدا فكتب اليه المأمون صدقت ياأبا الحسن ، وصدق رسول الله (ص) لست بداخل الحمام والفضل أعلم.

قال : فقال ياسر : فلما أمسينا وغابت الشمس ، قال لنا الرضا «ع» قولوا : نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذه الليلة ، فلم يزل يقول ذلك حتى صلى الرضا «ع» الصبح ثم قال لى : اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً ، فلما صعدت سمعت الضجة وكثرت وزادت فلم نشعر بشىء فاذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره الى دار أبى الحسن «ع» وهو يقول : يا سيدى يا أبا الحسن آجرك الله فى الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه ، وأخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر : أحدهم ابن خالة

الفضل بن ذي العلمين قال : واجتمع الجند والقواد ومن كان في خيل الفضل على باب المأمون فقالوا : هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن «ع» : يا سيدي ترى ان تخرج اليهم ، وترفق بهم حتى يتفرقوا قال : نعم فركب ابو الحسن «ع» وقال لي : يا ياسر اركب فركبت ، فلما خرجنا من الباب نظر إلى الناس وقد ازدحموا عليه ، فقال بيده : تفرقوا قال ياسر : فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض ، وما أشار الى أحد إلا ركض ومضى لوجهه .

سئل الرضا «ع» عن ذي الفقار سيف رسول الله (ص) من أين هو ؟ فقال «ع» هبط به جبرئيل من السماء ، وكان حليته من فضة وهو عندي وقال ياسر : لما ولي الرضا «ع» العهد سمعته وقد رفع يده الى السماء وقال : اللهم انك تعلم اني مكره مضطر فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين دفع الى ولاية مصر . قال ابراهيم ابن العباس : ما رأيت الرضا «ع» سئل عن شيء قط إلا علمه ، ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه وكان كلامه كله وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن ، وكان يختمه في كل ثلاث أيام ويقول : لو أردت ان اختم في اقل من ثلاث لختمت ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء نزلت وفي أي وقت فلذلك صرت اختم في ثلاثة أيام . ويقال صعد المأمون المنبر ليبايع علي بن موسى الرضا «ع» فقال : أيها الناس ، جاءتكم بيعة علي بن موسى الرضا «ع» هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم ، والله لو قرأت هذه الاسماء على الصم البكم لبرؤا باذن الله.

﴿ فصل : في ذكر وفاته عليه السلام ﴾

قال أبو الصلت الهروي : بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن علي بن موسى الرضا «ع» إذ قال : يا أبا الصلت ادخل الى هذه القبة التي فيها قبر هارون فأتني بتراب من اربع جوانبها قال : فضيت وأتيت به فلما مثلت بين يديه ، قال لي : ناولني من هذا التراب وهو من عند الباب فأخذه وشمه ثم رمى به ثم قال سيحفر لي ها هنا قبر وتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها ، ثم قال «ع» : في الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك ، ثم قال ناولني هذا التراب فهو من تربتي ؛ ثم قال سيحفر

لي في هذا الموضع فتأمرهم ان يحفروا الى سبع مراق الى اسفل وان يشق لي ضريحاً فان ابو الفلحد ويجعل اللحد ذراعين وشبراً فأن الله عز وجل سيوسع لي ما شاء فاذا فعلوا ذلك فانك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد وترى فيه حيتان صغار فتفتت لها الخبز الذي اعطيك فانها تلتقط فاذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى فيه شيء ثم تغيب فاذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، ثم قال : يا أبا الصلت غداً أدخل الى هذا الفاجر فان انا خرجت وانا مكشوف الرأس فتكلم اكلمك ، فقال ابو الصلت : فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال أجب أمير المؤمنين فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وهو يتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب واطباق فاكهة بين يديه وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه فلما بصر بالرضا «ع» وثب اليه وعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه معه ثم ناوله العنقود وقال : يا بن رسول الله ما رأيت عنباً احسن من هذا .

قال الرضا «ع» : ربما كان عنباً حسناً فيكون من الجنة ، فقال له : كل منه فقال الرضا «ع» : تعفيني منه ، فقال لابد من ذلك ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا «ع» ثلاث حبات ثم رمى به وقام فقال له المأمون : الى أين ؟ قال الى حيث وجهتني ، وخرج مغطا الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فاغلق ثم نام على فراشه فمكثت واقفا في صحن الدار مهموماً محزونا فبينا أنا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه قطط الشعر اشبه الناس بالرضا «ع» فبادرت اليه فقلت له من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار فقلت ومن انت ؟ فقال : انا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي «ع» ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل وأمرني بالدخول معه فلما نظر اليه الرضا وثب اليه فعانقه وضمه الى صدره ، وقبل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً في فراشه واكب عليه محمد بن علي يقبله ويساره بشيء لم افهمه ، ورأيت على شفتي الرضا «ع» زبد أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ، ثم ادخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ومضى

الرضا «ع» فقال ابو جعفر : قم يا ابا الصلت فأتنى بالمغتسل والماء من الخزانة فقلت ما فى الخزانة مغتسل ولا ماء ، قال لى انته الى ما آمرك به فدخلت الخزانة فاذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابى لأغسله معه فقال لى : تنح يا أبا الصلت فإن لى من يعينى غيرك فغسله ثم قال لى : ادخل الخزانة فأخرج إلى السفط الذى فيه كفنه وحنوطه فدخلت فاذا سفط لم أره فى تلك الخزانة قط فحملته اليه فكفنه وصلى عليه ، ثم قال إيتنى بالتابوت فقلت امضى الى النجار حتى يصلح لى تابوتا ؟ قال قم فان فى الخزانة تابوتا فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم ار مثله قط فأتيته به فأخذ الرضا بعد كان صلى عليه فوضعه فى التابوت وصف قدمين وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت ومضى ، فقلت : يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون فيطالبنى بالرضا فما نصنع ؟ قال لى : اسكت فانه سيعود يا ابا الصلت مامن نبى يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا وجمع الله بين ارواحهما واجسادهما فما تم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فاستخرج الرضا «ع» من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن ، وقال يا ابا الصلت قم وافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فاذا هو المأمون والغلمان بالباب فدخل المأمون باكياً وحزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول يا سيداه فجعت بك يا سيدى ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال خذوا فى تجهيزه فأمر بحفر القبر فحفر الموضع فظهر كل شىء على ما وصفه الرضا «ع» وقال بعض غلمانه : أليست تزعم انه إمام ؟ قال بلى قال : لا يكون الإمام إلا مقدم الرأس فأمر أن يحفر له فى القبلة فقلت أمرنى ان احفر له سبع مراق وان يشق له ضريحاً فقال انتهوا إلى ما يأمركم به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ماظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرضا يرينا عجايبه فى حياته حتى ارناها بعد وفاته فقال له وزير كان معه أتدرى ماأخبرك به الرضا ؟ قال : انه اخبركم ان ملككم بنى العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى اذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منا فاناكم عن آخركم قال له : صدقت ثم قال : يا ابا الصلت علمنى الكلام قلت : والله نسيت الكلام من ساعتى ، وقد كنت صدقت فأمر بحبسى ودفن الرضا «ع» وحبسنى سنة وضاق على الحبس وسحرت الليل ودعوت الله عز وجل بدعاء وذكرت فيه محمداً وآل محمد عليهم السلام وسألت الله بحقهم ان يفرج عنى فلم استتم الدعاء حتى دخل على محمد بن على

عليهما السلام فقال لي : يا ابا الصلت ضاق صدرك ؟ قلت : أي والله قال : قم فاخرج ثم ضرب يده الى القيود التي كانت على فكسكها وأخذ بيدي واخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستيطعوا ان يكلموني ، وخرجت من باب الدار ثم قال امض في ودايع الله فانك لم تصل اليه ولا يصل اليك أبداً ، قال ابو الصلت : فلم التق مع المأمون الى هذا الوقت .

وذكر الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد رحمه الله في كتاب (الإرشاد) ان الرضا ع، كان يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ، ويخوفه بالله عز وجل ويقبح له ما يرتكبه من خلافه وكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ، ويبطن كراهته واستثقاله ودخل الرضا ع، يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة ، والغلام يصب الماء على يده ، فقال يا أمير المؤمنين لا تشرك بعبادة ربك أحداً فصرف المأمون الغلام ، وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده ، وكان عليه السلام يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء اليهما والى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يوشيان عليه عند المأمون ويذكران له ما يبعده منه ، ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمد على قتله ع، فاتفق انه اكل هو والمأمون يوما طعاماً . فاعتل منه الرضا عليه السلام واظهر المأمون تمارضا .

فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمرني المأمون ان اطول اظفاري على العادة ، ولا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج إلي شيئاً شبيهاً بالتمر الهندي ؛ فقال لي : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا ، وقال ما خبرك ؟ قال ارجو أن اكون صالحاً قال له : أنا اليوم بحمد الله صالح أيضاً فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم ؟ قال فغضب المأمون وصاح على غلمانه ، ثم قال فخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ؛ ثم دعاني فقال آتنا برمان فأتيته به ، فقال : اعصره بيدك ففعلت وسقاه المأمون الرضا ع، بيده وكان سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات .

وذكر عن أبي الصلت الهروي انه قال : دخلت على الرضا وقد خرج من عنده المأمون فقال لي : يا أبا الصلت قد فعلوها . وجعل يوحد الله ويمجده .

(وروى) عن محمد بن الجهم انه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فاخذ له

شيء منه فجعل في موضع اقاعه الابر أياماً ثم نزعت منه وجيء به اليه فاكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من لطيف السموم ، ولما توفي الرضا «ع» كتم المأمون موته يوماً وليلة ، ثم انفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه اليهم وبكى ، واظهر حزناً شديداً وتوجعا وأراهم إياه صحيح الجسد ، وقال يعز علي يا أخي ان أراك في هذه الحال وقد كنت اومل ان اقدم قبلك فالى الله إلا ما اراد ، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو مدفون الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها : سناباد ، هذا الذي ذكره في كتاب (الإرشاد) .

وقال رسول الله (ص) : ستدفن بضعة مني بارض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة ، وحرم جسده على النار .

قال الرضا عليه السلام : ان بخراسان بقعة يأتي عليها زمان تصير موضع مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء . وفوج يصعد الى يوم ان ينفخ في الصور . فقيل له يا بن رسول الله وأية بقعة هذه ؟ قال : هي بارض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله (ص) وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثواب الف حجة مبرورة ، والف عمرة مقبولة وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة .

وقال الرضا عليه السلام : والله ما منا إلا مقتول شهيد فقيل له فمن يقتلك يا بن رسول الله ؟ قال : شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ، ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له عز وجل أجر مئة الف شهيد ومئة الف صديق ومئة الف حاج ومعتمر ، ومئة الف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقا .

قال أحمد بن محمد البزنطي : قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام ابلغ شيعتي ان زيارتي تعدل عند الله عز وجل الف حجة قلت لأبي جعفر عليه السلام : الف حجة ؟ قال إي والله والف الف حجة لمن زاره عارفاً بحقه . قال رجل من أهل خراسان للرضا (ع) يا بن رسول الله رأيت رسول الله (ص) في المنام كأنه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي ، واستحفظتم وديعتي وغيب في ترابكم نجمي . فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم ألا

فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين : الانس والجن ، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام ان رسول الله (ص) قال : من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة .

قال الصادق عليه السلام : يخرج رجل من ولد أبي موسى اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام فيدفن في ارض طوس ، وهي بخراسان يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريباً فمن زاره عارفا بحقه أعطاه الله عز وجل أجر من انفق من قبل الفتح وقاتل .

وقال رسول الله (ص) : ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته ، ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه .

قال الرضا عليه السلام : ما زارني أحد من أوليائي عارفا بحقي إلا تشفعت فيه يوم القيامة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سيقتل رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلماً اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كان مثل عدد النجوم وقطر الامطار وورق الأشجار .

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام : من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عز وجل سبعون حجة مبرورة قيل سبعين حجة مبرورة ؟ قال : نعم وسبعين الف حجة قلت سبعين الف حجة قال فقال : رب حجة لا تقبل ، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه قيل : كمن زار الله في عرشه ؟ قال : نعم اذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جل جلاله اربعة من الاولين واربعة من الآخرين .

فاما الاولون : فنوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى .

وأما الآخرون : فمحمد ، وعلي ، والحسن والحسين عليهم السلام ، ثم يمد المطمر فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ألا ان اعلاهم درجة واقربهم حياة زوار قبر ولدي علي .

قال ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله : معنى قوله : كمن زار الله في عرشه ليس بتشبيه لان الملائكة تزور العرش وتلوذ به وتطوف حوله وتقول : نزور الله في عرشه كما يقول

الناس نحج بيت الله ونزور الله لا ان الله عز وجل موصوف بمكان تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال ابو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام : من زار قبر أبي (ع) بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاذا كان يوم القيامة نصب له منبر رسول الله (ص) حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده .

وقال الصادق (ع) : يقتل حفدتي بارض خراسان في مدينة يقال لها طوس من زاره بها عارفا بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وادخلته الجنة ، وان كان من أهل الكبائر قلت جعلت فداك وما عرفان حقه قال : يعلم انه امام مفترض الطاعة غريب شهيد من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عز وجل أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله (ص) على حقيقة .

قال الرضا (ع) : من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى اخلصه من أهوالها : اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالا ، وعند الصراط ، وعند الميزان .

وقال هشام بن أحمر قال : قال لي أبو الحسن الاول (ع) : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت لا ؛ قال : بل قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة ، فانطلق بنا فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا الرجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له : اعرض علينا ، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول ابو الحسن (ع) لا حاجة لنا فيها ثم قال : اعرض علينا قال : ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له عليك ان تعرضها فأبى عليه فأنصرف ، ثم ارسلني من الغد فقال لي قل له : كم غايتك فيها ؟ فاذا قال لك كذا وكذا مقدار قد أخذتها فأتيته فقال : هي لك لكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس ؟ قلت : رجل من بني هاشم قال : من أي بني هاشم ؟ قلت : ما عندي اكثر من هذا فقال اخبرك : اني اشتريتها من اقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت : اشتريتها لنفسي ؛ قالت ما ينبغي ان تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد غلاماً لم يولد بشرق الارض وغربها مثله ، فلم تلبث عنده (ع) قليلا حتى ولدت الرضا (ع) ؛ ويقال لها : ام البنين ويقال لها خيزران المريسية ويقال سكن النوبية .

وكان مولده بالمدينة يوم الجمعة .

وفي رواية اخرى : يوم الخميس ، لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان واربعين ومئة من الهجرة .

ووفاته عليه السلام : في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين ؛ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة .

وكان مدة خلافته عشرين سنة .

وقال دعبل الخزاعي بقم في مقتل الرضا عليه السلام :

اربع بطوس قبر الزكي به إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

وسمعت مذاكرة ان دعبل بن علي قال في القصيدة التي فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال الرضا عليه السلام :

وقبر بطوس يالها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات

وان كان هذا البيت في قصيدته فهو من قول الرضا عليه السلام .

قال الحسن بن هاني : في علي بن موسى الرضا عليه السلام :

قيل لي أنت أوحد الناس طراً في كلام من المقال النبيه
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الله في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى مع خصال كثيرة كن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

قال الشيخ الامام علي بن أحمد الفنجكردي :

يجوز زيارة قبر ابن حرب وتربة حفص ويحيى بن يحيى
فلم ؟ لا يجوز زيارة قبر الإمام علي بن موسى الرضا
سليل البتول وسبط الرسول ونجل أبي الحسن المرتضى

اما تستحي يا أسير الهوى من الله ذى العرش رب السما
ألا لا تطربي ومت صاغرا يمينى وذيلك يوم القضا

مجلس في ذكر امامة أبي جعفر محمد بن

علي ومناقبه عليه السلام

والإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى الرضا «ع» ابنه أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام لنص أبيه عليه وأشارته اليه ، واعتبار الأدلة التي مضت .

وكان أبو جعفر منعوتا بالمرتضى ، وبالمنتجب قال أبو يحيى الصنعانى كنت عند أبي الحسن الرضا فجيء بإبنه أبي جعفر «ع» ، وهو صغير فقال : هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

(وروى) ان قايلا يقول لأبي الحسن الرضا «ع» : ياسيدى ان كان كون فالى من ؟ قال : الى أبي جعفر إبنى فكان القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن «ع» : ان الله تعالى بعث عيسى بن مريم «ع» رسولا نبياً صاحب شريعة مبتدأة فى اصغر من السن الذى فيه ابو جعفر .

قال صفوان بن يحيى : قلت لأبي الحسن الرضا قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لى غلاماً فقد وهب الله لك ، واقر عيوننا فلا أرانى الله يومك فان كان كون فالى من ؟ فأشار بيده الى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك قد قام عيسى بالحجة وهو ابن اقل من ثلاث سنين . قال يحيى بن حبيب الزيات : أخبرنى من كان عند أبي الحسين جالساً فلما نهض القوم قال له ابو الحسن الرضا «ع» : القوا أبا جعفر فسلموا عليه وجددوا به عهداً فلما نهض القوم التفت إلي فقال : يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .

(وروى) ان المأمون قد شغف بأبي جعفر «ع» لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه فى العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه بابنته ام الفضل ، وحملها معه الى المدينة ؛ وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه

واجلال قدره . قال الريان بن شبيب : لما أراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم فاستنكروه منه وخافوا ان ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا «ع» فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الادنون منه ، قالوا له : ننشدك الله ياأمير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون وقبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا «ع» حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا وانصرف رأيك عن ابن الرضا واعدله الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون: اما ما بينكم وبين آل أبي طالب فانتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم ، واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ، ولقد سألته ان يقيم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

واما أبو جعفر محمد بن علي ، فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأي ما رأيت فيه فقالوا له : ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهل ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما بدا لك بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ، ومواده وإلهامه لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ؛ فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يبين لكم به ما وصفت لكم عن حاله فقالوا له قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه ، وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه ، فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة علي ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم

يوماً للاجتماع فاجابهم الى ذلك ، فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر «ع» دستا ويجعل فيه مستورتان ففعل ذلك وخرج ابو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين واشهر وجلس المأمون في دست متصل بدست أبي جعفر «ع» ، فقال يحيى بن اكثم للمأمون : تأذن لي يا أمير المؤمنين ان اسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون : استأذنه في ذلك فاقبل اليه يحيى ابن اكثم فقال : اتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ قال له ابو جعفر «ع» سل ان شئت قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً . فقال ابو جعفر «ع» : قتله في حل أو في حرم عالماً كان المحرم أو جاهلا عمداً كان او خطأ حراً كان او عبداً صغيراً كان ام كبيراً مبتديا ام معيدا من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها من صغار الصيد أم من كبارها مصراً على ما فعل أو نادماً ، أبا لليل كان قتل صيده أم نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرماً فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة من أهل المجلس امره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر الى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن الى ما كنتم تنكرونه ثم اقبل على أبي جعفر «ع» فقال له : أتخطب يا أبا جعفر ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك ام الفضل ابنتي ، وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر «ع» : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد : فقد كان من فضل الله تعالى على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم من فضله والله واسع عليم ﴾ ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم اجمعين وهو خمسمئة درهم جيادا فهل زوجتني يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ فقال : نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور فهل قبلت ذلك على الصداق المذكور ورضيت به فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة ، قال الريان بن الصلت ولم يلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مرصعة تشبه بالجبال من الابريسم على عجل مملوة

من الغالية فأمر المامون ان يخضب الخاصة من تلك الغالية ، ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد واكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على اقدارهم فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي .

قال المامون لأبي جعفر «ع» : ان رأيت جعلت فداك ان تذكر لنا الفقه فيما فصلته عن وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده ، فقال ابو جعفر : نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا ، واذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم ، واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وان كان من الوحش وكان حمار وحش او بقرة فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة ؛ وان كان ظبياً فعليه شاة ، وان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هديا بالغ الكعبة ، واذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه بالحج نحره بمنى ، وان كان إحرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم ، وهو موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه ؛ وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط ندمه عقاب الآخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة ؛ قال له المأمون : احسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر «ع» ليحيى : اسألك ؟ قال ذاك اليك جعلت فداك فان عرفت جواب ماتسألني عنه وإلا استفدته منك ، فقال له ابو جعفر اخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه ؛ فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له . ما حال هذه المرأة ؟ وبماذا حلت وحرمت عليه ؟ فقال يحيى ابن اكثم لا والله ما أهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رأيت ان تفيدناه فقال أبو جعفر «ع» : هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها حلت له ؛ فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ؛ فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت الغروب ظاهر منها فحرمت عليه ؛ فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له ، فلما كان في نصف

الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان طلوع الفجر راجعها فحلت له ؛ قال فاقبل المأمون على من حضر من أهل بيته ؛ فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب هذه المسائل بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال : ويحكم ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، اما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين «ع» وهو ابن عشر سنين ، واقبل منه الإسلام وحكم له به لم يدع أحداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام ، وهما ابناء دون الست سنين ولم يبايع صبيا غيرهما أفلا تعلمون ان ما اختص الله به هؤلاء القوم فانهم ذرية بعضها من بعض يجرى لآخرهم مايجرى لأولهم ، قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد احضر الناس وحضر أبو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنية المأمون وأبي جعفر فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المأمون بنشرها على القوم من خاصته ، وكان كل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت اطباق البدر فنثرها بما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرما لأبي جعفر «ع» معظما لقدره مدة حياته ويؤثره على ولده وأهل بيته .

وقد روى الناس : ان أم الفضل بنت المأمون كتبت الى أبيها من المدينة تشكو ابا جعفر وتقول انه يتسرى علي ويغيرني ؛ وكتب اليها المأمون يابنية إنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ماذكرت بعدها . ولما توجه ابو جعفر «ع» من بغداد منصرفا من عند المأمون قاصداً بها المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اسفل النبقة فقام عليه السلام فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الاولى منها (بالحمد) (واذا جاء نصر الله والفتح) وقرأ في الثانية (بالحمد وقل هو الله أحد) وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد ثم جلس بذكر الله عز وجل وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها

وسجد سجدتي الشكر ثم خرج ، فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسناً فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقا حلواً لاعجم له وودعوه ، ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة ، فلم يزل بها حتى اشخصه المعتصم في اول سنة عشرين ومئتين الى بغداد فاقام بها حتى توفي .

قال علي بن خالد : كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوساً أتي به من ناحية الشام مكبولا وقالوا : انه تنبيء فاتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له : يا هذا ما قصتك ؟ فقال اني كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين (ع) فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي : قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة قال : فصلى وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه فمشى قليلا فإذا أنا بمسجد رسول الله (ص) فسلم على رسول الله (ص) وصلى وصليت معه فمشى قليلا فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج ومشى قليلا فاذا أنا بموضع الذي كنت اعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت حولا مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبت ففعل كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بالحق الذي اقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من انت ؟ فقال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام فحدثت من كان يصير الى الحيرة فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي واخذني فكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له : فارفع عنك القصة الى محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال افعل فكتبت عنه قصة شرحت امره فيها ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع في ظهرها قل الذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة ومن مكة الى الشام ان يخرجك من السجن قال علي ابن خالد : فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه ، فلما كان من الغد باكرت الحبس لا علمه بالحال ، وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب السجن وخلقا عظيما من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لي : المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا ندري اخسف به الارض أو اختطفه الطير ؟ وكان هذا الرجل يعني علي بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

قال المطرفي : مضى ابو الحسن الرضا «ع» ولي عليه اربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فارسل الى ابو جعفر «ع» إذا كان غد فإتني فأتيته من الغد فقال لي : مضى أبو الحسن ولك عليه اربعة آلاف درهم فقلت : نعم فرفع المصلى الذي كان تحته فاذا تحته دنانير فدفعها إلي ، وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

وقال محمد بن حمزة الهاشمي : دخلت على أبي جعفر «ع» صبيحة عرسه ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فاول من دخل صبيحة أنا وقد أصابني العطش فكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر «ع» في وجهي وقال : أراك عطشاناً قلت أجل قال ياغلام اسقنا ماء فقلت الساعة ياتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء المسموم فتبسم في وجهي ؛ ثم قال : يا غلام ناولني الماء فتناول الماء وشرب ثم ناولني فشربت واطلت عنده فعطشت أيضاً فدعا بالماء ، ففعل كما فعل في المرة الاولى فشرب ثم ناولني فتبسم . قال محمد بن حمزة قال لي محمد بن علي الهاشمي : والله اني اظن ان أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول الرافضة ، قال ابراهيم بن عقبة : كتبت الى أبي الحسن الثالث سألته عن زيارة أبي عبد الله وزيارة أبي الحسن وزيارة أبي جعفر فكتب الي ابو عبد الله «ع» : المقدم وهذا اجمع وأعظم أجراً .

وولد أبو جعفر «ع» بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال النصف من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة وقبض ببغداد قتيلا مسموماً في آخر ذي القعدة ، وقيل مات يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين فله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وامه ام ولد يقال لها : الخيزران وكانت من أهل مارية القبطية ، ويقال اسمها سبيكة وكانت نوبية ؛ وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة .

قال محمد بن أبي طلحة العوني :

سلام وريحان وروح على الرضا سلام على تاليه كالكوب الدرى

وقال آخر :

اولاد أحمد كل اغبر شاحب رث الثياب ملوح كأراك

وبنو الزناة يملكون على الورى سبحان خالقنا على الافلاك

وكان سبب وروده «ع» الى بغداد اشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين

من المحرم سنة عشرين ومئتين وتوفى بها .

مجلس في ذكر امامة أبي الحسن علي بن

محمد ومناقبه عليه الصلاة والسلام

والامام بعد أبى جعفر محمد ابنه ابو الحسن على بن محمد لنص أبيه عليه ولدلايل معتبرة باعتبار العقل .

قال اسماعيل بن مهران : لما خرج ابو جعفر «ع» من المدينة الى بغداد فى الدفعة الاولى عند خرجته قلت له : جعلت فداك انى اخاف عليك فى هذا الوجه فالى من الأمر بعدك ؟ قال فكر بوجه ضاحكا الى ، وقال لى ليس حيث ظننت فى هذه السنة فلما استدعى به الى المعتصم صرت اليه فقلت له : جعلت فداك انت خارج فالى من هذا الامر بعدك ؟ قال : فبكى حتى خضب لحيته ؛ ثم التفت الى فقال : عند هذه يخاف على الامر ، بعدى الى ابنى على ،

قال زيد بن على بن الحسين بن زيد : مرضت فدخل على الطبيب ليلا ووصف لى دواء آخذه فى السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنى تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبى الحسن «ع» فى الحال ، ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لى ابو الحسن يقرأك السلام ويقول : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فاخذت فشربت فبرأت .

قال محمد بن على : فقال لى زيد بن على : أين الغلاة عن هذا الحديث ؟ قال خيزران الاسباطى : قدمت على أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لى : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت جعلت فداك خلفته فى عافية انا من اقرب الناس عهداً به عهدى به منذ عشرة ايام قال : ان أهل المدينة يقولون : انه مات قلت : انا اقرب الناس به عهداً قال فقال لى ياهذا ان الناس يقولون : انه مات فلما قال لى : ان الناس يقولون : علمت انه يعنى نفسى ثم قال لى : ما فعل جعفر ؟ قلت تركته اسوء الناس حالا فى السجن . قال فقال اما انه صاحب الامر ما فعل ابن الزيات ؟ قلت الناس معه ، والامر امره فقال انه شوم

عليه قال ثم سكت وقال لي : لابد ان تجرى مقادير الله ، واحكامه يا خيزران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

وكان شخوص أبي الحسن ع، من المدينة الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة فى مدينة رسول الله (ص) فسعى بأبي الحسن ع، الى المتوكل وكان يقصده بالاذى و بلغ ابا الحسن ع، سعايته به فكتب الى المتوكل تحامل عبد الله بن محمد وتكذيبه عليه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول ، وخرجت نسخة الكتاب وهى : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مقدر من الأمور فيك وفى أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ، ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الامن عليك وعليهم يبتغى بذلك رضاء ربه واداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله (ص) اذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعندما قذفك به ونسبك اليه من الامر الذى قد علم أمير المؤمنين برائتك منه وصدق نيتك فى برك وقولك وانك لم توهل نفسك فيما فرقت بطلبه وقد ولى به أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله تعالى والى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وانا احببت ان تكون مع يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بمسيرك ؛ والامر فى ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافى أمير المؤمنين ، فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته الطف منزلة ولا احمد له أثرة ولا هو لهم انظر وعليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب ابراهيم بن العباس فى شهر كذا ، ومن سنة ثلاث واربعين ومئتين فلما وصل الكتاب الى أبي الحسن ع، تجهز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل الى

سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجب عنه فى يومه فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها قال ، صالح بن سعيد دخلت على أبى الحسن «ع» يوم وروده فقلت له : جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ما هنا انت يا بن سعيد ثم اومأ بيده فاذا انا برو ضات انقات وانهار جاريات وجنان فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فخار بصرى وكبر عجبى فقال لى : حيث كنا فهذا لنا يا بن سعيد لسنا فى خان الصعاليك ، واقام ابو الحسن «ع» مدة مقامه بسر من رأى مكرماً له فى ظاهر حاله يجتهد المتوكل بايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه أحاديث يطول بذكره الكتاب .

قيل لأبى عبد الله «ع» : ما لمن زار أحداً منكم ؟ قال : كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الرضا «ع» : ان لكل امام عهداً فى عنق اوليائهم وشيعتهم ، ومن تمام الوفاء والعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم من زارهم رغبة فى زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفاؤهم يوم القيامة .

قال ابو محمد الحسن بن على عليهما السلام قبرى بسر من رأى امان لأهل الجانبين وكان مولده بمدينة الرسول (ص) يوم الثلاثا النصف من ذى الحجة سنة اثنى عشرة ومئتين وتوفى بسر من رأى بثلاث ليال خلون نصف النهار سنة اربع وخمسين ومئتين وله يومئذ احدى واربعون سنة وسبعة اشهر وامه ام ولد يقال لها سمانة وكانت مدة امامته ثلاث وثلاثين سنة وكانت مدة مقامه بسر من رأى الى ان قبض «ع» عشرين سنة واشهر .

أنشـــد :

انقتل يا بن الشفيع المطاع ... ويا بن المصابيح ويا بن الغرر
ويا بن الشريعة ويا بن الكتاب ... ويا بن الرواية وابن الاثر
مناسب ليست بمجهولة ... ببدو البـــلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات ... ومن كل شائبة او كدر
سلام على من اكمل العشر باسمه ... سلام من البارى على حادى عشر

مجلس في ذكر امامة أبي محمد الحسن بن

علي العسكري ومناقبه عليهما السلام

والامام بعد أبي الحسن ابنه ابو محمد الحسن عليهما السلام لاجتماع خصال الفضل فيه وتقدمه على كافة عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعلم والعصمة ، والشجاعة ولنص أبيه عليه والدلايل التى قد مضت .

قال علي بن مهزيار : قلت لأبي الحسن «ع» : ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال : عهدى الى اكبر ولدى يعنى الحسن «ع» قال محمد بن يحيى : دخلت على أبي الحسن «ع» بعد مضى أبي جعفر ابنه فعزيته عنه وابو محمد جالس فبكى ابو محمد فاقبل عليه ابو الحسن «ع» وقال : ان الله تبارك وتعالى ، قد جعل فيك خلفا فاحمد الله قال عبدالله بن محمد الاصفهانى قال ابو الحسن «ع» : صاحبكم بعدى الذى يصلى علي . قال : ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك . قال : فخرج ابو محمد «ع» بعد وفاة أبيه فصلى عليه ؛ قال محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر : ضاق بنا الامر فقال لى أبي امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعنى أبا محمد فانه قد وصف عنه سماحته فقلت تعرفه ؟ فقال : ما اعرفه ولا رأيته قط قال : فقصدناه ، فقال أبي وهو فى طريقه : ما احوجنا ان يأمر لنا بخمس مئة درهم مئة درهم للكسوة ومئة درهم للرفيق . ومئة درهم للنفقة وقلت فى نفسى ليته امر لى بثلثمائة درهم ؛ مئة اشترى بها حماراً ومئة للنفقة ومئة للكسوة فاخرج الى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال : يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي : يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدى استحييت ان القاك على هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جائنا غلامه فناول أبي صرة وقال : هذه خمس مئة درهم مئتان للكسوة ومئتان لكذا ومئة للنفقة واعطانى صرة ، وقال : هذه ثلثمائة درهم ؛ اجعل مئة فى ثمن الحمار ، ومئة للكسوة ومئة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سور قال فصار الى سور او تزوج بامرأة منها فدخله اليوم الفا دينار ومع هذا يقول بالوقف .

قال محمد بن ابراهيم الكردي : فقلت له ويحك أتريد امراً ابين من هذا ؟ قال : فقال صدقت ولكنا على امر قد جرينا عليه .

قال أحمد بن الحارث القزويني : كنت مع أبي بسر من رأى ، وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد ع، قال وكان للمستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبرا وكان يمنع ظهره من اللجام ، وقد كان جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه قال فقال له بعض ندمائه : الا تبعث الى الحسن بن الرضا ع، فيجيء اما ان يركبه واما ان يقتله قال فبعث الى أبي محمد ع، ومضى معه أبي ، قال فلما دخل ابو محمد الدار كنت مع أبي فنظر ابو محمد الى البغل واقفا في صحن الدار فعدل اليه فوضع يده على كفله قال : فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم فرحب به فقرب فقال يا أبا محمد : الجم هذا البغل فقال ابو محمد لأبي : الجمه يا غلام ، فقال له المستعين : الجمه انت فوضع ابو محمد طيلسانه عليه ثم قال : فالجمه ثم رجع الى المستعين وجلس فقال له يا ابا محمد اسرجه ، فقال لأبي : يا غلام اسرجه فقال له المستعين : بل انت اسرجه فقام ثانية فاسرجه ورجع ، فقال له ترى ان تركبه فقام ابو محمد فركبه من غير ان يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على المحجة فمشى احسن مشى يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين : يا ابا محمد كيف رأيته ؟ قال : ما رأيت مثله حسناً وراحة قال له المستعين : ان امير المؤمنين حملك عليه ، فقال ابو محمد لأبي : خذه يا غلام فأخذه وقاده .

قال ابو حمزة نصير الخادم : سمعت ابا محمد غيره مرة يكلم غلمانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجبت من ذلك ، وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر حتى مضى ابو الحسن ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ احدث نفسي بذلك فاقبل علي فقال : ان الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه فأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والانساب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

قال محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر : دخل العباسيون على صالح ابن وصيف عند ما حبس ابو محمد ع، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع ، فقال لهم صالح ما اصنع به ؟ قد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه فقد صار من العبادة والصلاح والصيام الى أمر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في امر هذا الرجل ؟ فقالا ما نقول في رجل يقوم الليل كله ويصوم النهار كله لا يتكلم

ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظرنا اليه ارعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون انصرفوا خائبين .

(وروى) اصحابنا انه سلم ابو محمد الى يحيى ، وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدرى من فى منزلك ؟ وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت انى اخاف عليك منه . فقال : والله لارمينه بين السباع ثم استأذن فى ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشك فى اكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجده عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله فأمر باخراجه الى داره .

قال الحسن بن محمد الاشعرى ومحمد بن يحيى وغيرهما كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى فى مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ، فقال ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبنى هاشم كافة وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء والعامة واذكر انى كنت يوماً قائماً على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا : ابو محمد الرضا بالباب فقال بصوت عال : ايذنوا له فتعجبت مما سمعته منهم ، ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة أبى ولم يكن عنده إلا خليفة أو ولى عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة حسنة ، فلما نظر اليه أبى قام فمشى اليه خطا ولا اعلم فعل هذا باحد من بنى هاشم والقواد ؛ فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده واجلسه على مصلاه الذى كان عليه ، وجلس على جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على أبى تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى وبين الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل أبى مقبلا على أبى محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة ، فقال حينئذ له : اذا شئت جعلنى الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعنى الموفق ، فقام وقام أبى وعانقه ومضى فقلت لحجاب أبى وغلمانه : ويلكم من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى وفعل به هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوى يقال له : الحسن بن على يعرف بابن الرضا فازداد تعجبى ولم ازل

يومى ذلك قلقا متفكراً فى امره وامر أبى ، ومارأيته فيه حتى كان الليل ، وكان عادته ان يصلى العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه من السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد ، فقال لى : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت نعم يا ابة فان اذنت سألتك عنها ، فقال : قد أذنت فقلت : يا اية من الرجل الذى رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والاكرام والتبجيل وفديته بنفسك وابويك ؟ فقال : يا بنى ذاك إمام الرافضة الحسن بن على المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال : لو زالت الإمامة عن خلفائنا بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميع اخلاقه ، ولو رأيت اباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فازددت قلقا وتفكراً وغيظاً على أبى وما سمعت منه ورأيته من فعله به فلم يكن لى همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن امره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد ، والكتاب والقضاة والفقهاء ، وسائر الناس إلا وجدته عنده فى غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع ؛ والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندى إذ لم ار له ولياً ، ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ؛ وقال بعض من حضر مجلسه من الاشعريين : فما خبر أخيه جعفر وكيف كان منه فى المحل ؟ فقال : ومن جعفر حتى يسأل عن خبره او يقرن بالحسن ، جعفر معلن بالفسق فاجر يترتب للخمور اقل من رأيت من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل فى نفسه ولقد ورد على السلطان ، واصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على ماتعجبت منه وما ظننت انه يكون ، وذلك انه لما اعتل بعث الى أبى ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى قاضى القضاة فاحضره بمجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به فى دينه وورعه وامانته فاحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن ، وامرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفى الحسن «ع» فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الاسواق وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس الى جنازته وكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهنيته بعث السلطان الى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم

من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين .

وقال هذا الحسن بن علي بن محمد الرضا : مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ، ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامره بحمله ، ولما دفن جاء جعفر بن علي اخوه الى أبي وقال اجعلني على مرتبة اخي ، وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف ديناراً فزبره أبي واسمعه ماكرهه .

وقال له ياأحمق: السلطان اطال الله بقائه جرد السيف في الذين زعموا ان اخاك وابالك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك فان كنت عند شيعة أبيك ، واخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهم ، ولا غير السلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقله أبي عند ذلك ، واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر الولد للحسن بن علي الى يومنا وهو لا يجد الى ذلك سبيلا ؛ وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

وكان مولده عليه السلام : بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر .

وقيل ولد بسر من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومئتين وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومئتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وكانت مدة خلافته ست سنين ومرض في اول شهر ربيع الاول سنة ستين ومئتين ؛ وتوفي يوم الجمعة وامه ام ولد يقال لها حديثة .

وفضل زيارته قد بينا قبل هذا الباب فانه قال عليه السلام : قبري بسر من رأى امان لأهل الجانبين وانشد :

سلام على من سر من رأى محله ... سلام على المرجو في محكم الزبر
سلام على اولاد زمزم والصفا ... وخفيف منى والبيت والركن والحجر
على خمسة منى السلام وسبعة ... لعلهم ان يشفعوا في موضع الحشر

قال دعبل :

ان اليهود بحبها لنبيها ... امنت بوائق دهرها الخوان
وكذا النصاري حبهم لنبيهم ... يمشون رهواً في قري نجران

والمسلمون بحب آل نبيها يرمون فى الآفاق بالنيران

مجلس في ذكر ماروى في نرجس ام القائم ع

واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك

قال بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي ايوب الانصارى أحد موالى أبي الحسن أبي محمد عليهما السلام قال : كان مولانا ابو الحسن علي بن محمد العسكرى ع، فقهنى فى امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع إلا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتى فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام ؛ فبينا انا ذات ليلة فى منزلى بسر من رأى وقد مضى هوى منها إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فاذا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعونى اليه فلبست ثيابى ودخلت فرأيته يحدث ابنه ابا محمد ع، واخته حكيمة من وراء الستر ، فلما جلست قال : يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وانتم ثقاتنا أهل البيت وانى مزكيك ومسرحك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة فى الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك فى تتبع امره ، وكتب كتاباً ملطفاً بخط رومى ولغة رومية وطبع عليه خاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، قال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزت الجوارى منها فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز المتابعين جارية صفتها كذا لابسة خزين صفيقين تمتنع من السفور وماس المعرض والانقياد لمن يحاول لمسها او شغل نظرها بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول : واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلثمائة دينار فقد زادنى العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت فى زى سليمان على مثل سرير ملكه ما بدت لى فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول لها النخاس : فما الحيلة ولابد من بيعك ؟ فتقول الجارية : وماالعجلة ولابد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته

ووفائه فعند ذلك قم الى عمرو بن يزيد النخاس وقل له : ان معى كتاباً ملطفاً لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومى ووصف فيه كرمه ، ووفائه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله فى ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان النخاس : فامتثلت جميع ما حده لى مولاى ابو الحسن ع، فى امر الجارية ، فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديداً ، وقالت لعمرو بن يزيد النخاس بعنى من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة المغلظة انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه فى ثمنها حتى استقر الامر على مقدار ما كان اصحبنيه مولاى من الدنانير فى الشستقة الصفراء فاستوفاه منى وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتى التى كنت آوى اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهى تلثمه وتضعه على خدها ، وتمسحه على ثديها فقلت تعجباً منها اتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه ؟ قالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الأنبياء اعرنى سمعك وفرغ لى قلبك انا ملكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وانا من ولد الحواريين ينسب الى وصى المسيح شمعون انبئك العجيب ان جدى قيصر اراد ان يزوجنى من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث وعشرة سنة فجمع من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ، ومن ذوى الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من نهر ملكه عرشاً مرصعاً من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة ، فلما صعده ابن اخيه واحدقت به الصلبان ، وقامت الاساقفة عكفنا ونشرت اسفار الانجيل تساقطت الصلبان من الاعالى فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدى أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحى والمذهب الملكانى فتطير جدى من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للاساقفة : اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان ، واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، فلما فعلوا ذلك حدث على الثانى ما حدث على الاول فتفرق الناس وقام جدى قيصر مغتماً فدخل قصره وارخيت الستور ورأيت من تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى ونصبوا فيه

منبرا يبارى السماء علوا وارتفاعاً فى الموضع الذى كان جدى نصب فيه عرشه فيدخل عليهم محمد (ص) مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه ، ويقول : ياروح الله انى جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لا بنى هذا واوماً بيده الى أبى محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون ، فقال : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله (ص) قال : قد فعلت فصعدوا ذلك المنبر وخطب محمد وزوجنى من ابنه وشهد بنو محمد والحواريون ، فلما استيقظت من نومى خشيت ان اقص هذه الرؤيا على أبى وجدى مخافة القتل فكتمت اسرها فى نفسى ، ولا ابديها لهم فضرب صدرى لمحبة أبى محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسى ورق شخصى ، ومرضت مرضاً شديداً فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدى ، وسأله عن دائى فلما برح لى اليأس قال ياقرة عينى فهل يخطر ببالك شهوة ؟ فازودكها فى هذه الدنيا ؟ فقلت : يا جدى أرى ابواب الفرج على مغلقة فلو كشفت عن سجنك من المسلمين من الأسارى وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم الخلاص رجوت ان يهب لى المسيح وامه عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت فى اظهار الصحة فى بدنى وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك جدى واقبل على اكرام الأسارى واعزازهم ، فاريت ايضاً بعد اربعة عشر ليلة كان سيدة النساء قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لى مريم : هذه سيدة النساء ام زوجك أبى محمد فما تعلق بها ، وابكى واشكو اليها امتناع أبى محمد من زيارتى . فقالت سيدة النساء ان ابنى أبا محمد لا يتزوجك وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختى مريم تبرأى الى الله من دينك فان ملت الى رضا الله ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبى محمد إياك فقولى : انى أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتنى سيدة نساء العالمين الى صدرها وطيبت نفسى وقالت الآن توقعى زيارة أبى محمد إياك فانى منفذه اليك فانتبهت وانا أقول واشوقاه الى لقاء أبى محمد . ثم رأيت بعد ذلك أبا محمد كأنى أقول له لم جفوتنى ياحبيبى بعد ان شغلت قلبى بجوامع حبك ؟ قال : ماكان امتناعى وتأخيرى عنك إلا لشركك فاذا قد اسلمت فانى زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا فى العيان ، فما قطع عنى زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية . قال بشر : فقلت لها وكيف وقعت فى الأسارى ؟ فقالت اخبرنى ابو محمد ليلة من الليالى ان جدك سيسرب جيوشاً الى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم

فعليك باللحاق به متنكرة فى زى الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من امرى ما رأيت وشاهدت وما شعر بانى ابنة ملك الروم الى هذه الغاية أحد سواك وذلك باطلاعى إياك عليه ولقد سألنى الشيخ الذى وقعت اليه فى سهم الغنيمة عن اسمى فانكرته فقلت نرجس . فقال اسم الجوارى العجب انك رومية ولسانك عربى ، قلت : بلغ من ولوع جدى بى وحمله إياى على تعلم الآداب ان اوعز الى امرأة ترجمان له فى الاختلاف الى فكانت تقصدنى صباحاً ومساءاً وتغذينى العربية حتى استمر عليها لسانى ، واستقام قال بشر : فلما انكفأت الى سر من رأى دخلت على مولاى أبى الحسن العسكرى ع . قال لها : كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية ، وشرف أهل بيت نبيه محمد (ص) ؟ قالت : كيف اصف لك يا بن رسول الله ما انت اعلم به منى ؟ قال فانى احب ان اكرمك فأيهما احب اليك : عشرة الف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد ؟ قالت : بل البشرى ؛ قال فابشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغربا ، ويملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما . قالت : ممن ؟ قال ممن خطبك رسول الله (ص) ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت : من المسيح او وصيه ؟ قال : فمن زوجك المسيح ووصيه ؟ قالت هل اسمك أبى محمد ؟ قال : فهل تعرفينه ؟ قالت : فهل خلت ليلة من زيارته إياى منذ الليلة التى اسلمت فيها على يد سيدة نساء العالمين امه ؟ فقال ابو الحسن ع : يا كافور ادع لى اختى حكيمة ، فلما دخلت عليه قال لها ها هى فاعتنقتها اخته طويلا ، وسألتها كثيراً فقال مولانا : يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك ، وعليها الفرائض والسنن فانها زوجة أبى محمد وام القائم عليهما السلام .

قد تم المجلد الأول من كتاب روضة الواعظين

(فى مناقب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس في ذكر ولادة القائم صاحب الزمان

عليه الصلاة والسلام

قالت حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام : بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي . فقال : يا عمة إجعلي افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة ، وهو حجته فى ارضه قالت : فقلت له : ومن أمه ؟ قال لي نرجس قلت له : جعلني الله فداك والله ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك قالت فجئت ، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع بخفي ؛ وقالت لي : ياسيدتى كيف أمسيت ؟ فقلت بل انت سيدتى وسيدة أهلي . قالت : فانكرت قولي ، وقالت ما هذه يا عمة ؟ فقلت لها : يا بنية ان الله تعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاماً . سيداً فى الدنيا والآخرة ؛ قالت : فخجلت واستحييت ، فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخرة واخذت مضجعي فرقدت ؛ فلما أن كان فى جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتى وهى نائمة ليست بها حادثة ؛ ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهى راقدة ثم قامت وصلت ونامت قالت حكيمة : وخرجت أتفقد الفجر ، وإذا بالفجر الأول كذبة السرحان وهى نائمة ؛ قالت حكيمة : فدخلتنى الشكوك ؛ فصاح بي أبو محمد (ع) من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فهناك الأمر قد قرب ، وقالت : فجلست وقرأت (الم) السجدة و (يس) فبينما أنا كذلك إذا انبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئاً ؟ قالت نعم يا عمة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك ؟ فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتنى فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدى فكشفت

الثوب عنه فاذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته عليه السلام إلى فاذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي ابو محمد «ع» : هلمي إلي إبني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت إليتيه وظهره فوضع قدمه على صدره ، ثم ادلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ، ثم قال تكلم يا بني ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم صلى على أمير المؤمنين ، وعلى الأئمة الى ان وقف على أبيه ثم احجم ؛ ثم قال ابو محمد : ياعمة اذهبي به الى أمه ليسلم عليها وأتيني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته «ع» في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فأتنا ، قالت حكيمة : فلما اصبحت وجئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لاتفقد سيدي عليه السلام فلم اره فقلت : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة قد استودعناه الذي استودعت ام موسى «ع» قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست ، فقال : هلمي إلي إبني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به ما فعل في الاولى .

ثم ادلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبنا او عسلا ؛ ثم قال : تكلم يا بني فقال «ع» أشهد أن لا إله إلا الله ، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين ، وعلى الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على أبيه «ع» ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ، ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

قال موسى : فسألت عقبة الخادم عن هذا قال صدقت حكيمة .

قال محمد بن عبدالله الطهوي : قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد عليهم السلام اسئلها عن الحجة ، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ؛ فقالت لي : اجلس فجلست ثم قالت لي : يا ابا محمد ان الله تعالى لايخلي الارض من حجة ناطقة او صامتة ولم يجعلها في اخوين بعد الحسن والحسين تفضيلا للحسن والحسين ؛ وتنزيها لهما ان يكون في الارض عديلهما ؛ لأن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خص ولد هارون على ولد موسى ، وان كان موسى حجة على هارون فالفضل لولده الى يوم القيامة ، ولابد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ، ويخلص فيها المحقون لئلا يكون للخلق على الله حجة بعد الرسل ان الحيرة الآن لابد واقعة بعد مضي الحسن فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عقب فتبسمت ، ثم قالت : اذا لم يكن للحسن عقب

فمن الحجة من بعده ؟ وقد اخبرتك انه لا إمامة لاخوين بعد الحسن والحسين . فقلت يا سيدتى حدثينى بولادة مولاى وغيبته عليه السلام ، قال : نعم كانت لى جارية يقال لها نرجس فزارنى ابن اخى ، واقبل يحدق اليها فقلت له : يا سيدى لعلك هويتها فارسلها اليك ؟ فقال لا ياعمة ، ولكنى اتعجب منها فقلت : وما اعجبك منها ؟ فقال «ع» سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذى يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً فقلت : فارسلها اليك يا سيدى فقال : استأذنى فى ذلك أبى قالت : فلبست ثيابى واتيت منزل أبى الحسن وجلست فبدأنى وقال لى : ياحكيمة ابعثى بنرجس الى ولدى أبى محمد قالت فقلت : يا سيدى على هذا قصدتك ان استأذنك فى ذلك ، فقال لى : يا مباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك فى الاجر ويجعل لك فى الخير نصيباً قالت حكيمة فلم البث ان رجعت الى منزلى فزينتها وهيأتها لأبى محمد «ع» وجمعت بينه وبينها فى منزلى فاقام عندى اياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه . قالت حكيمة فمضى ابو الحسن وجلس ابو محمد عليهما السلام مكان والده فكنت ازوره كما كنت ازور والده فجائتنى نرجس يوماً تخلع خفى وقالت : يا مولاتى ناولينى خفك فقلت : بل انت سيدتى ومولاتى والله لادفعت اليك خفى لتخليعه ، ولا خدمتنى بل اخدمك على بصرى فسمع ابو محمد «ع» ذلك فقال : جزاك الله خيراً يا عمة ، فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية فقلت : ناولينى ثيابى لا نصرف . فقال «ع» : يا عمة بقى الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذى يحيى الله به الارض بعد موتها قلت : فممن يا سيدى ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟ فقال : من نرجس لا من غيرها قالت : فوثبت اليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم ار بها أثر حبل فعدت اليه فاخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لى : اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ، ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى فى طلب موسى ؛ وهذا نظير موسى «ع» قالت حكيمة : فعدت اليها فاخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت : يا مولاتى ما أرى بى شيئاً من هذا قالت حكيمة : فلم ازل ارقبها الى وقت طلوع الفجر ؛ وهى نائمة بين يدى ولا تقلب جنباً الى جنب حتى اذا كان فى آخر الليل وقت طلوع الفجر ، وثبت فزعة فضممتها الى صدرى وسميت عليها فصاح ابو محمد «ع» وقال اقرأى انا انزلناه فى ليلة القدر ؛ فاقبلت اقرأ عليها وقلت لها ماحالك ؟

قالت : ظهر بي الامر الذي اخبرك به ابو محمد مولاي ، فاقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ وسلم علي ، قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام لا تعجبين من امر الله ان الله تعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة ويجعلنا حجة في ارضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد «ع» وانا صارخة فقال لي : ارجعي ياعمة فانك ستجدينها في مكانها قالت : فرجعت فلم البث الى ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري فاذا انا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه جاث على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وان جدي رسول الله (ص) وان أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً الى ان بلغ الى نفسه فقال : اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري ، وثبت وطاتي واملأ الارض بي عدلا وقسطا فصاح بي ابو محمد «ع» ، وقال : يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي فسلم على أبيه فتناوله الحسن «ع» مني والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال : امض به الى امه لترضعه ورديه الي قالت فتناولته امه فارضعته ورددته الى أبي محمد والطير يرفرف على رأسه فصاح طير منها فقال له : احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول : استودعك الذي اودعته ام موسى فبكت نرجس فقال : اسكتي فان الرضاع محرم عليه الامن ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى ام موسى وذلك قول الله عز وجل : فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن قالت حكيمة : قلت فما هذا الطير ؟ قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمة : فلما ان كان بعد اربعين يوماً رد الغلام ووجهه الى ابن اخي فدعاني فدخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال : ان أولاد الأنبياء والأوصياء اذا كانوا أئمة ينشؤن بخلاف ما ينشأ غيرهم وان الصبي منا اذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع وتطيف به الملائكة وينزل عليه بالسلام صباحاً ومساءاً قالت حكيمة : فلم ازل أرى ذلك الصبي في كل اربعين يوماً الى ان رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد بايام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخي «ع» من

هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي واطيعي قالت حكيمة : فمضى ابو محمد بعد ذلك بايام قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله اني لأراه صباحاً ومساءاً لينبئني عن مايسألونني عنه فاخبرهم ووالله اني لا أريد ان اسأله من الشيء فيبدئني به وانه ليرد على الامر فيخرج الى منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك الي وأمرني ان اخبرك بالحق . قال محمد بن عبد الله فو الله لقد اخبرتني حكيمة باشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل فعلمت انه صدق وعدل من الله تبارك وتعالى وان الله قد اطلعها على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه .

قال ابو جعفري العمري : لما ولد السيد «ع» قال ابو محمد ابعثوا الى أبي عمرو فبعث اليه فصار اليه ، فقال له اشتر اربعة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه واحسبه .

قال علي بن هاشم : وعق عنه بكذا وكذا شاة .

(وروى) انه لما ولد السيد «ع» رأيت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء ورأيت طيوراً بيضا تهبط من السماء وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير فأخبرنا أبا محمد بذلك فضحك ، ثم قال : تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود وهي انصاره اذا خرج .

قال ابو الحسن موسى : لما ولد الرضا «ع» : ان ابني هذا ولد مختونا طاهراً مطهرا وليس من الأئمة أحداً لا يولد مختونا طاهراً مطهرا ولكننا سنمر الموسى عليه لاصابة السنة واتباع الحنيفية .

مجلس في ذكر امامة صاحب الزمان

ومناقبه عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان ، وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ﴾ .

والإمام بعد أبي محمد الحسن ابنه المهدي المنتظر عليهما السلام بدليل قد مضى وانه لا يخلو الزمان من كون معصوم يكون لطفا للمكلفين على ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح لانا علمنا ان يكون المعصوم يكون الناس اقرب الى الصلاح وابعد من الفساد واذا كان اللطف يجب على الله تعالى وجب ان لا يخلو الزمان من الإمام .

وقال رسول الله (ص) : لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه أسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً .

وقال (ص) : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطيء اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وقال رسول الله (ص) لأصحابه : آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيه أمر السنة وان لذلك ولاة من بعدي علي بن أبي طالب واحد عشرة من ولده .

قال أمير المؤمنين «ع» لابن عباس : ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ، ولذلك الامر ولاة من بعد رسول الله (ص) فقال ابن عباس من هم ؟ قال : انا واحد عشر من صلبي أئمة محدثون .

قال ابو جعفر «ع» : ان الله ارسل محمداً (ص) الى الجن والانس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي ، وكل وصي جرت به سنة فالأوصياء من بعد محمد (ص) على سنة اوصياء عيسى وكانوا اثني عشر ، وكان أمير المؤمنين على سنة المسيح عليه السلام .

قال جابر : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم ثلاثة من ولد فاطمة منهم محمد وثلاثة منهم علي .

قال مسروق : بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ يقول فتى شاب هل عهد اليكم نبيكم «ع» كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : انك لحدث السن وان هذا شيء ما سألني عنه احد قبلك نعم عهد الينا نبينا صلوات الله عليه وآله انه يكون من بعده اثني عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل .

قال الشعبى : قال رسول الله (ص) لا يزال أمر امتى ظاهراً حتى يمضى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

قال ابو هاشم الجعفرى : قلت لأبى محمد «ع» جلالتك تمنعنى من مسائلتك أفتأذن لى ان اسألك ؟ فقال : سل قلت : ياسيدى هل لك ولد ؟ قال : نعم قلت فان حدث حدث فأين اسأل عنه ؟ قال بالمدينة ، قال عمرو الاهوازى أرانى ابو محمد ابنه وقال هذا صاحبكم بعدى .

قال داود بن القاسم الجعفرى : سمعت ابا الحسن على بن محمد «ع» يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلنى الله فداك ؟ قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ؛ قلت فكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله .

قال محمد بن اسماعيل وحكيمة بنت محمد بن على وهى عمة الحسن «ع» وابو عمرو العمرى وابو على بن مطهر وابو عبد الله بن صالح وابراهيم بن ادريس وجعفر بن على وابو نصر طريف الخادم : كلهم رأوا صاحب الزمان ، وبعضهم ذكر صفته وقده «ع» .

(وروى) علامات قبل قيامه عليه السلام : منها خروج السفيانى وقتل الحسنى واختلاف بنى العباس فى ملك الدنياوى ، وكسوف الشمس من نصف شهر رمضان وكسوف القمر فى آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى اوساط اوقات العصر ، وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال الرايات السود من خراسان ، وخروج اليمانى وظهور المغربى بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا ؛ وتبقى فى الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد ، وخروجها على سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء

الجزيرة واقبال رايات سود من المشرق ونحوها وشق فى الفرات حتى يدخل الماء فى ازقة الكوفة وخروج ستين كذا باكلهم يدعى النبوة ، وخروج اثنى عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه ، واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح سوداء بها فى اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ؛ وخوف يشمل أهل العراق ، وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وجراد يظهر فى اوانه وفى غير اوانه يأتى على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم ؛ وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم ، وقتلهم مواليهم ومسخ القوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء يسمعه أهل الارض كل أهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس فى عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة يتصل فتحيى به الارض من بعد موتها ويعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من شيعة المهدى «ع» فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار .

ومن جملة هذه الاخبار محتومة ومنها مشترطة .

قال الصادق «ع» : لا يخرج القائم إلا فى وتر من السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وقال «ع» : ينادى باسم القائم فى ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم فى يوم عاشورا وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على عليهما السلام الكأنى به فى يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادى البيعة لله فيصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم الارض حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

وقال ابو جعفر الباقر «ع» : يدخل المهدى الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فيصطفوا له ويدخل حتى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس مايقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية يسأله الناس ان يصلى بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ويصلى بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين «ع» نهراً يجرى الى الغرى حتى ينزل

الماء فى النجف ويعمل على فوهته القناطر والارحاء فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الارحاء فتطحنه بلا كرا .

وقال عليه السلام : كأنى بالقائم على نجف الكوفة ، قد سار اليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره المؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود فى البلاد .

قال الصادق «ع» : يملك القائم سبع سنين تطول له الايام والليالى حتى يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنى ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم فى قبورهم وكأنى انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

وقال عليه السلام : ان قائمنا إذا قام أشرقت الارض بنورها فاستغنى العباد عن ضوء الشمس فذهبت الظلمة ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراه الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من فصيله بماله ويأخذ زكانه لا يجد أحداً يقبل منه ذلك استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله .

وقال أبو جعفر «ع» فى حديث طويل : اذا قام القائم سار إلى الكوفة يهدم بها أربعة مساجد ولم يبق على وجه الارض مسجد له شرف إلا هدمها وجعلها جماً ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج فى الطريق وابطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنة إلا اقامها ويفتتح قسطنطنية والصين وجبال ديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشرين سنة من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل له : جعلت فداك فكيف يطول السنون ؟ قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال : قلت لهم : انهم يقولون : ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة .

فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ؛ واخر بطول يوم القيامة وقال كألف سنة مما تعدون .

وقال الصادق «ع» : إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور وإنما سمى المهدى مهدياً لأنه يهدى الى أمر مضلول

عنه وسمى القائم لقيامه بالحق .

وقال عليه السلام : اذا اذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر ودعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسيرة رسول الله (ص) ويعمل فيهم بعلمه فيبعث الله جبرئيل (ع) حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول له إلى أى شيء تدعو فيخبره القائم فيقول جبرئيل : أنا أول من يبايعك فيمسح يده على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر الى المدينة .

وقال عليه السلام : اذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب اعناقهم ثم خمسمائة مرة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت أو يبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم .

وقال عليه السلام : اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه ، وقطع ايدى بنى شيبه وعقلها بالكعبة وقال : هؤلاء سراق الكعبة .

وقال الباقر (ع) : في حديث طويل : اذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف يدعون التبرئة عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصرها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل .

(وروى) على بن عقبة عن أبيه قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى ايامه الجور وآمنت به السبل واخرجت الارض بركاتها وردكل حق الى اهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله عز وجل يقول : وله أسلم من فى السماوات والارض طوعاً وكرهاً وحكم فى الناس بحكم داود وحكم محمد (ص) فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدى بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنا جميع المؤمنين ثم قال : ان دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا : اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين .

وقال ابو جعفر الباقر (ع) : اذا قام القائم من آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما انزله الله عز وجل فأصعب مايكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.

وقال الصادق «ع» : يخرج القائم من ظهر الكعبة مع سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى «ع» الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابو دجانة الانصاري ، والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه انصاراً أو حكاماً .

وقال عليه السلام : اذا قام قائم آل محمد (ص) حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم ما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم .

قال الله تعالى : ﴿ ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لسبيل مقيم ﴾ .

وقد روى انه لم يمض مهدى الامة إلا قبل القيامة باربعين يوماً يكون فيه الهرج وعلامات خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والعلم عند الله .

قال ابو جعفر «ع» : سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فقال : اخبرني عن المهدى ما اسمه ؟ قال له : اما اسمه فان حبيبي قد عهد إلي ألا أحدث به حتى يبعثه الله عز وجل قال فاخبرني عن صفته ؟ قال : هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ، ورأسه بأبي ابن خيرة الإماء .

وكان مولده عليه السلام يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين اتاه الله الحكمة ، وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً ، وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً عليهما السلام ، ويقال لأمه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال صيقل ويقال سوسن .

(وروى) انه ولد يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومئتين قبل وفاة أبيه بسنتين وسبعة أشهر ، والاول هو المعتمد ، وبابه عثمان بن سعيد فلما مات عثمان أوصى الى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر الى أبي القاسم الحسين بن روح ، وأوصى أبو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاة ، سأل ان يوصى فقال : ان الله بالغ امره وقد انتظر «ع» لدولة الحق وكان قد اخفى مولده ، وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان إياه واجتهاده في البحث عن امره ، فلما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من

انتظارهم له فلم يظهر والده في حياته عليه السلام ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو أبي محمد «ع» أخذ تركته ، وسعى في حبس جواري أبي محمد «ع» واعتقاله حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده ؛ وقطعهم بوجوده والقول بإمامته واغزا بالقوم حتى اخافهم وشردهم ، وجرى على مخلفي أبي محمد «ع» بسبب ذلك عظيم من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقام اخيه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقد فيه ، فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالا جليلا وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به فلن ينتفع بشيء من ذلك ، وقد اوردنا طرفاً من الاخبار ويسيراً من الآثار في مناقب الأئمة الابرار ؛ وما يتعلق بها وتاريخ ولادتهم واسماء امهاتهم ، وما اشبه ذلك ومن أراد اكثر من ذلك فليلتمس من الكتب المصنفة والزبر المدونة وجده هناك إن شاء الله .

(وروى) ان الصادق عليه السلام كثيراً ما يقول :

لكل اناس دولة ترقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

وقال السيد الحميري :

وما به دان يوم الدهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا
في سفك ماسفكت فيه اذا حضروا وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب في عنق ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم في عصبة هاجروا لله شارينا
في عصبة حول مهدي يسير بهم من بطن مكة ركبانا وماشينا
ليسوا يريدون إلا الله ربهم نعم المراد توخاه المريدونا
حتى يلاقوا بني حرب بجمعهم فيضربوا الهام منهم والعرانينا
هناك ربي ما اعطاك من شرف منه ابا حسن خير الوصيينا
وزادك الله اضعافا مضاعفة حتى ينيلك ما نال النبيينا
فالله يشهد لي اني احبهم حبا ادين به فيكم له دينا
لا ابتغي بدلا من معشر بكم حتى اغيب في الاكفان مدفونا

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

فلولا الذي ارجوه في اليوم اوغد ... تقطع قلبي اثرهم قطعات
خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يبين فينا كل حق وباطل ... ويجزى على الإحسان والنعمات
ويلعن فذ الناس في الناس كلهم ... اذا ما دعا ذاك ابن هن وهنات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري ... فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الحور انني ... كأني بها قد آذنت بشتات
فان قرب الرحمن من تلك مدتي ... وأخر في عمري ووقت وفات
شفيت ولم اترك لنفسي ريبة ... ورويت منهم منصلي وقنات

مجلس في مناقب آل محمد عليهم السلام

قال الله تعالى في سورة حم عسق : ﴿ قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ .

قالت الانصار : يا رسول الله اموالنا وانفسنا بيد الله فانزل الله قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

وفي خبر آخر ان تصلوا قرابتي ولا تكذبون .

قال ابو بصير : قلت للصادق ﻉ : من آل محمد ؟ قال : ذريته فقلت : ومن أهل بيته قال الأئمة الأوصياء ، فقلت : ومن عترته ؟ قال : اصحاب العبا فقلت : من امته ؟ قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المستمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وهما الخليفتان على الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال أمير المؤمنين ﻉ : في قوله تعالى : سلام على آل يس . قال : يس محمد ونحن آل يس .

وقال ابن عباس : سلام على آل يس يعني على آل محمد .

وقال رسول الله (ص) : نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله وحمزة سيد الشهداء ، وجعفر ذو الجناحين ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدى .

وقال الباقر ع : أوحى الله تعالى الى رسوله : انى شكرت لجعفر بن أبي طالب اربع خصال فدعاه النبي (ص) فاخبره ، فقال : لولا ان الله اخبرك ما اخبرتك ماشربت خمراً قط لأنى علمت انى لو شربتها زال عقلى ، وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروة ولا زنيت قط لأنى خفت انى اذا عملت عمل بى وما عبدت صنما لأنى علمت انه لا يضر ولا ينفع قال فضرب النبي (ص) يده على عاتقه ، فقال : حق لله عز وجل ان يجعل له جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنة .

(وروى) ان جبرئيل أتى النبي (ص) يسأله عن خديجة فلم يجدها فقال : اذا جاءت فاخبرها ان ربها يقرأها السلام .

قال رسول الله (ص) : بشر خديجة ببيت من لا قصب صخب فيه ولا نصب سأل شريك عن القصب قال : قصب الذهب .

وفى حديث آخر يعنى : قصب اللؤلؤ .

قال انس : اطعم رسول الله (ص) خديجة من عنب الجنة ، قالت عائشة كان النبي (ص) اذا ذكر خديجة أحسن عليها الثنا ، فقلت : ماتذكر حمراء الشدق قد ابدل الله لك خيراً قال ما ابدلنى الله خيراً منها صدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمال إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد إذ لم يرزقنى من غيرها .

(وروى) ان عجوزاً دخلت على النبي فالطفها ، فلما خرجت قالت : عائشة من هذه ؟ فقال انها كانت تأتينا زمن خديجة وان حسن العهد من الإيمان .

قال علي بن الحسين ع : يخرج من ولدى رجل يقال له : زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره نبشا يفتح لروحه ابواب السماء يبتهج به أهل السماوات يجعل روحه فى حوصلة طير اخضر يسرح فى الجنة حيث يشاء .

قال رسول الله (ص) للحسين : ياحسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بلا حساب .

قال أبو الجارود : كنت جالساً عند أبي جعفر اذ اقبل زيد بن علي عليهما السلام فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال : هذا سيد من سادات أهل بيته ، والطالب باوتارهم

لقد انجبت ام ولدتك يا زيد وكان زيد بن علي عين اخوته بعد أبي جعفر عليهم السلام وافضلهم وكان عابداً ورعا فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

قال ابو الجارود : قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي أذلك حليف القرآن ؟ .

اعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق اخيه الإمامة من قبله . ووصيته عند وفاته الى أبي عبد الله «ع» وكان سبب خروج زيد ابن علي بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين «ع» انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر ان يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه ، فقال له زيد انه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون ان يوصى بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه فقال له هشام انت الموهل نفسك للخلافة الراجي لها ؟ وما انت وذاك لا ام لك وإنما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم أحداً اعظم عند الله منزلة من نبي بعثه الله وهو ابن امة فلو كان ذلك نقص عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم «ع» فالنبوة اعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما نقص برجل ابوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن أبي طالب فوثب هشام من مجلسه ، ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول : لن يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا فلما وصل الى الكوفة اجتمع اليه اهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته واسلموه فقتل «ع» وصلب بينهم اربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يغير بيد ولا لسان ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله «ع» كل مبلغ وحزن حزنا عظيما حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه الف دينار وأمرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير وكان مقتله ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة .

وقال رسول الله (ص) من لم يحب عترتي فهو لأحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرؤ حملت به امه في غير طهر .

وقال عليه السلام : ان لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله امر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة عترتي .

وقال الصادق ع، : ان لله حرمات ثلاث ليس مثلهن شيء كتابه وهو نوره وحكمته وبيته الذي جعل للناس قبلة لا يقبل الله من احد توجهاً الى غيره وعترة نبيكم محمد (ص) .

قال ابو جعفر ع، : ان عبداً مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني فأوحى الله تعالى الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فأخرجه ، قال يا رب : وكيف لي بالهبوط في النار ؟ قال اني قد امرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً ؛ فقال يارب : فما على بموضعه ، قال انه في جب من سجين قال فهبط جبرئيل في النار ، وهو معلق على وجهه فأخرجه ، فقال يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما احصي يا رب ، قال : أما وعزتي لولا ما سألتني به لا طلت هوانك في النار ؛ ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم .

وقال رسول الله (ص) : حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن : اهوالهن عظيمة عند الوفاة ، وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب ، وعند الحساب وعند الصراط وعند الميزان .

قال جابر بن عبد الله : خطبنا رسول الله (ص) فقال : أيها الناس من ابغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً ؛ قال قلت : يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم ؟ فقال : وان صام وصلى وزعم انه مسلم .

وقال رسول الله (ص) : لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه واهلي احب اليه من اهله وعترتي احب اليه من عترته وذاتي احب اليه من ذاته .

وقال رسول الله (ص) : من احبنا أهل البيت فليحمد الله على اول النعم قيل : وما اول النعم ؟ قال : طيب الولادة ولا يحبنا إلا من طابت ولادته .

وقال الباقر ع، : من اصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادي النعم قيل : وما بادي النعم ؟ قال : طيب الولادة .

وقال رسول الله (ص) : من رزقه الله تعالى حب الأئمة من أهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن أحد انه في الجنة فان في حب أهل بيتي عشرين خصلة عشر

منها في الدنيا وعشر في الآخرة اما في الدنيا ، فالزهد والحرص على العلم والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل ؛ واليأس مما في ايدي الناس والحفظ لأمر الله ونهيه والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء .

واما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ، ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مئة من أهل بيته وينظر الله اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة ؛ والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي أهل بيتي .

قال الصادق «ع» : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربهم ، ويقولون : يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد اضاء ارض القيامة ؛ فيقول أهل الجمع هؤلاء انبياء الله ؟ فيجيئهم النداء من قبل الله تعالى : ماهؤلاء بانبياء الله فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة ؟ فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقولوا أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ماهؤلاء شهداء فيقولون : من هم ؟ فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من انتم ؟ فيقول أهل الجمع : من انتم ؟ فيقولون : نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله (ص) نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون .

وقال الصادق «ع» : أتى يهودي النبي (ص) فقام بين يديه يحد النظر اليه ، فقال يا يهودي ما حاجتك ؟ قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله ؟ وانزل اليه التوراة والعصا وفلق له البحر واظله با لغمام ؛ فقال له النبي (ص) انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكن أقول : ان آدم «ع» لما اصاب الخطيئة كانت توبته : ان قال : اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي ففغر الله له وان نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منها وان ابراهيم «ع» لما القي في النار ، قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وان موسى «ع» لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة ، قال : اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني ، فقال الله تعالى : لا تخف انك انت الأعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ، ثم لم يؤمن بي و بنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته

النبوة ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه .

وقال الصادق «ع» : يا أبا بصير نحن شجرة العلم ، ونحن أهل بيت النبي وفي دارنا مهبط جبرئيل «ع» ونحن خزان علم الله ، ونحن معادن وحي الله من تبعنا نجا ومن تخلف عنا هلك حقاً على الله عز وجل .

وقال الرضا «ع» : النظر الى ذريتنا عبادة ، فقيل له : يا بن رسول الله الى الأئمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبي (ص) ؟ فقال : بل النظر الى جميع ذرية النبي (ص) ما لم يفارقوا منها ولم يتلوثوا بالمعاصي .

وقال رسول الله (ص) اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي .

وقال صلى الله عليه وآله : من أذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله عز وجل ، ومن آذى الله لعنه الله ملأ السماء وملأ الارض .

وقال رسول الله (ص) : من اراد التوسل الي ، وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم .

وقال صلى الله عليه وآله : من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذا الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار .

قال علي «ع» : ديني دين الله ، وحسبي حسب النبي فمن تناول ديني وحسبي فإنما يتناول دين رسول الله (ص) .

وقال رسول الله (ص) : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

وقال رسول الله (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي اوقاتلهم او اعان عليهم أو سبهم او لئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم .

وقال الصادق «ع» : نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا فأما ان كان من المقربين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم في آخرته وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني في قبره ، وتصلية جحيم يعني في الآخرة .

وقال رسول الله (ص) : ان الله تعالى جعل النجوم أماناً لأهل السماء فلا تزال السماء

قائمة ما قامت النجوم فاذا انتشرت النجوم تفطرت السماء ، وان الله جعل أهل بيتى أماناً لأهل الارض فلا ينزل بهم عذاب عام ما كان أهل بيتى فيهم فاذا قبض أهل بيتى نزل العـــذاب .

أنشـــد :

حب النبى وأهل البيت معتقدى فليلحنى منهم من كان يلحانى
وليس يثنى فؤادى عن محبتهم ولا لسانى عن تقريضهم ثان
لنا الجنان غداً مستسعدين بها والنار للخارجى الفاسق الشأن

وقال دعبل بن على الخزاعى :

لآل رسول الله با لخيف من منا وبا لركن والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله با لخيف من منى وللسيد الداعى الى الصلوات
ديار على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذى الثفنات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
منازل وحى الله ينزل بينها على أحمد المذكور فى السورات
قفا نسأل الدار التى خف اهلها متى عهدها با لصوم والصلوات
واين الاولى شطت بهم غربة النوى افانين فى الاطراف مفترقات
وهم أهل ميراث النبى اذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حمات
مطاعيم فى الاقتار فى كل مشهد لقد شرفوا با لفضل والبركات
اذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ويوم حنين اسبلوا العبرات
وكيف يحبون النبى واهله وهم تركوا احشاءهم وغرات
لقد لاينوه فى المقال واضمروا قلوباً على الاحقاد منطويات

أنشـــد :

أولاد أحمد كل اغبر شاحب رث الثيـاب ملوح كاراك
وبنوا الزناة يملكون على الورى سبحـان خالقنا على الافلاك

مجلس في ذكر سبب اسلام سلمان الفارسي

رضى الله عنه

قيل لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : يا بن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان ؟ قال : نعم حدثني أبي ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي (ص) فقال أمير المؤمنين «ع» لسلمان : يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك ؟ قال سلمان : والله يا أمير المؤمنين لو ان غيرك سألني ما اخبرته انا كنت رجلا من أهل شيراز من ابناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والدي فبينا انا سائر مع أبي في عيد لهم اذ انا بصومعة واذا فيها رجل ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وان عيسى روح الله ، وان محمداً حبيب الله فوصف محمد في لحمي ودمي ، فلم يهنيني طعام ولا شراب ، فقالت لي أمي : يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس ؟ قال : وكابرتها حتى سكتت ، فلما انصرفت الى منزلي اذا انا بكتاب معلق من السقف ، فقلت : ياروزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً فلا تقرب ذلك المكان فانك ان قربته قتلك ابوك ، قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام أبي وأمي فقمت وأخذت الكتاب فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله الى آدم انه خالق من صلبه نبياً يقال له : محمد يأمر بمكارم الإخلاق وينهى عن عبادة الاوثان ياروزبه انت وصي عيسى فآمن واترك المجوسية ، قال : فصعقت صعقة وزادني شدة قال : فعلم أبي وأمي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة ؛ وقالوا لي ان رجعت وإلا قتلناك فقلت لهم : افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان : ما كنت اعرف العربيه قبل قرائتي الكتاب ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون الي قرصاً صغيراً ، فلما طال امري رفعت يدي الى السماء فقلت : يا رب انك حبيب محمد ووصيه فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فأتاني آت عليه ثياب بيض قال نعم : فقم يا روزبه فأخذ بيدي وأتا بي الصومعة فأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وان محمد حبيب الله فاشرف

على الديرانى ، فقال : انت روزبه ؟ فقلت : نعم فقال اصعد فأصعدنى اليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال : انى ميت فقلت له : فعلى من تخلفنى ؟ فقال لا اعرف أحداً يقول بمقالتى إلا راهب بانطاكية فاذا لقيته فاقرأه منى السلام وادفع اليه هذا اللوح وناولنى لوحاً ، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وانشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فاشرف على الديرانى ، فقال لى : انت روزبه ؟ فقلت : نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لى : انى ميت فقلت : على من تخلفنى ؟ فقال لا اعرف أحداً يقول بمقالتى الاراهب بالاسكندرية فاذا أتيته فأقرأه منى السلام وادفع اليه هذا اللوح ، فلما توفى غسلته وكفنته ودفنته ؛ وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وانشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فأشرف على الديرانى ، فقال : انت روزبه ؟ فقلت نعم فقال : اصعد فصعدت اليه وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال انى ميت قلت : على من تخلفنى ؟ فقال : لا اعرف أحداً يقول بمقالتى فى الدنيا ، وان محمد بن عبدالله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فاذا أتيته فأقرأه منى السلام وادفع اليه هذا اللوح ، فلما توفى غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح ، وخرجت فصحبت قوماً فقلت لهم : يا قوم اكفونى الطعام والشراب اكفكم الخدمة قالوا : نعم قال : فلما ارادوا ان يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنعت من الاكل فقالوا : كل فقلت : انى غلام ديرانى وان الديرانيين لا يأكلون اللحم فضربونى وكادوا يقتلونى وقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم وانه لا يشرب ، فلما أتوا بالشراب قالوا : اشرب فقلت : انى غلام ديرانى ، وان الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا على وارادوا قتلى فقلت لهم : يا قوم لا تضربونى ولا تقتلونى ، وانى اقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم فأخرجنى وباعنى بثلثمائة درهم من رجل يهودى قال فسألنى عن قصتى فأخبرته ، وقلت : ليس لى ذنب إلا ان احببت محمداً ووصيه ؛ فقال اليهودى وانى لأبغضك وابغض محمداً ، ثم اخرجنى الى خارج داره ، واذا رمل كثير على بابه فقال : والله يا روزبه لئن اصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك قال فجعلت احمل طول ليلى ، فلما اجهدنى التعب رفعت يدى الى السماء ، وقلت : يا رب

انك احببت محمداً ووصيه الى فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فبعث الله عزوجل ريحاً ، فقلعت ذلك الرمل من مكانه الى المكان الذى قال اليهودى ، فلما اصبح نظر الى الرمل قد نقل كله ، فقال : ياروزبه انت ساحر ، وانا لا اعلم فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها فأخرجني وباعني من امرأة سليمة فأحبتني حباً شديداً وكان لها حائط فقالت : هذا الحائط لك كل منه ما شئت ، وهب وتصدق قال : فبقيت فى هذا الحائط ما شاء الله فاذا انا بسبعة رهط قد اقبلوا تظلهم غمامة ، فقلت فى نفسى : والله ماهؤلاء كلهم انبياء ، وان فيهم نبياً قال : فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا فاذا فيهم رسول الله وأمير المؤمنين ، وابو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله (ص) يقول لهم : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً فدخلت على مولاتى فقلت لها : يا مولاتى هي لى طبقاً فقالت : لك ستة اطباق ، قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت فى نفسى : ان كان فيهم نبياً فانه لا يأكل صدقة ويأكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت : هذه صدقة ، فقال رسول الله كلوا وامسك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب ، وقال لزيد : مد يدك وكل فأكلوا فقلت فى نفسى هذه علامة فدخلت على مولاتى ، فقلت لها : طبقاً آخر قالت : ستة اطباق قال : جئت فحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه ، فقلت : هذه هدية فمد يده وقال بسم الله الرحمن الرحيم كلوا فمد القوم جميعاً أيديهم واكلوا فقلت : هذه أيضاً علامة قال فبينا انا ادور خلفه إذ حانت من النبي التفاتة ، فقال : روزبه تطلب خاتم النبوة ؟ فقلت نعم فكشف عن كتفه فاذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله (ص) اقبلها ، فقال لى : ياروزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله : تبيعنا هذا الغلام فدخلت ، وقلت لها : يا مولاتى ان محمد بن عبد الله يقول لك : تبيعنا هذا الغلام ؟ قالت قل له : لا أبيعكه إلا بأربع مئة نخلة : مئة نخلة منها صفراء ومئة نخلة منها حمراء ، قال : فجئت الى النبي (ص) فأخبرته ، فقال : ما اهون ما سألت ؟ ثم قال : قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فأخذه وغرسه ، ثم قال : اسقه فأسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً ، فقال لى : ادخل اليها وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله : خذى شيئك وادفعي الينا شيئنا ؟ قال

فدخلت عليها وقلت لها ذلك فخرجت ، ونظرت الى النخل فقالت : والله لا ابيعكه إلا باربع مئة نخلة كلها صفراء فهبط جبرئيل «ع» فمسح جناحه على النخل فصار كله صفراء قال : ثم قال لى : قل لها : إن محمداً يقول لك : خذى شيئك وادفعى الينا شيئنا فقلت لها فقالت : والله نخلة من هذه احب الى من محمد ومنك ، فقلت لها : والله ليوم مع محمد أحب الى منك ومن كل شيء انت فيه فاعتقنى رسول الله (ص) وسماني سلماناً .

قال الشيخ ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله كان اسم سلمان روزبه بن خشنوذان ، وكان وصى وصى عيسى «ع» فى أداء ما حمل الى من انتهت اليه الوصية من المعصومين ، وهو أبى عليه السلام وقد ذكر قوم ان أبى هو أبو طالب إنما اشتبه الامر به لأن أمير المؤمنين «ع» سأل عن آخر أوصياء عيسى «ع» فقال أبى فصحفه الناس وقالوا : أبى فيقال له : بردة أيضاً ولله الحمد والمنة .

مجلس في ذكر سبب اسلام أبي ذر رحمه الله

قال الصادق «ع» : لرجل من اصحابه : إلا اخبرك كيف كان سبب إسلام أبى ذر وسلمان ؟ فقال الرجل : واحظاه أما إسلام سلمان فقد علمته فأخبرنى كيف كان سبب إسلام أبى ذر ؟ فقال الصادق «ع» : ان أبا ذر كان فى بطن وادى يرعى غنما له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه ثم قال : والله ما رأيت ذئباً اخبث منك ولا أشر ، فقال الذئب : أشر والله منى أهل مكة بعث الله اليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب فى اذن أبى ذر فقال لأخته هلمى مزودى واداوتى وعصائى ثم خرج يركض حتى دخل مكة فاذا هو بحلقة مجتمعين فجلس اليهم فاذا هم يشتمون النبى (ص) ويسبونه كما قال الذئب ، فقال ابو ذر هذا والله ما اخبرنى به الذئب فما زالت هذه حالهم حتى اذا كان آخر النهار واقبل ابو طالب قال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه ، فلما دنا منهم اكرموه وعظموه فلم يزل ابو طالب متكلمهم وخطيبهم الى أن تفرقوا ، فلما قام ابو طالب تبعته فالتفت إلى فقال : ماحاجتك ؟ فقلت اطلب هذا النبى المبعوث فيكم ؟ قال : وماحاجتك اليه ؟ فقال له

ابو ذر : اومن به وأصدقه ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته ، فقال ابو طالب : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلت : نعم أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله قال فقال : اذا كان غداً فى هذه الساعة فأتنى قال : فلما كان من الغد جاء ابو ذر فاذا الحلقة مجتمعون واذا هم يسبون النبي (ص) ويشتمونه كما قال الذئب : فجلس معهم حتى اذا اقبل ابو طالب فقال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء ابو طالب فجلس فما زال متكلمهم وخطيبهم الى ان قام ، فلما قام تبعه ابو ذر فالتفت اليه ابو طالب فقال ما حاجتك ؟ قال : هذا النبي المبعوث فيكم ؟ قال : وما حاجتك اليه ؟ فقال له : اومن به واصدقه ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته فقال ابو طالب : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال : نعم أشهد أن لا إله إلا الله ، وانّ محمداً رسول الله قال : فرفعنى الى بيت فيه جعفر بن أبي طالب ، فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال : ما حاجتك ؟ قلت : هذا النبي المبعوث فيكم ؟ قال : وما حاجتك اليه ؟ قلت : اومن به واصدقه ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله فرفعنى الى بيت فيه حمزة ابن عبد المطلب ، فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ؛ ثم قال وما حاجتك ؟ قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قال : فرفعنى الى بيت فيه علي بن أبي طالب فلما دخلت سلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه ؟ قلت اومن به واصدقه ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً رسول الله ؟ قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً رسول الله ، قال فرفعنى الى بيت فيه رسول الله (ص) فاذا هو نور من نور فلما دخلت سلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قلت : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك اليه ؟ فقلت اومن به واصدقه ، ولا يأمرنى بشيء إلا اطعته قال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله (ص) فقال رسول الله : انا رسول الله يا ابا ذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله ، وكن بها حتى يظهر

أمرى قال ابو ذر : فانطلقت الى بلادى فاذا ابن عم لى قد مات وخلف مالا كثيراً فى ذلك الوقت الذى اخبرنى فيه رسول الله (ص) فاحتويت على ماله ، وبقيت ببلادى حتى ظهر أمر رسول الله (ص) فأتيته .

مجلس في ذكر فضائل اصحابه رضى الله عنهم

قال الله تعالى فى سورة الفتح : ﴿ وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصحابة أربعة :

وقال ابو جعفر «ع» : أحب الصحابة الى الله تعالى اربعة ، وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لغطهم .

قال أمير المؤمنين «ع» : السباق خمسة فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش وخباب سابق النبط .

وقال أمير المؤمنين «ع» : خلقت الارض لسبعة نفر بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون : ابو ذر وسلمان ، والمقداد وعمار وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود وانا امامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها .

وقال رسول الله (ص) : يا علي ان الجنة تشتاق اليك ، والى عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد .

قال ابو عبد الله «ع» . الإيمان عشر درجات ، فالمقداد فى الثامنة وابو ذر فى التاسعة وسلمان فى العاشرة .

وقال رسول الله (ص) يوماً لأصحابه ايكم يصوم الدهر ؟ فقال سلمان انا يارسول الله قال رسول الله : فأيكم يحيي الليل ؟ قال سلمان : انا يا رسول الله قال : فأيكم يختم

القرآن في كل يوم ؟ فقال سلمان : انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه ، فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت : ايكم يصوم الدهر فقال : أنا وهو يأكل اكثر أيامه وقلت ايكم يحيي الليل ؟ فقال انا وهو اكثر ليله نائم وقلت إيكم يختم القرآن في كل يوم ؟ قال : انا وهو اكثر نهاره صامت فقال النبي (ص) : مه يافلان اني لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل يا ابا عبد الله الست زعمت انك تصوم الدهر ؟ فقال : نعم ، قال رأيتك في أكثر نهارك تأكل ، فقال : ليس حيث تذهب اليه اني أصوم الثلاثة في الشهر ، فقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر ، فقال الست زعمت انك تحيي الليل كله ؟ فقال : نعم قال : انت اكثر ليلك نائم ، فقال . ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول . من بات على طهر فكأنما أحيا الليل فأنا أبيت على طهر فقال . الست زعمت انك تختم القرآن في كل يوم ؟ قال نعم قال : فانت اكثر ايامك صامت ؛ فقال : ليس حيث تذهب ، ولكني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول لعلي يا أبا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن كله فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان ؛ ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثي الإيمان ، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان والذي بعثني يا علي لو أحبك أهل الارض كمحبة أهل السماء لما عذب أحد بالنار وانا اقرأ قل هو الله أحد كل يوم ثلاث مرات فقام فكأنه القم حجراً .

قيل لأمير المؤمنين «ع» : حدثنا عن أصحاب محمد (ص) حدثنا عن أبي ذر قال علم العلم ثم اوكاه وربط عليه ربطاً شديداً . فقالوا : فعن حذيفة قال : تعلم اسماء المنافقين قالوا : فعن عمار بن ياسر ، قال مؤمن ملي مشاشه إيماناً نسي اذا ذكر ذكر . قيل فعن عبد الله بن مسعود قال : قرأ القرآن فنزل عنده ، قالوا : فحدثنا عن سلمان قال : ادرك العلم الاول والآخر وهو بحر لا ينزح ، وهو منا أهل البيت قالوا : فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين ؛ قال : كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت .

قال ابن عباس : رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي ؛ فقلت : له يا سلمان الست مولى النبي ؟ قال بلى فاذا عليه تاج من ياقوت ، وعليه حلي وحلل فقلت : يا سلمان

هذه منزلة حسنة اعطاكها الله تعالى ؟ فقال : نعم قلت : فما رأيت في الجنة افضل بعد الإيمان بالله ورسوله قال : ليس في الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو افضل من حب علي بن أبي طالب والاقتداء به .

قال رسول الله (ص) . ان الجنة لا شوق الى سلمان من سلمان الى الجنة وان الجنة لأعشق لسلمان من سلمان الى الجنة .

قال الباقر «ع» . جاء المهاجرون والانصار وغيرهم بعد ذلك الى علي «ع» فقالوا له انت والله أمير المؤمنين وانت والله احق الناس واولاهم بالنبي (ص) هلم يدك نبايعك فو الله لنموتن قدامك ، فقال علي «ع» . ان كنتم صادقين فاغدوا على غداً محلقين فحلق علي «ع» وحلق سلمان وحلق المقداد ، وحلق ابو ذر ولم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاؤا مرة أخرى بعد ذلك ، فقالوا له . انت والله أمير المؤمنين وانت احق الناس وأولاهم بالنبي هلم يدك نبايعك وحلفوا ، فقال ان كنتم صادقين فاغدوا على محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت . فما كان منهم عمار ؟ قال لا قلت . فعمار من أهل النفاق فقال ان عماراً قد قاتل مع علي عليه السلام .

قال ابو عبد الله «ع» . قال أمير المؤمنين «ع» . يا سلمان اذهب الى فاطمة «ع» فقل لها . انتحفيني من تحف الجنة فذهب اليها سلمان فاذا بين يديها ثلاث سلال فقال لها يابنت رسول الله افتتحفيني ؟ قالت هذه سلال جاءني بهن ثلاث وصائف فسألتهن عن اسمائهن فقالت واحدة انا سلمى لسلمان ، وقالت الاخرى . انا ذرة لأبي ذر وقالت الاخرى انا مقدودة لمقداد ثم قبضت قبضة فناولتنى فما مررت بملأ إلا ملئوا طيباً لريحها .

قال ابو الحسن موسى «ع» . اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين حواري محمد ابن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وابو ذر ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبدالله رسول الله (ص) ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد واويس القرني ثم ينادي المنادي أين حواري حسن بن علي بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله (ص) ؟ فيقوم سفيان بن ليلى الهمداني وحذيفة بن أسد الغفاري ، ثم قال ينادي أين حواري حسين بن علي ؟ فيقوم من أستشهد معه ولم يتخلف عليه قال : ثم ينادي أين حواري علي بن الحسين ؟ فيقوم جبير بن مطعم ، ويحيى بن ام الطويل

وابو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب ، ثم ينادي أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد ؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامري وزرارة بن اعين وبريد بن معاوية العجلي ومحمد بن مسلم وابو بصير وليث بن البختري المرادي ، وعبد الله بن أبي يعفور وعامر ابن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة وحمران بن اعين ، ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة عليهم السلام يوم القيامة فهؤلاء اول السابقين واول المقربين واول المتحورين من التابعين .

قال رسول الله (ص) . ان الله تعالى امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب ثم سكت ، ثم قال ان الله تعالى امرني بحب اربعة قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب . ثم سكت ثم قال ان الله أمرني بحب اربعة قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ذكر سلمان الفارسي عند أبي جعفر «ع» .

قال ابو جعفر : مه لا تقولوا سلمان الفارسي ، ولكن قولوا : سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت ؛ قال ابو جعفر «ع» : جلس عدة من اصحاب رسول الله (ص) ينتسبون وفيهم سلمان الفارسي ، وان عمر سأله عن نسبه واصله ، فقال : انا سلمان ابن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد ، وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد فهذا حسبي ونسبي ، ثم خرج رسول الله (ص) فحدثه سلمان وشكا اليه ما لقي من القوم وما قال لهم فقال : النبي (ص) يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله .

قال الله تعالى : انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، يا سلمان لا لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله فان كان التقوى لك عليهم فانت افضل ؛ قال عمرو بن يزيد قال سلمان : قال رسول الله (ص) لي اذا حضرك أو اخذك الموت حضر اقوام يجدون الريح ولا يأكلون ، ثم اخرج صرة من مسك فقال : هبة اعطانيها رسول الله (ص) ثم بلها ونضحها حوله ثم قال لامرأته قومي اجيفي الباب فقامت واجافت الباب فرجعت وقد قبض رضي الله عنه .

وقال ابو علي المروزي المحمودي رفعه .

قال ابو ذر الذي قال له : رسول الله (ص) ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على

ذي لهجة اصدق من أبي ذر يعيش وحده ويموت وحده ، ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين ؛ ووصى به رسول الله (ص) واستخلافه إياه فنفوه عن حرم الله وحرم رسول الله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطأ وهو يصيح فيهم قد جاز القطار تحمل النار سمعت رسول الله (ص) يقول : اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوه فقراً وجوعاً وضرا وصبراً .

(وروى) : ان أبا ذر مكث بالربذة حتى مات ؛ فلما حضرته الوفاة قال لامرأته اذبحي شاة من غنمك واصنعيها فاذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي : يا عباد الله الصالحين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد قضى نحبه ولقي ربه فأعينوني عليه فاجيبوه فان رسول الله اخبرني اني أموت في ارض غربة وانه يلي غسلي ودفني والصلاة على رجال من امته الصالحون .

قال محمد بن علقمة : خرجت في رهط اريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشتر وعبد الله بن قفل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة فاذا امرأة على قارعة الطريق تقول : عباد الله المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد هلك غريباً ليس لي أحد يعينني عليه ، قال : فنظر بعضهم الى بعض فحمدنا الله على ما ساق فأسترجعنا لعظيم المصيبة ، ثم اقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى اخرج من بيننا بالسواء ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ، ثم قال : اللهم ان هذا ابو ذر صاحب رسولك عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ؛ ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك ، قال فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت أيها الصالحون قد اقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغذوا فتغذينا وارتحلنا .

قال الصادق عليه السلام : دخل ابو ذر على رسول الله (ص) ومعه جبرئيل فقال جبرئيل «ع» : من هذا يا رسول الله ؟ قال : ابو ذر قال أما انه في السماء اعرف منه في الارض .

قال الصادق «ع» : ارسل عثمان الى أبي ذر مولين له ومعهما مئتي دينار فقال لهما

انطلقا بها الى أبي ذر فقولا له عثمان يقرأك السلام وهو يقول لك : هذه مائتي دينار فاستعن بها على ما نابك ، فقال ابو ذر : فهل اعطى أحداً من المسلمين مثل ما اعطاني فقالا لا قال فانا رجل من المسلمين يسعني مايسع المسلمين فقالا له انه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا إله إلا هو ما اخالطها حراماً ولا بعثت بها اليك إلا من حلال فقال : لا حاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا وانا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما ترى في بيتك قليلا ولا كثيراً مما تستمتع به فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفاً شعيراً قد أتى عليها أيام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله واني لا اقدر على قليل ولا كثير ، ولقد اصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول انه لقبيح بالشيخ يكون كذا بافردهما عليه واعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى القى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبيني .

قال ابو الحسن «ع» : قال ابو ذر «رض» : من جزاه الله عنه الدنيا خيراً فجزاه الله عني مذمة بعد رغيفي شعيراً أتغذى بأحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف أتزر بأحدهما وأرتدي بالاخرى .

قال : قال ان ابا ذر بكى من خشية الله حتى اشتكى عينه فخافوا عليهما فقيل يا أبا ذر لو دعوت الله في عينيك ، فقال : اني عنهما لمشغول وما عناني اكبر فقيل : ما شغلك عنهما ؟ قال : العظيمتان الجنة والنار ، وقيل عند الموت يا أبا ذر ما مالك ؟ قال : عملي قالوا : إنما نسألك عن الذهب والفضة ، قال ما اصبح فلا امسي وما امسي فلا اصبح انا كمندوج فيه حرمتا عنا سمعت خليلي رسول الله (ص) يقول : كمندوج المرء قبره .

وقال رسول الله (ص) : من أراد ان ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى زهد أبي ذر .

قيل لأبي جعفر «ع» : ما تقول في عمار : قال رحم الله عمار ثلاثاً قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شهيداً .

قال الراوي : فقلت في نفسي ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة فالتفت الي وقال لعلك تقول مثل الثلاثة هيهات هيهات ، قال قلت : وما علمه انه يقتل في ذلك اليوم قال : انه لما رأى الحرب لا تزداد إلا الشدة ، والقتل لا يزداد إلا الكثرة ترك الصف وجاء الى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين هو هو ؟ قال . ارجع الى صفك فقال

له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول . ارجع الى صفك ، فلما كان في الثالثة قال له : نعم فرجع الى صفه ، وهو يقول : اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه .

(وروى) انه أتى عمار يومئذ بلبن فضحك ؛ ثم قال : قال لي رسول الله (ص) آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن .

(وروى) انه ابصر عبد الله بن عمر رجلان يختصمان في رأس عمار رضي الله عنه يقول هذا : انا قتلته ، ويقول هذا انا قتلته ؛ فقال ابن عمر . يختصمان أيهما يدخل النار اولا ثم قال . سمعت رسول الله (ص) يقول : قاتله وسالبه في النار فبلغ ذلك معاوية ؛ فقال ما نحن قتلناه إنما قتله من جاء به .

وقال ابن الفارسي : اقول انه يلزم معاوية على هذا القول ان يكون النبي (ص) قاتل حمزة وجعفر والشهداء لأنه هو الذي جاء بهم .

(وروى) انه لما قتل عمار رضي الله عنه اتوا حذيفة رضي الله عنه فقالوا يا أبا عبد الله قتل هذا الرجل ؛ وقد اختلف الناس فما تقول ؟ قال أما اذا أبيتم فاجلسوني قال فأسندوه الى صدر رجل منهم .

وقال : سمعت رسول الله (ص) . يقول ابو اليقظان على الفطرة ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله . ما خير عمار بين امرين إلا اختار أشدهما .

وقال رسول الله (ص) . ان الجنة تشتاق الى ثلاثة ، قال علي «ع» . من هؤلاء الثلاثة ؟ قال . انت منهم وانت اولهم ، وسلمان الفارسي فانه قليل الكبر وهو لك ناصح فاتخذه لنفسك وعمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو كثير خيره مضيء نوره عظيم أجره .

قال الصادق «ع» : ما من أهل بيت إلا ومنهم نجيب وانجب النجباء من أهل بيتي محمد بن أبي بكر .

وقال رسول الله (ص) : حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وابصركم بالحلال والحرام وعمار بن ياسر من السابقين والمقداد بن الاسود من المجتهدين ولكل شيء فارس وفارس القرآن عبد الله بن العباس .

وقد ذكرنا يسيراً من فضل جابر بن عبد الله الانصاري في باب مناقب الباقر «ع»

فلو ذكرنا فضائل الصحابة باجمعهم واستوفينا مناقبهم لطال الكتاب ، وخرج من الغرض وهذا كاف إنشاء الله .

قال محمد بن أبي طلحة العوفي :

سلام على سلمان من بعد سادتي سلام على عمارها وأبي ذر
سلام على المقداد مني وانني أبيت وفي قلبي احر من الجمر

فقال ابو فراس الحارث بن سعيد الهمداني :

هيهات لا قربت قربي ولارحم يوماً اذا قصت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

مجلس في ذكر مناقب اصحاب الأئمة

وفضائل الشيعة والابدال

قال الله تعالى في سورة يونس : ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

وقال في سورة الاحزاب : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً ﴾ .

وقال في سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ﴾ .

وقال في سورة الحديد : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

(وروى) ان أمير المؤمنين ع، خرج يوماً الى بستان البرى موضع في ظهر الكوفة ومعه اصحابه فجلس تحت نخلة ، ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين : ما اطيب هذا الرطب ؟ فقال : يا رشيد أما انك تصلب على جذعها ، قال رشيد : فكنت اختلف اليها طرفي النهار اسقيها ومضى أمير المؤمنين ع، قال رشيد : فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت اقترب اجلي ثم جئت

يوماً فجاء العريف فقال : أجب الامير فأتيته ، فلما دخلت القصر اذا بخشب ملقى ثم جئت يوم آخر فاذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى الماء عليه فقلت ما كذبنى خليلى فأتانى العريف فقال أجب الامير فأتيته ؛ فلما دخلت القصر اذا الخشب ملقى واذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلى ، ثم قلت لك غذيت ولى انبت ثم ادخلت على عبيد الله بن زياد ، فقال : هات من كذب صاحبك ؛ قلت : والله ما أنا بكذاب ولقد اخبرنى انك تقطع يدى ورجلى ولسانى ؛ فقال اذا نكذبه اقطع يده ورجله واخرجوه ، فلما حمل الى اهله اقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول سلونى فان للقوم عندى طلبة لم يقضوها فدخل رجل على ابن زياد فقال له ماصنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم قال فارسل اليه فردوه وقد انتهى الى بابه فردوه فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وأمر بصلبه .

(وروى) ان ميثم التمار أتى دار أمير المؤمنين «ع» فقيل له : انه لنائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فو الله لتخضبن لحيتك من رأسك فأنتبه أمير المؤمنين «ع» فقال : ادخلوا ميثماً ، فقال له : أيها النائم والله لتخضبن لحيتك من رأسك فقال صدقت وانت والله ليقطع يداك ورجلاك ولسانك وليقطعن النخلة التى بالكناسة فتشق اربع قطعات وتصلب انت على ربعها ، وحجر بن عدى على ربعها ومحمد بن اكثم على ربعها وخالد بن مسعود على ربعها .

قال ميثم : فشككت فى نفسى فقلت ان علياً ليخبرنا بالغيب فقلت له : او كائن ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أى ورب الكعبة كذا عهده النبى (ص) قال قلت له : من يفعل ذلك بى يا أمير المؤمنين ؟ قال ليأخذنك العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة عبيد الله بن زياد قال : فكان يخرج الى الجبانة وانا معه فيمر بالنخلة فيقول : يا ميثم ان لك ولها شأناً من الشأن قال : فلما ولى عبيد الله بن زياد الكوفة ؛ ودخلها تعلق علىه بالنخلة فأمر بقطعها فأشتراها رجل من النجارين فشقها اربع قطع ، قال ميثم فقلت لصالح ابنى فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمى واسم أبى ودقة فى بعض تلك الاجذاع ، فلما مضى بعد ذلك أيام اتونى قوم من أهل السوق ، فقالوا يا ميثم انهض معنا الى الامير نشكو اليه عامل السوق ونسأله ان يعزله عنا ويولى علينا غيره ، قال : وكنت خطيب القوم فصنت لى واعجبه منطقى ؛ قال له عمرو بن حريث : اصلح الله الامير تعرف هذا المتكلم ؟ قال

ومن هو ؟ قال هذا ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب قال فاستوى جالساً فقال لي : ما يقول ؟ فقلت كذب اصلح الله الامير بل انا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً ، فقال لي : لتبرأن من علي ولتذكرن من مساويه وتتولى عثمان وتذكر محاسنه أو لاقطعن يديك ورجليك ولاصلبنك فبكيت ، قال لي بكيت من القول دون الفعل ، فقلت والله ما بكيت من القول ؛ ولا من الفعل ولكني بكيت من شك كان دخلني يوم خبرني سيدي ومولاي ، قال لي : وما قال لك ؟ قال قلت أتيت الباب فقيل لي انه لنائم فناديت انتبه أيها النائم فو الله لتخضبن لحيتك من رأسك قال : صدقت وانت والله ليقطعنك يديك ورجليك ولسانك ولتصلبن فقلت . ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟ فقال . يأخذك العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة عبيد الله بن زياد قال . فأمتلأ غيظاً ثم قال . والله لاقطعن يديك ورجليك ولادعن لسانك حتى اكذبك واكذب مولاك فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ، ثم اخرج فأمر به ان يصلب فنادى باعلا صوته أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب ع، فاجتمع الناس واقبل يحدثهم بالعجائب ، قال وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال . ما هذه الجماعة ؟ قالوا ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب قال فانصرف مسرعاً ، فقال اصلح الله الامير بادر فابعث الى هذا من يقطع لسانه فاني لست آمن ان يتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك قال فالتفت الى حرس فوق رأسه فقال اذهب فاقطع لسانه قال . فأتاه الحرسي فقال له . يا ميثم قال ما تشاء ؟ قال اخرج لسانك فقد أمرني الامير بقطعه ، فقال ميثم ألازعم ابن الامة الفاجرة انه يكذبني ويكذب مولاي هاك لساني فاقطع ، قال فقطع لسانه وشحط ساعة في دمه ثم مات رحمة الله عليه وأمر به فصلب قال صالح فمضيت بعد ذلك بايام فاذا هو قد صلب على الربع الذي كنت دققت المسمار فيه .

قال النبي (ص) ذات يوم لاصحابه ابشروا برجل من امتي يقال له اويس القرني فانه يشفع بمثل ربيعة ومضر ؛ ثم قال لعمر : يا عمر إن ادركته فاقرأه مني السلام فبلغ عمر مكانه بالكوفة فجعل يطلبه في الموسم لعله ان يحج حتى وقع اليه هو واصحابه له وهو من اخسهم هيئة وارثهم حالا ، فلما سال عنه انكروا ذلك وقالوا يا أمير المؤمنين تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك قال فلم ؟ قالوا لانه عندنا مغمور في عقله وربما عبث به

الصبيان قال عمر ذاك احب لي ، ثم وقف عليه فقال : يا اويس ان رسول الله (ص) اودعني اليك رسالته وهو يقرأ عليك السلام ، وقد اخبرني انك تشفع بمثل ربيعة ومضر فخر اويس ساجداً ومكث طويلا ما ترفع له دمعة حتى ظنوا انه مات ونادوه يا اويس هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه ، ثم قال يا أمير المؤمنين افاعل ذلك ؟ قال نعم يا اويس فادخلني في شفاعتك فأخذ الناس في طلبه والتمسح به فقال : يا امير المؤمنين شهرتني واهلكتني وكان يقول كثيراً ما لقيت من عمر ثم قتل بصفين في الرجالة مع علي ابن أبي طالب «ع» قال سعيد بن المسيب كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي ابن الحسين زين العابدين ، فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين سبح في سجوده فلم يبق شجر ، ولا مدر إلا سبحوا معه ففرغنا فرفع رأسه ، فقال يا سعيد افرغت ؟ فقلت نعم يا بن رسول الله ، قال : هذا التسبيح الاعظم وقال ابو عبد الله «ع» ان سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين فكان علي يثني عليه شيء ، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الامر ، وكان مستقيماً وذكر انه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال انت شقي بن كسير ، قال امي كانت اعرف باسمي سمتني سعيد بن جبير قال : ماتقول في أبي بكر وعمر هما في الجنة او في النار ؟ قال : لو دخلت الجنة ، ورأيت اهلها لعلمت من فيها ولو دخلت النار ورأيت اهلها لعلمت من فيها ؛ قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال ! لست عليهم بوكيل ، قال ايهم أحب اليك ؟ قال ارضاهم لخالقي ، قال فأيهم ارضى للخالق قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال : أبيت ان تصدقني قال : بل لم احب ان اكذبك .

قال ابو عبد الله «ع» : زرارة وابو بصير ، ومحمد بن مسلم وبريد من الذين قال الله تعالى : والسابقون السابقون اولئك المقربون .

وقال عليه السلام : ما أحيا ذكرنا وأحاديث أبي عبد الله «ع» إلا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية البجلي ؛ ولولا هؤلاء ماكان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين ، وامناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة ، وقد ذكرنا طرفا من مناقب اصحاب الأئمة عليهم السلام ولو خضت في استيفاء ذكرهم وذكر مناقبهم لطال به الكتاب فمن أراد استيفاء ذلك فعليه باختيار الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب

أبي عمرو الكشي فليطلب منه فانه يجد هناك مراده ان شاء الله .

وقال أبو جعفر «ع» : ان الله تعالى اعطى المؤمن ثلاث خصال : العز في الدنيا في دينه والفلاح في الآخرة والمهابة في صدور العالمين .

وقال أحدهما عليهما السلام : ليس تخلو الارض من اربعة من المؤمنين وقد يكونون اكثر ولا يكونون اقل من اربعة ، وذلك ان الفسطاط لا يقوم إلا باربعة اطناب والعمود في وسطه .

وقال أمير المؤمنين «ع» : المؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعمله نور وكلامه نور ، ومنظره يوم القيامة الى النور .

وقال عليه السلام : كمال الرجل بست خصال : باصغريه واكبريه وهيبتيه فأما اصغراه فقلبه ولسانه ان قال ، قال بجنان وان تكلم ؛ تكلم ببيان ، وأما اكبراه فعقله وهمته وأما هيبتاه فماله وجماله .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : الناس في زماننا على ست طبقات : أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير وشاة ، فأما الاسد فملوك الدنيا يحب كل واحد أن يغلب ولا يغلب وأما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا ، ويمدحون إذا باعوا ، وأما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون باديانهم ، ولايكون في قلوبهم مايصفون با لسنتهم ؛ واما الخنزير فهؤلاء المخنثون واشباههم لا يدعون الى فاحشة إلا اجابوا ؛ واما الكلب يهر من على الناس بلسانه ويكرهه الناس من شر لسانه ، واما الشاة الذين يجز شعورهم ويؤكل لحومهم ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين اسد ، وذئب وثعلب وكلب وخنزير .

وقال أبو عبد الله «ع» : للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبات ما فيها حق إلا وهو عليه واجب ان خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعة الله ولم يكن لله فيه نصيب قال : قلت جعلت فداك حدثني ما هن ؟ قال : ايسر حق منها ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ، والحق الثاني : ان يمشي في حاجته ؛ ويبتغي رضاه ولا يخالف قوله ، والحق الثالث : ان تصله بنفسك ومالك ، ويدك ورجلك ولسانك والحق الرابع ان يكون عينه ودليله ؛ ومرآته وقميصه ؛ والحق الخامس : ان لا تشبع ويجوع ولا تلبس ويعرى ، ولا تروى ويظمأ ، والحق السادس ان يكون لك خادم وامرأة وليس لاخيك امرأة ولا خادم ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ، ويصنع طعامه

و يمهد فراشه فان ذلك كله إنما جعل بينك و بينه ، والحق السابع ان تبر قسمه و تجيب دعوته و تشهد جنازته ، و تعوده في مرضه و تشخص ببدنك في قضاء حاجته ولا تحوجه الى ان يسألك ولكن تبادر الى قضاء حوائجه فاذا فعلت ذلك به وصلت ولايته بولايتك وولايتك بولاية الله تعالى .

وقال عليه السلام : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لايظلم الاعداء ان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنده والرفق اخوه والدين والده .

قال رسول الله (ص) : للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله تعالى الاجلال في عينيه والود له في صدره ، والمواساة له في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته ، وان لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً .

وقال النبي (ص) : ان الله تبارك وتعالى اذا رأى أهل قرية قد اسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست اسماؤه ، يا أهل معصيتي لولا من فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم ارضي ومساجدي ؛ والمستغفرين بالاسحار خوفاً مني لانزلت بكم عذابي ولا ابالي .

وقال عليه السلام : من سائته سيئة ، وسرته حسنة فهو مؤمن .

وقال الصادق (ع) : قضاء حاجة المؤمن افضل من الف حجة متقبلة بمناسكها وعتق الف رقبة لوجه الله ، قضاء المؤمن افضل من الف حجة متقبلة بمناسكها ، وعتق الف رقبة لوجه الله ، وحملان الف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها .

وقال عليه السلام : من رأى اخاه على امر يكرهه فلم يرده عنه وهو يقدر عليه فقد خانه ومن لم يجتنب مصادقة الاحمق اوشك ان يتخلق با خلاقه .

وقال عليه السلام : لا ينفك المؤمن من خصال اربع : جبار يؤذيه ، وشيطان يغويه ومنافق يقفو أثره ، ومؤمن يحسده .

قال سماعة قلت : جعلت فداك ومؤمن يحسده ؟ قال يا سماعة اما انه اشدهم عليه قلت وكيف ذاك ؟ قال لانه يقول فيه القول فيصدق عليه .

وقال رسول الله (ص) : من عرف الله ، وعظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام وعنا نفسه با لصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا وامهاتنا يارسول الله هؤلاء اولياء

الله ؟ قال : ان اولياء الله اذا سكتوا كان سكوتهم فكراً ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم يستقر ارواحهم في اجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الى الثواب .

وقال رسول الله (ص) : لا يعذب الله أهل قرية وفيها مئة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية وفيها خمسون من المؤمنين ، لا يعذب الله أهل قرية وفيها عشرة من المؤمنين ولا يعذب الله أهل قرية وفيها خمسة من المؤمنين ، لا يعذب الله أهل قرية وفيها رجل واحد من المؤمنين .

(وروى) ان رسول الله (ص) نظر الى الكعبة يوماً فقال مرحباً بالبيت ما اعظمك واعظم حرمتك على الله ووالله للمؤمن اعظم حرمة منك لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة : ماله ، ودمه وان يظن به ظن السوء .

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله : من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وقال صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن كمثل ملك مقرب ، وان المؤمن اعظم عند الله واكرم عليه من ملك مقرب وليس شيء احب الى الله من مؤمن تائب ، ومؤمنة تائبة وان المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل في اهله وولده .

مجلس في ذكر فضائل الشيعة

قال أبو عبد الله (ع) : الشيعة ثلاث : محب واد فهو منا ، ومتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا ومستأكل بنا الناس ، ومن استأكل بنا افتقر .

وعنه عليه السلام قال : امتحنوا شيعتنا عند ثلاث : عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها ، وعند اسرارهم كيف حفظهم عند عدونا ، والى اموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فينا .

قال رسول الله (ص) : يا علي بشر شيعتك وانصارك بخصال عشر :

(أولها) طيب المولد .

(وثانيها) حسن إيمانهم با لله .
(وثالثها) حب الله عز وجل لهم .
(ورابعها) الفسحة في قبورهم .
(وخامسها) النور على صراط بين اعينهم .
(وسادسها) نزع الفقر من بين اعينهم وعن قلوبهم .
(وسابعها) المقت من الله لأعدائهم .
(وثامنها) الأمن من الجذام يا علي .
(وتاسعها) انحطاط الذنوب والسيئات عنهم .
(وعاشرها) هم معي في الجنة وأنا معهم .

وقال أبو جعفر ﻉ : إنما شيعة علي ﻉ الشاحبون الناحلون الذابلون ، ذابلة شفاههم خمصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم ، اذا جنهم الليل اتخذوا الارض فراشاً واستقبلوا الارض بجباههم ، كثيرة سجودهم كثيرة دموعهم ، كثير دعاءهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم يحزنون .

قال أبو جعفر ﻉ : أيكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وما كانوا يعرفون يا جابر إلا با لتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس إلا من خير فكانوا امناء عشائرهم في الاشياء ، فقال جابر : يا بن رسول الله لست اعرف أحداً بهذه الصفة فقال عليه السلام : يا جابر لا يذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب علياً وأتولاه ، فلو قال اني احب رسول الله فرسول الله خير من علي ، ثم لا يعمل بعمله ولا يتبع سنة ما نفعه حبه إياه شيئاً فا تقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد الى الله واكرمهم عليه اتقاهم له واعلمهم بطاعته ، والله ما يتقرب الى الله تعالى إلا با لطاعة ما معنا براءة من النار ، ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ولا ينال ولايتنا إلا با لورع والعمل .

وقال الصادق ﻉ : خرجت انا وأبي عليهما السلام حتى اذا كنا بين القبر والمنبر

إذ هو باناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : اني والله لأحب ريحكم وارواحكم فاعينوني على ذلك بورع واجتهاد ؛ واعلموا ان ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والإجتهاد من إنتم منكم بعبد فليقتد بعمله انتم شيعة الله وانتم انصار الله ، وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون إلينا السابقون في الدنيا الى ولايتنا ، والسابقون في الآخرة الى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله على درجات الجنة ليس أحد اكثر ازواجاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات انتم الطيبون ، ونسائكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ، ولقد قال أمير المؤمنين «ع» لقنبر : يا قنبر ابشر وبشر واستبشر ولقد مات رسول الله (ص) وهو على امته ساخط إلا الشيعة ، ألا وان لكل شيء عروة وعروة الإسلام الشيعة ألا وان لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة ألا وان لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وان لكل شيء إماماً وامام الارض ارض يسكنها الشيعة ، والله لولا ما في الارض منكم لما انعم الله على أهل خلافكم ، ولا اصابهم الطيبات مالهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية : ﴿ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ كل ناصب مجتهد فعمله هباء شيعتنا ينظرون بنور الله عز وجل ومن خالفهم يتقلب والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا اصعد الله عز وجل بروحه الى السماء فان كان قد أتى عليه اجله جعله في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وان كان اجله متأخراً عنه بعث به مع امينه من الملائكة الى الجسد الذي خرج منه ليسكن فيه والله ان حجاجكم وعماركم لخاصة الله ، وان فقرائكم لأهل الغنا وان اغنيائكم لأهل القنوع وانكم كلكم لأهل دعوة الله وأهل اجابته .

وقال الباقر «ع» : سئل رسول الله (ص) عن خيار العباد ، فقال اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا اغنوا شكروا ، واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا .

وقال أمير المؤمنين «ع» : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي انه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : إذا قام قائمنا اذهب الله عن شيعتنا العاهة

وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا ويكونون حكام الارض وسنامها .

وقال رسول الله (ص) لعلي «ع» : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك ، ومن اهانك فقد أهانني ، ومن اهانني ادخله الله نار جهنم وبئس المصير ، يا علي انت مني وانا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا فمن احبهم فقد أحبنا ومن ابغضهم فقد ابغضنا ومن عاداهم فقد عادانا ومن ودهم فقد ودنا يا علي شيعتك مغفور لهم على ماكان فيهم من ذنوب وعيوب يا علي انا الشفيع لشيعتك غداً اذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعة الله وانصارك انصار الله ، واوليائك أولياء الله وحزبك حزب الله .

يا علي : سعد من تولاك وشقي من عاداك ، يا علي لك كنز في الجنة ، وانت ذو قرنيها .

(وروى) انه رأى أمير المؤمنين «ع» رجلا من شيعته بعد عهد طويل وقد أثر السن فيه وكان يتجلد في مشيه ، فقال عليه السلام : كبر سنك يارجل ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال «ع» : انك لتتجلد قال : على اعدائك يا أمير المؤمنين ، فقال «ع» اجد فيك بقية ، قال هي لك يا أمير المؤمنين .

قال رسول الله (ص) : ان الله تعالى يبعث اناساً وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل العرش بمنزلة الانبياء وليسوا بالانبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء ، فقال رجل : انا منهم يارسول الله ؟ قال : لا قال الآخر انا منهم يا رسول الله ؟ قال : لا قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : فوضع يده على رأس علي وقال هذا وشيعته .

وقال صلى الله عليه وآله : لاتستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر .

وقال رسول الله (ص) : شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة .

وقال عليه السلام : رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالأبواب لو اقسم على الله لأبره .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : ان شيعة علي والأئمة من ولده هم الفائزون

الآمنون يوم القيامة اما ترون ان رجلا خرج يدعو الناس الى ضلالة من كان اقرب الناس منه قالوا شيعته وانصاره قال : ان خرج ويدعو الناس الى هدى من كان اقرب الناس منه قالوا : شيعته وانصاره ، قال فكذلك علي بن أبي طالب بيده لواء الحمد يوم القيامة اقرب الناس منه شيعته وانصاره .

وقال الباقر «ع» : ما من عبد من شيعتنا يقوم الى الصلاة إلا اكتنفته بعدد من خالفه ملائكة يصلون خلفه يدعون الله له حتى يفرغ من صلاته .

وقال رسول الله (ص) : يدخل الجنة سبعون الفاً من امتي لا حساب عليهم ثم التفت الى علي ، فقال : هم شيعتك وانت إمامهم .

قال جابر : كنت ذات يوم عند النبي (ص) اذ اقبل بوجهه على علي بن أبي طالب «ع» فقال : ألا ابشرك يا أبا الحسن ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : هذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه اعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والانس عند الوحشة والنور عند الظلمة ، والامن عند الفزع والقسط عند الميزان ، والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم .

قال الصادق «ع» : اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا دخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله ومحمد نبي والإسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ، ويأتيانه با اطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله تعالى : فأما ان كان من المقربين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة .

ثم قال عليه السلام : اذا مات الكافر شيعه سبعون الفاً من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان الجن والانس ويقول : لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فاذا دخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك وما دينك وما نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب اليم يذعر لها كل شيء ثم يقولان من ربك وما دينك ؟ فيقول : لا ادري فيقولان لادريت ولاهديت ولا افلحت ثم يفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك قول الله وأ

ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني في القبر وتصلية جحيم - يعني في الآخرة قال الشاعر :

أحب للناس ما لنفسك ترضى ولهم فاكره الذي لا تريد
ان أردت التقى فهذا هو الاصل وإلا فانت منه بعيد

وأنشد :

عسى أيها الساعي تصادفها بالبشر وإلا من فما كنت تخشاها
من النبي مثل الدر محكمة قد قالها فيكم حقاً وانشاها

أنشد :

إنا ندين بحب آل محمد ديناً ومن يحبهم يستحبب
منا المودة والولاء ومن يرد بدلا بآل محمد يستوجب
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد حوض النبي وان يرده يضرب

مجلس في ذكر فضائل أمة محمد ﷺ

قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ يا امة محمد كنتم خير امة وقيل : هذه مدحة لهم ولم يكن الله يمدح قوماً ثم يعذبهم .

وقال الله تعالى في سورة الاعراف : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ الآية .

وقال : ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ - يعني امة محمد - فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك الفضل الكبير فقدم الظالم لئلا يقنط من رحمته واخر السابق لكيلا يعجب بنفسه ثم جمعهم بدخول الجنة بقوله جنات عدن يدخلونها .

(وروى) عن النبي (ص) انه قال في هذه الآية : كلهم من أهل الجنة .

(وروى) عنه : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور . ويقال : ان سبب إسلام كعب الاحبار هذه الآية .

وقال أمير المؤمنين (ع) : السابق من يؤدى الفرض والسنن والفضائل والمقتصد الذى يؤدى الفرض ويقصر فى السنن والفضائل ، وقيل : ان الله تعالى اعطى هذه الامة مرتبة الخليل ومرتبة الكليم ومرتبة الحبيب فأما مرتبة الخليل فان ابراهيم (ع) سأل ربه خمس حاجات فاعطاها إياه بسؤاله ؛ واعطى ذلك هذه الامة بلا سؤال سأل الخليل المغفرة بالتعريض ، فقال فى سورة الشعراء : والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين واعطى هذه الامة بلا سؤال فقال : يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً .

والثانى : سأل الخليل .

وقال فى الشعراء (ولا تخزنى يوم يبعثون) .

وقال لهذه الامة : ﴿ يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ﴾ .

والثالث سأل الخليل الوراثة .

قال فى الشعراء : ﴿ واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ .

وقال لهذه الامة : ﴿ اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ .

والرابع : سأل الخليل القبول فقال : (ربنا تقبل منا) وقال لهذه الامة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده .

والخامس : سأل الخليل الاعقاب الصالحة وقال : (رب هب لى من الصالحين) وقال لهذه الامة فى سورة الانعام : ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ ثم اعطى الخليل ست مراتب بالسؤال واعطى هذه الامة جميع ذلك بلا سؤال .

(الاول) قال للخليل : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) وقال لهذه الامة : هو سماكم المسلمين .

(والثانى) قال للخليل : ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ وقال لهذه الامة وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها .

(والثالث) قال للخليل . وبشرناه بغلام حليم .

وقال لهذه الامة : وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا .

(والرابع) قال للخليل : سلام على ابراهيم وقال لهذه الامة قل الحمد لله وسلام على

عباده الذين اصطفى .

(والخامس) قال للخليل : ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ﴾ .

وقال لامة الحبيب : وعبادة الرحمن .

(والسادس) قال للخليل : شاكراً لأنعمه اجتباه وقال لهذه الامة هو اجتباكم .

واما مرتبة الكليم فان الله تعالى اعطى الكليم عشرة مراتب واعطى امة محمد عشرة أمثالها :

الاول : قال للكليم : (وانجينا موسى) .

وقال لامه محمد : ﴿ كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ﴾ .

والثاني : (اعطى الكليم النصرة) .

فقال : (انني معكما أسمع وأرى) .

وقال لهذه الامة : ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ .

والثالث القربة . قال : (وقربناه نجيا) .

وقال لهذه الامة : (ونحن اقرب منكم) .

والرابع المنة .

قال : (ولقد مننا على موسى وهارون) .

وقال لهذه الامة : بل الله يمن عليكم .

والخامس : الامن والرفعة .

قال الله تعالى : (لا تخف انك انت الاعلى) .

وقال لهذه الامة : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾ .

والسادس : المعرفة والشرح في الصدر ، قال الكليم : رب اشرح لي صدري فأعطاه ذلك بقوله : قد اوتيت سؤلك .

وقال لامة محمد : (افمن شرح الله صدره للإسلام) .

والسابع : التيسر قال : ويسر لي أمري .

وقال لهذه الامة : ﴿ يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .

والثامن الاجابة .

قال الله تعالى : قد اجيبت دعوتكما .

وقال لهذه الامة : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ .

والتاسع المغفرة .

قال الكليم : (رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى) فغفر له .

وقال لامة محمد : يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم .

والعاشر النجاح .

قال : قد اوتيت سؤلك يا موسى .

وقال لهذه الامة : ﴿ واتاكم من كل ماسألتموه ﴾ وفى ضمنها وما لم تسألوه كقوله سواء للسائلين أى لمن سأل ولمن لم يسأل .

واما مرتبة الحبيب فان الله سبحانه اعطى حبيبه محمد (ص) تسع مراتب واعطى امته مثلها تسعاً .

الاول التوبة قال للحبيب : لقد تاب الله على النبى .

وقال لامته : والله يريد ان يتوب عليكم .

وقال : ثم تاب عليهم ليتوبوا .

والثانى المغفرة .

قال الله : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك .

وقال لامته : ان الله يغفر الذنوب جميعاً .

والثالث النعمة .

قال له : ويتم نعمته عليك .

وقال لامته : واتممت عليكم نعمتى

والرابع النصرة .

قال : وينصرك الله نصراً عزيزاً .

وقال لامته : وكان حقاً علينا نصر المؤمنين .

والخامس الصلاة قال : ان الله وملائكته يصلون على النبى .

وقال لامته : هو الذى يصلى عليكم وملائكته .

والسادس : الصفوة قال للحبيب ، الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس يعني محمداً .

وقال لامته : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .

والسابع الهداية قال للحبيب : ويهديك صراطاً مستقيما .

وقال لامته : ﴿ وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ﴾ .

والثامن من السلام ؛ قال للحبيب فى ليلة المعراج : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وقال لامته : ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ .

والتاسع الرضا قال للحبيب : ولسوف يعطيك ربك فترضى .

وقال لامته : وليدخلنهم مدخلا يرضونه . يعنى الجنة .

ومن رحمة الله سبحانه على هذه الامة وتخصيصه إياهم دون الامم ماخص به شريعتهم من التخفيف والتيسير فقال : (يريد الله ان يخفف عنكم) وقال (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) .

وقال : (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

وقال : (يريد الله بكم اليسر) .

وقال : ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليكم ﴾ .

وكان مما انعم الله تعالى على هذه الامة ان الامم الماضية كانوا اذا اصابهم بول او غائط او شىء من النجاسات كان تكليفهم قطعه ، وابانته من اجسادهم وخفف عن هذه الامة بان جعل الماء طهوراً لما يصيب ابدانهم واثوابهم .

قال الله تعالى : (وانزلنا من السماء ماء طهوراً) .

وقال : (وينزل عليكم من السماء ماءاً ليطهركم به) .

ومنها انهم كانوا يعتزلون النساء فى حال الحيض فلم يكونوا يواكلوهن ولايجالسونهن وما اصاب الحائض من الفرش والثياب والأوانى وغير ذلك نجس حتى لا يجوز الانتفاع به واباح لنا جميع ذلك إلا المجامعة .

ومنها ان صلاتهم كانت خمسين وصلاتنا خمسة ؛ وفيها ثواب الخمسين وزكاتهم ربع المال وزكاتنا العشر ، وثوابه ثواب ربع المال .

ومنها انهم كانوا اذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام والشراب

والجماع الى مثلها من الغد ، واحل الله لنا السحر والوطى فى ليالى الصوم .

فقال : ﴿ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴾ - يعنى بياض النهار من سواد الليل .

وقال : ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ - يعنى الجماع .

ومنها كانت الامم السالفة تجعل قربانها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه ناراً فاكلته ومن لم يقبل منه رجع مثبوراً ؛ وقد جعل الله تعالى قربان امة نبيه (ص) فى بطون فقرائها ومساكينها فمن قبل ذلك منه اضعف له اضعافاً مضاعفة ومن لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا .

ومنها ان الله كتب عليهم فى التوراة القصاص فى القتل ، والجراح ولم يرخص لهم فى العفو واخذ الدية ؛ ولم يفرق بين الخطأ والعمد فى وجوب القصاص .

وقال : وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ، ثم خفف عنا فى ذلك فخير بين القصاص والدية والعفو ، وفرق بين الخطأ والعمد .

فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتل الى قوله : فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف ، واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ .

ومن ذلك تخفيف الله عز وجل عنهم فى امر التوبة ، فقال لبنى اسرائيل : وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فكانت توبتهم ان يقتل بعضهم بعضاً الاب ابنه والابن اباه ؛ والاخ اخاه والام ولدها ومن فر من القتل او دفع عن نفسه أو القى السيف بيده أو رحم على ذى رحمة لم يقبل توبته ثم امرهم الله تعالى بالكف عن القتل بعد ان قتلوا سبعين الفاً فى مكان واحد فهذا توبتهم وجعل توبتنا الاستغفار باللسان ، والندم بالجنان وترك العود بالابدان .

فقال عز وجل : ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ﴾ الآية وقال افلا يتوبون الى الله ؟ .

وقال : (الم تر قل الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) .

ومن الامم السالفة من ينظر الى امرأة بريبة فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة وكفارتنا فيه غض البصر والتوبة بالقلب والعزم على ترك العود اليه .

وكل منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراماً فتكون التوبة منه ابانة ذلك العضو من نفسه وتوبتنا فيه الندم وترك العود اليه .

ومن يرتكب منهم الخطيئة في خفية وخلوة فيخرج ؛ وخطيئته مصورة على باب داره ألا ان فلان ابن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا وكذا ، وكان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح وينهتك سره ؛ ومن يرتكب منا الخطيئة ويخفيها عن الابصار فيطلع عليه ربه فيقول للملائكة : عبدى قد ستر ذنبه عن ابناء جنسه لقلة ثقته بهم والتجأ الى لعلة تتبعه رحمتى أشهد انى قد غفرتها له لثقته برحمتى فاذا كان فى يوم القيامة واوقف للعرض والحساب يقول عبدى : انا الذى سترتها عليك فى الدنيا ، وانا الذى استره عليك اليوم .

ومما فضل الله به هذه الامة ان قيض لهم الاكرمين من الملائكة ؛ ويستغفرون لهم ويسترحمون بهم من الرحمة .

فقال تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون الذين آمنوا ﴾ .

ومنها انه جعلهم شهداء على الناس فى الدنيا ؛ وشهداء وشفعاء فى الآخرة .

قال صلى الله عليه وآله : المؤمنون شهداء فى الارض فما رأوه حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح .

وقال رسول الله (ص) : يا ليتنى قد لقيت اخوانى فقيل يا رسول الله او لسنا اخوانك آمنا بك وهاجرنا معك ، واتبعناك ونصرناك ؟ قال : بلى ولكن اخوانى الذين يأتون من بعدكم يؤمنون ، ويحبونى كحبكم وينصرونى كنصركم ويصدقونى كتصديقكم يا ليتنى قد لقيت اخوانى .

مجلس في ذكر الطهارة وثوابها

قال الله تعالى فى سورة المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا أقمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم - الى قوله : لعلكم تشكرون ﴾ .

قال الباقر «ع» : صلى رسول الله (ص) ذات يوم باصحابه صلاة الفجر ثم جلس معهم يحدثهم حتى طلعت الشمس فجعل الرجل يقوم بعد الرجل حتى يبقى معه إلا رجلان انصاري وثقفي ، فقال لهما رسول الله : قد علمت ان لكما حاجة تريدان أن تسألاني عنها فان شئتما اخبرتكما بحاجتكما قبل ان تسألاني ، وان شئتما تسألاني قالا : بل تخبرنا أنت يا رسول الله فان ذلك أجلى للعمى وأبعد من الارتياب واثبت للايمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله .

أما أنت يا أخا الأنصار فانك من قوم يؤثرون على انفسهم . وانت قروي وهذا الثقفي بدوي افتؤثره بالمسألة ؟ فقال نعم ، فقال رسول الله (ص) : اما انت يا اخا ثقيف فانك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك ومالك فيهما من الثواب فاعلم انك اذا ضربت يدك في الماء وقلت : بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التي اكتسبتها يداك فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرهما وفوك بلفظه فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك فاذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب التي مشيت اليها على قدميك فهذا لك في وضوئك وباقي الخبر تذكره في باب الصلاة إن شاء الله تعالى .

قال أبو عبد الله الصادق «ع» : بينا أمير المؤمنين «ع» ذات يوم جالس مع ابن الحنفية إذ قال : يا محمد ائتني بانا من ماء اتوضأ للصلاة فأتاه محمد بالماء فاكفى بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال : بسم الله وبالله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً قال : ثم استنجى ، فقال : اللهم حصن فرجي واعفه واستر عورتي وحرمني على النار قال : ثم تمضمض وقال : اللهم لقني حجتي حتى يوم القاك ، واطلق لساني بذكرك ثم استنشق فقال : اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها قال ثم غسل وجهه فقال : اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ، ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه ثم غسل يده اليمنى ، فقال : اللهم اعطني كتابي بيميني ، والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً ، ثم غسل يده اليسرى فقال : اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران ؛ ثم مسح رأسه فقال اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك ، ثم مسح قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ثم رفع رأسه فنظر الى محمد فقال

يا محمد من توضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي خلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا يقدسه ويسبحه ويكبره ويكتب الله عز وجل له ثواب ذلك الى يوم القيامة .

وقال رسول الله (ص) : اول ما يمس الماء تباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة فاذا اشتنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة فاذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض فيه الوجوه وتسود فيه الوجوه واذا غسل ساعديه حرم الله عليه اغلال النار واذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته واذا مسح قدميه اجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، وان المؤمن اذا جامع اهله بسط سبعون الف ملك جناحيه وتنزل عليه الرحمة فاذا اغتسل بنى الله تعالى له بكل قطرة بيتاً في الجنة .

قال موسى : إلهي فما جزاء من اتم الوضوء من خشيتك قال : ابعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ له .

قال رسول الله (ص) : رأيت رجلا من امتي في المنام قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوئه فمنعه منه .

قال الصادق عليه السلام : من ترك شعرة من الجنابة متعمداً فهو في النار .

وقال أمير المؤمنين (ع) : من سره ان يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه يعني غسل يديه .

(وروى) ان من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع بدنه فكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ، ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما اصاب به الماء .

وقال ابو الحسن موسى (ع) : من توضأ للمغرب كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى بينهما من الذنوب في نهاره ماخلا الكبائر ، ومن توضأ لصلاة الصبح كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليله إلا الكبائر .

قال الصادق : من توضأ وتمندل كتبت له حسنة ، ومن توضأ ولم يتمندل حتى يجف وضوئه كتب الله له ثلاثون حسنة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : افتحوا عيونكم عند وضوئكم لعلها لا ترى نار جهنم .

مجلس في ذكر الآداب وأشياء شتى

قال الله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) .

وقال الصادق «ع» : اذا دخلت الحمام فقل فى الوقت الذى تنزع ثيابك اللهم انزع عنى ربقة النفاق ، وثبتنى على الإيمان فاذا دخلت البيت الاول فقل : اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى واستعيذ بك من اذاه ، واذا دخلت البيت الثانى فقل : اللهم اذهب عنى الرجس النجس وطهر جسدى وقلبى ، وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك فان امكن ان تبلع منه جرعة فافعل فانه ينقى المثانة والبث فى الثانى ساعة فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ، ونسأله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت الحار ، وإياك وشرب الماء البارد والفقاع فى الحمام فانه يفسد المعدة ولا تصبن عليك الماء البارد فانه يضعف البدن وصب الماء البارد على قدميك اذا خرجت فانه يسل الداء من جسدك فاذا لبست ثيابك فقل : اللهم البسنى التقوى وجنبى الردى فاذا فعلت ذلك امنت من كل داء .

وقال الصادق «ع» : ثلاثة يسمن وثلاثة يهزلن ، فاما الذى يسمن فادمان الحمام وشم الرائحة الطيبة ولبس الثياب اللينة ، واما التى يهزلن فادمان اكل البيض والسمك والضلع يعنى بادمان الحمام يوم ويوم لا فانه ان دخل كل يوم نقص من لحمه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بميزر .

وقال رسول الله (ص) : اخضبوا بالحناء فانه يجلى البصر وينبت الشعر ويسكن الزوجة فقال ابو عبد الله «ع» : ينبغى المرأة ان تعطل نفسها ولو ان تعلق فى عنقها قلادة ولا ينبغى للمرأة ان تدع يدها من الخضاب ولو ان تمسحها بالحناء مسحاً ، وان كانت مسنة .

وقال عليه السلام : غسل الرأس بالخطمى فى كل جمعة أمان من البرص والجنون .

وقال عليه السلام : اغسلوا رؤسكم بورق السدر فانه قد قدسه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص ؛ ومن لم يعص دخل الجنة .

وقال ابو عبد الله «ع» : تقليم الاظفار ، واخذ الشارب من جمعة الى جمعة أمان من الجذام .

وقال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين العطر واحفاء الشعر وكثرة الطروقة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اربع من سنن المرسلين : العطر والسواك والنساء والحناء .

وقال أمير المؤمنين «ع» : امرنا رسول الله (ص) بدفن اربعة : الشعر ، والسن والظفر ؛ والدم .

وقال ابو عبد الله «ع» في قوله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد قال : المشط فان المشط يجلب الرزق ويحسن الشعر ، وينجز الحاجة ويزيد في الصلب ويقطع البلغم .

وكان رسول الله (ص) : يسرح تحت لحيته اربعين مرة ، ومن فوقها سبع مرات ويقول : انه يزيد في الذهن ويقطع البلغم .

وقال النبي (ص) : في السواك اثنتى عشرة خصلة هو مطهرة للفم ومرضاة للرب يبيض الاسنان ويذهب بالحفر ويقل البلغم ويشهي الطعام ويضاعف الحسنات ويصاب به السنة ويحضره الملائكة ويشد اللثة وهو يمر بطريقة القرآن وركعتين بسواك احب الى الله عز وجل من سبعين ركعة بغير سواك .

وقال الصادق عليه السلام : الكحل ينبت الشعر ، ويجفف الدمعة ويعذب الريق ويجلو البصر .

وقال ابو الحسن الاول «ع» : ثلاثة يجلين البصر : النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري ، والنظر الى الوجه الحسن .

وقال رسول الله (ص) : خمس خصال تورث البرص . النورة يوم الجمعة ويوم الاربعاء والتوضي والاغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس والاكل على الجنابة وغشيان المرأة في حيضها والاكل على الشبع .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً فمن اتت عليه

عشرون يوماً فليستدن الله تعالى وليتنور ومن اتت عليه اربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة .

وقال رسول الله (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الاربعين فان لم يجد فليستقرض بعد الاربعين ولا يؤخر .

قال الصادق (ع) : اغتسل أمير المؤمنين (ع) فقال من أين اوتيت ؟ فما اعلم انى جلست على عتبة دار ولاشققت بين غنم ، ولا لبست سراويلى من قيام ولا مسحت يدى ووجهى بذيلى .

وقال رسول الله (ص) : من لبس ثوباً جديداً وقال : الحمد لله الذى كسانى من الرياش ما اتجمل فى الناس .

وقال : اللهم اجعله ثياب بركة اسعى فيها بمرضاتك واعمر فيها مساجدك لم يتقمصه حتى يغفر له .

قال ابو عبد الله (ع) : من قطع ثوباً جديداً وقرأ إنا انزلناه فى ليلة القدر ستاً وثلاثين مرة فاذا بلغ تنزل الملائكة اخرج شيئاً من الماء ورش بعضه على الثوب رشاً خفيفاً ثم صلى فيه ركعتين ودعا ربه ، وقال فى دعائه : الحمد لله الذى رزقنى ما اتجمل به فى الناس واوارى به عورتى واصلى فيه لربى وحمد الله لم يزل يأكل فى سعة حتى يبلى ذلك الثوب .

(وروى) ان على بن موسى الرضا (ع) كان يلبس ثيابه مما يلى يمينه فاذا لبس ثوباً جديداً دعا بقدح من ماء فقرأ فيه إنا انزلناه فى ليلة القدر عشر مرات ، وقل هو الله احد عشر مرات ، وقل يا أيها الكافرون عشر مرات ، ثم قال : من فعل هذا بثوبه قبل ان يلبسه لم يزل فى رغد من عيشه ما بقى منه سلك .

قال ابن عباس : هبط جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد ربى يقرؤك السلام ويقول لك البس خاتمك بيمينك واجعل فصه عقيقاً ، وقل لابن عمك يلبس خاتمه بيمينه ويجعل فصه عقيقاً ، فقال أمير المؤمنين (ع) : يا رسول الله وما العقيق ؟ قال العقيق جبل فى اليمن اقر لله تعالى بالوحدانية ، واقر لى بالنبوة واقر لك بالوصية ولاولادك الأئمة بالإمامة ولشيعتك بالجنة ، وفى خبر آخر ولاعدائك بالنار .

قال انس بن مالك : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتختم بيمينه .

وقال انس بن مالك : رأى رسول الله (ص) فى يد رجل خاتماً من ذهب فضرب اصبعه : بقضيب كان معه حتى رمى به .

قال الصادق عليه السلام : غسل الاناء ، وكسح الفناء مجلبة المرزق .

وقال الصادق «ع» : اتخذوا فى اسنانكم السعد فانه يطيب الفم ويزيد فى الجماع .

وقال رسول الله (ص) : لا تكرهوا اربعة فانها لاربعة لا تكرهوا الزكام فانه أمان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ولا تكرهوا الرمد فانه امان من العمى ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج .

وقال رسول الله (ص) : فى الشمس اربع خصال : تغير اللون وتنتن الريح وتخلق الثياب وتورث الداء .

وقال ابو الحسن «ع» : علامات الدم اربعة الحكة والبثر والنعاس والدوران .

(وروى) ان رسول الله (ص) لعن المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال .

قال حنان بن سدير : كنت مع أبى عبد الله على المائدة فناولنى لجلة فقال لى يا حنان كل الفجل فان فيه ثلاث خصال : ورقه يطرد الرياح ولبه يسر بل البول واصوله يقطع البلغم .

قال رسول الله (ص) : كل السفرجل فانه فيه ثلاث خصال قيل وما هى يا رسول الله ؟ قال : يحم الفؤاد ويسخى البخيل ويشجع الجبان .

قال ابو عبد الله «ع» : كلوا البصل فان فيه ثلاث خصال يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد فى الماء والجماع .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : اربع يعدلن الطبائع الرمان السوادى والبسر المطبوخ والبنفسج والهندباء .

وقال عليه السلام : فى الكراث اربع خصال : يطيب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير هو امان من الجذام لمن ادمن عليه .

وقال رسول الله (ص) : عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ، ويطيب الفم ويذهب بالغم .

وقال ابو عبد الله «ع» : خمسة من فاكهة الجنة فى الدنيا الرمان الاملس والتفاح والسفرجل والرطب المشان .

وقال رسول الله (ص) فى وصيته يا علي تسعة أشياء تورث النسيان اكل التفاح الحامض واكل الكزبرة والجبن وسؤر الفار وقرائة كتابة القبور والمشى بين امرأتين وطرح القملة والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد .

وقال ابو عبد الله «ع» : كلوا البطيخ فان فيه عشر خصال مجتمعة وهو شحمة الارض لا داء فيه ولا غايلة وهو طعام وشراب ، وهو فاكهة وريحان ، وهو ادام ويزيد فى الباه ويغسل المثانة ويدر البول .

وفى حديث آخر : ويذيب الحصاة فى المثانة ، وكان رسول الله (ص) يأكل البطيخ بالرطب .

وقال الصادق «ع» : اكل البطيخ على الريق يورث الفالج واكل التمر البرنى على الريق يورث الفالج .

وقال الحسن بن علي عليهما السلام : فى المائدة اثنتى عشرة خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها اربع منها فرض ، واربع منها سنة واربع منها تأديب فأما الفرض فالمعرفة والرضا فالتسمية والشكر ، وأما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الايسر والاكل بثلاثة اصابع ولعق الاصابع ، فأما التأديب فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر فى وجوه الناس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وجد كسرة او تمرة فأكلها لم تفارق جوفه حتى يغفر الله له .

وقال الصادق عليه السلام : لا تخللوا بعود الريحان ولا بقضيب الرمان فانهما يهيجان عرق الجذام .

قال ابو عبد الله «ع» : من قال فى السوق أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله كتب الله له الف الف حسنة ، قال رسول الله (ص) من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة .

فصل في ذكر فضائل الأذان

قال الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾ .

قال المفسرون : كان الكفار يجتمعون فى وقت صلاة المؤمنين ، ويقولون صلوا لاصلوا ركعوا لاركعوا سجدوا لاسجدوا على طريق الاستهزاء فانزل الله تعالى الآية .

اعلم ان النداء على خمسة اوجه : نداء الله ، ونداء رسوله ونداء اسرافيل ونداء ابراهيم ونداء المؤذن .

فأما نداء الله فقوله تعالى فى سورة التحريم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً ﴾ .

واما نداء رسول الله (ص) قوله فى سورة الاحقاف : يا قومنا اجيبوا داعى الله واما نداء ابراهيم ﻉ، قوله فى سورة الحج : واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا .

واما نداء اسرافيل ﻉ، قوله فى سورة (ق) : فاستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب ، واما نداء المؤمنين قوله : واذا ناديتم الى الصلاة .

قال الله تعالى فى سورة حم السجدة ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ﴾ .

قال ابو جعفر ﻉ، : من أذن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مد بصره ومد صوته فى السماء ويصدقه كل رطب ويابس سمعه وله بكل من يصلى معه فى مسجده سهم وله بكل من يصلى بصوته حسنة .

وقال رسول الله (ص) : يحشر المؤذن مع النبيين والصديقين والصالحين .

قال ابو عبد الله ﻉ، : من سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال مصدقاً محتسباً : وأشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمداً عبده ورسوله اكتفى بها عن كل من أبى وجحد ؛ واغنى بها من أقر وشهد ، كان له من الاجر عدد من انكر وجحد ؛ وعدد من أقر وشهد .

قال الصادق (ع) : من قال حين سمع أذان الصبح اللهم انى اسألك با قبال نهارك وادبار ليلك وحضور صلاتك واصوات دعائك ان تتوب على انك انت التواب الرحيم وقال مثل ذلك اذا سمع أذان المغرب ، ثم مات من يومه او من ليلته تلك كان تائباً .

وقال رسول الله (ص) : من أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل اعطاه الله ثواب اربعين الف شهيد واربعين الف صديق ، ويدخل فى شفاعته اربعين الف مسىء من امتى الى الجنة ألا وان المؤذن اذا قال : أشهد ان لا إله إلا الله صلى عليه سبعون الف ملك واستغفروا له ، وكان يوم القيامة فى ظل العرش حتى يفرغ من حساب الخلائق ويكتب ثواب قوله : أشهد ان محمداً رسول الله اربعون الف ملك .

(وروى) من أذن واقام صلى خلفه صفان من الملائكة ، ومن اقام بغير أذان صلى خلفه صف واحد من الملائكة .

وقال الصادق (ع) : لما هبط جبرئيل (ع) بالأذان على رسول الله (ص) كان رأسه فى حجر على (ع) فأذن جبرئيل (ع) وأقام ، فلما انتبه رسول الله (ص) قال : يا على سمعت ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال حفظت ؟ قال : نعم قال : ادع بلالا فعلمه فدعا بلالا فعلمه .

وقال رسول الله (ص) : للمؤذن فيما بين الأذان والاقامة مثل أجر الشهيد المتشحط بدمه فى سبيل الله .

وشكى هشام بن ابراهيم الى أبى الحسن الرضا (ع) سقمه وانه لا يولد له فأمره ان يرفع صوته بالأذان فى منزله ، قال ففعلت ذلك فاذهب الله عنى سقمى وكثر ولدى .

قال عبد الله بن على : حملت متاعاً من البصرة الى مصر فقدمتها فبينا انا فى بعض الطريق اذ انا بشيخ طوال شديد الادمة اصلع ابيض الرأس واللحية عليه طمران احدهما اسود والآخر ابيض ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا بلال مؤذن مولى رسول الله (ص) فاخذت الواحى فأتيته فسلمت عليه ، ثم قلت له : السلام عليك أيها الشيخ فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت : رحمك الله حدثنى بما سمعت من رسول الله (ص) قال : وما يدريك من انا فقلت : انت بلال مؤذن رسول الله ، قال فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكى ، قال : ثم قال لى يا غلام من أى البلاد انت ؟ قلت : من أهل العراق فقال لى بخ بخ فمكث ساعة ، ثم قال اكتب يا اخا العراق بسم الله الرحمن الرحيم

سمعت رسول الله (ص) يقول المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل لا اعطاهم ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا قلت : زدني رحمك الله قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من أذن اربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيامة وله عمل اربعين صديقاً عملا مبروراً متقبلا قلت زدني رحمك الله قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من أذن عشرين عاماً بعثه الله عز وجل يوم القيامة ، وله من النور مثل نور سماء الدنيا قلت : زدني رحمك الله قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من أذن عشر سنين اسكنه الله عز وجل مع ابراهيم الخليل في قبته او درجته قلت : زدني رحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من أذن سنة واحدة بعثه الله عز وجل يوم القيامة ، وقد غفرت ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل أحد قلت : زدني رحمك الله ، قال نعم فاحفظ واعمل واحتسب سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتسابا وتقرباً الى الله تعالى غفر الله له ما تقدم من ذنوبه ومن عليه بالعصمة فيما بقي من عمره وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة قلت حدثني رحمك الله باحسن ما سمعته ؛ قال : ويحك يا غلام قطعت نياط قلبي وبكى وبكيت حتى اني والله لرحمته ، ثم قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : اذا كان يوم القيامة ؛ وجمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد بعث الله تعالى الى المؤذنين بملائكة من نور ومعهم الوية واعلام من نور يقودون نجائب ازمتها زبرجد اخضر وحقائبها المسك الاذفر يركبها المؤذنون ويقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة ينادون باعلا صوتهم بأذان ثم بكى بكاءاً شديدا حتى انتحبت وبكيت فلما سكت قلت مما بكاؤك ؟ قال : ويحك ذكرتني أشياء سمعت حبيبي وصفي (ص) يقول : والذي بعثني بالحق نبياً انهم ليمرون على الخلق قياماً على النجائب فيقولون الله اكبر الله اكبر فاذا قالوا ذلك سمعت لامتي ضجيجاً ، فسأله اسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو ؟ قال : الضجيج التسبيح والتحميد والتهليل فاذا قالوا : أشهد ان لا إله إلا الله قالت امتي إياه كنا نعبد في الدنيا فيقال : صدقتم فاذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله قالت : امتي هذا الذي اتانا برسالة ربنا جل جلاله فآمنا به ولم نره فيقال لهم صدقتم هو الذي أدى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين فحقيق على الله ان يجمع

بينكم وبين نبيكم فينتهى بهم الى منازلهم ؛ وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم نظر الى فقال لى : ان استطعت ، ولا قوة إلا بالله أن لا تموت إلا مؤذناً فافعل .

مجلس في ذكر فضائل الصلاة

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ﴾ وقال فى سورة الانعام : ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ، وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة ﴾ وقال فى سورة الاعراف : ﴿ قل أمر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ وقال فى سورة الانفال ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الى آخر الآية .

وقال تعالى : ﴿ قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ وقال رسول الله (ص) : ان الله ملكا يسمى سخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلاة رب العالمين فاذا اصبح المؤمنون وقاموا وتوضئوا أو صلوا صلاة الفجر أخذ من الله تعالى برائة لهم مكتوب فيها : أنا الله الباقى عبادى وامائى فى حرزى جعلتكم وفى حفظى وتحت كنفى صيرتكم وعزتى لاخذلتكم وانتم مغفور لكم ذنوبكم الى الظهر فاذا كان وقت الظهر فقاموا وتوضأوا وصلوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الثانية مكتوب فيها أنا الله القادر عبادى وامائى بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم السيئات واحللتكم برضائى عنكم دار الجلال فاذا كان وقت العصر وقاموا وتوضأوا وصلوا أخذ لهم من الله تعالى البرائة الثالثة مكتوب فيها أنا الله الجليل جل ذكرى وعظم سلطانى عبيدى وامائى حرمت ابدانكم على النار واسكنتكم مساكن الابرار ودفعت عنكم برحمتى شر الاشرار فاذا كان وقت المغرب فقاموا وتوضأوا وصلوا اخذ لهم من الله تعالى البرائة الرابعة مكتوب فيها أنا الله الجبار المتكبر المتعال عبيدى وامائى صعد ملائكتى من عندكم بالرضا وحق على ان ارضيكم واعطيكم يوم القيامة منيتكم واذا كان وقت العشاء الآخرة فقاموا وتوضأوا وصلوا اخذ لهم البرائة من الله عز وجل البرائه الخامسة مكتوب

فيها انى أنا الله لا إله إلا غيرى ولا رب سواى عبيدى واماثى فى بيوتكم تطهرتم لى والى بيوتى مشيتم وفى ذكرى خضتم وحقى عرفتم وفرائضى اديتم أشهد يا سخائيل وسائر ملائكتى انى قد رضيت عنهم ، قال : فينادى سخائيل بثلاثة اصوات كل ليلة بعد صلاة العشاء الآخرة يا ملائكتى الله ان الله تعالى قد غفر للمصلين الموحدين فلا يبقى ملك فى السماوات إلا استغفر للمصلين ودعا لهم بالمداومة على ذلك فمن رزق صلاة الليل من عبد او امة وأقام لله عز وجل مخلصاً فتوضأ وضوء سابغاً وصلى لله تعالى بنية صادقة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة جعل الله تعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة من كل صف ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى آخر طرفى كل صف بالمشرق وآخر بالمغرب قال فاذا فرغ كتب الله له بعددهم درجات .

قال منصور : كان الربيع بن بدر اذا حدث بهذا الحديث يقول أين انت يا غافل عن هذه الكرامة أين انت عن قيام هذا الليل وعن جزيل هذا الثواب وعن هذه الكرامة .

وقال النبى (ص) ان الشمس اذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شىء دون العرش لوجه ربى وهى الساعة التى يصلى على فيها ربى ففرض الله عز وجل على امتى فيها الصلاة .

وقال : اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ، وهى الساعة التى يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة فما من مؤمن يوفق تلك الساعة ان يكون ساجداً او راكعاً او قائماً إلا حرم الله جسده على النار .

واما صلاة العصر وهى الساعة التى اكل فيها آدم من الشجرة واخرجه الله من الجنة .

قال ابن الفارسى : قلت على طريق المصلحة لا على سبيل الاستخفاف والمعاقبة فأمر ذريته بهذه الصلاة الى يوم القيامة واختارها لامتى فهى من احب الصلاة الى الله تعالى واوصانى ان احفظها من بين الصلوات .

واما صلاة المغرب فهى الساعة التى بات الله على آدم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب عليه ثلثمائة سنة من أيام الدنيا وفى أيام الآخرة يوم كالف سنة من وقت العصر الى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته .

قال ابن الفارسى : قلت وترك الامر المندوب اليه يسمى خطيئة كما يسمى معصية وإنما فعل آدم ع، الثلاث ركعات ليستدرك ثواب امر المندوب اليه الذى فاته وإنما كان

توبته عليه السلام الى الله تعالى على سبيل الانقطاع اليه لاعلى سبيل تكفير الذنوب فافترض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني باستجابة لمن دعاه فيها ، وهذه الصلاة التي امرني بها ربي ، فقال : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .

واما صلاة العشاء الآخرة فان للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة امرني الله وامتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لينور لهم القبور وليعطوا النور على الصراط وما من قدم مشت الى صلاة العتمة إلا حرم الله جسدها على النار ، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي .

وأما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله عز وجل أن اصلي الفجر قبل طلوع الشمس وقبل ان يسجد لها الكافر فيسجد امتي لله وسرعتها أحب الى الله تعالى وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

قال موسى (ع) : إلهي فما جزاء من قام بين يديك مصلياً ؟ قال : يا موسى اباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لم اعذبه .

وقال رسول الله (ص) : رأيت في المنام رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته تمنعه منهم .

قال أبو عبد الله (ع) : الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه .

وقال أيضاً (ع) : اذا صليت صلاة فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع تخاف ألا تعود اليها أبداً ثم اصرف ببصرك الى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لا حسنت صلاتك واعلم انك بين يدى من يراك ولا تراه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تنفلوا في ساعات الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فانهما تورثان دار الكرامة قيل : يارسول الله وما ساعة الغفلة ؟ قال : بين المغرب والعشاء الآخرة .

وقال الصادق (ع) : من صلى المغرب ، ثم عقب ولم يتكلم حتى يصلي ركعتين كتبتا له في عليين فان صلي اربعا كتبت له حجة مبرورة .

وقال الصادق «ع» : صلاة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملوء من الذهب يتصدق به حتى يفنى .

قال رسول الله (ص) : اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح .

قال الباقر «ع» : للمصلي ثلاث خصال اذا هو قام في صلاته حفت به الملائكة من قدميه الى عنان السماء ويتناثر البر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه وملك موكل به ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل .

وقال الصادق «ع» : من صلى الصلاة المفروضات في اول وقتها فاقام حدودها رفعها الملك الى السماء بيضاء نقية فهي تهتف به حفظك الله كما حفظتني واستودعك الله كما استودعتني ملكا كريماً ، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة فلم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة فهي تهتف به ضعتني ضيعك الله كما ضيعتني ولارعاك الله كما لم ترعني ثم قال الصادق «ع» : ان اول ما يسئل عنه العبد اذا وقف بين يدى الله جل جلاله عن الصلاة المفروضات وعن الزكاة المفروضة ، وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت فان أقر بولايتنا ، ثم مات عليها قبل منه صلاته وصومه وزكاته وحجه وان لم يقر بولايتنا بين يدى الله لم يقبل الله تعالى منه شيئاً من اعماله .

وقال الباقر «ع» : دخل رجل مسجداً فيه رسول الله (ص) فخفف سجوده دون ما ينبغي ما يكون من السجود .

فقال رسول الله : نقر كنقر الغراب لو مات على هذا مات على غير دين محمد .

وقال عليه السلام : لا يزال الشيطان هائباً لابن آدم ذعراً منه ما صلى الصلاة الخمس لوقتهن فاذا ضيعهن اخبر عليه فادخله في العظائم .

قال ابو بصير : دخلت على ام حميدة اعزيها بأبي عبد الله الصادق «ع» فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت : يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجيباً فتح عينيه ثم قال : اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة قالت : فلم نترك أحداً إلا جمعناه فما التفت ونظر اليهم ثم قال : ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة .

قال النبي (ص) : مامن صلاة تحضر وقتها إلا نادى ملك من بين يدى الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم .

وقال النبي(ص) : لاتنال شفاعتي من استخف بصلاته ، ولا يرد على الحوض لاوالله .

وقال ابو عبد الله «ع» : ابصر أمير المؤمنين «ع» رجلا وهو ينقر بصلاته فقال منذ كم صليت بهذه الصلاة ؟ فقال له الرجل : منذ كذا وكذا قال : مثلك عند الله مثل الغراب اذا ما نقر لو مت مت على غير ملة أبي القاسم ، ثم قال أمير المؤمنين «ع» : ان اسرق السراق من سرق من صلاته .

قال الصادق«ع» : في رجل يؤخر الصلاة متعمداً قال : يأتي هذا يوم القيامة موتورا اهله وماله ـ الموتور هو من لا أهل له ولا مال له ـ في الجنة .

وفي رواية اخرى قال الباقر «ع» : ملك موكل يقول : من نام عن العشاء الى نصف الليل فلا انام الله عينيه .

(وروى) ان رسول الله دخل المسجد وفيه ناس من اصحابه ، فقال : تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، فقال : ان ربكم يقول : هذه الصلاة المفروضات من صلاهن لوقتهن وحافظ عليهن لقيني يوم القيامة وله عندي عهد ادخله به الجنة ومن لم يصلهن لوقتهن ، ولم يحافظ عليهن فذاك إلي ان شئت عذبته وان شئت غفرت له .

قال الشاعر :

إلهي انني اجني الجناة قليل طاعتي جم هناتي
فأي الخير يوم الدين ارجو لصومي ام صلاتي ام زكاتي

مجلس في ذكر فضائل صلاة الليل

قال الله تعالى : ﴿ ومن الليل فتجهد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ .

قال الصادق «ع» : سأل رجل علي بن أبي طالب «ع» عن قيام الليل بالقرآن فقال له : ابشر من صلى من الليل عشر ليله مخلصاً لله ابتغاء مرضات الله تعالى قال الله تعالى

لملائكته : اكتبوا لعبدى هذا من الحسنات عدد ما انبت فى النيل من حبه وورقه وشجره وعدد كل قصبة وخوط ومرعى ، ومن صلى تسع ليله اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه يوم القيامة ؛ ومن صلى ثمن ليله اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع فى أهل بيته ، ومن صلى سبع ليله خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين ، ومن صلى سدس ليله كتب من الأوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صلى خمس ليله زاحم ابراهيم الخليل فى قبته ، ومن صلى ربع ليله كان فى اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ، ومن صلى ثلث ليله لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله تعالى ، وقيل له : ادخل من أى ابواب الجنة الثمانية شئت ، ومن صلى نصف ليله فلو أعطى ملأ الارض ذهباً سبعين الف مرة لم يعدل جزائه وكان له ذلك افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسماعيل ومن صلى ثلثى ليله كان له من الحساب قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل أحد عشر مرات ، ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله تعالى راكعاً ساجداً وذاكراً اعطى من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما ولدته امه ، ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات والنور فى قبره ؛ وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تبارك وتعالى للملائكة : ملائكتى انظروا الى عبدى احيا ليلته ابتغاء مرضاتى اسكنوه الفردوس ، وله فيها مئة الف مدينة جميع ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ، وما لا يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة .

وقال الرضا «ع» : عليكم بصلاة الليل فما من عبد مؤمن يقوم آخر الليل فيصلى ثمان ركعات وركعتى الشفع وركعة الوتر ، واستغفر الله فى قنوته سبعين مرة إلا اجير من عذاب القبر ومن عذاب النار ، ومد له فى عمره ووسع عليه فى معيشته ثم قال عليه السلام ان البيوت التى يصلى فيها بالليل يزهر نورها لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض .

قال رسول الله (ص) : اذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس فى عينيه ليرضى ربه تعالى بصلاة ليله باهى الله تعالى به الملائكة ، وقال اما ترون عبدى هذا قد قام من لذيذ مضجعه لصلاة لم افترضها عليه اشهدوا عنى غفرت له .

وقال عليه السلام : كذب من زعم انه يصلي بالليل ويجوع بالنهار .

وقال عليه السلام : ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن يضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الارض .

(وروى) ان جبرئيل «ع» نزل على النبي (ص) فقال : يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه كف الاذى عن الناس .

وقال الصادق «ع» : عليكم بصلاة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم .

قال رسول الله (ص) : من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار . وسأل الصادق «ع» عبد الله بن سنان عن قوله تعالى : ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال هو السهر في الصلاة .

قال الصادق «ع» : ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل معناه انه ليس من شيعتهم المخلصين وليس من شيعتهم أيضاً من لم يعتقد فضل صلاة الليل وانها سنة مؤكدة ولم يرد عليه السلام انه من تركها لعذر أو كسل فليس من شيعتهم على حال لانها نافلة وليست فريضة غير أن فيها فضلا كثيراً .

قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : ما من عبد إلا وهو يتيقظ مرة او مرتين في الليل او مراراً فان قام والا لج فبال الشيطان في اذنه ألا ترى احدكم اذا كان منه ذلك قام ثقيلا كسلاناً .

وقال الباقر «ع» : ان لليل شيطاناً يقال له الرها فاذا استيقظ العبد واراد القيام الى الصلاة قال له : ليست بساعتك ، ثم يستيقظ مرة اخرى فيقول : لم يان لك فما يزال كذلك يزيله ويحبسه حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر بال في اذنيه ، ثم انصاع يمصع بذنبه فخراً ويصيح .

مجلس في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اعلم ان الله لم يأمر خلقه بأمر الطف من أمر الصلاة على النبي (ص) وذلك قوله في سورة الاحزاب : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ مع حاجتكم الى نيابة لكم عند الله وافتقاركم الى شفاعته فجعل الصلاة عليه فرضاً كما جعل الشهادة له بالرسالة فرضاً ، وبعد فان الله تعالى أمرنا بالصلاة عليه وهو يصلي عليه فيكون في ذلك اداء حق الابوة البنوة وينبغي ان يصلي عليه ويصلي على إله لان النبي (ص) قال : ياعلي انا وانت ابوا هذه الامة ومن حقوق الآباء والامهات ان يترحموا عليهم في الاوقات ليكون فيه اداء حقوقهم .

وصلاة الله عليه هو ما يفعله به من كراماته وتفضيله واعلاء درجاته ورفع منازله وغير ذلك من اكرامه .

وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه مسألتهم لله ان يفعل به مثل ذلك .

قال الرضا «ع» : من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدماً .

وقال عليه السلام : الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله تعالى التسبيح والتهليل والتكبير .

قال رسول الله (ص) : رأيت رجلا في المنام من امتي على الصراط يرجف أحيانا ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته علي وإقامته على قدميه حتى مضى على الصراط .

وقال رسول الله (ص) : ان لله ملائكة سياحون في الارض يبلغوني عن امتي السلام .

وقال رسول الله (ص) : من قال صلى الله على محمد وآله قال الله جل جلاله صلى الله عليك فليكثر من ذلك . قال معاوية بن عمار : ذكرت عند أبي عبد الله الصادق «ع» بعض الانبياء فصليت عليه فقال : اذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمد ثم عليه (ص) وسلم وعلى جميع الأنبياء ، قال كعب بن عجزة : خرج علينا رسول الله (ص)

فقلنا يا رسول الله كيف السلام عليك كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وقال رسول الله (ص) : ما صلى على ابن آدم من قبل نفسه صلاة صادق بها قلبه إلا صلى الله عز وجل علته عشر صلوات ورفع له عشر درجات وكتب له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات .

وقال عليه السلام : من قال : صلى الله على محمد وآل محمد اعطاه الله اجر إثنين وسبعين شهيداً وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وقال أمير المؤمنين «ع» : اذا كانت لك حاجة فأبدأ بمسألة الصلاة على النبي وآله ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي أحداهما ويمنع الاخرى .

قال الباقر «ع» : اذا صليت العصر يوم الجمعة فقل اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين بافضل صلاتك وبارك عليهم بافضل بركاتك والسلام عليهم وعلى ارواحهم واجسادهم ورحمة الله وبركاته فان من قالها بعد العصر كتب الله له مئة الف حسنة ومحا عنه مئة الف سيئة وقضى له بها مئة الف حاجة ورفع له بها مئة الف درجة .

وقال رسول الله (ص) : من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام .

وقال الصادق (ص) : قال رسول الله (ص) ذات يوم لعلي : ألا ابشرك فقال بلى بأبي انت وامي فانك لم تزل مبشراً بكل خير ، فقال : اخبرني جبرئيل آنفاً يا لعجب فقال له وما الذي اخبرك يا رسول الله ، قال اخبرني ان الرجل من امتي اذا صلى علي واتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له ابواب السماء ، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة وانه لمذنب وخاطىء ثم تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله عز وجل : لبيك عبدي وسعديك ويقول للملائكته : يا ملائكتي انتم تصلون عليه سبعين صلاة وانا اصلي عليه سبع مئة صلاة ، واذا صلى علي ولا يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينه وبين السماء سبعين حجابا ، ويقول الله جل جلاله : لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاه إلا ان يلحق بنبي عترته فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي .

وقال رسول الله (ص) : من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى .

وقال الصادق (ع) : اذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي (ص) في صلاته سلك بصلاته غير سبيل الجنة .

وينبغي ان يصلي على النبي وآله بهذه الالفاظ اللهم صل على محمد وآل محمد اطيب واطهر وازكى وانمى وافضل ما صليت على الأولين والآخرين وعلى أحد من خلقك يا أرحم الراحمين اللهم صل على أمير المؤمنين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من شرك في دمه اللهم صل على فاطمة بنت نبيك محمد والعن من آذى نبيك فيها اللهم صل على الحسن والحسين امامي المسلمين ، ووال من والاهما وعاد من عاداهما وضاعف العذاب على من شرك في دمائهما اللهم صل على علي بن الحسين إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه اللهم صل على محمد بن علي ابن الحسين إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه اللهم صل على جعفر بن محمد إمام المسلمين ، ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه اللهم صل على موسى بن جعفر إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه اللهم صل على علي بن موسى الرضا إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه وشرك في دمه اللهم صل على محمد بن علي إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه اللهم صل على علي بن محمد إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه اللهم صل على الحسن بن علي إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه اللهم صل على الخلف من بعده إمام المسلمين ووال من والاه وعاد من عاداه اللهم صل على الطاهر والقاسم ابني نبيك اللهم صل على رقية بنت نبيك والعن من آذى فيها نبيك اللهم صل على الخيرة من ذرية نبيك اللهم اخلف نبيك في اهله اللهم مكن لهم في الارض اللهم اجعلنا من عددهم ومددهم وانصارهم على الحق في السر والعلانية اللهم اطلب بدحلهم ووترهم ودمائهم وكف عنا وعنهم وعن كل مؤمن ومؤمنة بأس كل باغ وطاغ ، وكل دابة انت آخذ بناصيتها انك أشد بأساً وأشد تنكيلا .

قال الشاعر :

لم يوصفوا بخيانة لكنهم امناء ربى سادة افراد
صلى الإله عليهم متتابعاً ما دام حي ناطق وجماد

وأنشد :

وخيرهم آخرهم محمد صلى عليه ربه الموحد
قامت دلالات له لا تجحد ذل لها وحار فيها العند

مجلس في ذكر الدعاء في حوائج المؤمنين

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى ﴾ الآية .

وقال تعالى في سورة المؤمن : ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

قال ابو عبد الله (ع) : من اعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة ، من اعطى الدعاء اعطى الإجابة ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة ، ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية فان الله عز وجل يقول في كتابه : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ويقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ويقول : ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ .

قال رسول الله (ص) في وصيته : يا على اربعة لا يرد لهم دعوة إمام عادل ووالد لولده والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ؛ والمظلوم يقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين .

وقال رسول الله (ص) : خمسة لا تستجاب لهم دعوة رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهى تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخل سبيلها ، ورجل ابق مملوكه ثلاث مرات ولم يبعه ورجل مر بحائط مائل وهو يقبل اليه ولم يسرع المشى حتى سقط عليه ورجل اقرض رجلا مالا ولم يشهد عليه ، ورجل جلس في بيته ، وقال اللهم ارزقنى ولم يطلب .

وقال الصادق عليه السلام : قحطوا على عهد سليمان بن داود عليهما السلام فخرجوا

يستسقون فاذا هم بنملة قائمة على رجلها مادة يديها الى السماء وهى تقول : اللهم انا خلق من خلقك لا غنىً بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تؤاخذنا بذنوب سفهاء اولاد آدم .

قال ابو عبد الله عليه السلام : من قدم اربعين رجلا من اخوانه فدعا لهم ثم دعا لنفسه استجيب له فيهم وفى نفسه .

وقال ابو عبد الله «ع» : ما من مؤمن يقترف فى يوم او ليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم : استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم بديع السماوات والارض ذو الجلال والاكرام واسأله ان يتوب على إلا غفرها الله له ثم قال : ولا خير فيمن تقارف فى كل يوم او ليلة اربعين كبيرة .

قال الصادق «ع» : ما من عبد يقول كل يوم سبع مرات اسأل الله الجنة واعوذ بالله من النار إلا قالت النار يا رب اعذه منى .

قال على بن أبى طالب : اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن عند قرائة القرآن وعند الأذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة وعند دعوة المظلوم ليس لها حاجب دون العرش .

وقال الصادق «ع» : ان الله تعالى جعل ارزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه .

وقال أيضاً : ما من رجل دعا فختم دعائه بقول ما شاء الله ولا قوة إلا بالله إلا اجيبت حاجته .

وقال أيضاً «ع» : اذا قام العبد نصف الليل بين يدى ربه فصلى له اربع ركعات فى جوف الليل المظلم ؛ ثم سجد سجدة الشكر بعد فراغه ، وقال ما شاء الله مئة مرة ناداه الله تعالى من فوقه : عبدى الى كم تقول ما شاء الله ما شاء الله أنا ربك وإلى المشية وقد شئت قضاء حاجتك فاسألنى ما شئت .

قال الاصبغ بن نباتة : كان أمير المؤمنين «ع» يقول فى سجوده : اناجيك يا سيدى كما يناجى العبد الذليل مولاه واطلب اليك طلب من يعلم انك تعطى ، ولا ينقص مما عندك شىء واستغفرك استغفار من علم انه لا يغفر الذنوب إلا انت ، واتوكل عليك توكل من يعلم انك على كل شىء قدير .

قال الصادق (ع) : من استغفر الله بعد العصر سبعين مرة غفر الله له ذلك اليوم سبع مئة ذنب فان لم يكن له ذنب فلابيه فان لم يكن لابيه فلامه وان لم يكن لامه فلاخيه وان لم يكن لاخيه فلاخته فان لم يكن لاخته فللاقرب فالاقرب .

وقال أمير المؤمنين (ع) : ما من أحد ابتلى ، وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء .

وقال أيضاً عليه السلام : وكان رسول الله (ص) اذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه ، ثم قال : اللهم كما أريتنا اولها فى عافية فارنا آخرها فى عافية .

قال مالك الجهنى : ناولت أبا عبد الله الصادق (ع) شيئاً من الرياحين فأخذه فشمه ووضعه على عينيه ، ثم قال من تناول ريحانة فشمها ووضعها على عينيه ثم قال : اللهم صل على محمد وآل محمد لم تقع على الارض حتى يغفر له .

قال أبو عبد الله (ع) : من قال كل يوم خمساً وعشرين مرة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات كتب الله له بعدد كل مؤمن مضى وبعدد كل مؤمن بقى الى يوم القيامة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة .

قال أمير المؤمنين (ع) : شكوت الى رسول الله (ص) ديناً كان على فقال يا على قل اللهم اغننى بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك فلو كان عليك مثل صبير ديناً قضى الله عنك ، وصبير جبل باليمن ليس باليمن جبل أجل ولا أعظم منه .

وقال رسول الله (ص) : ما من مؤمن ولا مؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيامة إلا وهم شفعاء لمن يقول فى دعائه : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات : يا ربنا هذا الذى كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله فينجو .

وقال الباقر (ع) : لقد غفر الله لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما قال : اللهم ان تعذبنى فاهل ذلك انا ، وان تغفر لى فاهل ذلك انت فغفر الله له .

قال أبو بصير : قلت لأبى عبد الله (ع) : ما كان دعاء يوسف (ع) فى الجب ؟ فانا قد اختلفنا فيه قال : ان يوسف (ع) لما صار فى الجب وآيس من الحياة قال : اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتاً ، ولن تستجيب دعوة فانى اسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بينى وبينه فقد علمت رقته على

وشوقي اليه قال : ثم بكى أبو عبد الله «ع» ثم قال : وانا اقول : اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً وان تستجيب دعوة فاني اسألك بك فليس كمثلك شيء . واتوجه اليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله قال : ثم قال أبو عبد الله «ع» : قولوا هذا واكثروا منه فاني كثيراً ما اقوله عند الكرب العظام .

وقال أيضاً عليه السلام : اذا قال العبد وهو ساجد : يا الله يا رباه يا سيداه ثلاث مرات اجابه الله تعالى لبيك عبدي سل حاجتك .

وقال أيضاً عليه السلام : دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكروه .

قال ابراهيم بن هاشم : رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً احسن من موقفه ما زال مادا يديه الى السماء ، ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الارض فلما صدر الناس قلت له : يا ابا محمد ما رأيت موقفاً احسن من موقفك قال : والله ما دعوت الله إلا لاخواني وذلك ان أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اخبرني انه من دعا لاخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مئة الف ضعف ، وكرهت ان ادع مئة الف ضعف مضمونة لواحدة لا ادري تستجاب ام لا ؟ .

قال الصادق «ع» : مر عيسى بن مريم «ع» على قوم يبكون فقال : ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يبكون على ذنوبهم قال : فليدعوها تغفر لهم .

وقال رسول الله (ص) : اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيامة في الموقف . .

قال رسول الله (ص) : ان آدم شكى الى الله ما يلقى من حديث النفس والحزن فنزل عليه جبرئيل «ع» فقال له : يا آدم قل لا حول ولا قوة إلا بالله فقالها فذهب عنه الوسوسة والحزن .

وقال رسول الله (ص) : اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح .

قال الصادق «ع» : جاء جبرئيل الى يوسف عليهما السلام وهو في السجن ، فقال قل في دبر كل صلاة مفروضة اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا احتسب

ثلاث مرات .

قال أمير المؤمنين «ع» : من قال حين يمسى ثلاث مرات : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السماوات والارض وعشياً وحين تظهرون لم يفته خير يكون فى تلك الليلة ، وصرف عنه جميع شرها ، ومن قال مثل ذلك حين يصبح لم يفته خير يكون فى ذلك اليوم ، وصرف عنه جميع شره .

قال النبى (ص) : من قال اذا خرج من بيته : بسم الله قال الملكان : هديت فان قال لا حول ولا قوة إلا بالله قالا : وقيت فاذا قال توكلت على الله قالا : كفيت فيقول الشيطان كيف لى بعبد هدى ووقى وكفى ؟ .

وقال صلى الله عليه وآله : ما من صباح إلا وملكان يناديان يقولان : يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر انته هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب فيتاب عليه هل من مغموم فيكشف عنه فهذا دعاؤهما حتى تغرب الشمس .

قال أمير المؤمنين «ع» : كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد .

(وروى) ان فاطمة عليها السلام اذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقيل لها : يا بنت رسول الله انك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك فقالت الجار ثم الدار .

قال الصادق «ع» : كان فيما ناجى الله عز وجل موسى بن عمران «ع» ان قال : له يا بن عمران كذب من زعم انه يحبنى فاذا جنه الليل نام عنى اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ؟ ها انا يا بن عمران مطلع على احبائى اذا جنهم الليل حولت ابصارهم فى قلوبهم ومثلت عقوبتى بين اعينهم يخاطبونى عن المشاهدة ، ويكلمونى عن الحضور يا بن عمران هب لى من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينيك الدموع فى ظلام الليل فادعنى فانك تجدنى قريباً مجيباً .

قال الصادق «ع» : إلهى كيف ادعوك وقد عصيتك ؟ وكيف لا ادعوك وقد عرفتك حبك فى قلبى وان كنت عاصياً مددت اليك يداً بالذنوب مملوئة وعيناً بالرجاء ممدودة مولاى انت عظيم العظماء وأنا اسير الاسراء أنا اسير بذنبى مرتهن بجرمى إلهى لئن طالبتنى بذنبى لاطالبنك بكرمك ولئن طالبتنى بجريرتى لا طالبنك بعفوك ولئن امرت بى الى النار لاخبرن اهلها انى كنت أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله اللهم ان الطاعة تسرك وان

المعصية لا تضرك فهب لي ما لا يسرك ، واغفر لي ما لا يضرك يا ارحم الراحمين .

قال الصادق «ع» : بينما إبراهيم خليل الرحمن «ع» في جبل ببيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتاً فاذا هو برجل قائم يصلي طوله اثني عشر شبراً ، فقال له : يا عبدالله لمن تصلي ؟ قال لإله السماء ، فقال له ابراهيم «ع» : هل بقي أحد من قومك غيرك ؟ قال لا قال : فمن أين تأكل ؟ قال اجتني من هذه الشجرة في الصيف ، وآكله في الشتاء قال وأين منزلك ؟ قال : فأومى بيده الى جبل فقال ابراهيم «ع» : هل لك ان تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة ، فقال ان قدامي ماء لا يخاض قال : كيف تصنع ؟ قال : امشي عليه قال فاذهب معك فلعل الله ان يرزقني ما رزقك ، قال : فاخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتى انتهيا الى الماء فمشى ومشى ابراهيم «ع» حتى انتهيا الى منزله ، فقال له ابراهيم : أي الايام أعظم ؟ قال له العابد : يوم الدين يوم يدان الناس بعضهم من بعض قال : فهل لك ان ترفع يدك وارفع يدي فندعوا الله عز وجل ان يؤمننا من شر ذلك اليوم ؟ فقال وما تصنع بدعوتي فو الله ان لي لدعوة منذ ثلاث سنين ما اجبت فيها بشيء فقال له ابراهيم : اولا اخبرك لاي شيء احتبست دعوتك ؟ قال : بلى قال له : ان الله عز وجل اذا احب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب اليه فاذا ابغض عبداً عجل له دعوته والقى في قلبه اليأس منها ، ثم قال له : وما كانت دعوتك ؟ قال مر بي غنم ومعه غلام له ذؤابة فقلت : يا غلام لمن هذا الغنم ؟ قال لابراهيم خليل الرحمن فقلت : اللهم ان كان لك في الارض خليل فارنيه ، فقال له ابراهيم «ع» : فقد استجاب الله لك انا ابراهيم خليل الرحمن فعانقه ، فلما بعث الله محمداً (ص) جائت المصافحة .

(وروى) ان علي بن الحسين سيد العابدين كان يدعو بهذا الدعاء : اللهم وعزتك وجلالك وعظمتك لو اني منذ ابدعت فطرتني من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بمحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصراً في بلوغ اداء شكر اخفى نعمة من نعمك علي ، ولو اني كريت معادن حديد الدنيا وحرثت ارضيها باشفار عيني علي ، ولو انك إلهي عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي ، وملأت جهنم واطباقها مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا يكون لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك علي قليلا في كثير ما استوجبه من عقوبتك قال الشاعر :

إلهي قلت : ادعوني اجبكم ووعدك صادق ما فيه مرية
وها أنا ذا دعوت فجد بعفو فمالي غير حسن العفو منية

وأنشد :

إلهي انت جبار السماء حقيق بالمحامد والثناء
وقد أذنبت جهلا فاعف عني فعفوك عن عبادك غير نائي

وأنشد :

إلهي كم سترت علي ذنباً يفوق بقبحه كل الذنوب
ولا عجب فانك مذ قديم كريم العفو ستار العيوب

مجلس في ذكر يوم الجمعة وليلتها

وفضل الجماعة

قال الله تعالى في سورة الجمعة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ .

وقال تعالى في سورة البروج : (وشاهد ومشهود) .

وقال أبو جعفر «ع» : إنما سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلقه لولاية محمد (ص) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة ، لجمعه فيه خلقه .

قال النبي (ص) : سيد الايام يوم الجمعة ، وهي شاهد ومشهود يوم عرفة .

وقال الباقر عليه السلام : أيما مسافر صلى الجمعة رغبة فيها ؛ وحباً لها أعطاه الله عز وجل أجر مئة جمعة للمقيم .

قال الصادق «ع» : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر .

وقال عليه السلام : ما من قدم سعت الى الجمعة إلا حرم الله جسده على النار ومن صلى معهم في الصف الاول فكأنما صلى مع رسول الله (ص) في الصف الاول .

وقال أمير المؤمنين «ع» : الناس في الجمعة على ثلاث منازل رجل شهدها بانصات

وسكون قبل الإمام ؛ وذلك كفارة لذنوبه من الجمعة الى الجمعة الثانية وزيادة ثلاثة ايام لقوله تعالى : من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ورجل شهدها بلفظ وملق وعلق وقلق فذلك حظه ورجل شهدها ؛ والإمام يخطب فقام يصلى فقد اخطأ السنة وذلك لمن سأل الله ان شاء اعطاه وان شاء حرمه .

قال الباقر «ع» : اذا كان حين يبعث الله العباد أتى بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كأنها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى ذى حلم ويسار ، ثم تكون الجمعة شاهداً وحافظاً لمن سارع الى الجمعة يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة .

قال الباقر «ع» : صلاة الجمعة فريضة والاجتماع اليها فريضة مع الإمام فان ترك رجل من غير علة ثلاث جمع فقد ترك ثلاث فرائض ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة إلا منافق .

وقال عليه السلام : من ترك الجمعة ثلاثاً متوالية لغير علة طبع الله على قلبه .

قال رسول الله (ص) : يوم الجمعة سيد الايام يضاعف فيه الحسنات ويرفع فيه الدرجات ويستجاب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات ويقضى فيه حوائج العظام وهو يوم المزيد لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعا فيه أحد من النار ، وعرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله تعالى ان يجعله من عتقائه ، وطلقائه من النار فان مات فى يومه او ليلته مات شهيداً ؛ وبعث آمناً وما استخف أحد بحرمته ، وضيع حقه إلا كان حقاً على الله تعالى ان يصليه نار جهنم إلا ان يتوب .

(وروى) عن أمير المؤمنين «ع» انه قال : ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ومن مات ليلة الجمعة كتب الله له برائة من ضغطة القبر ، ومن مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من النار .

(وروى) عن الصادق «ع» انه قال : ان الله اختار من كل شىء شيئاً واختار من الايام يوم الجمعة .

قال الباقر «ع» : ان الله لينادى فى كل ليلة جمعة من اول الليل الى آخره : ألا عبد مؤمن يدعونى لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه ألا عبد مؤمن يتوب الى من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه ألا عبد مؤمن قد قتر عليه رزقه يسألنى الزيادة قبل طلوع

الفجر فأزيده واوسع عليه ألا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه من حبسه وافرج عنه قبل طلوع الفجر فاطلقه من حبسه واخلي سربه ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان آخذ بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له وآخذ بظلامته ، قال : فما يزال ينادي بها حتى يطلع الفجر .

قال الصادق ع، : ان العبد المؤمن ليسأل الله الحاجة فيؤخر قضاءها الى يوم الجمعة ليخصه بفضل يوم الجمعة .

وقال عليه السلام : ان الله تعالى كريم في عباده خصهم بها في كل ليلة جمعة ويوم الجمعة فاكثروا فيهما من التهليل والتسبيح ، والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

(وروى) عنه عليه السلام انه قال : من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشغلن بشيء عن العبادة فان فيه يغفر الله للعباد وينزل عليهم الرحمة .

قال الصادق ع، : الصدقة ليلة الجمعة ويومها بالف والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بالف من الحسنات ويحط الله الفاً من السيئات ، ويرفع الفاً من الدرجات فان المصلي على محمد وآله في ليلة الجمعة يزهر نوره في السماوات الى يوم القيامة وان ملائكة الله في السماوات يستغفرون له ويستغفر له الملك الموكل بقبر رسول الله (ص) الى ان تقوم الساعة .

(وروى) عنه عليه السلام انه قال : اذا كانت عيشة الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها اقلام الذهب وصحف الفضة لا يكتبون إلا الصلاة على النبي (ص) الى ان تغيب الشمس من يوم الجمعة .

قال زرارة : حثنا أبو عبد الله ع، على الجمعة حتى ظننت انه يريد أن نأتيه فقلت نغدوا عليك ؟ فقال لا إنما عنيت ذلك عندكم .

وغسل الجمعة سنة مؤكدة لا ينبغي تركها ، وكان أمير المؤمنين ع، اذا أراد أن يوبخ رجلا قال له : لأنت اعجز من تارك الغسل في يوم الجمعة .

(وروى) انه كان لا يزال في طهر من يوم الجمعة الى الجمعة الاخرى .

قال الباقر ع، : من أخذ شاربه واظفاره كل يوم الجمعة وقال : حين يأخذه بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد لم يسقط منه قلامة ولا جزازة إلا كتب الله له

بها عتق نسمة ولم يمرض إلا مرضه الذى يموت فيه .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة .

وقال الباقر (ع) : ثلاث كفارات اسباغ الوضوء فى السبرات والمشى بالليل والنهار الى الصلاة والمحافظة على الجماعات .

وقال رسول الله (ص) : لعثمان بن مظعون يا عثمان من صلى صلاة الفجر فى جماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له فى الفردوس سبعين درجة بعد بين كل درجة كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة ، ومن صلى الظهر فى جماعة كان له فى جنات عدن خمسون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسون سنة ومن صلى العصر فى جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد اسماعيل كل منهم رب بيت يعتقهم ومن صلى المغرب فى جماعة كان له كحجة مبرورة وعمرة متقبلة ، ومن صلى العشاء الآخرة فى جماعة كان له كقيام ليلة القدر ، وقال صلى الله عليه وآله ألا ادلكم على شيء يكفر الله به الخطايا ويزيد فى الحسنات ؟ قيل : بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطأ الى هذه المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة وما منكم أحد يخرج من بيته متطهراً فيصلى الجمعة مع المسلمين ثم يقعد ينتظر الصلاة الاخرى إلا والملائكة تقول اللهم اغفره اللهم ارحمه فاذا قمتم الى الصلاة فاعدلوا صفوفكم واقيموها وسدوا الفرج واذا قال امامكم الله اكبر فقولوا الله اكبر ان خير صفوف الرجال المقدم وشرها المؤخر .

وقال عليه السلام : من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه قيل يا رسول الله ما جماعة المسلمين ؟ قال : جماعة أهل الحق وان قلوا .

وقال الصادق (ع) : اشترط رسول الله (ص) على جيران المسجد شهود الصلاة وقال لينتهين اقوام لا يشهدون الصلاة او لآمرن مؤذناً يؤذن ثم يقيم ثم آمر رجلا من أهل بيتى وهو على فليحرقن على اقوام بيوتهم بحزم الحطب لانهم لا يأتون الصلاة .

وقال أيضاً عليه السلام : صلى رسول الله (ص) صلاة الفجر فلما انصرف اقبل بوجهه على اصحابه فسأل عن اناس هل حضروا ؟ قالوا : لا يا رسول الله فقال اغيب هم ؟ قالوا لا قال : اما انه ليس من صلاة أشد على المنافقين من هذه الصلاة والعشاء ولو علموا الفضل الذى فيهما لاتوها ولو حبواً .

وقال رسول الله (ص) : ان صفوف امتي كصفوف الملائكة في السماء والركعة في الجماعة اربعة وعشرون ركعة كل ركعة احب الى الله تعالى من عبادة اربعين سنة فما من مؤمن مشى الى « صلاة » الجماعة إلا خفف الله عليه اهوال يوم القيامة ثم يأمر به الى الجنة واما الاجتهار فانه يتباعد لهب النار منهم بقدر ما يبلغ صوته ؛ ويجوز على الصراط ويعطى السرور حين يدخل الجنة بداخل الجنة .

وقال النبي (ص) : من صلى الغداة والعشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمة الله عز وجل .

وقال الباقر عليه السلام : لا صلاة لمن لا يشهد الصلاة من جيران المسجد إلا مريض أو مشغول .

مجلس في ذكر فضل المساجد

قال الله في سورة البقرة : ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾ .

وقال تعالى في سورة التوبة ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾ .

اعلم ان لهذه الآية شأناً وقصة وذلك انه اسر بعض رؤساء قريش فاقبل عليه ناس من المسلمين يعيرونه بالكفر بالله وقطيعة الرحم وعون المشركين على رسول الله (ص) والمسلمين فقال الرجل : مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا ؟ قالوا ! وهل لكم من محاسن ؟ قال : نعم إنا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونفك العاني ونسقي الحاج ونؤمن الخائف فانزل الله عز وجل رداً عليه ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم يعني التي ذكرها ، وفي النار هم خالدون ثم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية ؛ وكان عند القوم ان عمارة المسجد إنما هي بالمرمة والكنس والتزويق والتصفية والتجصيص والانفاق عليه فاخبر الله تعالى ان العمارة للمساجد اولا بالإيمان بالله ، ثم بكثرة الركوع والسجود والطاعة والعبادة فيها ؛ وقال في سورة النور : (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها

اسمه) الآية يعني المساجد ان تبنى وتعمر بدلالة قوله تعالى في سورة البقرة : واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .

وقال تعالى في سورة الجن : ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ اضاف المساجد الى نفسه من بين البقاع على طريق التخصيص والتفصيل كما اضاف الكعبة الى نفسه فقال تعالى : فليعبدوا رب هذا البيت .

وقال الصادق «ع» : ما عبد الله بشيء افضل من الصمت والمشي الى بيته .

وقال أيضاً عليه السلام : ثلاثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلى فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف مغلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه .

وقال ابو جعفر «ع» : بالكوفة مساجد ملعونة ، ومساجد مباركة فأما المباركة فمسجد غني والله ان قبلته لقاسطة ، وان طينته لطيبة ولقد بناه رجل مؤمن ولا تذهب الدنيا حتى ينفجر عندها عينان ، ويكون فيهما جنتان واهله ملعونون وهو مسلوب منهم ومسجد بني ظفر ومسجد السهلة ، ومسجد بالحمراء ومسجد جعفي ، وليس هو مسجدهم اليوم ويقال انه درس .

واما المساجد الملعونة : فمسجد ثقيف ، ومسجد الاشعث ، ومسجد جرير البجلي ومسجد سماك ، ومسجد بالحمراء بني على قبر فرعون من الفراعنة .

قال ابو عبد الله «ع» : ان أمير المؤمنين عليهما السلام نهى بالكوفة عن الصلاة في خمسة مساجد : مسجد الاشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخرمة ، ومسجد شبث بن ربعي ، ومسجد تيم قال : وكان أمير المؤمنين «ع» اذا نظر الى مسجدهم قال : هذه بيعة تيم ، ومعناه انهم قعدوا عنه لا يصلون معه بغضاً له لعنهم الله .

قال أمير المؤمنين «ع» : حريم المسجد اربعون ذراعاً ، والجوار اربعون داراً من اربعة جوانب .

قال رسول الله (ص) : من قم مسجداً كتب الله له عتق رقبة ، ومن خرج منه ما يقذى عيناً كتب الله له كفلين من رحمته .

وقال صلى الله عليه وآله : من كنس مسجداً يوم الخميس ليلة الجمعة ، واخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له .

قال الأصبغ بن نباتة : بينا نحن ذات يوم عند أمير المؤمنين ع، في مسجد الكوفة إذ قال : يا أهل الكوفة ، ولقد حباكم الله بما لم يحب به أحداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم ونوح وبيت ادريس ، ومصلى ابراهيم الخليل ، ومصلى اخي الخضر ع، ومصلاى وان مسجدكم أحد الاربعة المساجد التي اختارها الله عز وجل لاهلها ، وكأني به يوم القيامة في ثوبين ابيضين شبيه بالمحرم يشفع لاهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ولاتذهب الايام والليالى حتى ينصب الحجر الاسود فيه ؛ وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدى ع، من ولدى ، ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على الارض مؤمن إلا كان حن قلبه اليه فلا تهجروه ؛ وتقربوا الى الله عز وجل بالصلاة فيه ، وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من اقطار الارض ولو حبواً على الثلج .

وقال الصادق ع، : عليكم بإتيان المساجد فانها بيوت الله في الارض ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه ، وكتب من زواره فاكثروا فيها من الصلاة والدعاء وصلوا في المساجد في بقاع مختلفة فان كل بقعة تشهد للمصلى عليها يوم القيامة .

قال الصادق ع، : مابقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ولا عبد صالح دخل الكوفة إلا وقد صلى في مسجد الكوفة ، وان رسول الله (ص) مر به ليلة اسرى به فاستأذن الله به الملك فصلى فيه ركعتين ، وصلاة الفريضة فيه الف صلاة ، والنافلة فيه خمسمائة صلاة والجلوس فيه من غير تلاوة القرآن عبادة فأته ولو زحفاً .

قال رسول الله (ص) : من مشى الى مسجد يطلب فيه جماعة كان له بكل خطوة سبعون الف حسنة ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، وان مات وهو على ذلك وكل الله به سبعين الف ملك يعودونه في قبره ، ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث .

وقال صلى الله عليه وآله : من سمع النداء في المسجد فخرج منه من غير علة فهو منافق إلا ان يريد الرجوع اليه .

وقال صلى الله عليه وآله : من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن اعتق نفساً مسلمة كان ذلك العتق فدية له من جهنم ، ومن شاب شيبته في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة .

وقال رسول الله (ص) : من كان القرآن حديثه والمسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنة .

وقال أمير المؤمنين (ع) : صلاة في بيت المقدس الف صلاة ، وصلاة في المسجد الاعظم مئة صلاة وصلاة في مسجد القبيلة خمسة وعشرين صلاة وصلاة في مسجد السوق اثنتي عشرة صلاة وصلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة .

وقال عليه السلام : من اختلف الى المسجد اصاب احدى الثمان اخاً مستفاداً في الله او علماً مستطرفاً او آية محكمة او سمع كلمة تدله على الهدى او رحمة منتظرة او كلمة ترده عن ردى او يترك ذنباً خشية او حياءاً .

قال الصادق عليه السلام : خير مساجد نسائكم البيوت .

وقال النبي (ص) : اذا رأيتم المصاحف حليت ، والمساجد زينت والمنارة طولت واتخذ القرآن مزامير ، والمساجد طرقاً ، المؤمن في ذلك الزمان اعز من الكبريت الاحمر اما ان مساجدهم مزخرفة ، وابدانهم نقية وقلوبهم انتن من الجيفة .

مجلس في ذكر فضل شهر رمضان

سمي شهر رمضان بذلك لانه رمضت فيه الفصال من الحر ، وقيل أيضاً سمي بذلك لانه يرمض الذنوب - أي يحرقها .

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ كتب الله عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ .

وقال الباقر (ع) : خطب رسول الله (ص) الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال أيها الناس : قد اظلكم شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة فمن تطوع فيها كان كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور ، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضة من فرائض الله ومن أدى فيه فريضة من فرائض الله

كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمن ومن أفطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبة ومغفرة الذنوب فيما مضى فقيل يا رسول الله ! ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائماً فقال : ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب منكم من لم يقدر إلا على مذقة من لبن فقطر بها صائماً او شربة ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة ، واوسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربعة خصال : خصلتين ترضون الله بهما ، وخصلتين لاغنى بكم منهما اما اللتان ترضون الله بهما : فشهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله ، واما اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله حوائجكم والجنة ، وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون فيه من النار .

قال الباقر «ع» : كان رسول الله (ص) اذا نظر الى هلال شهر رمضان استقبل القبلة بوجهه ثم قال : اللهم اهله علينا بالامن والإيمان ، والسلامة والإسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام ، وتلاوة القرآن والعون على الصلاة والصيام اللهم سلمنا لشهر رمضان وسلمه لنا وتسلمه منا حتى ينقضي شهر رمضان وقد غفرت لنا ثم يقبل بوجهه على الناس فيقول : يامعشر المسلمين اذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان ، وابواب الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعاء وكان الله عز وجل عند كل فطر عتقاء يعتقهم من النار ونادى منادٍ كل ليلة : هل من سائل هل من مستغفر اللهم اعط كل منفق خلفاً ، واعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون : ان اغدوا الى جوائزكم فهو يوم الجائزة ، ثم قال ابو جعفر «ع» : اما والذى نفسى بيده ما هى بجائزة الدنانير ولا الدراهم .

قال الباقر «ع» : ان لله تبارك وتعالى ملائكة موكلين بالصائمين كل ليلة عند افطارهم ابشروا عباد الله وقد جعتم قليلا وتشبعون كثيراً بوركتم وبورك فيكم حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نادوهم ابشروا عباد الله فقد غفر الله لكم ذنوبكم وقبل توبتكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون .

قال رسول الله (ص) : ان شهر رمضان يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات من تصدق فى هذا الشهر بصدقة غفر الله له ؛ ومن احسن فيه الى ماملكت يمينه غفر الله له ومن كظم فيه غيظه غفر الله ، وله من احسن فيه خلقه

غفر الله له ومن وصل فيه رحمه غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا اقبل اليكم اقبل با لبركة والرحمة واذا ادبر عنكم ادبر بغفران الذنوب هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة ، واعمال الخير فيه مقبولة من صلى منكم فى هذا الشهر لله تعالى ركعتين يتطوع بهما غفر الله له ثم قال عليه السلام : ان الشقى حق الشقى من خرج منه هذا الشهر ولم يغفر ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجواز الرب الكريم .

قال الصادق ع، : من ختم صيامه بقول صالح او عمل صالح تقبل الله منه صيامه فقيل له يا بن رسول الله ما القول الصالح ؟ قال شهادة ان لا إله إلا الله والعمل الصالح اخراج الفطرة .

وقال عليه السلام : ان لله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلا من افطر على مسكر فاذا كان آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق فى جميعه .

قال رسول الله (ص) : لما حضر شهر رمضان وذلك لثلاث بقين من شعبان قال لبلال ناد فى الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال أيها الناس ان هذا الشهر قد حضركم وهو سيد الشهور فيه ليلة خير من الف شهر يغلق فيه ابواب النيران ويفتح فيه ابواب الجنان فمن ادركه فلم يغفر له فا بعده الله ومن ذكرت عنده فلم يصلى علي فلم يغفر له فا بعده الله ومن ادرك والديه فلم يغفر له فا بعده الله تعالى .

وقال الباقر ع، لكل شيء ربيع ، وربيع القرآن شهر رمضان .

وقال أمير المؤمنين ع، : عليكم فى شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء ، فاما الدعاء فيدفع عنكم البلاء واما الاستغفار فيمحى به ذنوبكم .

وقال رسول الله (ص) : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً إلا أوجب الله له سبع خصال :

(أولها) يذيب الحرام فى جسده .

(والثانية) يقرب من رحمته .

(والثالثة) يكون قد كفر خطيئة أبيه .

(والرابعة) يخفف الله عنكم سكرات الموت .

(والخامسة) أمان من الجوع والعطش يوم القيامة .

(والسادسة) يعطيه الله براءة من النار .

(والسابعة) يطعمه الله من ثمرات الجنة .

قال ابو هريرة : كان رسول الله (ص) يخطب فقال في خطبته : أيها الناس من صام شهر رمضان في انصات وسكون وكف سمعه وبصره ولسانه ويديه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة ، والاذى قرب يوم القيامة حتى يمس ركبتيه ركبة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

قال رسول الله (ص) : رأيت رجلا من امتي في المنام يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منه منع منه فجائه صيام شهر رمضان فسقاه وارواه .

قال علي بن المغيرة : قلت لابي الحسن موسى «ع» : ان أبي سأل جدك عليه السلام عن ختم القرآن في كل ليلة فقال له جدك : في كل ليلة قال : في شهر رمضان ؟ فقال جدك في شهر رمضان ، فقال له أبي : نعم قال : ما استطعت فكان أبي يختمه اربعين ختمة في شهر رمضان ثم ختمته بعد أبي فربما زدت وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فاذا كان يوم الفطر جعلت لرسول الله (ص) ختمة ولعلي «ع» ختمة ولفاطمة «ع» اخرى ثم للأئمة صلوات الله عليهم انتهيت اليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذه الحال فأي شيء لي بذلك ؟ قال فان لك بذلك ان تكون معهم يوم القيامة قلت : الله اكبر فلي بذلك ؟ قال : نعم ثلاث مرات .

قال رسول الله (ص) : تسحروا ولو بجرعة من ماء ألا صلوات الله على المتسحرين .

وقال عليه السلام : ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين والمستغفرين بالاسحار فليتسحر أحدكم ولو بجرعة من الماء .

وقال عليه السلام : تعاونوا بأكل السحر على صيام النهار ، وبالنوم عند القيلولة على قيام الليل .

وقال ابو عبد الله «ع» : ان رسول الله (ص) كان يفطر على الحلو فاذا لم يجده افطر على الماء الفاتر ، وكان يقول : هو ينقي الكبد والمعدة . ويطيب النكهة والفم ويقوي الاضراس ويحد الناظر ويغسل الذنوب غسلا ، ويسكن العروق الهائجة والمرة الغالبة ويطفي الحرارة عن المعدة ويذهب بالصداع .

وقال الصادق «ع» : قال رسول الله (ص) : من فطر صائماً كان له مثل اجره من غير ان ينتقص منه شيء ؛ وما عمل بقوة ذلك الطعام من بر .

وقال «ع» : فطرك لا خيك وادخالك السرور عليه اعظم اجراً من صيامك .

قال الصادق «ع» : افطارك في منزل اخيك المسلم افضل من صيامك سبعين ضعفاً او تسعين ضعفاً .

قال ابو عبد الله «ع» : يا سدير هل تدري أي ليال هذه ؟ فقال : نعم فداك أبي وأمي هذه ليالي شهر رمضان ، فقال له : اتقدر على ان تعتق في كل ليلة من هذه الليالي عشر رقاب من ولد اسماعيل ؟ فقال سدير : بأبي انت وامي ان مالي لا يبلغ ذلك قال فما زال ينقص حتى بلغ رقبة واحدة في كل ذلك يقول : لا اقدر قال : فما تقدر ان تفطر في كل ليلة رجلا مسلماً ؟ قال : بلى وعشرة ، فقال : اني ذلك اردت بك ، يا سدير ان افطارك اخاك المسلم يعدل عتق رقبة من ولد اسماعيل قال : وان فطرك لا خيك وادخال السرور عليه اعظم من اجر صيامك .

قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس ما لمن صام شهر رمضان وعرف حقه ؟ قال : تهيأ يا بن جبير حتى احدثك ما لم تسمع اذناك ولم يمر على قلبك ، وفرغ نفسك لما سألتني عنه فما اردته فهو علم الاولين والآخرين ، وقال سعيد بن جبير : فخرجت من عنده فتهيئت له من الغد فبكرت اليه مع طلوع الفجر فصليت الفجر ، ثم ذكرت الحديث فحول وجهه فقال : اسمع مني ما اقول سمعت رسول الله (ص) يقول : لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله تعالى شكراً واذا كان اول ليلة غفر الله عز وجل لامتي الذنوب كلها سرها وعلانيتها ، ورفع لكم الى الف درجة وبنى لكم خمسين مدينة ، وكتب الله تعالى يوم الثاني بكل خطوة يخطو بها في ذلك اليوم عبادة سنة وثواب نبي وكتب لكم صوم سنة واعطاكم الله عز وجل يوم الثالث بكل شعرة على ابدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء في اعلاها اثني عشر الف بيت من النور ، وفي اسفلها اثني عشر الف بيت في كل بيت الف سرير على كل سرير حوراء ، يدخل عليكم كل يوم الف ملك مع كل ملك هدية واعطاكم الله تعالى يوم الرابع في جنة الخلد سبعين الف قصر في كل قصر سبعون الف بيت في كل بيت خمسون الف سرير على كل سرير حوراء بين يدي كل حوراء الف وصيفة خمار احديهن خير من الدنيا وما فيها ، واعطاكم الله في اليوم الخامس في جنة المأوى الف الف مدينة في كل مدينة سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف مائدة على كل مائدة سبعون الف قصعة في كل قصعة ستون للف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً واعطاكم

الله عز وجل في اليوم السادس في دار السلام مئة الف مدينة في كل مدينة مئة الف دار في كل دار مئة الف بيت في كل بيت مئة الف سرير من ذهب طول كل سرير الف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون الف ذوابة منسوجة بالدر والياقوت تحمل كل ذوابة مئة جارية ، واعطاكم الله عز وجل يوم السابع في جنة النعيم ثواب اربعين الف شهيد ، واربعين الف صديق ، واعطاكم الله عز وجل يوم الثامن عمل ستين الف عابد وستين الف زاهد ، واعطاكم الله عز وجل يوم التاسع ما يعطى الف عالم والف معتكف والف مرابط ، واعطاكم الله عز وجل يوم العاشر قضاء سبعين الف حاجة وتستغفر لكم الشمس والقمر والنجوم ، والدواب والطير والسباع وكل حجر ومدر وكل رطب ويابس والحيتان في البحار والاوراق على الاشجار ، وكتب الله عز وجل يوم الحادي عشر ثواب اربع حجات وعمرات كل حجة مع نبي من الانبياء وكل عمرة مع صديق او شهيد ، وجعل الله عز وجل لكم يوم اثني عشر ان يبدل الله سيئاتكم حسنات ويجعل حسناتكم اضعافاً . ويكتب لكم بكل حسنة الف الف حسنة وكتب الله عز وجل لكم يوم ثالث عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة واعطاكم الله بكل مدر وحجر ما بين مكة والمدينة شفاعة ، ويوم رابع عشر فكأنما لقيتم آدم ونوحاً وبعدهما ابراهيم وموسى وبعدهما داود وسليمان ، وكأنما عبدتم الله عز وجل مع كل نبي مئة سنة وقضى لكم الله يوم خامس عشر الف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، واعطاكم الله ما يعطى ايوب واستغفرت لكم حملة العرش ، واعطاكم الله عز وجل يوم القيامة اربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم ، وعشرة امامكم وعشرة خلفكم ، واعطاكم الله يوم السادس عشر اذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها ، وناقة تركبونها وبعث اليكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم والمقام ، واليوم السابع عشر يقول الله عز وجل : اني قد غفرت لكم ولابائكم ، ورفعت عنكم شدائد يوم القيامة واذا كان يوم الثامن عشر أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل ، واسرافيل وحملة العرش والكروبيين ان يستغفروا لامة محمد (ص) الى القابلة ، واعطاكم الله عز وجل يوم القيامة ثواب البدريين فاذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك في السماوات والارض إلا استاذ نوار بهم في زيارة قبوركم كل يوم ومع كل هدية وشراب فاذا تم لكم عشرون يوماً بعث الله عز وجل اليكم سبعين الف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم ، وكتب الله تعالى لكم بكل يوم صمتم صوم مئة سنة

وجعل بينكم وبين النار خندقاً ؛ واعطاكم ثواب من قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وكتب الله لكم بكل ريشة على جبرئيل ع، عبادة سنة واعطاكم ثواب تسبيح العرش والكرسى ، وزوجكم بكل آية فى القرآن الف حوراء ويوم الحادى والعشرين يوسع الله عليكم القبر الف فرسخ ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة ويجعل قبوركم كقبور الشهداء ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليهما السلام ويوم الثانى والعشرين يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء عليهم السلام ويدفع هول منكر ونكير ويرفع عنكم هم الدنيا وعذاب الآخرة ، ويوم الثالث والعشرين تمرون على الصراط مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكأنما اشبعتم كل يتيم من امتى وكسوتم كل عريان من امتى ويوم اربعة وعشرين لا تخرجون من الدنيا حتى يرى كل واحد منكم مكانه فى الجنة ويعطى كل واحد ثواب الف مريض ، والف غريب خرجوا فى طاعة الله واعطاكم ثواب عتق الف رقبة من ولد اسماعيل ويوم خمسة وعشرين بنى الله تعالى لكم تحت العرش الف قبة خضراء على رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تعالى : يا امة محمد انا ربكم وانتم عبيدى وامائى استظلوا بظل عرشى فى هذه القباب وكلوا واشربوا هنيئاً ولاخوف عليكم ولا انتم تحزنون .

يا امة محمد ، وعزتى وجلالى لابعثنكم الى الجنة يتعجب منكم الاولون والآخرون ولا توجن كل واحد منكم بالف تاج من نور ولا ركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور ؛ وفى ذلك الزمام الف حلقة من الذهب فى كل حلقة ملك قائم عليها من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى تدخلوا الجنة بغير حساب واذا كان يوم ستة وعشرين ينظر الله اليكم بالرحمة فيغفر الله لكم الذنوب كلها إلا الدماء والاموال وقدس بينكم كل يوم سبعين مرة من الغيبة والكذب والبهتان ويوم سبعة وعشرين فكأنما نصرتم كل مؤمن ومؤمنة وكسوتم سبعين الف عارى وخدمتم الف مرابط وكأنما قرأتم كل كتاب انزله الله على انبيائه ؛ ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم فى جنة الخلد مئة الف مدينة من نور واعطاكم الله تعالى فى جنة المأوى مئة الف قصر من فضة واعطاكم الله فى جنة الفردوس مئة الف مدينة فى كل مدينة الف حجرة ؛ واعطاكم الله فى جنة الجلال مئة الف منبر من مسك فى جوف كل منبر الف بيت من زعفران فى كل بيت الف سرير من در وياقوت على كل سرير زوجة من حور العين واذا كان يوم تسعة وعشرين اعطاكم

الله الف الف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء في كل قبة سرير من كافور ابيض على ذلك السرير الف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون الف حلة على رأسها ثمانون الف ذوابة كل ذوابة مكللة بالدر والياقوت فاذا تم ثلاثون يوماً كتب الله تعالى لكم بكل يوم مر عليكم ثواب الف شهيد ، وثواب الف صديق وكتب الله تعالى لكم بكل يوم صوم الفي يوم ؛ ورفع لكم تعداد نبت النيل درجات ، وكتب الله عز وجل لكم براءة من النار وجواز على الصراط واماناً من العذاب وللجنة باب يقال له الريان لا يفتح ذلك إلا يوم القيامة ثم يفتح للصائمين والصائمات من امة محمد (ص) ثم ينادي رضوان خازن الجنة : يا امة محمد هلموا الى الريان فيدخل امتي في ذلك الباب الى الجنة ومن لم يغفر له رمضان فمتى أي شهر يغفر له ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال أمير المؤمنين : خطبنا رسول الله (ص) ذات يوم فقال : أيها الناس ؛ انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي ، وساعاته افضل الساعات دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل الكرامة انفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ودعائكم فيه مستجاب فاسألوا ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم عليه غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم فارحموا صغاركم ؛ وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم ؛ وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم ، وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم ؛ وتحننوا على ايتام الناس حتى يتحنن على ايتامكم ، وتوبوا الى الله من ذنوبكم فارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلاتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم إذ ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ؛ ويعطيهم اذا سألوه و يستجيب لهم اذا دعوه يا أيها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم ، واعلم ان الله تعالى ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال صلى الله عليه وآله : اتقوا الله ولو بشق

تمرة اتقوا الله ولو بشربة من الماء أيها الناس من حسن منكم فى هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ، ومن خفف فى هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه ؛ ومن كف فيه شره كف عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيماً اكرمه الله يوم يلقاه ؛ ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة على ثقل الله ميزانه يوم يخف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن فى غيره من الشهور أيها الناس ان ابواب الجنان فى هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عليكم ، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم ، فقال أمير المؤمنين (ع) : فقمت وقلت : يا رسول الله ما افضل الاعمال فى هذا الشهر ؟ فقال : يا ابا الحسن افضل الاعمال فى هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : يا على ابكى لما يستحل منك فى هذا الشهر كأنى بك وانت تصلى لربك ، وقد انبعث اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك قال أمير المؤمنين : فقلت يا رسول الله وذلك فى سلامة من دينى ، فقال : فى سلامة من دينك ، ثم قال (ص) يا على من قتلك فقد قتلنى ومن ابغضك فقد ابغضنى ، ومن سبك فقد سبنى لانك منى كنفسى روحك من روحى وطينتك من طينتى ان الله تبارك وتعالى خلقنى وإياك واصطفانى وإياك واختارنى للنبوة ؛ واختارك للامامة فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتى يا على انت وصيى وابو ولدى ؛ وزوج ابنتى وخليفتى على امتى فى حياتى ، وبعد مماتى امرك امرى ونهيك نهيى اقسم بالذى بعثنى بالنبوة وجعلنى خير البرية انك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده وقال النبى (ص) : ان الجنة لتتجد وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال له المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنان ، وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه فتزين الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين هل من خاطب لنا باعماله الصالحة الى الله تعالى فيزوجه قال ثم يقلن : يا رضوان ما هذه الليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ياخيرات ياحسان هذه اول ليلة من شهر رمضان فتحت فيها ابواب الجنان

للصائمين من امة محمد (ص) قال فيقول الله تبارك وتعالى : يا رضوان افتح ابواب الجنان يا مالك اغلق ابواب النيران عن الصائمين من امة محمد (ص) يا جبرئيل اهبط الى الارض فاصفد مردة الشياطين وغلهم فى الاغلال ، ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على امة حبيبي صيامهم .

قال : ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات : هل من سائل فاعطيه سؤاله ؟ هل من تائب فاتوب عليه ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ من يقرض الملى غير المعدم الوفى غير الظلوم ؟ .

قال : ولله تعالى فى كل يوم من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار واذا كان ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعتق فى كل ساعة منها الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان اعتق فى ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر أمر الله تعالى جبرئيل فهبط فى كومة من الملائكة عليهم السلام الى الارض معه لواء اخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لاينشرهما إلا فى كل ليلة من ليالى القدر قال : فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب ويبيت جبرئيل والملائكة فى هذه الامة ، ويسلمون على كل قائم وقاعد ومصلى وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبرئيل ع، يا معشر الملائكة يا معشر الملائكة ! الرحيل الرحيل فيقولون : يا جبرئيل ما صنع الله تعالى فى حوائج امة محمد فيقول : ان الله تعالى نظر اليهم فى هذه الليلة وعفى عنهم وغفر لهم إلا اربعة .

قال رسول الله (ص) : وهؤلاء الاربعة رجل مد من الخمر ، وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله وما المشاحن ؟ قال : المصارم فاذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بعث الله تعالى الملائكة فى كل بلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله تعالى إلا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله للملائكة : يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله ؟ قال فتقول الملائكة : الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره ، قال فيقول الله تعالى : فانى اشهدكم يا ملائكتي انى قد جعلت ثوابهم من صيامهم رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى

قال ويقول الله تعالى : يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم هذا لآخرتكم إلا اعطيتكم ، ولا لدنياكم إلا ونظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترن عيوبكم لئلا تعرضوا عني واضاعف اجوركم لاسوين عليكم غفرانكم ما راقبتموني وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم انصرفوا مغفوراً لكم قد ارضيتموني ؛ ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الامة اذا افطر واشهر رمضان .

مجلس في ذكر ليلة القدر وفضل الصيام

قال الله تعالى في سورة الدخان : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ الآيات .

قال قوم : هي ليلة القـــدر ، وقال قوم : هي ليلة البراءة .

وقال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ الى آخر السورة ، وقد سمى الله في كتابه سبعة أشياء مباركاً : سمى مكة مباركاً ، فقال تعالى في سورة آل عمران : ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وسمى القرآن مباركاً ، وقال تعالى في سورة الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك وسمى عيسى ﻉ، مباركاً في سورة مريم فقال وجعلني نبياً وجعلني مباركاً وسمى الزيتون مباركاً وقال في سورة النور : يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، وسمى بقعة موسى مباركة .

وقال تعالى في سورة القصص : ﴿ فلما اتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني أنا الله وسمى المطر مباركاً ﴾ فقال في سورة « ق » (ونزلنا من السماء ماءاً مباركاً) .

قال : واتفق اكثر مشايخنا رضي الله عنهم على ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين .

قال ابو عبد الله ﻉ : ليلة القدر هي اول السنة وهي آخرها .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : من اغتسل ليلة القدر واحياها الى طلوع الفجر خرج من ذنوبه .

وقال رسول الله (ص) : من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكان رسول الله (ص) يحث عليه ولا يحتمه .

وقال الباقر (ع) : من أحيا ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وصلى فيه مئة ركعة وسع الله عليه معيشته في الدنيا وكفاه امر من يعاديه واعاذه من الحرق والهدم والسرق ومن شر السباع ، ودفع عنه هول منكر ونكير وخرج من قبره ونوره يتلألأ لاهل الجمع ويعطى كتابه بيمينه ، ويكتب له براءة من النار وجواز على الصراط وأماناً من العذاب ويدخل الجنة بغير حساب ويجعل فيها من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً . قال الباقر (ع) : لما انصرف الى عرفات وسار الى منى دخل المسجد فاجتمع اليه الناس يسألونه عن ليلة القدر فقام خطيباً فقال بعد الثناء على الله عز وجل .

أما بعد : فانكم سألتموني عن ليلة القدر ، ولم اطوها عنكم انى لا اكون بها عالماً اعلموا أيها الناس ، انه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سوى فصام نهاره وقام ورداً من ليله وواظب على صلاته ، وهجر الى جمعته وغدا الى عيده فقد ادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب .

قال ابو عبد الله (ع) : فان لله جوائز ليست كجوائز العباد ، وقال ابن عباس سميت ليلة القدر لان الله يقدر في تلك الليلة ما يكون من السنة الى السنة من مصيبة او موت او رزق او غير ذلك .

قال رسول الله (ص) : ان الله تعالى اهدى الى والى امتى هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلاة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته .

قال الصادق عليه السلام : للصائم فرحتان فرحة عند افطاره ، وفرحة عند لقاء الله تعالى .

وقال رسول الله (ص) : قال تعالى : كل عمل بنى آدم هو له غير الصيام هو لى وانا اجزى به ، والصيام جنة عبدى المؤمن يوم القيامة كما يقى احدكم سلاحه في الدنيا ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ، والصائم يفرح بفرحين حين يفطر فيطعم ويشرب وحين يلقاني فادخله الجنة .

وقال رسول الله (ص) : الصائم فى عبادة ، وان كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً .

وقال أيضاً عليه السلام : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة .

وقال الصادق «ع» : من صام يوماً فى الحر فاصابه ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا أفطر .

قال الله تعالى : ما اطيب ريحك وروحك ملائكتى اشهدوا انى قد غفرت له .

قال أمير المؤمنين «ع» : صيام شهر رمضان ، وثلاثة ايام فى كل شهر يذهبن بلابل الصدور ان صام ثلاثه ايام فى كل شهر صام الدهر ، ان الله عز وجل يقول : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ .

قال رسول الله (ص) : لكل شىء زكاة ، وزكاة البدن الصوم .

قال أمير المؤمنين «ع» : كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس من قيامه إلا العنا .

قال الصادق «ع» : لمحمد بن مسلم : يا محمد اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ولحمك ودمك وجلدك وشعرك وبشرتك فلا يكن يوم صومك كيوم فطرك .

وقال عليه السلام : ان الصائم منكم ليرتع فى رياض الجنة تدعو له الملائكة حتى يفطر

وقال رسول الله (ص) : نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح .

قال ابو هريرة : من صام يوم ثمانية وعشرين من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله (ص) بيد على بن أبى طالب «ع» وقال ألست اولى بالمؤمنين ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلى مولاه فقال له عمر : بخ بخ يا على بن أبى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مسلم فانزل الله تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ .

(وروى) عن الأئمة عليهم السلام انه قال : من صام يوم غدير خم ولم يستبدل به كتب الله له صيام الدهر .

قال الصادق «ع» : من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له اجر صيام سبعين سنة .

(وروى) ان صيامه كفارة ستين شهراً .

(وروى) ان من صام الخامس والعشرين من ذى القعدة وهو اليوم الذى دحى الله به الارض من تحت الكعبة كفر الله عنه ذنوبه سبعين سنة .

ويوم السابع عشر من شهر ربيع الاول ؛ وهو يوم مولد النبى (ص) فمن صامه كتب الله تعالى له صيام ستين سنة .

مجلس في ذكر الايام العشر من ذى الحجة

قال الله تعالى فى سورة الاعراف : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر يعنى من ذى الحجة ـ فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ لتشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات ﴾ يعنى العشر من ذى الحجة .

وقال تعالى : ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر ﴾ .

قال ابن عباس : الفجر النهار ، وليال عشر قال : عشر الاضحى ؛ وقيل الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر لان عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر .

وقال الرضا ﻉ، بعث الله محمد (ص) رحمة للعالمين فى سبعة وعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً ، وفى خمسة وعشرين من ذى القعدة وضع الله البيت ، وهو اول رحمة وضعت على وجه الارض فجعله الله عز وجل مثابة للناس وأمناً فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً ، وفى اول يوم من ذى الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن ﻉ، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً .

قال عبد الرحمن بن سيابة : سألت أبا عبد الله ﻉ، من غسل يوم عرفة فى الامصار فقال : اغتسل اين ما كنت ؛ ويستحب الاجتماع والدعاء عند مشاهد الأئمة عليهم السلام والصوم والصلاة والتضرع .

مجلس فى ذكر العيدين

إعلم ان أسماء العيد اربعة : يوم العيد بالفارسية جشن ، وقيل العيد كل مجمع واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه ؛ وقيل سمى العيد عيداً للعود من الترح الى الفرح فهو يوم سرور للخلق كلهم ألا ترى ان المسجونين فى ذلك اليوم لا يطالبون ولا يعاقبون ولا تصطاد الطيور والوحوش ؛ ولا ينفذ الصبيان الى المكتب .

وقيل : سمى بذلك لان كل إنسان يعود الى ما وعد الله له فى ذلك اليوم وقيل : سمى بذلك لان كل انسان يعود فيه الى الله بالتوبة والدعاء والرب يعود عليهم بالمغفرة والعطاء .

وقيل : سمى بذلك لعود الله تعالى على عباده المؤمنين بالفوائد الجميلة والعوائد الجزيلة والعائد هو المعروف والصلة .

ويوم الزينة قال الله فى سورة طه فى قصة موسى ع، : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ يعنى يوم عيدهم - لان الناس يجتمعون فيه من الآفاق ويوم الدين الجزاء .

قال النبى (ص) : يقول الله للملائكته يوم العيد : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون يا ربنا جزاؤه ان يوفى اجره فيقول : اشهدوا ملائكتى انى غفرت لهم وقال تعالى فى سورة الاعراف : ﴿ الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ - أى عيدهم ويقال هو انهم كانوا يفرطون اصنامهم فى يوم عيدهم ويحلونها بانواع الحلى فعيرهم الله بذلك والاعياد فى القرآن اربعة اعياد كان لعيسى ع، وقومه ، وهو قوله فى سورة المائدة ﴿ قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك ﴾ الآية .

(والثانى) اعياد الكفار قال الله تعالى فى سورة الفرقان ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قيل : الزور أعيادهم .

(والثالث) عيد الفطر قال الله : (قد افلح من تزكى) - أى تصدق بصدقة الفطر وذكر اسم ربه - يعنى التكبير - فصلى - يعنى صلاة العيد .

(والرابع) عيد النحر .

قال الله تعالى : ﴿ إنا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ﴾ يعنى صلاة العيد وانحر يعنى القربان .

ينبغى للمؤمن أن يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتى لا يكون حاله كحال الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً فقد قيل : ان الحكمة فى العيدين تذكير القيامة واهوالها ، وذلك ان احوالها موافقة لاهوالها فاذا كانت ليلة العيد فاذكر الليلة التى تكون صبيحتها يوم القيامة فاذا سمعت صوت الطبل والطوس والبوق فاذكر نفخ الصور .

قال الله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً ﴾ فاذا خرجت من بيتك يوم العيد الى المصلى فاذكر يوم خروجك من الدنيا ، ويوم خروجك من القبر الى المحشر .

قال الله تعالى فى سورة « ق » : ﴿ واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب ﴾ .

واذا رأيت الناس متوجهين الى المصلى مختلفين فى احوالهم فبعضهم يلبسون الثياب الفاخرة وبعضهم الخلقان ، وبعضهم الجدد فاذكر اختلاف احوالهم فى الآخرة فبعضهم يلبسون الحلل ، وبعضهم يلبسون القطران ، واذا رأيت اختلافهم فى المشى قوم مشاة وقوم ركبان فاذكر مشيك على الصراط .

قال النبى (ص) : يرد الناس الصراط ، ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولها كلمح البرق ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ثم كالكواكب فى رحاه ، ثم كشد الرجل ثم كمشيه واذكر أيضاً يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى عطاشا .

وقال رسول الله (ص) : يحشر الناس على ثلاثة اثلاث : ثلث على الدواب وثلث يمشون على اقدامهم نسلا ؛ وثلث على وجوههم واذا جلست فى المصلى ورأيت الناس مجتمعين منتظرين للسلطان بعضهم فى الشمس وبعضهم فى الظل ، وبعضهم قيام فاذكر وقوفك فى عرصات القيامة منتظراً للحساب وفصل القضاء .

قال الله تعالى فى سورة ابراهيم : ﴿ إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴾ .

قوم فى الشمس قد الجمهم العرق ، وقوم فى ظل العرش .

واذا رأيت الالوية والرايات فاذكر ألوية القيامة لكل قوم لواء ، واذا قمت الى الصلاة واصطف الناس فاذكر يوم العرض . قال الله تعالى في سورة الكهف : (وعرضوا على ربك صفاً) واذا صعد الإمام المنبر وخطب ، والناس سكوت منصتون فاذكر يوم يتقدم محمد للشفاعة والخلق حيارى سكوت ، واذا أخذ في الخطبة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فاذكر يوم ينادى المنادى سعد فلان وشقى فلان ، واذا رأيت الناس منصرفين طرقهم مختلفة ومنازلهم مختلفة ، واطمعتهم مختلفة فاذكر قوله تعالى في سورة الروم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الآيات فريق في الجنة وفريق في السعير .

وقوله تعالى : ﴿ يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم ﴾ إذاً ورأيت السؤال في الطريق قد مدوا أيديهم والغبار على وجوههم ، وأثر الضر والمسكنة ظاهر عليهم فاذكر قوله تعالى في سورة الروم : ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴾ .

فهذه مقابلة احوال العيد باحوال القيامة ، وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكر .

وقال الصادق «ع» : خطب أمير المؤمنين بالناس يوم الفطر ، فقال أيها الناس ان يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو اشبه يوم بيوم قيامتكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من الاجداث الى ربكم واذكروا وقوفكم في مصلاكم ووقوفكم بين يدى ربكم واذكروا رجوعكم الى منازلكم في الجنة او النار واعلموا عباد الله ان أدنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ماسلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون .

قال أمير المؤمنين «ع» : في بعض الاعياد : إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد .

قال محمد بن علي عليهما السلام : ما من عمل افضل يوم النحر من دم مسفوك او مشى في بر الوالدين او ذى رحم قاطع يأخذ عليه بالفضل ، ويبدأه بالسلام او رجل اطعم من صالح نسكه ، ودعا الى بقيتها جيرانه من اليتامى والمساكين والمملوك وتعاهد الاسراء .

قال الصادق «ع» : من ختم صيامه بقول صالح او عمل صالح يقبل الله منه صيامه فقيل له : يا بن رسول الله ما القول الصالح ؟ قال : شهادة ان لا إله إلا الله والعمل الصالح اخراج الفطرة .

قال الصادق ع، لبعض اصحابه : اذا كان ليلة الفطر فصل المغرب ثلاثاً ثم اسجد وقل فى سجودك يا ذا الطول يا ذا الحول يا مصطفى محمد وناصره صل على محمد وآل محمد فاغفر لى كل ذنب اذنبته ونسيته وهو عندك فى كتاب مبين ثم تقول مئة مرة انوب الى الله وكبر بعد المغرب والعشاء الآخرة ، وصلاة الغداة وصلاة العيد كما يكبر ايام التشريق يقول الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا ، ولا تقل فيه ورزقنا من بهيمة الانعام فان ذلك فى ايام التشريق .

مجلس في ذكر الزكاة

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ﴾ .

وقال أيضاً فى هذه السورة : ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة ﴾ الآية .

وقال أيضاً فى هذه السورة : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ﴾ وقال فى سورة التوبة : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم ﴾ .

وقال فيها : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم ﴾ .

وقال فى سورة النور : ﴿ واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ .

وقال فى سورة لقمان : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ﴾ .

وقال فى سورة السبا : (وما انفقتم من شىء فهو يخلفه) الآية وقال تعالى : (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيامة) .

قال ابو عبد الله «ع» : السراق ثلاث : مانع الزكاة ومستحل مهر النساء ، وكذلك من استدان ديناً ولم ينو قضاءه .

وقال عليه السلام : ان لله بقاعاً يسمى المنتقمة فاذا اعطى الله عبداً مالا لم يخرج حق الله منه سلط الله عليه من تلك البقاع فا تلف المال فيها ثم مات وتركها .

وقال عليه السلام : ما من ذى مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر وسلط عليه شجاعاً اقرعاً يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفحل ، ثم يصير طوقاً فى عنقه وذلك قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، وما من ذى مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر يطأه كل ذات ظلف بظلفها او تنهشه كل ذات ناب بانيابها وما من ذى مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاتها إلا طوقه الله رقبته ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة .

قال عبد الله : بعثنى إنسان الى أبى عبد الله «ع» زعم انه يفزع فى منامه من امرأة تأتيه قال : فضحت حتى سمع الجيران ، فقال ابو عبد الله «ع» اذهب فقل انك لا تؤدى الزكاة قال بلى والله انى لأوديها ، قال قل له : ان كنت تؤديها لا تؤتيها اهلها .

فى حديث له قال ابو عبد الله «ع» : من منع من الزكاة سأل الرجعة عند الموت وهو قول الله تعالى : رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً .

وقال عليه السلام : دمين فى الإسلام لا يقضى فيها احد بحكم الله حتى يقوم قائمنا الزانى المحصن يرجمه ومانع الزكاة فيضرب عنقه .

قال عليه السلام : من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً او نصرانياً .

وقال عليه السلام : من منع الزكاة فى حياته طلب الكرة بعد موته .

وقال عليه السلام : ما ضاع مال فى بر او بحر إلا من مانع الزكاة .

وقال عليه السلام : اذا قام القائم اخذ مانع الزكاة فضرب عنقه .

قال أمير المؤمنين «ع» : خطب رسول الله (ص) خطبة الوداع قال فى خطبته أيها الناس ادوا زكاة اموالكم ألا فمن لم يزك فلا صلاة له ولا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له .

(وروى) ان الحسن بن علي عليهما السلام سئل عن بدو الزكاة فقال : ان الله عز وجل أوحى الى آدم ان زك عن نفسك يا آدم قال : رب وما الزكاة : قال : صل لي عشر ركعات فصلى ، ثم قال : رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق ؟ فقال الله عز وجل هذه الزكاة عليك في الصلاة وعلى ولدك في المال من جمع من ولدك مالا .

وقيل الصدقة اربعة احرف : فالصاد يصد صاحبها من مكاره الدنيا والآخرة والدال يكون دليله الى الجنة ، والقاف يقرب صاحبها الى الله تعالى ، والهاء يهدي صاحبها للاعمال الصالحة فيستوجب بها رضوان الاكبر .

قال موسى (ع) : إلهي فما جزاء من اطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى أمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق ان فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال رسول الله (ص) : رأيت رجلا من امتي في المنام يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجائته صدقته وكانت ظلا على رأسه وستراً على وجهه .

قال الصادق (ع) : ان صدقة النهار تميت الخطيئة كما يميت الماء الملح ، وان صدقة الليل تطفئ غضب الرب .

قال رسول الله (ص) : من تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل احد من نعيم الجنة .

(وروى) ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين (ع) فقال له يا أمير المؤمنين : ان لي اليك حاجة فقال : اكتبها في الارض فاني أرى الضر فيك بينا فكتب على الارض انا فقير محتاج فقال عليه السلام : يا قنبر اكسه حلتين فانشأ الرجل يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال علي (ع) : اعطوه مئة دينار فقيل له يا أمير المؤمنين قد اغنيته فقال (ع) اني سمعت رسول الله (ص) يقول : انزلوا الناس منازلهم ، ثم قال عليه السلام : اني لاعجب من اقوام يشترون المماليك باموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم .

وسئل رسول الله (ص) أي الصدقات افضل ؟ فقال علي ذي الرحم الكاشح .

قال ابو عبد الله «ع» : أترون ان فى المال زكاة وحدها ما فرض الله فى المال من غير الزكاة اكثر تعطى منه القرابة والمعترض لك .

قال الصادق «ع» : اعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق ان الله تعالى يقول وقولوا للناس قولا حسناً ولا تعط من نصب بشىء من الحق او دعى بشىء الى باطل فقال عليه السلام : اعط من وقعت فى قلبك الرحمة ؛ ولكن اذا لم تعرفه فاعط دون الدرهم الى اربعة دوانيق .

وقال عليه السلام : تمام الصوم اعطاء الزكاة يعنى الفطرة كالصلاة على رسول الله (ص) من تمام الصلاة من صام فلم يؤدها فلا صوم له اذا تركها متعمداً ؛ ومن صلى ولم يصل على النبى وترك ذلك متعمداً فلا صلاة له ان الله تعالى بدأ بها قبل الصلاة ؛ فقال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى .

قال الصادق «ع» : ان عيسى روح الله «ع» مر بقوم محلين فقال : ما لهؤلاء فقيل يا روح الله ان فلانة بنت فلان تهدى الى فلان بن فلان فى ليلتها هذه ، قال يحليون اليوم ويبكون غداً ، فقال قائل منهم : ولم يارسول الله ؟ قال : لان صاحبتهم ميتة فى ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال : أهل النفاق ما اقرب غداً فلما اصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شىء ، فقال : يا روح الله ان الذى اخبرتنا به امس انها ميتة لم تمت ، فقال عيسى «ع» : يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا اليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها ، فقال عيسى «ع» : استأذن لى صاحبتك قال فدخل عليها فأخبرها ان روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال : فتخدرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه قالت لم اصنع شيئاً إلا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعبر بنا سائل فى كل ليلة جمعة فننيله الى ما يقوته الى مثلها فانه جاءنى فى ليلتى هذه وانا مشغولة بامرى واهلى فى مشاغيل فهتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى انلته كما كنا ننيله ، فقال لها : تنحى عن مجلسك واذا تحت ثيابها افعى مثل جذعة عاض على ذنبه ، فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا .

مجلس في ذكر فضائل الحج واحكام تاركيه

قال الله تعالى فى سورة آل عمران : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

قال ابو عبد الله (ع) : من حج ثلاث حجج لم يصبه فقر أبداً ، قال حريز : من حج ثلاث سنين متوالية ؛ ثم حج او لم يحج فهو بمنزلة مد من الحج .

قال ابو عبد الله (ع) : من حج اربع حجج لم يصبه ضغطة القبر أبداً ، واذا مات صور الله الحج الذى حج فى صورة حسنة من احسن ما يكون من الصور بين عينيه يصلى فى جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره ؛ ويكون ثواب تلك الصلاة له ، واعلم ان ركعة من تلك الصلاة تعدل الف ركعة من صلاة الآدميين .

قال ابو عبد الله عليه السلام : من حج عشر حجج لم يحاسبه الله أبداً .

وقال رسول الله (ص) : فرض الله على امتى الوقوف والتضرع والدعاء فى احب المواضع اليه وتكفل لهم بالجنة ، والساعة التى ينصرف فيها الناس هى الساعة التى تلقى فيها آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ، ثم قال النبى والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً ان لله باباً فى سماء الدنيا يقال له : باب الرحمة ، وباب التوبة وباب الحاجة وباب التفضل وباب الإحسان ، وباب الجود وباب الكرم ، وباب العفو ولا يجتمع بعرفات احد إلا استهل من الله فى ذلك الوقت هذه الخصال ، وان لله تعالى مئة الف ملك مع كل ملك مئة وعشرون الف ملك ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات فاذا انصرفوا اشهد الله ملائكته بعفو أهل عرفات من النار ، واوجب الله تعالى لهم الجنة وينادى مناد انصرفوا مغفورين فقد ارضيتمونى ورضيت عنكم .

قال رسول الله (ص) : رأيت فى المنام رجلا من امتى بين يديه ظلمة ، ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه النور قال المشعمل الاسدى : خرجت ذات سنة حاجاً فانصرفت الى أبى عبد الله (ع) قال : من أين جئت يامشعمل ؟ قلت : جعلت فداك كنت حاجاً ، فقال او تدرى ما للحاج من الثواب ؟

فقلت ما ادرى حتى تعلمنى ، فقال ان العبد اذا طاف بهذا البيت اسبوعاً وصلى ركعتين وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة ، وحط عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة ، وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادخر له الآخرة كذا .

قال الصادق عليه السلام : من لقى حاجاً فصافحه كان كمن استلم الحجر .

قال رسول الله (ص) : انك اذا توجهت الى سبيل الحج ، ثم ركبت راحلتك ومضت بك راحلتك لم تضع راحلتك خفاً ولم ترفع خفاً إلا كتب الله لك حسنة ومحى عنك سيئة فاذا احرمت ولبيت كتب الله لك بكل تلبية عشر حسنات ، ومحى عنك عشر سيئات فاذا طفت بالبيت اسبوعاً كان لك بذلك عند الله تعالى عهداً ، وذكراً يستحيي منك ربك ان يعذبك بعده فاذا صليت عند المقام ركعتين كتب الله لك بهما الفى ركعة مقبولة فاذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة اشواط كان بذلك عند الله مثل اجر من حج ماشياً من بلاده ومثل اجر من اعتق سبعين رقبة مؤمنة فاذا وقفت بعرفات الى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب قدر رمل عالج وزبد البحر اغفرها الله لك فاذا رميت الجمار كتب الله لك بكل حصاة عشر حسنات يكتب لك لما يستقبل من عمرك فاذا ذبحت هديك او نحرت بدنتك كتب الله لك بكل قطرة من دمها حسنة تكتب لك لما يستقبل من عمرك فاذا طفت بالبيت اسبوعاً الزيارة ، وصليت عند المقام ركعتين ضرب ملك كريم على كتفيك ، ثم قال اما الماضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بينك وبين عشرين ومئة يوماً .

(وروى) ان رجلا أتى النبى (ص) حين قضى حجه ، فقال يا رسول الله بأبى انت وامى انى خرجت من اهلى واريد الحج معك ففاتنى ذلك وانا رجل مقل فاخبرنى بشىء اذا فعلته كان لى مثل اجر الحاج ، فقال النبى (ص) : انظر الى هذا الجبل يعنى ابا قبيس لو انفقت زنته فى سبيل الله لما ادركت فضل الحاج .

قال زين العابدين (ع) : اذا كان عشية عرفة ينزل الله وملائكته الى سماء الدنيا يقول : انظروا الى عبادى اتونى شعثاً غبراً ارسلت اليهم رسولا فصدقوه ، ثم قصدونى فسألونى ودعونى اشهدوا ان حقاً على ان اجيبهم اليوم قد شفعت محسنهم فى مسيئهم وتقبلت من محسنهم فليفيضوا مغفوراً لهم ثم يأمر ملكين بالمأزمين فيقف هذا من هذا

الجانب وهذا من هذا الجانب فى الطريق يقولان : اللهم سلم ، فما تكاد ترى صريعاً ولا كسيراً .

(وروى) عن أبى الحسن «ع» انه قال : من قدم حاجاً فطاف بالبيت اسبوعاً وصلى ركعتين كتب الله له سبعين الف حسنة ومحى عنه سبعين الف سيئة وكتب الله له سبعين رقبة قيمة كل رقبة عشرة آلاف درهم .

(وروى) عن الصادق «ع» انه سأله رجل فقال : عتق نسمة افضل ام حجة ؟ فقال حجة قال : فرقبتين ؟ قال : بل حجة فلم يزل يزيد ، وهو يقول : بل حجة حتى بلغ ثلاثين رقبة فقال الحج افضل .

وقال عليه السلام : من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق معها او سلطان يمنعه فليمت إن شاء يهودياً او نصرانياً .

قال عليه السلام : كان فى وصية على «ع» لا تدعوا حج بيت ربكم فتهلكوا .

وقال : ان رسول الله (ص) حمل جهازه على راحلته قال هذه حجة لارياء فيها ولا سمعة ثم قال عليه السلام : من تجهز وفى جهازه علق حرام لم يقبل الله منه الحج .

وقال عليه السلام : سئل رسول الله (ص) فيما النجاة غداً ؟ قال إنما النجاة ألا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله فيخدعه ، ويخلع منه الإيمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له : وكيف يخادع الله قال : يعمل بما امره ، ويريد به غيره فاتقوا الله والريا فانه شرك بالله ان المرائى يدعى يوم القيامة باربعة اسماء : يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم .

مجلس فى ذكر فضائل الجهاد والحث عليه

قال الله فى سورة الانفال : (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) .

وقال فى سورة التوبة : والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم) الآية .

وفى هذه السورة أيضاً (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

وفيها أيضاً ﴿ انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ﴾ أى عزاباً ومتأهلين ثم عاتب واوعد على التخلف من هذا .

وقال أيضاً فيها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله تثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة - الى قوله : والله على كل شىء قدير ﴾ ثم وعد على افضل الثواب ، فقال فيها : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فاوقع البيع عليك ليقطع طمع عدوك ابليس منك ، واشترى نفسك الذى هو محل كل محنة وبلية ومالك الذى هو محل كل اثم ومعصية مع علمه بما فيك من العيب ومن علم بالعيب حين العقد لم يكن له بعده الرد ، ثم وعدك اوفر الثمن وهو الجنة واشهد على نفسه بذلك كرماً منه وفضلا فقال : وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله ، ثم هناك كما يهنى الرجل عند الشرى شيئاً خطير الثمن بيسير فقال : فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

قال رسول الله (ص) : ان جبرئيل (ع) اخبرنى بأمر قرت به عينى وفرح له قلبى فقال : يا محمد من غزا غزاة فى سبيل الله من امتك فاصابته قطرة من السماء او صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة .

وقال أيضاً : للجنة باب يقال له : باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم والجميع فى الموقف ، والملائكة ترحب بهم فمن ترك الجهاد البسه الله عز وجل ذلا وفقراً فى معيشته ومحقاً فى دينه ان الله تبارك وتعالى اعز أمتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها .

وقال أيضاً : من بلغ رسالة غاز ، كان كمن اعتق رقبة وهو شريكه فى باب غزوته وقال أيضاً : خيول الغزاة خيولهم فى الجنة .

وقال أيضاً عليه السلام : الخير كله فى السيف وتحت ظل السيف ، ولا يقيم الناس إلا بالسيف والسيوف مقاليد الجنة والنار .

قال الصادق (ع) : الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض .

قال رسول الله (ص) : للشهيد سبع خصال من الله : اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب .

(والثانية) رفع رأسه فى حجر زوجتيه من الحور العين ، ويمسحان الغبار عن وجهه يقولان : مرحباً بك ، ويقول هو مثل ذلك لهما .

(والثالثة) يكسى من كسوة الجنة .

(والرابعة) يبتدر خزنة الجنة بكل ريح طيبة له يأخذ منه .

(والخامسة) ان يرى منزلته .

(والسادسة) يقال لروحه : اسرعى فى الجنة حيث شئت .

(والسابعة) ان ينظر فى وجه الله وانها لواجبة لكل نبي وشهيد .

قال النبي (ص) : فوق كل ذى بر برحتى يقتل فى سبيل الله فاذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر ؛ وفوق كل عقوق عقوق حتى يقتل احد والديه فاذا قتل احد والديه فليس فوقه عقوق .

قال الصادق «ع» : ثلاثة دعوتهم مستجابة أحدهم الغازى فى سبيل الله فانظروا كيف تخلفوه ؟ .

سئل الرضا «ع» : عن قول أمير المؤمنين «ع» : لألف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فقال : فى سبيل الله .

وعن أمير المؤمنين «ع» : ان الجهاد باب فتحه الله لخاصة اوليائه وسوغهم كرامة منه ونعمة ذخرها والجهاد لباس التقوى ، ودرع الله الحصين وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وفارق الرخاء وضرب على قلبه بالشباه وديث بالصغار والقماء وسيم الخسف ومنع النصف فازيل منه الحق بتضييعه الجهاد وغضب الله بتركه نصرته .

وقد قال الله عز وجل فى محكم كتابه : (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

مجلس في ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

اعلم إن الله تعالى انعم على امة محمد (ص) واكرمهم بان جعلهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ووصفهم بذلك فى كتابه واثنى عليهم ، فقال تعالى فى سورة آل عمران (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله) فقرن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالإيمان بالله والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وذم قوماً وعابهم وقبح فعلهم واوعدهم اشد العذاب بتركهم الامر بالمعروف والاخذ على يد الظالم فقال تعالى فى سورة المائدة : (لعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود ، وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال فى هذه السورة (ترى كثيراً منهم يسارعون فى الاثم والعدوان ، واكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون) لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الى قوله يصنعون فسوى تعالى وقال بين المباشر للمعصية والتارك لنهيه عنها فى تهجين فعلهم ، والوعيد لهم ان الله امرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر فى غير موضع من كتابه ، ووعد عليه الثواب العظيم ، واوعدنا على تركه العقاب الاليم وكذلك رسول الله (ص) فقال تعالى فى سورة آل عمران : (وليكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعرون ، وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) - أى الناجون من عذاب الله .

وقال تعالى فى سورة الاعراف : (وإذ قالت امة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً قالوا : معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء ، واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) .

وقال أمير المؤمنين ع : أيها المؤمنون انه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرىء ؛ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هى السفلى فذلك الذي

اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين .

قال ابو جعفر (ع) : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ، ومن خذلهما خذله الله .

قال ابو عبد الله (ع) : إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالم لما يأمر به ، وتارك لما ينهى عنه عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى .

قال رسول الله (ص) : من امر بمعروف ونهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك .

وقال رسول الله (ص) : رأيت رجلا من امتي في المنام قد اخذته الزبانية من كل مكان فجائه امره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع الملائكة .

قال ابو عبد الله عليه السلام : ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال الصادق (ع) : جاء رجل من خثعم الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اخبرني ما افضل الإسلام ؟ قال الإيمان بالله قال : ثم ماذا ؟ قال صلة الرحم قال : ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال فقال الرجل : واي الاعمال ابغض الى الله عز وجل قال : الشرك بالله قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم قال : ثم ماذا ؟ قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف .

قال النبي (ص) : كيف بكم اذا فسدت نساءكم ، وفسق شبابكم ولم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم وشر من ذلك فكيف بكم اذا اتيتم المنكر ونهيتم عن المعروف ؟ فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك فقال : نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

قال الصادق (ع) : لما نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً ﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي ، وقال انا قد عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك . وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك .

مجلس في ذكر وجوب بر الوالدين

وما يلزم الولد من حقوقهما

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً ، وذي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسناً ﴾ .

وقال تعالى في سورة النساء : ﴿ فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ وقال الله تعالى في سورة الانعام : (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) وقال تعالى في سورة بني اسرائيل : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

وقال تعالى في سورة العنكبوت : (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

وقال تعالى في سورة لقمان : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير) .

وقال في سورة الاحقاف : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته امه كرهاً) .

قال رسول الله (ص) : فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله تعالى فليس فوقه بر وفوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل احد والديه فاذا قتل احدهما فليس فوقه عقوق .

(وروى) ابو جعفر «ع» قال : قال رسول الله (ص) : ان الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمس مئة عام ، ولا يجدها عاق ولا ديوث قيل يا رسول الله وما الديوث ؟ قال الذي تزني امرأته وهو يعلم .

قال ابو عبد الله «ع» : بروا اباكم يبركم ابناءكم وعفوا عن نساء الناس يعف عن نسائكم .

قال رسول الله (ص) : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحاً مؤمناً ما يلزم الولد لهما .

قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً والجان ولد كافراً ومؤمناً وابليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : حق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد احداً واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى احد احداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه .

واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك واعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله .

قال الصادق «ع» : بينا موسى بن عمران عليهما السلام يناجي ربه تعالى إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله ، فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك ؟ فقال هذا كان باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة .

قال رسول الله (ص) : رأيت في المنام رجلا قد أتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بر والديه فمنعه منه .

وقال صلى الله عليه وآله : رحم الله امرءاً اعان والده على بره رحم الله امرءاً اعان ولده على بره رحم الله جاراً اعان جاره على بره رحم الله رفيقاً أعان رفيقه رحم الله خليطاً اعان خليطه على بره رحم الله رجلا اعان سلطانه على بره .

قال الصادق «ع» : من احب ان يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا ، وبوالديه باراً فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً .

وقال عليه السلام : جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال : فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حياً عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت من الذنوب كما ولدت ، قال : يا رسول الله

ان لى والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بى ويكرهان خروجى ؛ فقال رسول الله (ص) اقم مع والديك فو الذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة .

قال الباقر «ع» : قال موسى بن عمران «ع» يا رب اوصنى قال اوصيك بى قال يا رب اوصنى قال اوصيك بى ثلاثاً قال يا رب اوصنى قال : اوصيك بامك قال : يا رب اوصنى قال اوصيك بامك قال : يا رب اوصنى قال اوصيك بابيك قال فكان يقال لاجل ذلك للام ثلثا البر وللاب الثلث .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رضا الله مع رضا الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين .

وقال صلى الله عليه وآله : ما من ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة إلا كان له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا : يا رسول الله ، وان نظر كل يوم مئة مرة قال : نعم الله اكبر واطيب .

قال رسول الله (ص) : يقال : اعمل ما شئت فانى لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فانى سأغفر لك .

وقال رسول الله (ص) : من بر والديه زاد الله فى عمره .

قال الشاعر :

لعمرك ان البر من افضل التقى وان عقوق الوالدين عظيم

أنشد :

وما عق مولود من الناس والداً عقوق الذى يجنى بوالده شتما

لآخر :

اكرم الوالد واستوص به لم يوص الله قدماً ان يعق

فصل في ذكر حق الولد على الوالد

اعلم إن الله تعالى كما اوجب حق الوالدين على المولودين كذلك اوجب حق الاولاد على الوالدين واوصى كل واحد منهما بالآخر رحمة منه وحكمة .

قال تعالى في سورة النساء : يوصيكم الله في اولادكم .

وقال فيها : والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط .

وقال رسول الله (ص) : ريح الولد من ريح الجنة .

وقال صلى الله عليه وآله : اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان للوالد عتق نسمة .

قيل يا رسول الله ، وان نظر ثلثمائة وستين نظرة قال : الله تعالى اكبر .

وقال صلى الله عليه وآله : اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام .

وقيل ان رسول الله (ص) : كان يقبل الحسن بن علي عليهما السلام فقال الاقرع ابن حابس : ان لي عشرة من الولد ما قبلت احداً منهم ، فقال رسول الله (ص) : من لا يرحم لا يرحم .

وقال صلى الله عليه وآله من حق الولد على والده ثلاثة يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه اذا بلغ .

وقال صلى الله عليه وآله : نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار ، ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله بهما الجنة . ومن كانت له ثلاث او مثلهن من الاخوات وضع عنه الجهاد والصدقة .

مجلس في ذكر الحث على اصطناع المعروف

واداء الامانة

قال الله تعالى في سورة الاعراف : ﴿ خذ العفو وامر بالمعروف ، واعرض عن الجاهلين ﴾ .

وقال في سورة القصص : (واحسن كما احسن الله اليك) .

قال ابو عبد الله (ع) : رحم الله عبداً يجر مودة الناس الى نفسه فيحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون .

قال الصادق (ع) : اتقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء .

قال ابو عبد الله (ع) : المعروف شيء سوى الزكاة فتقربوا الى الله تعالى بالبر وصلة الرحم .

قال سيد العابدين (ع) : القول الحسن يثرى المال وينمى الرزق وينسيء فى الاجل ويحبب الاهل ويدخل الجنة .

(وروى) ان أمير المؤمنين (ع) مر برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال يا هذا انك تملى على حافظيك كتاباً الى ربك فتكلم بما يعينك ودع مالا يعينك .

قال الباقر (ع) : ان رسول الله (ص) مر برجل يغرس غرساً فى حائط له فوقف عليه فقال له ألا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع ايتاءاً واطيب ثمراً وابقى قال : بلى فداك أبى وامى يا رسول الله ، فقال : اذا اصبحت وامسيت فقل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر فان لك بذلك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات فى الجنة من انواع الفاكهة (وهن) من الباقيات الصالحات ، قال فقال الرجل : اشهدك يا رسول الله ان حائطى هذه صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصدقة فانزل الله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى .

قال موسى (ع) : إلهى فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : انسئ له اجله واهون عليه سكرات الموت وينادية خزنة الجنة هلم الينا فادخل من أى باب شئت .

قال موسى فما جزاء من كف اذاه عن الناس وبذل معروفه لهم ؟ فقال يا موسى يناديه النار يوم القيامة : لا سبيل لى عليك .

قال أمير المؤمنين (ع) احسن يحسن اليك ارحم ترحم فقل خيراً تذكر بخير وصل رحمك يزيد الله فى عمرك ، قال رسول الله (ص) رأيت فى المنام رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجائه صلته الرحم ، فقال : يا معاشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم .

قال الباقر عليه السلام : ما احسن الحسنات بعد السيئات ، وما اقبح السيئات بعد الحسنات .

وقال عليه السلام : فى قول الله عز وجل : وقولوا للناس حسناً قال : قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله تعالى يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ، ويحب الحيى الحليم العفيف المتعفف .

وقال أيضاً عليه السلام : صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة واول أهل الجنة دخولا الى الجنة أهل المعروف ؛ واول أهل النار دخولا الى النار أهل المنكر .

قال رسول الله (ص) : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من امتي من اطاب الكلام ، واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام ، فقال علي يا رسول الله ومن يطيق هذا من امتك ؟ فقال : يا علي او ما تدري ما اطابة الكلام من قال اذا اصبح وامسى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر عشر مرات واطعم الطعام نفقة الرجل على عياله ، واما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلى الغداة في مسجد جماعة فكأنما أحيا الليل كله وافشاء الإسلام ان لا يبخل بالسلام على احد من المسلمين .

قال الصادق (ع) : يا اسحاق صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمنين وان جالسك يهودي فاحسن مجالسته .

قال عليه السلام : اصنع المعروف الى من هو اهله ، والى من ليس باهله فان لم يكن اهله فانت اهله ؛ قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ان عيال الرجل اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول عنه تلك النعمة .

قال رسول الله (ص) : ان الملك ينزل بصحيفة اول النهار فيكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيراً ، وفي آخرها خيراً فان الله عز وجل يغفر لكم فيما بين ذلك فان الله يقول : اذكروني اذكركم .

ولقوله تعالى : (ولذكر الله اكبر) .

قال سلمان اوصاني خليلي رسول الله (ص) بسبع خصال لا ادعهن على كل حال اوصاني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي ؛ وان احب الفقراء والدنو منهم وان اقول الحق وان كان مراً وان اصل رحمي وان كانت مدبرة وان لا اسأل الناس شيئاً واوصاني ان اقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانها من كنوز الجنة .

وقال رسول الله (ص) : حسن المحضر من طيب المولد .

وقال النبي (ص) : من عاد مريضاً فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله سبعون الف الف حسنة ، ومحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف ملك يقعدونه في قبره ويستغفرونه الى يوم القيامة .

وقال رسول الله (ص) : من كفن ميتاً كساه الله من سندس الجنة وحريرها .

قال أمير المؤمنين (ع) : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل فان كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ، واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

وقال علي (ع) : افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا تقولن احدكم : ان احداً اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منها كفاكموه اهله من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ، ومن احسن فيما بينه وبين الله كفى الله فيما بينه وبين الناس .

قال الشاعر :

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها شكوراً أو كفور

وأنشد :

زاد معروفك عظما انه عندك محقور ضعيف وصغير

آخر :

يتناساه كان لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

وقال آخر :

لأشكرنك معروفاً هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف

فصل في ذكر وجوب اداء الامانة

قال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

قال الصادق «ع» : ادوا الأمانات ولو الى قاتل الحسين بن علي «ع» .

وقال عليه السلام : اتقوا الله وعليكم باداء الأمانات الى من ائتمنكم فلو ان قاتل أمير المؤمنين «ع» ائتمنني على أمانة لاديتها اليه .

قال زين العابدين «ع» لشيعته عليكم باداء الأمانة فو الذى بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي «ع» ائتمنني على السيف الذى قتله به لأديته اليه .

قال الصادق «ع» : أحب العباد الى الله تعالى رجل صدوق فى حديثه محافظ على صلاته وما افترض الله عليه مع اداء الأمانة .

ثم قال عليه السلام : من اؤتمن على أمانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الأمانة فان من ائتمن على أمانة وكل به ابليس مئة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه إلا من عصم الله عز وجل .

قال صلى الله عليه وآله : لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل انظروا الى صدق الحديث واداء الأمانة .

مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله

قال الله تعالى فى سورة النور : ﴿ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماثكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ .

وقال فى سورة النساء : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض الى قوله عليماً خبيراً ﴾ .

وقال فى هذه السورة : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) .

قال ابو جعفر «ع» : لهو المؤمن ثلاثة أشياء : التمتع بالنساء ومفاكهة الاخوان والصلاة بالليل .

قال رسول الله (ص) : من أحب ان يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة .

وقال عليه السلام : حبب الى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة .

وقال عليه السلام : ركعة يصليها متزوج افضل من سبعين ركعة يصليها عزب .

وقال عليه السلام : لأصحابه : شرار موتاكم العزاب .

وقال (ع) : ما استفاد المرء المسلم فائدة بعد الإسلام افضل من زوجة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه في ماله ونفسها اذا غاب عنها .

قال عليها السلام : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطعها فليدمن الصوم فان له وجاء فأمر الشباب بالنكاح مع الطول له فان لم يجدوا له طولا فليستعففوا عن الفجور بالصيام فانه يضعف الشهوة ويمنع الدواعي الى النكاح .

قال ابو عبد الله (ع) : ركعتان يصليهما المتزوج افضل من سبعين ركعة يصليها عزب قال رسول الله (ص) : رذال موتاكم العزاب .

قال الصادق (ع) : جاء رجل الى أبي عليه السلام فقال له هل لك من زوجة ؟ فقال لا فقال أبي ما احب ان لي الدنيا ومافيها وانى بت ليلة وليست لي زوجة ثم قال : لركعتين يصليهما رجل متزوج افضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره ثم اعطاه أبي سبعة دنانير فقال له : تزوج بهذه ثم قال ابي : قال رسول الله (ص) : اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم .

قال الصادق (ع) : ان الله تعالى لم يترك شيئاً مما يحتاج اليه إلا علمه نبيه (ص) وكان من تعليمه إياه انه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال أيها الناس ان جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير ، فقال : ان الابكار بمنزلة الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم يجتنى افسدته الشمس وهدمه الريح وكذلك الابكار اذا ادركن ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة ، وإلا لم يؤمن عليها الفساد لأنهن بشر .

قال فقام اليه رجل : فقال : يا رسول الله فمن نتزوج ؟ قال الاكفاء قال يا رسول الله من الاكفاء ؟ قال المؤمنون بعضهم اكفاء بعض .

قال رسول الله (ص) : من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم ير فيها مايحب ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له وكله الله اليه فعليكم بذات الدين .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : كنا جلوساً عند رسول الله (ص) فذكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض ، فقال رسول الله (ص) : ألا اخبركم ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله فاخبرنا ، فقال : ان من خير نسائكم الولود الودود والستيرة العزيزة في

اهلها والذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان من غيره التى تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تبذل له ببذل الرجل ، ثم قال : ألا اخبركم بشر نسائكم ؟ قالوا : بلى قال : ان من شر نسائكم الذليلة فى اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التى لا تتورع من قبيح المتبرجة اذا غاب عنها بعلها ، واذا خلا بها بعلها تمنعت منه تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً .

قال عليه السلام : تزوجوا الابكار فانهن اطيب شيء افواهاً وادر شيء اخلافاً واحسن شيء اخلاقاً ، وافتح شيء ارحاماً ما افتح انعم والين .

قال الصادق «ع» : قام النبى (ص) خطيباً ، فقال أيها الناس إياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله : وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء فى منبت السوء .

قال الصادق «ع» : ليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن .

اما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضة وهى خير من الذهب والفضة .

واما طالحتهن فليس التراب خطرها ؛ والتراب خير منها .

وقال ابو عبد الله «ع» : من اخلاق الأنبياء عليهم السلام حب النساء قال رسول الله (ص) : افضل نساء أمتى اصبحهن وجهاً واقلهن مهراً .

قال زيد بن ثابت : قال لى رسول الله (ص) : يا زيد تزوجت ؟ قال قلت : لا قال تزوج تستعف مع عفتك ولا تتزوج خمساً قال زيد : من هن يارسول الله ؟ قال رسول الله لا تزوج شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ؛ ولا هيدرة ولا لفوتاً قال قلت : يارسول الله ما عرفت مما قلت شيئاً وانى باخرهن الجاهل ، فقال رسول الله (ص) : ألستم عرباً ؟ اما الشهبرة فالزرقاء البذية ، واما اللهبرة فالطويلة المهزولة ؛ واما النهبرة فالقصيرة الدميمة واما الهيدرة فالعجوز المدبرة ، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك .

قال رسول الله (ص) : من تزوج فقد أعطى نصف العبادة .

وقال صلى الله عليه وآله : أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : لا تحل لامرأة بنيت ليلة إلا تعرض نفسها على زوجها قيل : وكيف تعرض ؟ قال : اذا نزعت ثيابها دخلت فى فراشه يلزق بجلدها .

وقال عليه السلام : اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فأبت عصياناً لعنتها الملائكة حتى تصبح .

وقال رسول الله (ص) : أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة .

(وروى) ان النساء قلن لرسول الله (ص) : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد فى سبيل الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله قال رسول الله مهنة احداكن فى بيتها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله .

مجلس فى ذكر الخلق والحلم وكظم الغيظ

قال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ الآية .

وقال تعالى فى سورة القلم (وانك لعلى خلق عظيم) .

قال رسول الله (ص) : حسن الخلق نصف الدين ، وقيل له صلى الله عليه وآله ما افضل ما أعطى المرىء المسلم ؟ قال : الخلق الحسن .

قال أمير المؤمنين «ع» : ان احسن الحسن الخلق الحسن .

قالت ام سلمة لرسول الله : بأبى انت وأمى المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لايهما تكون ؟ قال : يا ام سلمة تخير احسنهما خلقاً وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة .

قال أمير المؤمنين «ع» لبنيه : إياكم ومعاداة الرجال فانهم لا يخلون من ضربين من عاقل يمكر بكم او جاهل يعجل بكم والكلام ذكر والجواب انثى فاذا اجتمع الزوجان فلابد من النتاج .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم .

وقال عليه السلام : افضل الناس إيماناً احسنهم خلقاً ، واصلح الناس انصحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس .

قال الصادق «ع» : ان الله تعالى أوحى الى داود «ع» ان خالط الناس وخالقهم

با خلاقهم وزايلهم فى اعمالهم تنل ما تريد منى يوم القيامة .

قال الصادق «ع» : من أساء خلقه عذب نفسه .

قال النبي (ص) : رأيت رجلا فى المنام جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فادخله فى رحمة الله .

وقال رسول الله (ص) : ان جبرئيل روح الأمين نزل على من عند رب العالمين فقال : يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والآخرة ، ألا وان أشبهكم بى أحسنكم خلقاً .

قال الصادق «ع» : أتى النبي (ص) باسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم فقال الرجل بأبى انت وأمى كيف اطلقت عنى من بينهم ؟ فقال : اخبرنى جبرئيل عن الله ان فيك خمس خصال يحبه الله ورسوله : الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة ، فلما سمعها الرجل اسلم وحسن إسلامه فقاتل مع رسول الله (ص) قتالا شديداً حتى استشهد .

قال رجل للصادق «ع» : اخبرنى بمكارم الإخلاق قال العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك ، وقل الحق ولو على نفسك .

وقال أيضاً عليه السلام : عليكم بمكارم الإخلاق فان الله عز وجل يحبها وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

قال الصادق «ع» : من اراد أن يدخله الله فى رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه وليعط النصفة وليرحم اليتيم ، وليعن الضعيف وليتواضع لله الذى خلقه .

قال رسول الله (ص) : ان اقربكم منى غداً واوجبكم على شفاعة اصدقكم لساناً واداكم للأمانة واحسنكم خلقاً واقربكم من الناس .

قال أمير المؤمنين «ع» : البشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خباء العيوب ولا قربى كحسن الخلق .

قال الصادق «ع» : أتى رسول الله (ص) فقيل له : ان سعد بن معاذ مات فقام رسول الله (ص) وقام اصحابه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى إنتهى به الى القبر فنزل رسول الله (ص) حتى لحده وسوى

اللبن عليه وجعل يقول : ناولونى حجراً ناولونى تراباً رطباً يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثا التراب عليه ، وسوى قبره قال رسول الله (ص) : انى لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ، ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملا احكمه ، فلما ان سوى التربة عليه قالت امه : طوبى لك يا سعد ، فقال رسول الله (ص) : يا ام سعد مه لا تجزمى على ربك فان سعداً قد اصابته ضمة ، قال : فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا يارسول الله فقد رأيناك صنعت بسعد مالم تصنعه على أحد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال صلى الله عليه وآله : ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا : وكنت تأخذ يمنة السريرة مرة ويسرة السرير مرة قال : كانت يدى فى يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا : امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته فى قبره ثم قلت ان سعداً قد اصابته ضمة ، قال : فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان فى خلقه مع اهله بسوء (سوء) .

وقال رسول الله (ص) : ما من شىء أثقل فى الميزان من حسن الخلق .

قال رسول الله (ص) : عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فأن سوء الخلق فى النار لامحالة ، وكان عليه السلام : يقول اللهم احسنت خلقى فاحسن خلقى . وقال (ص) : رجلان آمنا وهاجرا ودخلا الجنة جميعاً فرفع أحدهما على صاحبه كما ترى الثريا ، فقال بماذا فضلته على يا رب ؟ قال : انه كان احسن منك خلقاً .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دار الرجال فقد اصابا
ومن هاب الرجال فهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

وكان عليه السلام يقول :

لئن كنت محتاجاً الى الحلم انني الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج

أنشـــد :

وان قال بعض الناس فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمج

أنشـــد :

فيارب زدنى اليوم حلماً فاننى أرى الحلم لم يندم عليه حليم

وأنشـــد :

ولم أر مثل الحلم خيراً لصاحبى ولا صاحباً للمرء شر من الجهل

وقال آخـــر :

ان الكريم وان تضعضع حاله والخلق منه لا يزال شريفاً

احذر مجالسة اللئيم فانه يفشى القبيح ويكتم المعروفا

فصل في ذكر كظم الغيظ

قال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ .

وقال فى سورة الفرقان : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة حم عسق : (واذا ما غضبوهم يغفرون) .

قال الصادق «ع» : الغضب مفتاح كل شر .

وقال عليه السلام : قال الحواريون لعيسى : يا معلم الخير اعلمنا أى الاشياء أشد ؟ قال عليه السلام : أشد الاشياء غضب الله ، قالوا فبما نتقى غضب الله ؟ قال بان لا تغضبوا قالوا وما بدو الغضب ؟ قال الكبر والتجبر ومحقرة الناس ، قال النبى (ص) : يا على من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة .

قال الصادق «ع» : مر رسول الله (ص) بقوم يرفعون حجراً ، فقال ما هذا ؟ قالوا نعرف بذلك أشدنا واقوانا ، فقال صلى الله عليه وآله : ألا اخبركم باشدكم واقواكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اشدكم واقواكم الذى اذا رضى لم يدخله رضاه فى اثم ولا باطل واذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق ، واذا قدر لم يتعاط ما ليس بحق .

وقال عليه السلام : أعقل الناس أشدهم مداراة للناس ، أحزم الناس اكظمهم غيظاً .

(وروى) ان لعلى بن الحسين عليهما السلام جارية تسكب الماء عليه وهو يتوضأ

للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع على بن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول : (والكاظمين الغيظ) قال لها : قد كظمت غيظى قالت (والعافين عن الناس) قال لها : قد عفى الله عنك قالت (والله يحب المحسنين) قال : اذهبى فانك حرة .

قال الصادق «ع» : شكى رجلا من أصحاب أمير المؤمنين نسائه فقام عليه السلام خطيباً فقال : معاشر الناس لا تطيعوا النساء على كل حال ، ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن أمر العيال فانهن ان تركن تركن ؛ وان أردن اوردن المهالك فانا وجدناهن لاورع لهن عند حاجتهن ولاصبر لهن عند شهوتهن ، البذخ لهن لازم وان كبرن والعجب بهن لاحق وان عجزن لا يشكرن الكثير اذا منعن القليل ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن با لبهتان ويتمادين با لطغيان ويتصدين للشيطان فداروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال .

قال الصادق «ع» : من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضى حرم الله جسده على النار .

(وروى) انه ذكر الغضب عند الباقر «ع» فقال : ان الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً ويدخل بذلك النار فايما رجل غضب وهو قائم فليجلس فانه سيذهب عنه رجز الشيطان وان كان جالساً فليقم ، وأيما رجل غضب على ذوى رحمه فليقم اليه وليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست الرحم سكنت .

قال أبو عبد الله «ع» : ثلاث هم أقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم يدعه قدرته فى حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يديه ورجل مشى بين اثنين فلم يمل أحدهما على الآخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فيما عليه وله .

قال رسول الله (ص) : من كظم غيظاً وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخير من أى الحور شاء .

وقال صلى الله عليه وآله : من عاش مداريا مات شهيداً .

وقال صلى الله عليه وآله : مداراة الناس صدقة .

وقال صلى الله عليه وآله : ليس الشديد با لصرعة إنما الشديد يملك عند الغضب .

وقال رجل لأبى ذر رضي الله عنه : أنت الذي نفاك فلان من البلد لو كان فيك

خير ما نفاك ، فقال : يا بن أمي ان قدامي عقبة كؤوداً ان نجوت منها فلم يضرني ما قلت وان لم انج منها فانا شر مما قلت لي .

قال رسول الله (ص) : ان الله يحب الحيي الحليم الغني المتعفف ويبغض البذي الفاحش السائل الملحف وأنشد :

أضم عن الكلام المحفظات واحلم والحلم بي أشبه
واني لأترك كل الكلام لكي لا اجاب بما أكره

وأنشـــد :

وما شيء أحب الى اللئيم إذا فكرت فيه من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب أشد على اللئيم من السباب

مجلس في ذكر حسن التواضع وذم التكبر

قال الله تعالى في سورة سبحان : ﴿ ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ .

وقال تعالى في سورة القصص ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً ﴾ .

وقال تعالى في سورة لقمان : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ .

قال الصادق (ع) : ثلاثة من اصول الكفر الحرص والاستكبار والحسد .

وقال عليه السلام : قال إبليس لعنه الله لجنوده : اذا استمكنتم من ابن آدم في ثلاث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب .

قال أبو جعفر (ع) : ثلاث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ، ونسي ذنوبه واعجب برأيه .

وقال رسول الله (ص) : اشقى الناس الملوك ، وامقت الناس واذل الناس من اهان الناس .

سأل الحسن بن الجهم الرضا ﻉ : فقال : ما حد التواضع ؟ قال ان تعطى الناس من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله ؛ قال : قلت جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك قال انظر كيف أنا عندك .

قال رسول الله (ص) : أوحى الله تعالى الى داود ﻉ : يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها . وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وان أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك وابعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون .

وقال أمير المؤمنين ﻉ : لا حسب كالتواضع ، ولا وحدة أوحش من العجب وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غداً جيفة .

قال الصادق ﻉ : ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر فيطأهم الناس حتى يفرغ من الحساب .

قال رسول الله (ص) : ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه .

قال الباقر ﻉ : ان في جهنم جبلا يقال له صعود ، وان في صعود لوادياً يقال له سعر وان في قعر سعر لجباً يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره وذلك منازل الجبارين .

وقال عليه السلام : أوصى النبي (ص) الى رجل من بني تميم فقال له إياك واسبال الازار والقميص فان ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة .

قال بشير النبال : كنا مع أبي جعفر ﻉ في المسجد إذ مر علينا اسود وهو ينزع في مشيه . فقال أبو جعفر عليه السلام : انه لجبار قلت : انه لسائل قال : انه لجبار ؛ قال أبو عبد الله ﻉ : كان علي بن الحسين عليهما السلام يمشي مشية لو كان على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله .

قال رسول الله (ص) : ليس من عبد إلا وملك آخذ بحكمة رأسه ان هو تواضع لله رفعه الله وان هو تكبر وضعه الله .

قال عليه السلام : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ،

وقال : ان الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة .

وقال عليه السلام : رأس التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من

سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس ولا تحب المدحة والتزكية والبر .

قال الشاعر :

يا صاحب الكبر الذى قد علا به ... إذا كنت يوماً فى التراب فما الكبر
ويا قوم لا يغرركم دار قلعة ... بباطلها جدوا فانكم سفر
وهل يغفل الإنسان أو يأمن الردى ... اذا كان لا يدرى متى ينزل الأمر

وقال آخر :

هب أنت قد ملكت الارض طراً ... ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير فى قبر ويحثو ... عليك الترب هذا ثم هذا

وأنشد :

توكلت على الله وما أرجو سوى الله ... وما الرزق من الناس بل الرزق من الله

وقال آخر :

قلت للمعجب لما قال مثلى لا يراجع ... يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

مجلس في ذكر حسن الجود والسخاء

وذم البخل

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب (ع) وكانت عنده أربعة دراهم فتصدق بواحدة منها ليلا وبواحدة منها نهاراً وبواحدة سراً وبواحدة علانية .

وقال تعالى فى سورة التغابن : ﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ .

قال رسول الله (ص) : خصلتان لا تجتمعان فى مسلم : البخل وسوء الخلق .

وقال عليه السلام : لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً .

قيل لأبى عبد الله (ع) : أى الخصال بالمرء اجمل ؟ قال : وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب ، مكافأة وتشاغل بغير متاع الدنيا .

قال أبو عبد الله (ع) : خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم ومن صالح الاعمال البر بالاخوان والسعي في حوائجهم ؛ وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ، قال يا جميل اخبر بهذا الحديث غرر اصحابك قال : فقلت له : جعلت فداك من غرر اصحابي ؟ قال : هم البارون بالاخوان في العسر واليسر ، ثم قال جميل اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك وقد مدح الله صاحب القليل والمؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون .

قال أبو جعفر (ع) : لا تقارن ولا تواخ اربعة : الاحمق والبخيل والجبان والكذاب .

أما الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ، وأما البخيل فانه يأخذ منك ولا يعطيك وأما الجبان فانه يهرب عنك وعن والديك ، وأما الكذاب فانه يصدق ولا يصدق .

قال أبو جعفر (ع) : أتى النبي (ص) باسارى فأمر بقتلهم وخلا رجلا من بينهم فقال الرجل : يا نبي الله كيف اطلقت عني من بينهم ؟ قال اخبرني جبرئيل عن الله تعالى ان فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله الغيرة الشديدة على حرمك والسخا وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة ، فلما سمعها الرجل اسلم وحسن اسلامه وقاتل مع رسول الله (ص) قتالا شديداً حتى استشهد .

قال رسول الله (ص) : اسخى الناس من أدى زكاة ماله ، واعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً ، واقل الناس راحة البخيل ، وابخل الناس من بخل بما افترض من الله عليه .

قال أمير المؤمنين (ع) : سادة الناس في الدنيا الاسخياء ، وفي الآخرة الاتقياء .

قال الصادق (ع) : عجبت لمن يبخل للدنيا وهي مقبلة عليه او يبخل بها وهي مدبرة عنه فلا الانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك مع الادبار ينفعه .

وقال عليه السلام : ان الله تعالى رضي لكم الإسلام ديناً فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق .

وقال أمير المؤمنين (ع) : البخل عار ، والجبن منقصة كن سمحا ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً ، ولا تستحي من أعطاء القليل فان الحرمان اقل منه ، عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه ، ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا

عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء البخل جامع لمساوى العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء .

(وروى) ان أمير المؤمنين أتى رسول الله صلوات عليهما بأسيرين فأمر النبى بضرب عنقهما فضرب عنق أحدهما ، ثم قصد الاخر فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لا تقتله فانه حسن الخلق سخى فى قومه ، فقال اليهودى : تحت السيف هذا رسول ربك ؟ قال : نعم ، قال والله ما ملكت درهماً مع اخ لى قط ولا قطبت وجهى فى الحرب ، وانا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله فقال رسول الله (ص) : هذا ممن جره حسن خلقه وسخائه الى جنات النعيم .

قال رسول الله (ص) : السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار .

قال النبى (ص) : السماح شجرة فى الجنة اغصانها فى الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة ، والبخل شجرة فى النار اغصانها فى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار .

وقال على بن الحسين (ع) : سادة الناس فى الدنيا الاسخياء ، وسادة الناس فى الآخرة الانقياء .

قال رسول الله (ص) : يا على كن سخياً فان الله يحب كل سخى وان أتاك امرء فى حاجة فاقضها له فان لم يكن له أهلا فانت له أهل .

قال الشاعر :

يا مانع المال كم تضن به تطمع بالله فى الخلود معه
هل حمل المال ميت معه أما تراه لغيره جمعه

وقال آخر :

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط باثواب السخاء فانني أرى كل عيب فى السخاء غطاؤه

وقال آخر :

أراك تؤمل حسن الثناء ولم يرزق الله ذاك البخيلا
وكيف يسود أخو بطنة يمن كثيراً ويعطى قليلا

وأنشـــد :

لا تبخلن بالدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها فليس يبقى ويلقى شكرها خلف

وأنشـــد :

اذا اجتمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
فلا خير في وعد إذا كان كاذباً ولا خير في قول يخالفه فعل

مجلس في ذكر حقوق الاخوان

والاقرباء والجـــار

قال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ يعني واتقوا الارحام ان تقطعوها ، فقال فيها : والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل .

وقال في سورة محمد : ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ﴾ .

سئل أبو عبد الله (ع) : ما أدنى حق المؤمن على أخيه ؟ قال : ان لا يستأثر عليه بما هو أحوج اليه منه .

وقال أيضاً عليه السلام : تقربوا إلى الله بمواساة اخوانكم .

وقال عليه السلام : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة .

قيل تذاكروا الشوم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال الشوم في ثلاثة : المرأة والدابة والدار .

فأما شوم المرأة : فكثرة مهرها وعقوق زوجها .

وأما الدابة : فسوء خلقها ومنعها ظهرها .

وأما الدار : فضيق ساحتها ، وشر جيرانها وكثرة عيوبها .

قال رسول الله (ص) : لا يحل المسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث .

وقال الرسول (ص) : اربعة من قواصم الظهر : إمام يعصى الله ويطاع امره وزوجة يحفظها زوجها وهى تخونه وفقر لا يجد صاحبه له مداوياً ، وجار سوء فى دار مقام .

قال أبو عبد الله «ع» : الصداقة محدودة فمن لم تكن فيه شيء من تلك الحدود فلا تنسبه الى شيء من الصداقة .

(أولها) ان تكون سريرته وعلانيته لك واحدة .

(والثانية) ان يرى زينك زينة وشينك شينه .

(والثالثة) ان لا يغيره مال ولا ولاية .

(والرابعة) ان لا يمنعك شيئاً مما تصل اليه مقدرته .

(والخامسة) لا يسلمك عند النكبات .

قال أبو عبد الله «ع» : قال إبليس عليه اللعنة : خمس ليس لى فيهن حيلة وسائر الناس فى قبضتى من اعتصم بالله من نية صادقة واتكل عليه فى جميع امره .

ومن كثر تسبيحه فى ليله ونهاره .

ومن رضى لاخوته المؤمنين ما يرضى لنفسه .

ومن لم يجزع على المعصبة حين تصيبه .

ومن رضى بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه .

قال الباقر «ع» : أحبب أخاك المسلم ، وأحببب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكرهه لنفسك إذا احتجت فاسأله ، واذا سألك فاعطه ولا تدخر عنه خيراً فانه لايدخره عنك كن له ظهراً فانه لك ظهر ان غاب فاحفظه فى غيبته ، وان شهد فزره واجله واكرمه فانه منك وانت منه ، وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وما فى نفسه واذا اصابه خير فاحمد الله عليه ، وان ابتلى فاعضده وتحمل له .

قال رسول الله (ص) : من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ، ومن ضيع جاره فليس منا وما زال جبرئيل «ع» يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه .

قال أبو عبد الله «ع» : ما من مؤمن يخذل أخاه ، وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : من روى على أخيه المؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته

ليسقط من اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان .

وقال عليه السلام : من كف اذاه عن جاره اقاله الله عثرته يوم القيامة ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكا محجوباً ؛ ومن اعتق نسمة مؤمنة بنى له بيت في الجنة .

وقال عليه السلام : لبعض أصحابه : من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شيئاً شراً فاتخذه لنفسك صديقاً .

وقال عليه السلام : لا تثقن باخيك كل الثقة فان سرعة الاسترسال لن تستقال .

وقال عليه السلام لبعض اصحابه : لا تطلع صديقك من سرك الاعلى مالو اطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق قد يكون عدواً يوماً .

وقال عليه السلام : قال أمير المؤمنين «ع» : من لك يوماً باخيك كله وأى الرجال المهذب .

قال الباقر «ع» : أيما مؤمن لجأ اليه مكروب ففضى حاجته قضى الله له ثلاثة وسبعين حاجة اثنين وسبعين حاجة في الآخرة ، وواحدة في الدنيا وان أدنى ما يكون في الدنيا ان يدفع عن نفسه وماله واهله وولده وان أدنى ما يكون من الآخرة ان تفتح له ابواب الجنة فيقال له : ادخل من أيها شئت قال : أين يدخل الينا الينا .

قال أمير المؤمنين «ع» : أحسن الحسنات عيادة المريض ، وامرنا رسول الله (ص) عيادة المريض .

قال الصادق «ع» : عودوا مرضاكم واسألوهم ان يدعوا لكم فان دعاءهم تعدل دعاء الملائكة .

قال الباقر «ع» : ان فيما ناجى به موسى ربه ، قال يا رب ما لمن عاد مريضاً ؟ قال والله به ملكا يعوده في قبره الى يوم الحشر .

قال رسول الله (ص) : ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما ادخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم .

وقال (ص) : من أحب ان يوسع في رزقه ، ويسأله في اجله فليصل رحمه .

وقال صلى الله عليه وآله : من ضمن لى واحدة ضمنت له اربعة يصل رحمه فيحبه اهله ويوسع عليه في رزقه ويزاد في اجله ، ويدخل الله الجنة التي وعده .

وقال عليه السلام : هل تدرون ما حق الجار ؟ ما تدرون من حق الجار إلا قليلا

ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يؤمن جاره بوائقه ، وإذا استقرضه ان يقرضه واذا اصابه خير هناه ، واذا اصابه شر عزاه ولا يستطيل عليه فى البناء يحجب عنه الريح إلا باذنه واذا اشترى فاكهة فليهد له ؛ وان لم يهد له فليدخلها سراً ولا يعطى صبيانه منه الشىء يغايظون صبيانه ، ثم قال رسول الله (ص) : الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق : حق الإسلام ، وحق الجوار ، وحق القرابة . ومنهم من له حقان حق الإسلام وحق الجوار . ومنهم من له حق واحد ؛ الكافر له حق الجوار .

وقال عليه السلام : ليس من المؤمنين الذى يشبع وجاره جائع الى جنبه . قال الشاعر :

أخلاء الرخاء هم كثير ولكن فى الشدائد هم قليل
فلا يغررك خلة من تواخى فما لك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول أنا وفى ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى رجل له حسب ودين فذاك إذا يقول هو الفعول

وقال آخر :

اصافى من الإخوان كل موافق صبور على ما ناب عند الحقائق

وقال آخر :

وكل صديق ليس فى الله وده فانى به فى وده غير واثق
تود عدوى ثم تحسب اننى صديقك ان الرأى منك لعازب
وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن اخى من ودنى فى المغائب

مجلس في فضل الذكر والذاكرين والمذكرين

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ .

وفى سورة الاحزاب : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً - وفيها والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ .

وفى سورة الغاشية : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ﴾ .

قال المفسرون قال الله : اذكرونى بالإيمان أذكركم بالجنان اذكرونى بالإسلام

أذكركم بالاكرام اذكروني بالنوبة أذكركم بالحوبة اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالاستغفار أذكركم بالاغتفار اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة .

قال رسول الله (ص) : يا علي سيد الاعمال ثلاث خصال انصافك من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله تعالى على كل حال .

(وروى) عن بعض الصادقين «ع» انه قال : الذكر مقسوم على سبعة اعضاء اللسان والروح والنفس والعقل والمعرفة والسر والقلب ، وكل واحد يحتاج الى الإستقامة فاستقامة اللسان صدق الاقرار ؛ واستقامة الروح صدق الاحتضار ، واستقامة النفس صدق الاستغفار واستقامة القلب صدق الاعتذار ، واستقامة العقل صدق الاعتبار واستقامة المعرفة صدق الافتخار ؛ واستقامة السر السرور لعالم الأسرار وذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناء ، وذكر الروح الخوف والرجاء ، وذكر القلب الصدق والصفاء وذكر العقل التعظيم والحياء ، وذكر المعرفة التسليم والرضا وذكر السر رؤية اللقاء .

قال أمير المؤمنين «ع» : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرا ؛ وسكوته فكراً وكلامه ذكراً وابكى على خطيئته وامن الناس شره .

قال موسى «ع» : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى اظله يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفي .

قال رسول الله (ص) : رأيت في المنام رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فنجاه من بينهم .

قال جابر : قلت لأبي جعفر «ع» : ان قوماً اذا ذكروا بشيء من القرآن او حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى انه لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك ، فقال سبحان الله ذلك من الشيطان الرجيم ما بهذا امروا إنما هو اللين والرقة والدمعة والوجل .

قال رسول الله (ص) : ايما امرىء مسلم جلس في مصلاه الذي كان يصلي فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر كحجاج بيت الله وغفر الله له .

قال رسول الله (ص) : اذا وجدتم رياض الجنة فارتعوا فيها ، قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر .

وقال صلى الله عليه وآله : ما جلس قوم يذكرون الله إلا نادى بهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات ، وغفر لكم جميعاً وما قعد عدة من أهل الارض يذكرون الله إلا قعد معهم عدة من الملائكة .

وقال صلى الله عليه وآله : ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرتهم فيمن عندهم .

قال الشاعر :

ابلغ أخاك اخا الإحسان بي حسنا ... انى وانه كنت لا القاه القاه
وان طرفى موصول برؤيته ... وان تباعد عن مثواى مثواه
الله يعلم انى لست اذكره ... وكيف اذكره من لست انساه
فكيف يرجى سواه مونس أبداً ... وكيف يحزن عبد وهو مولاه

مجلس في ذكر الاوقات وما يتعلق بها

قال الله تعالى فى سورة التوبة : ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم ﴾ .

واعلم ان الله تعالى خلق الدنيا ، وخلق المكان والزمان فجعل الزمان ذات أدوار وفصول فمنها العام ، ومنها الشهر واليوم والليلة والساعة ، ومنها الربيع والصيف والخريف والشتاء .

قال الله عز وجل : ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والارض ، منها اربعة حرم - يعنى ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد .

قال الله تعالى : ذلك الدين القيم - أى الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعنى فى الاشهر الحرم ، وسميت هذه الاشهر الاربعة حرماً لعظم حرمتها وتحريم القتال فيها .

قال أبو جعفر «ع» : أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا الله فيه ؛ ويوم السبت لآل محمد عليهم السلام ، ويوم الأحد لشيعتهم ؛ ويوم الاثنين يوم بنى أمية ، ويوم الثلاثاء يوم لين ، ويوم الاربعاء لبنى عباس ، ويوم الخميس يوم مبارك بورك لأمتى فى بكورها فيه .

قال أبو عبد الله «ع» : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل فى يوم السبت لرده الله الى مكانه ، ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فانه اليوم الذى ألان الله تعالى فيه الحديد لداود عليه السلام .

وقال أبو عبد الله «ع» : السبت لنا والاحد لشيعتنا ، والاثنين لاعدائنا والثلاثاء لبنى أمية والاربعاء يوم شرب الدواء ، والخميس يقضى فيه الحوائج ؛ والجمعة للتنظيف والتطيب وهو عيد المسلمين ، وهو افضل من الفطر والاضحى ، ويوم الحجة وكان غدير افضل الاعياد وهو الثامن عشر من ذى الحجة ، وكان يوم الجمعة ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ويقوم القيامة يوم الجمعة ، وما من عمل افضل يوم الجمعة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله .

(وروى) الصقر بن أبى دلف فى خبر طويل ، قال : قلت لأبى الحسن العسكرى «ع» يا سيدى حديث يروى عن النبى (ص) لا اعرف معناه ، قال : وما هو ؟ قال : قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه ؟ فقال : نعم الايام ماقامت السماوات والارض فالسبت اسم رسول الله (ص) والاحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام ، والثلاثاء على بن الحسين وجعفر بن محمد ؛ والاربعاء موسى ابن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وانا ، والخميس ابنى الحسن بن على ، والجمعة ابن ابنى واليه يجتمع عصابة الحق ؛ وهو الذى يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً فهذا معنى الايام فلا تعادوهم فى الدنيا يعادوكم فى الآخرة .

قال أبو عبد الله «ع» : فى قول الله تعالى : ﴿ ان عدة الشهور عند الله كان إثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والارض ﴾ قال : المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخر ، ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة ، منها أربعة حرم عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر

ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر .

قال عليه السلام : ساعات الليل اثنتى عشرة وساعات النهار اثنتى عشرة وافضل ساعات الليل والنهار اوقات الصلاة ، ثم قال عليه السلام : انه اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وهبت الرياح ونظر الله تعالى الى خلقه ، وانى لاحب ان يصعد لى عند ذلك الى السماء عمل صالح ثم قال عليه السلام : عليكم بالدعاء فى ادبار الصلوات فانه مستجاب .

قال الصادق عليه السلام : ليلة القـــدر هى أول السنة .

سئل أبو عبدالله «ع» : عن السنة كم يوم هى ؟ قال : ثلاثمائة وستون يوماً منها ستة أيام خلق الله عز وجل فيها الدنيا فطرحت من أصل السنة فصارت السنة ثلاثمائة واربعة وخمسين يوماً قال الصادق «ع» : ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والارض فغرة الشهور شهر الله تعالى وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ، ونزل القرآن فى اول ليلة من شهر رمضان ، واستقبل الشهر بالقرآن .

وقال أمير المؤمنين «ع» : ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فى خيراً ، واعمل فى خيراً اشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعده أبداً ، والعام اثنى عشر شهراً ؛ المحرم وسمى بذلك لتحريم القتال فيه ، ثم صفر سمى بذلك لان مكة تصفر من الناس فى ذلك الوقت أى تخلو ومنه يقال صفر اليد ، ثم شهر ربيع الاول ، وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لا نبات الارض وامراعها فيهما ، ثم جمادى الاولى وجمادى الآخرة سميتا بذلك لجمود المياه فيهما ثم رجب سمى بذلك لانهم كانوا يرجبونه أى يعظمونه ، والترجيب التعظيم وبا لتخفيف لغة فيه قال الكميت :

ولا غيرهم ابغى لنفسى جنة ولا غيرهم ممن أجل وأرجب

ثم شعبان سمى بذلك لانه يتشعب فيه خير كثير لشهر رمضان ، ثم شهر رمضان سمى بذلك لانه رمضت فيه الفصال من الحر ، وقيل أيضاً : سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أى يحرقها ، ثم شوال سمى بذلك لشولان الناقة باذنابها عند اللقاح ثم ذو القعدة سمى بذلك لقعودهم عن القتال فيه ، ثم ذو الحجة سمى بذلك لقضاء حجتهم فيه وسمى الشهر شهراً لشهرته والايام سبعة .

أولها يوم الاحد وذلك ان الله تعالى خلق اول العدد أحداً فسماه أحداً ثم ثانياً فسماه الاثنين .

قال ابن عباس : ان النبي (ص) ولد يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجراً الى المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ثم ان الله تعالى خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم رابعاً فسماه الاربعاء ، ثم خامساً فسماه الخميس ، ثم الجمعة سميت بذلك لان الله جمع فيها خلق آدم ؛ وقيل سمي بذلك لان الله جمع خلق السماوات والارض وأخذ ميثاقهم بولاية آل محمد عليهم السلام ثم السبت سمي بذلك لقطع الخلق فيه وذلك ان الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد وفرغ منها في آخر ساعة من الجمعة ، وخلق في تلك الساعة آدم وهي الساعة التي تقوم فيها الساعة .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والارض ؛ وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ فسمى اليوم الذي فرغ الله عز وجل فيه من الخلق سبتا لانقطاع العمل فيه والسبت في كلام العرب القطع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله الجنة يوم الخميس وسماه مونساً .

(روى) ان اليهود أتت النبي (ص) فسألته عن خلق السماوات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ؛ وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة ، قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد اصبت لو اتممت ، قالوا : ثم استراح فغضب النبي (ص) غضباً شديداً فنزل ﴿ ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام ، وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ﴾ .

وقيل : ان في كل ساعة من ساعات الليل والنهار تحمل ستمائة الف امرأة وتضع ستمائة الف حامل ويموت ستمائة الف مولود ، ويذل ستمائة الف عزيز ويعز ستمائة الف ذليل وستمائة الف عتيق لله من النار .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : بقية عمر المرء لا ثمن له يدرك به مافاته ويحيي به ما أماته .

قال الشاعر :

القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوماً افسدا
يصلحه اليوم ويفسده غدا

وقال آخر :

لقد عمرت حتى مل أهلى ثواى عندهم وسميت عمرى
وحق لمن أتى مائتان عاما عليه اربع من بعد عشرى
يمل من الثواء وصبح يوم يغاديه وليل بعد يسر

مجلس في فضل رجب

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ﴾ .

اعلم ان الله تعالى سمى اربعة أشياء فى كتابه حراماً : اولها مسجد مكة فقال فى سورة البقرة : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) .

والثانى الكعبة فقال فى سورة المائدة : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) .

والثالث مكة فقال فى سورة النمل : ﴿ إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة التى حرمها ﴾ .

والرابع الاشهر الحرم فقال : منها اربعة حرم ؛ وقال فى سورة البقرة : الشهر الحرام بالشهر الحرام .

وقال فى سورة المائدة : ﴿ لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ﴾ .

ثم سمى رجب بانفراده على التخصيص حراماً . فقال : يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؛ ورجب كان افضل الاشهر من عهد نوح ع، لانه ظهر فيه معجزاته وركوبه السفينة مع من آمن به ، ونجاتهم وهلاك اعدائهم بالطوفان .

قال أبو عبد الله ع، : ان نوحاً ع، ركب السفينة اول يوم من رجب فأمر من معه ان يصوموا ذلك اليوم ، وقال : من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة فمن

صام سبعة أيام اغلقت عنه ابواب النيران ، ومن زاد زاده الله تعالى فى عمره .

قال الباقر «ع» : من صام من رجب يوماً واحداً من اوله او وسطه او آخره اوجب الله له الجنة وجعله معنا فى درجتنا يوم القيامة ، ومن صام يومين من رجب قيل له استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى ؛ ومن صام ثلاثة أيام من رجب قيل له : قد غفر لك ما مضى وما بقى فاشفع لمن شئت من مذنبى اخوانك وأهل معرفتك ومن صام سبعة أيام من رجب اغلقت عنه ابواب النيران السبعة ، ومن صام ثمانية أيام من رجب فتحت له ابواب الجنة الثمانية فيدخلها من ايها شاء .

قال الرضا «ع» : من صام اول يوم من رجب رغبة فى ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ، ومن صام يوماً فى وسطه شفع فى مثل ربيعة ومضر ، ومن صام يوماً فى آخره جعله الله عز وجل من ملوك الجنة ؛ وشفعه فى أبيه وامه وعمه وعمته وخاله وخالته ومعارفيه وجيرانه ، وان كان فيهم مستوجباً للنار .

قال سالم : دخلت على الصادق «ع» فى رجب وقد بقيت منه ايام ، فلما نظر الى قال لى : يا سالم هل صمت فى هذا الشهر شيئاً ؟ قلت : لا والله يا بن رسول الله فقال لى لقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه إلا الله تعالى ان هذا شهر قد فضله الله وعظم حرمته واوجب للصائمين فيه كرامته ، قال فقلت له : يا بن رسول الله فان صمت مما بقى شيئاً هل انال فوزاً ببعض ثواب الصائمين فيه ؟ فقال : يا سالم من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت ، وأماناً له من هول المطلع ، وعذاب القبر ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جواز على الصراط ، ومن صام ثلاثة أيام من آخر هذا الشهر أمن يوم الفزع الاكبر من اهواله وشدائده ، وأعطى براءة من النار .

قال رسول الله (ص) : ألا ان رجب شهر الله الاصم وهو شهر عظيم ، وإنما سمى الاصم لانه لا يقارنه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند الله تعالى كان أهل الجاهلية يعظمونه فى جاهليتهم ، فلما جاء الإسلام لم يزده إلا تعظيماً وفضلا ألا ان رجب وشعبان شهراى وشهر رمضان شهر أمتى .

ألا فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الاكبر واطفى صومه فى ذلك غضب الله ، واغلق منه باباً من ابواب النار فلو أعطى مثل

الارض ذهباً ما كان بافضل من صومه ، ولا يستكمله اجره بشيء من الدنيا دون الحسنات اذا اخلصه لله تعالى ، وله اذا أمسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشيء في عاجل الدنيا أعطاه الله تعالى وإلا ادخر له من الخير افضل مما دعا به داع من اوليائه واحبائه واصفيائه .

ومن صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والارض ماله عند الله من الكرامة ، وكتب له من الاجر مثل اجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة اعمالهم ما بلغت ، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشرهم معهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة ويكون من رفقائهم .

ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله عز وجل بينه وبين النار خندقاً او حجاباً طوله مسيرة سبعين عاماً ؛ ويقول الله تعالى له عند افطاره : لقد وجب حقك علي ووجب لك محبتي وولايتي اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن صام من رجب اربعة أيام عوفي من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال واجير من عذاب القبر ، وكتب له مثل اجور أولى الالباب التوابين الاوابين وأعطي كتابه بيمينه في اول العابدين .

ومن صام من رجب خمسة أيام كان حقاً على الله عز وجل ان يرضيه يوم القيامة ويبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب له عدد رمل عالج حسنات وادخل الجنة بغير حساب ويقال له تمن على ربك ما شئت .

ومن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ أشد بياضاً من نور الشمس وأعطي سوى ذلك نور يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة ؛ وبعث من الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومن صام من رجب سبعة أيام فان لجهنم سبعة ابواب يغلق الله بصوم كل يوم باباً من ابوابها وحرم عز وجل جسده على النار .

ومن صام رجب ثمانية أيام فان للجنة ثمانية ابواب يفتح الله عز وجل له بصوم كل يوم باباً من ابوابها ؛ ويقال له : ادخل من أي ابواب الجنان شئت .

ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي بلا إله إلا الله

ولا يصرف وجهه دون الجنة وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لاهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى وان أدنى ما يعطى ان يدخل الجنة بغير حساب .

ومن صام من رجب عشرة أيام جعل الله عز وجل له جناحين اخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف الى الجنان ويبدل الله سيئاته حسنات وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط وكأنه عبد الله عز وجل الف عام قائماً صابراً محتسباً .

ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف يوم القيامة عبداً افضل ثواباً منه إلا من صام مثله او زاد عليه .

ومن صام من رجب اثنى عشر يوماً كسى يوم القيامة حليتين خضراوين من سندس واستبرق يجر بهما لو دليت حلة منهما الى الدنيا لاضاء ما بين شرقها وغربها ولصارت الدنيا اطيب من ريح المسك .

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت اخضر في ظل العرش قوائمها من در اوسع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر والياقوت في كل صحيفة سبعون الف لون من الطعام لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح فيأكل منها والناس في شدة شديدة وكربة عظيمة .

ومن صام من رجب اربعة عشر يوماً اعطاه الله من الثواب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدر والياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمر به ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا رسول إلا قال : طوبى لك انت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن للجنان .

ومن صام من رجب ستة عشر يوماً كان في اول من يركب على دواب من نور يطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن .

ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون مصباحاً من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيعه الملائكة بالترحيب والتسليم .

ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم ابراهيم في قبته في جنة الخلد على سرر

الدر والياقوت .

ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم عليهما السلام فى جنة عدن فيسلم عليهما ويسلمان عليه تكرمة له وايجاباً لحقه وكتب له بكل يوم يصوم منها كصيام الف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنما عبد الله عز وجل عشرين الف عام .

ومن صام من رجب احدى وعشرين يوماً شفع له يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر وكلهم من أهل الخطايا والذنوب .

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من رجب نادى مناد من أهل السماء ابشر يا ولى الله من الله بالكرامة والعظمة ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودى من السماء طوبى لك يا عبد الله نصبت قليلا ونعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء ، وافضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم وجاورت الجليل فى دار السلام .

ومن صام من رجب اربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت يرى له فى صورة شاب عليه حلة من ديباج اخضر على فرس من افراس الجنان وبيده حرير اخضر ممسك بالمسك الاذفر وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فيلقاه اياه عند خروج نفسه يهون به عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه فى تلك الحرير فتفوح منها رائحة ليستنشقها أهل السماوات السبع فيظل فى قبره ريان ويبعث من قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون الف ملك بيد كل ملك منهم لواء من در وياقوت ومعهم طرائف الحلى والحلل ويقولون ياولى الله النجاة الى ربك فهو من اول الناس دخولا فى جنات عدن مع المقربين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

ومن صام من رجب ستة وعشرين يوماً بنى الله له فى ظل العرش مئة قصر من در وياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعماً والناس فى الحساب .

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً اوسع الله عليه القبر مسيرة اربع مائة عام وملأ جميع ذلك مسكاً وعنبراً .

ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً جعل الله عز وجل بينه وبين النار سبعة خنادق كل خندق ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام .

ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوماً غفر الله عز وجل له ، ولو كان عشاراً ولو كانت امرأة فجرت سبعين مرة بعد ما ارادت به وجه الله والخلاص من جهنم لغفر الله لها .

ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء : يا عبد الله اما ما مضى فقد غفر لك فاستانف العمل فيما بقي وأعطاه الله عز وجل في الجنان كلها في كل جنة اربعون الف مدينة من ذهب في كل مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير في كل سرير اربعون الف الف مائدة من ذهب على كل مائدة اربعون الف قصعة من ذهب في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام والشراب لكل طعام وشراب من ذلك لون على حدة ، وفي كل بيت اربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الفي ذراع في الفي ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلثمائة الف ذوابة من نور تحمل كل ذوابة منها الف الف وصيفة تغلفها بالمسك والعنبر الى ان يوافيها صائم رجب هذا لمن صام شهر رجب كله قيل يا نبي الله فمن عجز عن صيام رجب لضعفه او لعلة كانت به او امرأة غير طاهرة يصنع ماذا لينال ما وصفت ؟ قال : يتصدق كل يوم برغيف على المساكين والذي نفسي بيده انه اذا تصدق بهذه الصدقة كل يوم نال ما وصفت وكثر انه لو اجتمع جميع الخلائق كلهم من أهل السماوات والارض على ان يقدروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات قيل يا رسول الله فمن لم يقدر على هذه الصدقة يصنع ماذا لينال ما وصفت ؟ قال : يسبح الله عز وجل في كل يوم من رجب الى تمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مائة مرة سبحان الإله الجليل سبحان من لا ينبغي التسبيح الإله سبحان الاعز الاكرم سبحان من لبس العز وهو له أهل .

وقال أمير المؤمنين ع : من صام يوماً من رجب في اوله او وسطه او في آخره غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن صام ثلاثة أيام من رجب فى اوله وثلاثة أيام فى وسطه وثلاثة أيام فى آخره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن احيي ليلة من ليالى رجب اعتقه الله من النار وقبل شفاعته فى سبعين الف رجل من المذنبين .

ومن تصدق بصدقة فى رجب ابتغاء وجه الله اكرمه الله يوم القيامة فى الجنة من الثواب بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، قال مالك بن انس الفقيه ما رأت عيني افضل من جعفر بن محمد عليهما السلام زهداً وفضلا وعبادة وورعاً وكنت اقصده فيكرمني ويقبل علي فقلت له يوماً : يا بن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً ؟ فقال : حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) من صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً غفر له فقلت : يا بن رسول الله فما ثواب من صام يوماً من شعبان ؟ قال : حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) من صام يوماً من شعبان إيمانا واحتساباً غفر له .

قال الصادق «ع» : ان فى الجنة نهراً يقال له رجب أشد بياضاً من الثلج واحلى من العسل فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر .

وقال الصادق «ع» : اذا كان يوم القيامة نادى مناد فى بطنان العرش أين الرجبيون فيقوم اناس يضيء وجوههم لأهل الجمع على رؤسهم تيجان الملك مكللة بالدر والياقوت مع كل واحد منهم الف ملك عن يمينه والف ملك عن يساره يقولون له هنيئاً لك كرامة الله يا عبد الله فيأتى النداء من عند الله جل جلاله عبادى وامائى وعزتى وجلالى لاكرمن مثواكم ولاجزلن عطاياكم ، ولأبوئنكم من الجنة غرفاً تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين انكم تطوعتم بالصوم لى شهراً عظمت حرمته واوجبت حقه ملائكتى ادخلوا عبادى وامائى الجنة .

ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام : هذا لمن صام شيئاً من رجب ولو يوماً واحداً فى اوله او فى وسطه او فى آخره .

مجلس في ذكر فضل شعبان

اعلم ان لهذا الشهر ثلاثة اسماء : شعبان ، وسمي بذلك لانه تتشعب فيه الخيرات لشهر رمضان .

وقيل : لانه يتشعب فيه ارزاق المؤمنين وشهر الغفران لانه يغفر فيه الذنوب وشهر الجيران - يعني جيران شهر رمضان .

قال الصادق «ع» : صيام شعبان ذخر العبد يوم القيامة ، وما من عبد يكثر الصيام في شعبان إلا اصلح الله له امر معيشته ، وكفاه شر عدوه وان أدنى ما يكون لمن يصوم يوماً من شعبان ان تجب له الجنة .

قال الرضا «ع» : من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

قال رسول الله (ص) : شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله عز وجل فمن صام يوماً من شهري كنت شفيعه يوم القيامة .

ومن صام يومين من شهري غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من ذنبه .

ومن صام ثلاثة أيام من شهري قيل له : استأنف العمل .

ومن صام شهر رمضان فحفظ فرجه ولسانه وكف اذاه عن الناس غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر واعتقه من النار ، واحله دار القرار وقبل شفاعته في عدد رمل عالج من مذنبي أهل التوحيد .

قال الرضا «ع» : ليلة النصف من شعبان هي ليلة يعتق الله عز وجل فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبار فقيل له : فهل فيها صلاة زيادة على سائر الليالي ؟ قال ليس فيها شيء موظف ، ولكن ان اجبت ان تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه واكثر فيها من ذكر الله ومن الاستغفار والدعاء فان أبي «ع» كان يقول : الدعاء فيها مستجاب .

قيل له : ان الناس يقولون انها ليلة الصكاك ، فقال عليه السلام تلك ليلة القدر في

شهر رمضان قال رسول الله (ص) شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله عز وجل فمن صام من شهري يوماً كنت شفيعه يوم القيامة ومن صام شهر رمضان اعتق من النار .

قال الرضا (ع) : من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة استغفر الله واسأله التوبة كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط واحله دار القرار .

قال الصادق (ع) : من تصدق بصدقة في شعبان رباها الله عز وجل له كما يربي احدكم فصيله حتى يوافي يوم القيامة وقد صارت له مثل أحد .

وقال : من صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بشهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين .

وقال : صوم شعبان وصوم رمضان توبة من الله ولو من دم حرام .

قال ابن عباس : قال رسول الله (ص) وقد تذاكر اصحابه عند فضائل شعبان فقال شهر شريف وهو شهري وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه وهو شهر يزاد فيه ارزاق المؤمنين لشهر رمضان وتزين فيه الجنان وإنما سمي شعبان لانه يتشعب فيه ارزاق المؤمنين وهو شهر العمل فيه تضاعف الحسنة بسبعين والسيئة محطوطة والذنب مغفور والحسنة مقبولة والجبار جل جلاله يباهي فيه بعباده وينظر الى صوامه وقوامه فيباهي بهم حملة العرش فقام علي بن أبي طالب (ع) فقال : بأبي انت وامي يا رسول صف لنا شيئاً من فضائله لنزداد رغبة في صيامه وقيامه ولنجتهد للجليل عز وجل فيه فقال النبي (ص) من صام اول يوم من شعبان كتب الله سبعين حسنة الحسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حطت عنه السيئة الموبقة .

ومن صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعون درجة في الجنان من در وياقوت .

ومن صام اربعة أيام من شعبان وسع عليه في الرزق .

ومن صام خمسة أيام من شعبان حبب الى العباد .

ومن صام ستة أيام من شعبان صرف عنه سبعون لوناً من البلاء .

ومن صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس وجنوده في دهره وعمره .

ومن صام ثمانية ايام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من حياض القدس .

ومن صام تسعة ايام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه .

ومن صام عشرة ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً .

ومن صام أحد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره أحد عشر منارة من نور .

ومن صام اثنى عشر يوماً من شعبان زاره كل يوم فى قبره تسعون الف ملك الى النفخ فى الصور .

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان استغفرت له ملائكة سبع سماوات .

ومن صام اربعة عشر يوماً من شعبان الهمت الدواب والسباع حتى الحيتان فى البحور أن يستغفروا له .

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ناداه رب العزة وعزتى لا احرقك با لنار .

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان اطفى عنه سبعين بحراً من النيران .

ومن صام سبعة عشر يوماً من من شعبان اغلقت عنه ابواب النيران كلها .

ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان فتحت له ابواب الجنان كلها .

ومن صام تسعة عشر يوما من شعبان أعطى له سبعون الف قصر من الجنان من در وياقوت .

ومن صام عشرين يوما من شعبان زوج سبعون الف زوجة من الحور العين .

ومن صام احدى وعشرين يوما من شعبان رحبت به الملائكة ومسحته باجنحتها .

ومن صام اثنين وعشرين يوما من شعبان كسى له سبعون الف حلة من سندس واستبرق .

ومن صام ثلاثة وعشرين يوما من شعبان أتى بدابة من نور عند خروجه من قبره فيركبها طائراً الى الجنة .

ومن صام اربعة وعشرين يوما من شعبان شفع فى سبعين الف من أهل التوحيد .

ومن صام خمسة وعشرين يوما من شعبان أعطى برائة من النفاق .

ومن صام ستة وعشرين يوما من شعبان كتب الله له جوازاً على الصراط .

ومن صام سبعة وعشرين يوما من شعبان كتب الله له برائة من النار .

ومن صام ثمانية وعشرين يوما من شعبان تهلل وجهه يوم القيامة .

ومن صام تسعة وعشرين يوما من شعبان نال رضوان الله الاكبر .

ومن صام ثلاثين يوما من شعبان ناداه جبرئيل ع، من قدام العرش يا هذا استأنف العمل عملا جديداً فقد غفر لك ما مضي وتقدم من ذنوبك والجليل عز وجل

يقول لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وعدد الرمل والثرى وايام الدنيا لغفرتها لك وما ذلك على الله بعزيز بعد صيامك شعبان .

مجلس في ذكر فضائل مكة حماها الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ﴾ .

اعلم ان الله تعالى سمى البيت بعشرة اسماء : سماها الكعبة ، وسماها البيت الحرام وسماها قياما للناس وسماها العتيق ، فقال : ثم محلها الى البيت العتيق ، وسماها مصلى فقال تعالى : واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وسماها مثابة وامنا فقال : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا ، وسماها مباركا وهدى ومأمنا ، فقال : ان اول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ؛ وسماها شعائر فقال : ومن شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال رسول الله (ص) : ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت .

واختار من الانبياء اربعة : للسيف ابراهيم ، وداود وموسى وانا .

واختار من البيوتات اربعة ؛ فقال تعالى : ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ .

واختار من البلدان اربعة فقال عز وجل : والتين والزيتون ، وطور سنين وهذا البلد الأمين التين المدينة والزيتون بيت المقدس ؛ وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة .

واختار من النساء اربعة : مريم وآسية ، وخديجة وفاطمة .

واختار من الحج اربعة : الثج والعج والاحرام والطواف فأما الثج فالنحر والعج ضجيج الناس بالتلبية ، واختار من الاشهر اربعة رجب وشوال وذوالقعدة وذو الحجة .

واختار من الايام اربعة يوم الجمعة ، ويوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر .

وقيل أيضا اختار من الامم اربعة امة ابراهيم وامة موسى وامة عيسى وامة محمد (ص) واختار من امة محمد اربعة اصناف : العلماء والزهاد والابدال والغزاة .

واختار من الصحابة اربعة : سلمان وأبا ذر والمقداد وعمار .

واختار من الليالى اربعة : ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتى العيدين .

واختار من الكلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

واختار من الانهار اربعة : الفرات والنيل ، وسيحان وجيحان .

قال رسول الله (ص) : اربعة انهار من الجنة فالفرات الماء فى الدنيا والآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن .

قال أبو عبد الله «ع» : اسماء مكة ام القرى ومكة وبكة والبساسة كانوا اذا ظلموا بستهم أى اخرجتهم وهلكوا ، وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا .

قال رسول الله (ص) : الكلمات التى اختارهن الله لابراهيم حيث بنى البيت هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ؛ وسمى الكعبة لانها وسط الدنيا ومكة اشرف البلدان وافضل البقاع واول ارض ظهرت على وجه الماء .

قال الله تعالى : ان اول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركاً ، فلما خلق الله تعالى طينة مكة على وجه الماء دحى بعدها منها الارضين وذلك قوله عز وجل : والارض بعد ذلك دحاها .

ومن اجل فضائلها انها حرم الله تعالى ، ومولد خير الأولين والآخرين محمد نبينا (ص) ومنشأه ومبعثه واحب البلاد اليه قال : مقاتل بن سليمان ان النبى (ص) هاجر الى المدينة فلما نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق الى مكة وذكر مولده ومولد آبائه فاتاه جبرئيل «ع» فقال أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فقال : نعم فقال جبرئيل «ع» : فان الله عز وجل يقول : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى لرادك الى مكة ظاهراً عليها ، قال رجل من بنى زهرة : رأيت رسول الله (ص) وهو على راحلته بالحزارة ، وهو يقول لمكة : والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت .

(وروى) ان الطيور كلها لا تطير فوق الكعبة تعظيماً لها .

مجلس في ذكر فضل المدينة و بيت المقدس والكوفة

قال الله تعالى فى سورة بنى اسرائيل : ﴿ وان كادوا يستفزونك من الارض ليخرجوك ﴾ الى قوله ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ .

قال ابن عباس : ان رسول الله (ص) لما قدم المدينة حسدته اليهود مقامه بالمدينة ونظام أمره بها فقالوا باجمعهم : لقد كرهنا قرب هذا الرجل فلا نأمن منه ان يفسد علينا ديننا فاجتمعوا عنده يوماً فقالوا يا محمد انت نبي ؟ قال : نعم قالوا من عند الله ؟ قال نعم فقالوا : والله لقد علمت ما هذه بارض الأنبياء وان ارض الأنبياء الشام كان بها ابراهيم والأنبياء بعده فان كنت نبياً مثلهم فأيت الشام فان الله سيمنعك بها من الروم ان كنت نبياً وهى المقدسة وارض المحشر ، وان الأنبياء لم يكونوا بهذا البلد قال فعسكر رسول الله (ص) على رأس ثلاثة أميال من المدينة حتى يرتاد ويجتمع اليه اصحابه فنزل جبرئيل «ع» فقال : يا محمد ان الله يقول : وان كادوا - يعنى اليهود - ليستفزونك أى ليستخفونك من الارض - يعنى ارض المدينة فيخرجوك منها الى الشام واذا يلبثون خلافك إلا قليلا - يعنى بعدك إلا يسيراً حتى يهلكوا سنة من قد أرسلنا قبلك يقول هكذا سنتى فيمن مضى أن أهلك من عصى الرسول ولا اهلكهم ونبيهم بينهم ومعهم بين أظهرهم حتى يخرج من عندهم فاذا خرج عذبوا فرجع رسول الله (ص) الى المدينة واقمن حتى قال : رب ادخلنى - يعنى المدينة - مدخل صدق واخرجنى - يعنى الى مكة - مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً فاستجاب الله دعاه وفتح على يديه بنى اسرائيل مكة ونصره عليهم وذلك قوله تعالى : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ قال أمير المؤمنين «ع» : مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله والكوفة حرمى لا يريدها جبار بجور فيها إلا قصمه الله .

قال أبو عبد الله «ع» : ان الدجال لم يبق منهل إلا وطئه إلا مكة والمدينة فان على كل نقب من أنقابها ملكا يحفظها من الطاعون والدجال .

وقال عليه السلام : حد الروضة فى مسجد الرسول الى طرق الظلال .

قال عليه السلام : من مات فى المدينة بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : الصلاة فى مسجدى تعادل الف صلاة فى غيره إلا المسجد الحرام فانه أفضل منه .

قال أبو عبد الله (ع) : لا تدع اتيان المشاهد كلها مسجد قبا فانه المسجد الذى اسس على التقوى من اول يوم ومشربة أم إبراهيم ؛ ومسجد الفضيح وقبور الشهداء ، ومسجد الاحزاب وهو مسجد الفتح .

قال وبلغنا ان النبي (ص) كان اذا أتى قبور الشهداء قال : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، وليكن فيما يقول عند مسجد الفتح : يا صريخ المستصرخين ويا مجيب دعوة المضطرين اكشف غمى وهمى وكربى كما كشفت عن نبيك همه وغمه وكربه وكفيته هول عدوه فى هذا المكان .

وقال عليه السلام : إنما سمى مسجد الفضيح بذلك النخل بسمى الفضيح فلذلك سمى مسجد الفضيح .

بيت المقدس

قال الله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من مسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله - يعنى ببيت المقدس الذى باركنا حوله بالماء والثمار - لنريه من آياتنا ، عجباً بينا انه هو السميع البصير ﴾ .

اعلم ان لبيت المقدس أسماء مذكورة فى القرآن ؛ وهى المسجد الاقصى والربوة ذات قرار ومعين .

قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ، وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ .

واكثر المفسرين على انها بيت المقدس وهو المشهور .

قال الصادق (ع) : الربوة نجف الكوفة . والمعين الفرات .

والمكان القريب فقال تعالى : واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب - يعنى صخرة بيت المقدس سماها مكاناً قريباً لانها اقرب من سائر الارضين الى السماء بثمانية عشر ميلا فيقوم ملك عليها وينادى يا أيتها العظام البالية ، والاوصال المقطعة ان الله يأمركم ان تجمعن لفصل القضاء والارض المقدسة .

فقال تعالى : ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ - يعنى بيت المقدس - والقرى التى حولها .

قال عبدالله بن سلام : يامحمد اخبرنى أين وسط الدنيا ؟ قال بيت المقدس قال ولم ذلك ؟ قال لان فيها المحشر والمنشر ومنه ارتفع العرش وفيه الصراط والميزان قال صدقت يا محمد قال : فاخبرنى عن فسطاط موسى بن عمران ؟ قال موضع بيت المقدس ، قال من ابتدأ ببناء بيت المقدس ؟ فقال داود وابنه من بعده سليمان قال واخبرنى عن آدم من أى الارض خلق ؟ قال : خلق رأسه ووجهه من موضع الكعبة ، وخلق بدنه من بيت المقدس .

قال رسول الله (ص) : أربع محفوظات مكة والمدينة وبيت المقدس ونجران ومدينة الجنة .

وقال أيضاً عليه السلام : اربع مدائن من الجنة مكة والمدينة ، وبيت المقدس ومدينة بين سيحان وجيحان يقال لها منصورة وهى مصيصة محفوظة بالملائكة .

واربعة قصور : الاسكندرية التى بناها ذو القرنين ، وعسقلان وملطية ومسجد الكوفة وهو قبة الإسلام .

والانهار من الجنة فى الدنيا : سيحان وجيحان والنيل والفرات .

قال عبد الله بن سلام لرسول الله (ص) : اخبرنى عن موضع الباب الذى فتح من السماء فنزلت منه الملائكة بالرحمة على بنى اسرائيل أى موضع هو ؟ قال مقابل الصخرة التى ببيت المقدس ومعراج الانبياء فان بيت المقدس بقعة جمع الله فيها خيار خلقه من الانبياء والأولياء والملائكة والمقربين .

الكوفة

قال الباقر «ع» : الكوفة هى الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين وفيها مسجد سهيل الذى لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيها وفيها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهى منازل النبيين والاوصياء والصالحين .

قال الصادق «ع» : مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم على بن أبى طالب «ع» الصلاة فيها بمائة الف صلاة والدرهم فيها بمائة الف درهم ؛ والمدينة حرم الله تعالى وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام الصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم ؛ والكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين «ع» الصلاة فيها بالف صلاة .

قال أمير المؤمنين «ع» : النافلة فى هذا المسجد تعدل عمرة مع النبى (ص) والفريضة تعدل حجة مع النبى (ص) وقد صلى فيه الف نبى والف وصى .

وقال الصادق «ع» : ما من عبد صالح ولا نبى إلا وقد صلى فى مسجد كوفان حتى ان رسول الله (ص) لما اسرى به قال له جبرئيل : أتدرى أين أنت يا رسول الله الساعة ؟ انت مقابل مسجد كوفان قال : فاستأذن لى ربى حتى آتيه فاصلى ركعتين فاستأذن الله عز وجل فأذن له وان ميمنته لروضة من رياض الجنة .

وفى خبر آخر وان وسطه لروضة من رياض الجنة ، وان مؤخره لروضة من رياض الجنة وان الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بالف صلاة ، وان النافلة لتعدل بخمسمائة صلاة وان الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً .

قال الباقر «ع» : مسجد كوفان روضة من رياض الجنة صلى فيه الف نبى وسبعون نبياً وميمنته رحمة وميسرته مكرمة ، وفيها عصى موسى وشجرة يقطين وخاتم سليمان ومنه فار التنور ونجرت السفينة وهى صرة بابل وبجمع الانبياء عليهم السلام .

قال عبد الله بن طلحة الهندى : دخلت على أبى عبد الله «ع» فذكر حديثاً فحدثناه

قال : فضينا معه يعني أبا عبد الله حتى انتهينا الى الغرى قال فأتى موضعا فصلى ثم قال لاسماعيل : قم فصل عند رأس ابيك الحسين قلت اليس قد ذهب برأسه الى الشام ؟ قال بلى ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به ودفنه هاهنا .

قال الصادق «ع» : احب لكل مؤمن ان يختم بخمسة خواتيم : بالياقوت وهو الخرها وبالعقيق وهو اخلصها لله ولنا ، وبالفيروزج وهو نزهة الناظر من المؤمنين والمؤمنات وهو يقوى البصر ويوسع الصدر ويزيد فى قوة القلب ، وبالحديد الصينى وما احب التختم به ولا اكره لبسه عند لقاء أهل الشر ليطفىء شرهم واحب اتخاذه فانه يشرد المردة من الجن .

وما يظهر الله بالدرات البيض بالغريين قلت : يا مولاى وما فيه من الفضل ؟ قال من تختم به فنظر اليه كتب الله له بكل نظرة زورة اجرها اجر النبيين والصالحين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن ، ولكن الله رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم .

فصل في ذكر فضل كربلاء وفضل التربة

قال الصادق «ع» : موضع قبر الحسين «ع» من يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج باعمال زواره الى السماء فليس ملك فى السماء ولا فى الارض إلا وهم يسألون الله فى زيارة قبر الحسين «ع» ففوج ينزل وفوج يعرج .

قال عليه السلام : قبر الحسين عشرون ذراعا مكسراً روضة من رياض الجنة .

قال الباقر «ع» : خلق الله كربلاء قبل ان يخلق الكعبة باربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل ان يخلق الله الخلق مقدسة فى منازله ولا تزال كذلك وجعلها الله افضل الارض فى الجنة .

وقال عليه السلام : ان الصلاة المفروضة عنده تعدل حجة والصلاة النافلة تعدل عمرة .

قال الصادق «ع» : فى طين قبر الحسين «ع» شفاء من كل داء وهو الدواء الاكبر .

وقال عليه السلام : حنكوا اولادكم بتربة الحسين ع، فانها أمان من كل داء .

وقال عليه السلام : يؤخذ طين قبر الحسين ع، من عند القبر على سبعين ذراعا .

قال أبو الحسن موسى ع، : لا تستغنى شيعتنا عن اربع : خمرة يصلى عليها وخاتم يتختم به وسواك يستاك به وسبحة من طين قبر أبي عبد الله الحسين ع، فيها ثلاث وثلاثون حبة متى قلبها ذاكراً لله كتب الله له بكل حبة اربعين حسنة ، واذا قلبها ساهياً يعبث بها كتب الله له عشرين حسنة .

مجلس في ذكر صفة خلق الانسان

قال الله تعالى في سورة المؤمنين : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ﴾ .

وقال تعالى في سورة حم : ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ .

وقال تعالى في سورة نوح : ﴿ وقد خلقكم اطواراً ﴾ .

وقال تعالى في سورة الإنسان : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾ .

(وروى) ان النطفة تبقى في الرحم اربعين يوماً ، ثم تصير علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً ، ثم تصير عظماً اربعين يوماً ثم تكسى لحما ويتصور ويلجها الروح في عشرين يوماً فذلك ستة اشهر .

قال الصادق ع، : جرى بين رجل وبين سلمان خصومة فقال له الرجل : من انت يا سلمان ؟ قال اولي واولك فنطفة قذرة ، واما اخرى وآخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ؛ ومن خف ميزانه فهو اللئيم .

قال : قال أمير المؤمنين ع، : مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون الحمل محفوظ العمل تولمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة

لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه .

قال رسول الله (ص) : ما من معمر يعمر فى الإسلام اربعين سنة إلا عوفى من انواع البلاء فان عمر خمسين سنة لين عليه الحساب فان عمر ستين سنة رزقه الانابة الى ما يحب ويرضى وان عمر سبعين سنة احبه الله واحبه أهل السماء فان عمر ثمانين سنة يقبل الله حسناته ومحى عنه سيئاته فان عمر تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله فى الارض وشفع لأهل بيته .

قال الشاعر :

وكل معمر لابد يوما وذا دنيا يصير الى زوال
ويبلى بعد جدته ويفنى سوى الباقى المقدس ذى الجلال

مجلس في ذكر معرفة القلب

قال الله تعالى فى سورة النساء : فى صفة المنافقين ﴿ يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ لان ما لم يكن لوجه الله لا يكون إلا قليلا .

وقال تعالى فى سورة الكهف : ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

قال ابن عباس : يعنى فمن كان يرجو ثواب الله فليعمل عملا صالحاً ولا يرائى بعبادة ربه أحداً .

وقال تعالى فى سورة تنزيل لنبيه : ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾ .

قال تعالى فى سورة حم المؤمن : ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ .

وقال أيضاً : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة ﴾ .

قال رسول الله (ص) : فى الإنسان مضغة اذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد

فاذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد وهى القلب .

قال رسول الله (ص) : يا على ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو وطلب الصيد وأتيان باب السلطان .

وقال صلى الله عليه وآله : اربعة يفسدن القلب وينبتن النفاق فى القلب كما ينبت الماء الشجر استماع اللهو والبذاء واتيان باب السلطان وطلب الصيد .

وقال صلى الله عليه وآله : اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مشاورة النساء يعنى محادثتهن ومماراة الاحمق تقول ويقول ولا يرجع الى خير أبداً ومجالسة الموتى فقيل له يا رسول الله وما مجالسة الموتى ؟ قال : كل غنى مترف .

وقال عليه السلام : من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص فى طلب الرزق والاصرار على الذنب .

قال أمير المؤمنين (ع) : ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وان للقلوب اقبالا وادباراً فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فليقتصروا بها على الفرائض .

قال الباقر (ع) : ما من شىء افسد للقلب من الخطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فما يزال به حتى تغلب عليه فيصير اسفله اعلاه واعلاه اسفله .

قال رسول الله (ص) : ان المؤمن اذا ذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه ، وان زاد زادت فذلك الرين الذى ذكره الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

وقال عليه السلام : ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شىء من عمل الله .

وقال عليه السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس ؟ قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فانى لا اقبل عملا خالطه شىء من الدنيا وأهلها .

اعلم ان القلب اشرف الاعضاء لانه منبع العقل ومعدن العلم وانبل جارحة يكون خزانة للمعرفة ومنظراً للحق سبحانه فهو كالامير للبدن والرئيس الذى لصلاحه أثر شامل ولفساده ضرر كامل فاذا صلح صلح الجسد واذا فسد فسد كله كما روينا فى الخبر ، ثم هو

مع شرفه وفضله محفوف بالآفات والعيوب وكلما كان اعز ومنافعه اوفر كانت آفاته واعدائه اكثر وقيل القلوب خمسة : قلب مشروح وهو قلب المؤمن ، وقلب مطروح وهو قلب الكافر وقلب مذبوح وهو قلب المنافق ؛ وقلب مجروح وهو قلب العاصى وقلب مصفوح وهو قلب التائب .

وقال بعض الحكماء : قلب نقى فى ثياب دنسة احب إلى من قلب دنس فى ثياب نقية .

وقيل ارق الناس قلوباً اقلهم ذنوباً .

وقال رجل : لو قيل لى أى شىء اعجب ؟ لقلت قلب امرىء عرف ربه ثم عصاه .

وقيل : اذا كانت الآخرة فى القلب فان الدنيا ترحلها واذا كانت الدنيا فى القلب لم ترحلها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة .

وقيل : ان البدن اذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ، ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ .

وقيل : المكشوف المخلص من كنم حسناته كما يكتم سيئاته .

وقيل : اذا اقبل العبد الى الله تعالى اقبل الله عز وجل بقلوب العباد اليه .

وقيل : يا بن آدم اما تستحى تتكلم بكلام القانتين وتسطو سطوة الجبارين وتعمل عمل المنافقين وتتزين بلباس العابدين ، وتحبب اخبات المريدين وتلحظ لحظ المغيرين ماهذه خصال المخلصين فانظر فى اى الخلق تكون يوم الدين ؟ قال : وقال مرة اخرى لنفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ، وفى الجنة تطمعين هيهات ان للجنة اقواماً آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين .

(وروى) ان الصادق عليه السلام : كثيراً ما يقول :

علم المحجة واضح لمريده ... وارى القلوب عن المحجة فى عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن بجى

قال الشاعر :

ومالى لا انوح على خطائى ... وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت فيه ... لعظم مصيبتى ولشوم رأى
وكيف تخلصى ان قال ربى ... الى النيران سوقوا اذا المرائى
فهذا كان يعصينى جهاراً ... ويزعم انه من اولياء

ويصنع للعباد ولم يردنى وكان يريد بالمعنى سواى

مجلس فى ذكر محبة الله والحب فى الله

والبغض فى الله

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا ان تتقوا منهم تقية ﴾ .

وفى سورة المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ، ومن يتوله منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ .

وفى سورة التوبة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم واخوانكم اولياء ﴾ .

وفى سورة المجادلة : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴾ .

وفى سورة الممتحنة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ﴾ الآية .

وقال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه ـ الى قوله فان حزب الله هم الغالبون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة حم الزخرف : ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ .

وقال الصادق «ع» : هل الدين إلا الحب ؟ ان الله عز وجل يقول : ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله .

وقال الصادق «ع» : ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اوجه : فطبقة يعبدونه رغبة فى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد وهى الرهبة ولكنى اعبده حباً له عز وجل فتلك عبادة الكرام وهو الامن لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون ولقوله عز وجل : ﴿ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فمن احب الله احبه الله عز وجل كان

من الآمنين ﴿ .

وقال عليه السلام : ان امرأة كانت من الجن يقال لها : عفراً تأتي النبي (ص) فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وانها فقدها النبي (ص) فسأل عنها جبرئيل «ع» فقال زارت اخيتالها تحبها في الله تعالى ؛ فقال النبي (ص) : طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين .

قال رسول الله (ص) لبعض اصحابه ذات يوم : يا عبد الله احبب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا ينال ولاية الله إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان وان كثر صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس بوكم هذا اكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له : وكيف لي ان اعلم اني قد واليت وعاديت في الله عز وجل فمن ولي الله حتى اواليه ومن عدوه حتى اعاديه ؟ فأشار له رسول الله (ص) الى علي «ع» فقال أترى هذا ؟ فقال بلى فقال ولي هذا ولي الله فواله ، وعدو هذا عدو الله فعاده ووال ولي هذا ولو انه قاتل ابيك وولدك وعاد عدو هذا ولو انه ابوك وولدك .

قال الصادق «ع» : من جالس لنا عائباً او مدح لنا قالياً او واصل لنا قاطعاً او قطع لنا واصلا او والى لنا عدواً او عادى لنا ولياً فقد كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم قال علي «ع» : ان للمرء المسلم ثلاثة اخلاء فخليل يقول : انا معك حياً وميتا وهو عمله ، وخليل يقول : انا معك حتى تموت وهو ماله فاذا مات صار للورثة وخليل يقول لك انا معك الى باب قبرك ثم اخليك وهو ولده .

قال رسول الله (ص) : من أحبنا كان معنا يوم القيامة ، ولو ان رجلا أحب حجراً لحشره الله معه .

قال الصادق «ع» : ان من اوثق عرى الإيمان ان تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله تعالى ، وقال عليه السلام : من أحب كافراً فقد ابغض الله ومن ابغض كافراً فقد أحب صديق عدو الله عدو الله .

قال رسول الله (ص) ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان : من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان يلقى في النار

أحب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه .

وقال صلى الله عليه وآله : والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم وقال : اذا الناس اظهروا العلم وضيعوا العمل ، وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله عند ذلك واصمهم واعمى ابصارهم .

قال الشاعر وتمثل الصادق عليه السلام :

تعصى الإله وانت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

آخر :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى وابحت جسمى من اراد جلوسى
والجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

وقال آخر :

ونفس محب الله نفس ذليلة واى محب لا يكون ذليلا
اذا اتصلت نفس المحب بربه فان محالا ان يريد بديلا

وأنشـــد :

يقولون لى بالله هل انت عاشق فقلت وهل يوماً خلوت من العشق
شربت بكأس الحب فى المهد شربة حلاوتها حتى القيامة فى حلقى

وقال آخر :

اتق الاحمق ان تصحبه إنما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانباً حركته الريح وهنا فانخرق
او كصدع فى زجاج فاحش هل ترى صدع زجاج يلتصق
كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان جاع نهق
او غلام السوء ان جوعته سرق الجار وان يشبع فسق

مجلس في الحث على مخالفة النفس والهوى

قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ﴾ .

وقال تعالى في سورة يوسف : (ان النفس لا مارة بالسوء إلا ما رحم ربي) .

وقال تعالى في سورة والنازعات : ﴿ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ﴾ .

وقال رسول الله (ص) : من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله .

قال رسول الله (ص) : عجباً لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار .

قال علي بن الحسين «ع» : قال الله تعالى : اذا عصاني من خلقي من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

قال رسول الله (ص) : قالت ام سليمان بن داود لسليمان بن داود : يا بني إياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : كثرة المزاح يذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك يمحو الإيمان ، وكثرة الكذب يذهب بالبهاء .

قيل لأبي عبدالله «ع» : بم يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله لقوله موافقاً فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع .

قال رسول الله (ص) : قال الله جل جلاله : أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الملوك وقلوبهم بيدي فأيما قوم اطاعوني جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة ، وأيما قوم عصوني جعلت قلوب الملوك عليهم سخطة ألا لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ، وتوبوا الى الله اعطف بقلوبكم عليكم .

قال رسول الله (ص) : ان العبد ليجلس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى ازواجه ، واخوانه في الجنة .

قال الصادق «ع» : من لم يكن له واعظ من قلبه ؛ وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه .

قال أمير المؤمنين «ع» : ان رسول الله (ص) بعث بسرية ، فلما رجعوا قال مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر ، وبقي عليهم الجهاد الاكبر .

قيل : يا رسول الله وما الجهاد الاكبر ؟ قال : جهاد النفس ، ثم قال (ص) افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه .

قال رسول الله (ص) : قال الله تعالى : إيما عبد اطاعني لم اوكله الى غيري وإيما عبد عصاني وكلته الى نفسه ثم لم ابال في اي وادهلك .

قال الصادق عليه السلام : ما احب الله عز وجل من عصاه .

قال أبو ليلى : شيعنا الحسن بن علي «ع» فلما ذهبنا لنصرف قلنا له اوصنا قال اتقوا الله وإياكم والطمع فان الطمع يصير طبعاً .

قال أمير المؤمنين «ع» : ما جفت الدموع إلا لقسوة القلب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب .

قال أمير المؤمنين «ع» : لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل من رزقه وان كنت واليت عدوه فاخرج من مملكته ، وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب رباً سواه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكراً لنعمته ؛ العقل حسام قاطع قاتل هواك بعقلك .

قال الباقر «ع» : ليس من سنة اقل مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث يشاء ان الله اذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة الى غيرهم والى الفيافي والبحار والجبال وان الله ليعذب (أهل المعاصي) .

الجعلة في جحرها تحبس المطر عن الارض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل الى مسلك سوى محلة أهل المعاصي ، ثم قال أبو جعفر «ع» فاعتبروا يا اولي الابصار .

وجدنا في كتاب علي ، قال رسول الله صلوات الله عليهما : اذا ظهر الزنا كثر

موت الفجأة واذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، واذا منعوا الزكاة منعت الارض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، واذا جاروا فى الاحكام تعاونوا على الظلم كلها والعدوان ، واذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم ، واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار ، واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من أهل بيتى سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

وقال عليه السلام : ان فى التوراة مكتوباً ياموسى انى خلقتك واصطنعتك وقويتك وأمرتك بطاعتى ؛ ونهيتك عن معصيتى فان اطعتنى اعنتك على طاعتى وان عصيتنى لم اعنك على معصيتى يا موسى ولى المنة عليك فى طاعتك ولى الحجة عليك فى معصيتك لى .

قال رسول الله (ص) : حفت الجنة بالمكاره ؛ وحفت النار بالشهوات .

قال الله تعالى لداود عليه السلام : حرام على كل قلب عالم محب للشهوات ان اجعله إماماً للمتقين .

وقال النبى (ص) : من غلب عليه هواه فذاك علم نافع ؛ ومن جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله .

قال سيد العابدين عليه السلام :

تخرب ما يبقى وتعمر فانياً ... فلا ذاك معمور ولا ذاك عامر
وهل لك ان وافاك حتفك بغتة ... فلم تكتسب خيراً لدى الله عاذر
أترضى بان تفنى الحياة وتنقضى ... ودينك منقوص ومالك وافر

مجلس في ذكر فضل الصبر

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين ـ الى قوله ـ واولئك هم المهتدون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : (والله يحب الصابرين) .

وقال تعالى فى سورة الانفال : (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا

وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) .

وقال تعالى في سورة التنزيل : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

وقال الصادق «ع» : اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافى من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه .

قال الرضا «ع» : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فاما السنة من ربه فكتمان سره .

قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) .

واما السنة من رسول الله فمداراة الناس فان الله عز وجل أمر نبيه (ص) بمداراة الناس فقال : خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين .

واما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء .

فان الله عز وجل يقول : (والصابرين في البأساء والضراء) .

قال الباقر «ع» : ان الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا حملت زادت قوة عشرة رجال اخرى .

(وروى) انه توفى ابن لعثمان بن مظعون رضى الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : ياعثمان ان الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية امتى الجهاد في سبيل الله يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية ابواب فما يسرك ان تأتى باباً منها إلا وجدت ابنك الى جنبك آخذ بحجزتك يشفع لك الى ربك ؟ قال : بلى فقال المسلمون : يا رسول الله لنا في فرطنا ما لعثمان ؟ قال نعم لمن صبر منكم واحتسب .

قال موسى «ع» : إلهى فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك ؟ قال اعينه على أهوال يوم القيامة .

قال أمير المؤمنين «ع» الصبر شجاعة ، والعجز آفة ، الصبر صبران : صبر على ما يكره وصبر على ما يحب ، والصبر على الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه .

قال أمير المؤمنين «ع» : خمسة لو دخلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم ان يتعلم والصبر من

الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

قال النبي (ص) : ان الله تعالى ليكتب للعبد درجة العليا فى الجنة فلا يبلغها عمله فلا يزال يتعهد با لبلاء حتى يبلغها .

وقال : اذا اصبتم بمصيبة فا ذكروا مصيبتى فانها اعظم المصائب .

وقال : ان اعظم الجزاء مع اعظم البلاء ، وان الله اذا احب قوماً ابتلاهم ببلاء فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط .

وقال أيضاً عليه السلام : اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله با لحزن ليكفرها .

وقال : طفى مصباح رسول الله (ص) ذات ليلة فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون فقيل يا نبى الله مصيبة فقال : نعم كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وله أجر المصيبة .

وقيل : عزى أمير المؤمنين «ع» : الاشعث بن قيس على ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منه الرحم وان تصبر ففى الله خلفك من ابنك ، وان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأثوم .

قال الشاعر :

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبقى على حالة والأمر يأتى بعده أمر

قال الشاعر :

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحاً وحـــزناً مرة لا الحزن دام ولا السرور

مجلس في ذكر النصيحة والحسد

قال الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ .

قال أبو عبد الله «ع» : لما هبط نوح «ع» من السفينة أتاه ابليس فقال ما فى الارض رجل اعظم منة على منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتنى منهم ألا اعلمك خصلتين

إياك والحسد هو الذى عمل بى وإياك والحرص فهو الذى فعل بآدم .

قال أبو عبد الله «ع» : لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً .

قال رسول الله (ص) : يا على انهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرص والكذب .

قال صلى الله عليه وآله : من ضمن لى خمساً اضمن له الجنة النصيحة لله عز وجل والنصيحة لرسوله والنصيحة لكتاب الله والنصيحة لدين الله والنصيحة لجماعة المسلمين .

وقال صلى الله عليه وآله : اقل الناس راحة الحسود .

قال صلى الله عليه وآله : ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه وأئمة المسلمين والمؤمنين وعامتهم .

وقال صلى الله عليه وآله : الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب .

وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك ، وأوحى الله الى سليمان بن داود عليهما السلام : انى موصيك بسبعة أشياء لا تحسدن أحداً من عبادى ولا تغتابن صالح عبادى .

وقال : رب حسبى هذين :

ورأى موسى «ع» رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فسأل عنه فقال : كان لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله ، ويقال لا راحة لحسود ، الحاسد طويل الحسرات .

وقال بعض الحكماء : ان الحسد يضعف النفس ويكثر الهم ويسهر الليل .

قال الشاعر :

ألا قل لمن كان لى حاسداً ... اتدرى على من اسأت الأدب

اسأت على الله فى فعله ... اذا لم ترض لى ما وهب

جزاؤك منه الزيادات لى ... وان لا تنال الذى تطلب

وقال آخر :

تمنى رجال ان اموت فان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد

فما عيش من يبقى خلافى بضائر ... ولاموت من قد مات قبلى بمخلدى

وقال آخر :

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد

وقال أيضاً :

اذا ما الموت حل بدار قوم فأفناهم اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

مجلس فى ذكر التوكل

قال الله تعالى فى سورة المائدة : (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) .

وقال تعالى فى سورة يونس : ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة يوسف : ﴿ وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة ابراهيم : ﴿ قالت لهم رسلهم ان نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ .

قال فى سورة الطلاق : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ .

سأل الحسن بن الجهم الرضا ﻉ : فقال له : جعلت فداك ما حد التوكل ؟ فقال ان لا تخاف مع الله أحداً .

قال رسول الله (ص) : من أحب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله .

قال الباقر ﻉ : من توكل على الله لا يغلب ، ومن اعتصم بالله لا يهزم .

قال النبى (ص) : يقول الله عز وجل : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونى إلا قطعت أسباب السماوات والارض من دونه فان سألنى لم اعطه ، وان دعانى لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بى دون خلقى إلا ضمنت السماوات والارض رزقه فان سألنى اعطيته وان دعانى أجبته ، وان استغفرنى غفرت له .

وقال صلى الله عليه وآله : من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها .

وقال صلى الله عليه وآله : من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه مما فى يديه ، وقيل : حقيقة التوكل الثقة بالله .

وقيل : التوكل ان علمت ان عملك لا يعمله غيرك وانت مشغول به وعلمت ان الموت يأتيك بغتة وانت تبادره ، وعلمت ان يغنيك الله فى كل حال ، وقيل هو الاعتصام بالله ، وقيل هو التعلق بالله .

وقيل : لو ان رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاجت اليه الامراء فمن دونهم فكيف يحتاج هو ومولاه الغنى الحميد .

قال النبى (ص) : ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج فى الرضا واليقين وجعل الغل والحزن فى الشك والسخط ، وقال أبو ذر رضى الله عنه قتلنى هم يوم لم ادركه وقيل اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك .

وقال النابغة الذبيانى فى الجاهلية :

ولست بحابس لغد طعاماً حذار غد لكل غد طعام

قال محمد بن حاتم :

للناس مال ولى ما لان مالها اذا تحارس أهل المال افراس
مالى الرضا بالذى اصبحت املكه ومالى اليأس مما يملك الناس

وقال دعبل :

اسعى لاطلب رزقى وهو يطلبنى والرزق اكثر لى منى له طلبا

مجلس في ذكر المال والولد

قال الله تعالى في سورة الكهف : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا ﴾ .

وقال تعالى في سورة التغابن : ﴿ إنما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴾ .

قيل : شكى رجل الى أمير المؤمنين «ع» : الحاجة فقال له : اعلم ان كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك فإنما انت فيه خازن لغيرك .

قال أمير المؤمنين «ع» : قال رسول الله (ص) : الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم .

قال رسول الله (ص) : يهرم ابن آدم ، ويشب فيه اثنان : الحرص على المال والحرص على العمر .

قال عيسى بن مريم «ع» : الدينار داء الدين ، والعالم طبيب الدين فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه ، واعلموا انه غير ناصح لغيره .

قال الصادق «ع» : جاء علي الى رسول الله (ص) وقد بلى ثوبه فحمل اليه اثنى عشر درهماً فقال صلى الله عليه وآله : ياعلي خذ هذه الدراهم فاشتر لي بها ثوباً البسه فقال علي «ع» فجئت الى السوق فاشتريت له قميصاً باثنى عشر درهماً ، وجئت به الى رسول الله (ص) فنظر اليه فقال : يا علي غير هذا أحب الي أترى صاحبه يقيلنا ؟ فقلت : لا ادرى قال فانظر فجئت الى صاحبه فقلت : ان رسول الله (ص) قد كره هذا يريد غيره فاقلنا فيه فرد علي الدراهم فجئت بها الى رسول الله (ص) فمشى معي الى السوق ليبتاع قميصاً فنظر الى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله (ص) : ما شأنك ؟ فقالت يا رسول الله ان اهلي اعطوني اربعة دراهم لاشترى لهم حاجة فضاعت فلا اجسر ان ارجع اليهم فاعطاها رسول الله (ص) اربعة دراهم ، فقال لها ارجعي الى اهلك ومضى رسول الله (ص) الى السوق فاشترى قميصاً باربعة دراهم ولبسه وحمد الله عز وجل ؛ وخرج فرأى رجلا عرياناً يقول : من كساني كساه الله من ثياب الجنة فخلع رسول الله (ص) قميصه الذي

اشتراه وكساه السائل ، ثم رجع عليه السلام الى السوق فاشترى بالاربعة التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله عز وجل ورجع الى منزله فاذا الجارية قاعدة على الطريق تبكى فقال لها رسول الله (ص) : مالك لا تأتين اهلك ؟ قالت يا رسول الله : انى قد ابطأت عليهم واخاف ان يضربونى ، فقال لها رسول الله (ص) : مرى بين يدى ودلينى على اهلك وجاء رسول الله (ص) حتى وقف على باب دارهم ، ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه فاعاد السلام فلم يجيبوه فاعاد السلام فقالوا : وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال صلى الله عليه وآله : مالكم تركتم اجابتى فى اول السلام والثانى ؟ فقالوا : يا رسول الله سمعنا سلامك فاحببنا ان تستكثر منه ، فقال رسول الله (ص) ان هذه الجارية قد ابطأت عليكم فلا تؤاخذوها ، فقالوا : يا رسول الله هى حرة لمشاك فقال رسول الله (ص) : الحمد لله ما رأيت اثنى عشر درهماً أعظم بركة من هذه كسى الله بها عاريين ، واعتق بها نسمة قال : على بن الحسين عليهما السلام حق ولدك ان تعلم انه منك ومضاف اليك فى عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسؤل عما وليته به من حسن الآداب والدلالة على ربه عز وجل ؛ والمعونة به على طاعته فاعمل فى امره عمل من يعمل انه مثاب على الإحسان اليه معاقب على الاساءة اليه .

قال الصادق (ع) : ان عيسى بن مريم توجه فى بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فمر ببليات من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عليه السلام لاصحابه : ان هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم : ان لى حاجة قال : فانصرف ، ثم قال الآخر : ان لى حاجة قال : فانصرف ، ثم قال الآخر : ان لى حاجة قال : فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً فذهب يشترى لها طعاماً فجعل فيه سماً ليقتلهما كى لا يشاركاه فى الذهب ؛ وقال الاثنان : اذا جائنا قتلناه كى لا يشاركنا ، فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا فرجع اليهم عيسى (ع) وهم موتى حوله فأحياهم عيسى باذن الله تعالى ثم قال : الم اقل لكم ان هذا يقتل الناس .

قال ابن عباس : ان اول درهم ودينار ضربا فى الارض نظر اليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ، ثم ضمهما الى صدره ثم صرخ صرخة ، ثم ضمهما الى صدره ثم قال : انتما قرة عينى وثمرة فؤادى ، ما ابالى من بنى آدم اذا احبوكما ان لا يعبدوا وثناً حسبى من بنى آدم ان يحبوكما .

وقال بعض اصحاب رسول الله (ص) : يا رسول الله ما بالنا نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا قال : لانهم منكم ولستم منهم .

قال رسول الله (ص) : مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب ، فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فأوحى الله جل جلاله اليه يا روح الله انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه .

قال رسول الله (ص) : من دخل الى السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبد بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل (ع) ومن اقر بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله ، ومن بكى من خشية الله ادخله الله جنات النعيم .

قال أمير المؤمنين (ع) : لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك أولياء الله فان الله لا يضيع اوليائه ، وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله ؟ .

قال : قال رسول الله (ص) فتنة امتي المال .

وقال صلى الله عليه وآله : اللهم من آمن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاك وسهل عليه قضاك واقلل ماله .

وقال صلى الله عليه وآله : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب .

وقال صلى الله عليه وآله : أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنان : الحرص والامل .

وقال صلى الله عليه وآله : قلب الشيخ شاب على حب اثنين على جمع المال وطول الحياة .

وقال صلى الله عليه وآله : ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص الرجل على المال والشرف .

وقال صلى الله عليه وآله : ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال .

وقال صلى الله عليه وآله : اذا مات ابن آدم قالت الملائكة بعضهم لبعض ما قدم ويقول بنو آدم ما خلف ؟ .

وقال رجل من الانصار : يا رسول الله مالى لا احب الموت ؟ قال : هل لك مال ؟ قال نعم يا رسول الله قال قدم المال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه .

قال الشاعر :

لا خير فى المال لكنازه إلا لجواد ووهابه
يفعل أحياناً باصحابه ما يفعل الخمر بشرابه

وقال آخر :

ألا يا جامع المال حريصاً على الدنيا الم تخف السؤالا
انجمعها وتكسبها حراماً وتتركها لوارثها حلالا
فيسعد من جمعت له وتشقى ألا اقبح بذاك المال مالا

مجلس في الزهد والتقوى

قال الله تعالى فى سورة البقرة : (واتقونى يا اولى الالباب) .

وقال تعالى فيها : ﴿ اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ﴾ .

وقال فيها : ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ .

قال رسول الله (ص) فى هذه الآية : حق تقاته ان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وقال تعالى فيها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النساء : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ﴾ .

وقال تعالى فى سورة المائدة (وتعاونوا على البر والتقوى) .

وقوله فيها : (إنما يتقبل الله من المتقين) .

وقال تعالى في سورة القصص : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ .

وقال في سورة الحجرات : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

وقال تعالى في سورة النجم : (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) .

وقال تعالى في سورة الطلاق : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

وقال تعالى في سورة البقرة : (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) .

وقال تعالى في سورة المائدة : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ .

وقال الله في سورة الحجرات : ﴿ ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾ .

وقال تعالى في سورة الدخان : ﴿ ان المتقين في مقام آمنين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾ .

وقال تعالى في سورة والذاريات : ﴿ ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ؛ وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

وقال تعالى في سورة والطور : ﴿ ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما أتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ .

وقال تعالى في سورة القمر : (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

وقال تعالى في سورة والمرسلات : (ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين) .

قال أبو جعفر ع : ان الله عز وجل يقول : بجلالي وجمالي وبهائي وعلائي

وارتفاعى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت غناه فى نفسه وهمه فى اخوته وكففت عنه ضيعته وضمنت السماوات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

(وروى) انه قال رجل للنبى (ص) : يا رسول الله علمنى شيئاً اذا انا فعلته احبنى الله من السماء واحبنى الناس من الارض ، فقال له : ارغب فيما عند الله عز وجل يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس .

قال على بن الحسين عليهما السلام : الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجات الزهد ادنى درجات الورع واعلى درجات الورع ادنى درجات اليقين واعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضا وان الزهد فى آية من كتاب الله عز وجل لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم .

قال أمير المؤمنين (ع) : لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد وقلة الفخر والبخل ، وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم ، واتباع العلم فيما يقرب الى الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار رسول الله (ص) فليس مؤمن إلا وفى داره غصن من اغصانها لا ينوى فى قلبه شيئاً إلا أتاه ذلك الغصن به ولو ان راكباً مجداً سار فى ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غراباً طار من اصلها مابلغ اعلاها حتى يبيض هرماً ألا ففى هذا فارغبوا إن المؤمن من نفسه فى شغل والناس منه فى راحة اذا جن عليه الليل فرش وجوه وسجد لله تعالى ذكره بمكارم بدنه ويناجى الذى خلقه فى فكاك رقبته ألا فهكذا تكونوا .

قال رسول الله (ص) : اعبد الناس من اقام الفرائض وازهد الناس من اجتنب الحرام واتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه ، واورع الناس من ترك المراء وان كان محقا واشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب ، واكرم الناس اتقاهم واعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه ، واسعد الناس من خالط كرام الناس .

قال الصادق (ع) : ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل ان احببت ان تلقانى فى حظيرة القدس فكن فى الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الواحد الذى يطير فى ارض القفار ويأكل من رؤس الاشجار ويشرب من ماء العيون فاذا كان الليل آوى وحده ولم يأوى مع الطيور استأنس

بربه واستوحش من الطيور .

قال رسول الله (ص) للحسنين بن علي «ع» : اعمل بفرائض الله تكن اتقى الناس وارض بقسم الله تكن اغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن اورع الناس واحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

قال رسول الله (ص) : ان صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالشح والامل .

قال أمير المؤمنين «ع» : ثبات الإيمان الورع ، وزواله الطمع .

قال الصادق «ع» : ان المرء اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقاه الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه .

قال رسول الله (ص) : من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام قالوا : بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكراً ، وتكلموا فكان كلامهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الى الثواب .

قال رسول الله (ص) : من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة : أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر .

فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته .

وأما الصابر فيتمناها بقلبه فان ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها .

وأما الراغب فلا يبالي من حلال اصابها او من حرام .

سئل الصادق «ع» : عن الزهد في الدنيا قال : الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه .

قال رسول الله (ص) : استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا : وما نفعل

يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا واجله بين عينيه فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبر والبلى ، ومن اراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا .

قيل للصادق «ع» : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : قد حد الله ذلك في كتابه فقال : لكي لا تأسوا على ما فاتكم ؛ ولا تفرحوا بما أتاكم .

قال أمير المؤمنين «ع» : الزهد ثروة ، والورع جنة وافضل الزهد اخفاء الزهد الزهد يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب ولا كرم كالتقوى ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ، الزهد كله بين كلمتين ؛ قال الله : لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فمن لم يأس على الماضي ، ومن لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه أيها الناس الزهادة قصر الامل ، والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ؛ ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة ، وكتب بارزة العذر واضحة .

قال رسول الله (ص) : كان من زهد يحيى بن زكريا «ع» انه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ، وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل ؛ وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك أتى امه فقال : يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر ، وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس فاعبد الله فيه مع الاحبار والرهبان ، فقالت له امه : حتى يأتي نبي الله فأخبره في ذلك فلما دخل زكريا «ع» اخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريا : يا بني ما يدعوك الى هذا ؟ وإنما انت صبي صغير فقال له : يا ابة أما رأيت من هو اصغر سناً مني قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر ، وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عز وجل يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ، ثم بدت للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا

واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال : ما شعرت بذلك فقال زكريا : يا بنى ما يدعوك الى هذا إنما سألت ربى ان يهبك لى لتقر بك عينى قال انت امرتنى بذلك يا ابة قال : ومتى ذلك يا بنى ؟ قال : الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لايجوزها إلا البكاؤن من خشية الله تعالى ؟ قال : بلى قال : فجد واجتهد فشأنك غير شأنى فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته امه فقالت : انأذن لى يا بنى ان اتخذ لك قطعتى لبود تواريان اضراسك وينشفان دموعك ؟ فقال لها : شأنك فاتخذت له قطعتى لبود تواريان اضراسه وينشفان دموعه حتى ابتلت من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء فقال : اللهم ان هذا ابنى وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين ، وكان زكريا «ع» اذا اراد ان يعظ بنى اسرائيل يلتفت يميناً وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نار فجلس ذات يوم يعظ بنى اسرائيل ؛ واقبل يحيى قد لف رأسه بعباء فجلس فى غمار الناس والتفت زكريا يميناً وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثنى حبيبى جبرئيل «ع» عن الله تبارك وتعالى ان فى جهنم جبلا يقال له السكر ان فى أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى فى ذلك الوادى جب قامته مائة عام فى ذلك الجب توابيت من نار فى تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى رأسه ، فقال : وا غمتاه من السكران ثم اقبل هائماً على وجهه وقام زكريا «ع» من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها : قومى يا ام يحيى فاطلبى يحيى فانى قد تخوفت ان لا تراه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت فى طلبه حتى مرت بفتيان من بنى اسرائيل فقالوا لها : يا ام يحيى أين تريدين ؟ قالت أريد ان أطلب ولدى يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مروا براعى غنم فقالت له : يا راعى هل رأيت شاباً من صفة كذا وكذا فقال لها : لعلك تطلبين يحيى ابن زكريا ؟ قالت : نعم ذاك ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال انى تركته الساعة على عقبة ثانية كذا وكذا ناقعاً قدميه فى الماء رافعاً بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاى لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر الى منزلتى منك فاقبلت امه ؛ فلما رأته دنت منه وأخذت برأسه فوضعته بين ثديها وهى تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت أم يحيى : هل لك ان تخلع مدرعة الشعر ؟ وتلبس مدرعة الصوف

فانها الين فعمل وطبخت له عدساً فأكل واستوفى فنام وذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودى فى منامه يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من دارى وجواراً خيراً من جوارى فاستيقظ فقام فقال : يارب أقلنى عثرتى إلهى فو عزتك لا استظل بظل سوى ظل المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فتقدمت أمه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا : يا أم يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من أمره ما كان .

قال وهب : وجدت فى بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير وجنوده معه إذ مر على شيخ يصلى فوقف بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم تروعك ما حضرك من الجنود ؟ قال كنت اناجى من هو اكثر جنوداً منك واعز سلطاناً وأشد قوة ، ولو صرفت وجهى اليك لم ادرك حاجتى قبله فقال له ذو القرنين : هل لك فى ان تنطلق معى ؟ فأواسيك بنفسى واستعين بك على بعض أمورى قال : نعم ان ضمنت لى اربع خصال : نعيماً لا يزول وصحة لا سقم فيها وشباباً لا هرم فيه ، وحياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين : أى مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال الشيخ : فأنى مع من يقدر عليها ويملكها وإياك فبينا هو يسير إذ وقع الى الامة العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فلما رآهم قال لهم : أيها القوم اخبرونى بخبركم فأنى درت الارض شرقها وغربها برها وبحرها سهلها وجبلها نورها وظلمتها فلم القى مثلكم فأخبرونى ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم ؟ قالوا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا نخرج ذكره من قلوبنا قال : فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب ؟ قالوا : ليس فينا لص ولا ظنين وليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء ؟ قالوا : لا نتظالم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا : من قبل إنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تسبون ولا تقتلون ؟ قالوا من قبل انا غلبنا طبايعنا بالعزم وروضنا انفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا نغتاب بضعنا بعضاً قال فاخبرونى لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا من

قبل إنا نقسم بالسوية قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم اطول الناس اعماراً ؟ قالوا من إنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قبل إنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تجزعون ؟ قالوا : من قبل إنا وطنا انفسنا على البلاء فعزينا انفسنا قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستمطر بالانواء والنجوم قال فحدثوني أيها القوم هكذا وجدتم يفعلون قالوا : وجدنا آبائنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويؤدون أماناتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح الله لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض وكان له خمسمائة عام .

قال أمير المؤمنين (ع) : أيها الناس اتقوا الله الذى ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذى ان هربتم ادرككم وان اقمتم أخذكم وان نسيتموه ذكركم .

قال النبي (ص) : لعلي ان الله زينك بزينة لم يتزين الخلائق بزينة أحب الى الله منها الزهد فى الدنيا وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً .

وقال صلى الله عليه وآله : جماع التقوى فى قوله تعالى : ان الله يأمر بالعدل والإحسان .

وقال صلى الله عليه وآله : اتق الله فانه جماع الخير .

وقيل : المتقون سادة ، والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة .

وقال النبي (ص) : ان اخوف ما اتخوف على امتى الهوى وطول الامل .

فأما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة .

وقال صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم الرجل قد أعطى الزهد فى الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة .

وقال عليه السلام : المؤمن بيته قصب وطعامه كسر ورأسه شعث وثيابه خلق وقلبه خاشع ولا يعدل السلامة شيئاً .

(وروى) ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فسمع رسول الله (ص) فقال : ألا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ؟ ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت ان شفرتى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت

طرفى وظننت انى خافضه حتى اقبض ولا تلقمت لقمة إلا ظننت انى لا اسيغها انحصر بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده إنما توعدون وما انتم بمعجزين .

(وروى) ان صاحباً يقال له : همام كان رجلا عابداً فقال : يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ، ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى (ص) ثم قال : أما بعد ، فان الله عز وجل خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً عن معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضع من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة ، واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها أما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً فظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار أتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم مرض ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون

واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى دين وحزماً فى لين وإيماناً فى يقين وحرصاً فى علم وعلماً فى حلم ، وقصداً فى غنى وخشوعاً فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ونشاطاً فى هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً من الغفلة وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما لا يبقى مزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل تراه قريباً امله بعيداً كسله قليلا زلله خاشعاً قلبه قانعاً نفسه منزوراً اكله سهلا امره حريزاً دينه ميتاً شهوته مكظومة غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين وان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه لينا قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلا خيره مدبراً شره فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور وفى الرخى شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ، ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته ، وان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتقم له نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق صعقة كانت نفسه فيها ، وقال أمير المؤمنين (ع) : أما والله لقد كنت احاذرها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها ، فقال له قائل : فما بالك انت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك ان لكل اجل وقتالا يعدوه ، وسبباً لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك .

قال الشاعر :

يريد المرىء ان يعطى مناه ويأبى الله إلا ما اراد
يقول المرىء فائدتى ومالى وتقوى الله افضل ما استفاد

وقال آخر :

افادتنى القناعة كل عز وأى غنى أعز من القناعة

فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى البضاعة

وقال آخر :

أيها المتعب جهلا نفسه تطلب الدنيا حريصاً جاهداً
لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمين هماً واحداً

مجلس في ذكر الدنيا

قال الله تعالى في سورة يونس : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾ :

وقال في سورة الكهف : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾ .

وقال تعالى في سورة الحديد : ﴿ اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاباً شديداً ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

قال رسول الله (ص) : مالي والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قام من القيلولة في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها .

وقال عليه السلام : ما الدنيا في الآخرة ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع .

قال أمير المؤمنين (ع) : والدنيا دار مضى لها الفناء ، ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ .

وقال عليه السلام : لا وان الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها

ابتلى الناس بها فتنة فما أخذوه منها لما اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوى العقول كفيء الظل بينا تراه سائغاً حتى قلص ، وزائداً حتى نقص .

وقال عليه السلام : ان مثل الدنيا مثل الحية اين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته الى محذور .

وقال عليه السلام : يا دنيا يا دنيا اليك عنى أبى تعرضت أم إلى تشوقت ؟ لا حان حينك هيهات غرى غيرى لا حاجة لى فيها قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد ، وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

وقال عليه السلام : وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا انغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هى المتجرمة عليك ؟ متى استهوتك ام متى غرتك ؟ .

وقال عليه السلام : حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة .

وقال عليه السلام : الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لأعدائه وان أهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذا صاح بها سائقهم فارتحلوا .

قال الصادق عليه السلام : حب الدنيا رأس كل خطيئة .

قال المسيح «ع» للحواريين : إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها .

قال رسول الله (ص) : الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن ، والزهد فى الدنيا بريح القلب والبدن .

قال الصادق «ع» : من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال : هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال .

قال الباقر «ع» : الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوة ثم اتبع هذا الكلام بان قال من يئس مما فات اراح بدنه ومن قنع بما أوتى قرت عينه .

قال الصادق «ع» : ان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ وان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا ؟ وان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ؟ وان كان

الخلف من الله عز وجل فا لبخل لماذا ؟ وان كانت العقوبة من الله عز وجل فا لمعصية لماذا ؟ وان كان الشيطان عدواً فا لغفلة لماذا ؟ وان كان الممر على الصراط حقاً فا لعجب لماذا ؟ وان كان كل شيء بقضاء وقدر فا لحزن لماذا ؟ وان كانت الدنيا فانية فا لطمأنينة اليها لماذا ؟ .

قال رسول الله (ص) : اغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال واغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً .

قال أمير المؤمنين «ع» : كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة : من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ، ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ، ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله له فيما بينه وبين الناس .

وقال الصادق «ع» : ان داود «ع» خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا وجاوبه فا زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له : حزقيل ، فلما سمع دوى الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود «ع» فقال داود : يا حزقيل اتأذن لى ان اصعد اليك قال : لا فبكى داود فأوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود وسلنى العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه اليه ، فقال داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة ؟ قال لا قال : فهل دخلك العجب بما انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال لا قال : فهل ركنت الى الدنيا فا حببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها ؟ قال : ربما عرض بقلبي قال : فا تصنع اذا كان كذلك قال : ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي «ع» فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود «ع» فاذا هى أنا فلان ملكت الف سنة ، وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان آخر عمرى ان صار التراب فراشى ، والحجارة وسادتى والديدان والحيات جيرانى فمن زارنى فلا يغتر بالدنيا .

قال أمير المؤمنين «ع» : فى بعض خطبه أيها الناس ألا ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففى الدنيا حبستم وللآخرة

خلقتم إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه ان العبد اذا مات قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما أخر فقدموا فضلا يكن لكم ، ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فان المحروم من حرم الله خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، واحسن في الجنة بها مهاده وطيب على الصراط بها مسلكه .

قال الصادق (ع) : عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه او يبخل بها وهي مدبرة عنه فلا الانفاق مع الاقبال يضره ، ولا البخل والامساك مع الادبار ينفعه .

(وروى) ان رجلا كتب الى الحسين بن علي عليهما السلام يا سيدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم فانه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام .

وقال الحرث الاعور بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين (ع) في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب بالناقوس ؛ قال فقال علي بن أبي طالب (ع) : أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ فقلت الله ورسوله وابن عمه اعلم ، قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ، ويقول لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا بن الدنيا مهلا مهلا يا بن الدنيا دقاً دقا يا بن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا اوهى منا ركنا قد ضيعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قدمتنا .

قال الحرث : يا أمير المؤمنين : النصارى يعلمون ذلك ؟ قال لو علموا ذلك ما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله ، قال ثم جئت الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب ، وأنا اقول حرفاً حرفاً حتى بلغ الى موضع إلا لو قدمتنا فقال بحق نبيكم من اخبرك بهذا ؟ قلت هذا الرجل الذي كان معي امس فقال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال ؟ قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التوراة انه يكون في آخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس .

(وروى) ان النبي (ص) كان اذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفر ، وصنعت فاطمة (ع) مسكتين من ورق وقلادة وقرطين ، وستراً لباب البيت اقدوم أبيها وزوجها عليهم السلام فلما قدم

رسول الله (ص) دخل عليها فوقف اصحابه على الباب لا يدرون يقفون او ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله (ص) وقد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة «ع» انه إنما فعل ذلك لما رأى من المستكين والقلادة والستر فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به الى رسول الله (ص) وقالت للرسول قل له تقرأ عليك السلام ابنتك ، وتقول اجعل هذا فى سبيل الله فلما أتاه قال جعل فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة من ماء ، ثم قام فدخل عليها صلوات الله عليهما .

(وروى) انه لما مات اسماعيل بن جعفر ، وفرغ من جنازته جلس الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام ، وجلس قوم حوله وهو مطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أيها الناس ان هذه الدنيا دار فراق ، ودار التواء لا دار استواء على ان فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد ؛ وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ، ثم تمثل بقول أبى خراش الهذلى يرثى أخاه :

ولا تحسبى أنى تناسيت عهده ولكن صبرى يا إمم جميل

قيل للصادق «ع» : اى الخصال بالمرء أجمل : قال وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا .

قال أمير المؤمنين «ع» : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها ، ومن كان غده شر من يومه فمحروم ؛ ومن لم يبال ما زرى من آخرته اذا سلمت له دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان فى نقص فالموت خير له ان الدنيا خضرة حلوة ، ولها أهل وان الآخرة لها أهل طلقت انفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا لا ينافسون فى الدنيا ؛ ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها ألا فان طالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضى يصير الباقى ان الله تعالى خلق خلقاً ضيق عليهم الدنيا نظراً لهم فزهدهم فيها وفى حطامها فرغبوا فى دار السلام التى دعاهم اليها ، وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه ، واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة ، وبذلوا انفسهم

ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض ؛ وعلموا ان الموت سبيل من مضى ومن بقى . وتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل ، واحبوا فى الله وابغضوا فى الله عز وجل اولئك المصابيح ، وأهل النعيم فى الآخرة والسلام .

قال الرضا «ع» : قال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين يا بنى اسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأس أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا سلمت دنياهم .

قال أبو جعفر : كان أمير المؤمنين «ع» بالكوفة ، واذا صلى العشاء الاخيرة ينادى الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانقلبوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى ؛ واعلموا إن طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم أمامكم وعلى طريقكم عقبة كئودة ومنازل مهولة مخوفة ولا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها . فأما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها ، واما بهلكة ليس لها بعدها انجبار .

قال الصادق «ع» : عاش نوح «ع» الفى سنة وخمسمائة سنة منها ثمان مائة وخمسون قبل ان يبعث والف سنة إلا خمسين عاماً وهو فى قومه يدعوهم ، ومائتا سنة فى عمل السفينة وخمسمائة بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء ومصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاء وقال له : ما حاجتك يا ملك الموت ؟ قال : جئت لا قبض روحك فقال له : ألا تدعنى ادخل من الشمس الى الظل ؟ قال : نعم فتحول نوح «ع» ثم قال يا ملك الموت فكان ما مر بى فى الدنيا مثل تحولى من الشمس الى الظل فامض لما أمرت قال فقبض روحه عليه السلام .

قال الصادق «ع» : اذا اقبلت الدنيا على إنسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

قال أمير المؤمنين «ع» : ما اصف داراً أولها عناء وآخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن سعى لها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته .

قال رسول الله (ص) : ان الله جل جلاله أوحى الى الدنيا ان اتعبي من خدمك واخدمي من رفضك وان العبد اذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه اثبت الله النور في قلبه فاذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل جل جلاله لبيك عبدي سلني اعطك وتوكل علي اكفك ثم يقول جل جلاله لملائكته : يا ملائكتي انظروا الى عبدي قد تخلى بي في جوف هذا الليل المظلم والبطالون لاهون والغافلون نيام اشهدوا اني قد غفرت له ثم قال عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة ، وازهدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم فانها غرارة دار فناء وزوال ، كم من مغتر بها قد اهلكته وكم من واثق بها قد خانته وكم من معتمد عليها قد خدعته واسلمته واعلموا ان أمامكم طريق بعيد وسفر مهول وممركم على الصراط ولابد للمسافر من زاد فمن لم يتزود وسافر عطب وهلك وخير الزاد التقوى الى آخر الخبر .

قال شريح القاضي : اشتريت داراً بثمانين ديناراً ، وكتبت كتاباً واشهدت عدولا فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فبعث الي مولاه قنبر فأتيته فلما ان دخلت عليه قال يا شريح اشتريت داراً وكتبت كتاباً ، واشهدت عدولا ووزنت مالا ؟ قال قلت : نعم قال : يا شريح اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى يخرجك من دارك شاخصاً ويسلبك الى قبرك خالصاً فانظر ان لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها ووزنت المال من غير حله فاذاً انت قد خسرت الدارين جميعاً الدنيا والآخرة ثم قال عليه السلام : يا شريح فلو كنت عند ما اشتريت هذه الدار اتيتني وكتبت لك كتاباً على هذه النسخة اذاً لم تشترها بدرهمين قال : قلت وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت اكتب لك هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً في دار الغرور ، ومن جانب الفانين الى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة فالحد الاول منها ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني منها ينتهي الى دواعي العاهات ؛ والحد الثالث منها ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الرابع منها ينتهي الى الهوى المردي والشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المفتون بالامل من هذا المزعج بالاجل جميع هذه الدار بالخروج عن القنوع والدخول في ذل الطلب فما ادرك هذا المشتري من درك فعلى مبلي اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ، ومن جمع المال

الى المال فاكثر ومن بنى فشيد ونجد وزخرف ، وادخر بزعمه للولد اشخاصهم جميعاً الى موقف العرض لفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا وسمع منادى الزهد ينادى فى عرصاتها ما ابين الحق لذى عينين ان الرحيل أحد اليومين تزودوا من صالح الاعمال وقربوا الآمال بالآجال فقد دنا الرحلة والزوال .

قال الصادق ﻉ : كان عيسى بن مريم ﻉ يقول لاصحابه : يا بنى آدم اهربوا من الدنيا الى الله واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تبقون فيها لا تبقى لكم هى الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المغبون من اطمأن اليها الهالك من احبها وارادها فتوبوا الى الله بارئكم واتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً أين آباؤكم ؟ أين امهاتكم ؟ أين اخوانكم ؟ أين اخواتكم أين أولادكم ؟ دعوا فاجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى وصاروا فى الهلكى وخرجوا عن الدنيا وفارقوا الاحبة واحتاجوا الى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا كم توعظون وكم تزجرون ؟ وانتم لاهون ساهون مثلكم فى الدنيا مثل البهائم همتكم فروجكم وبطونكم أما تستحون ممن خلقكم قد وعد من عصاه النار ولستم ممن يقوى على النار ووعد من اطاعه الجنة ، ومجاورته الفردوس الاعلى فتنافسوا فيه وكونوا من اهله وانصفوا من انفسكم وتعطفوا على ضعفائكم من أهل الحاجة منكم وتوبوا الى الله توبة نصوحاً وكونوا عبيداً أبراراً ولا تكونوا ملوكاً جبابرة ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبابرة رب السماوات ورب الارض وإله الاولين والآخرين ملك يوم الدين شديد العقاب الاليم العذاب لا ينجوا منه ظالم ولا يفوته شيء ولا يعزب عنه شيء ولا يتوارى منه شيء احصى كل شيء علمه وانزله منزله فى الجنة او النار ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك فى سواد ليلك وبياض نهارك وفى كل حال من حالاتك قد ابلغ من وعظ وافلح من اتعظ قال الله تعالى : يا موسى ان الدنيا دار عقوبة وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لى يا موسى ان عبادى الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم وسايرهم من خلقى رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما من خلقى أحد عظمها فقرت عينه ولم يحقرها إلا انتفع بها ، ثم قال الصادق ﻉ : ان قدرتم ألا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لم يثن عليك الناس ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله

محموداً ان علياً (ع) كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد الرجلين رجل يزداد كل يوم إحساناً ورجل يتدارك سيئة بالتوبة ، وانى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت .

قال المسيح (ع) : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان ان أرضى أحديهما سخطت الاخرى .

وقيل للنبي (ص) : كيف يكون الرجل في الدنيا ؟ قال متشمراً كطالب القافلة قيل في كم القرار فيها ؟ قال كمقدر المتخلف عن القافلة قيل : فكم ما بين الدنيا والآخرة ؟ قال غمضة عين .

قال الله عز وجل : كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار الآية .

قال النبي (ص) : الدنيا حلم المنام ، واهلها عليها مجازون ومعاقبون .

وقيل ان النبي (ص) : مر على سخلة منبوذة على ظهر الطريق فقال أترون هذه هينة على اهلها فو الله ان الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها .

وقال صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لا دار له ؛ ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وشهواتها يطلب من لا فهم له ، وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له .

(وروى) ان النبي (ص) قرأ (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فقال ان النور اذا وقع في القلب انفسح له ، وانشرح قالوا : يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت .

وقال عليه السلام لابن عمر : كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك مع الموتى .

قال الشاعر :

كن غريباً واجعل الدنيا سبيلا للعبور واعدد النفس طوى الدهر من أهل القبور
وارفض الدنيا ولا تركن الى دار الغرور

وقال آخر :

أرى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سروراً وانعما

كبان بنى بنيانه فاتمه فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر :

يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تنكح غرارة قريبة العرس من المأتم

وقال آخر :

ساقنع ما بقيت بقوت يوم ولا ابغى مكاثرة بمال
هب الدنيا تساق اليك عفواً اليس مصير ذاك الى زوال
وما دنياك إلا مثل فىء اظلك ثم أدنى بالزوال

وقال أبو العتاهية :

همومك يا اعيش مقرونة فلا تقطع العيش إلا بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم
اذا كنت فى نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم
اذا تم أمر دنى نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

مجلس فى ذكر الحزن والبكاء من خشية الله

قال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾ .

وقال فى سورة المائدة : (فلا تخشوهم واخشونى) ، وقال تعالى فى سورة النحل (يخافون ربهم من فوقهم) .

وقال تعالى فى سورة الرعد : ﴿ يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الانبياء : ﴿ يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة القصص : حكاية قول قوم قارون ﴿ لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ﴾ .

وقال فى سورة النجم : ﴿ افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون ﴾ أى لاهون .

قال رسول الله (ص) : كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث اعين : عين بكت من خشية الله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باتت ساهرة في سبيل الله .

قال أبو جعفر : قال سليمان بن داود عليهما السلام : اوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا وعلمنا ما علم الناس ، وما لم يعلموا فلم نجد شيئاً افضل من خشية الله في المغيب والمشهد والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضى والغضب والتضرع الى الله عز وجل على كل حال .

قال الصادق «ع» : عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع الى أربعة .

عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله : (حسبنا الله ونعم الوكيل) فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ .

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها : ﴿ فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ .

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله : ﴿ وافوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها : (فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله : (ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها : ﴿ ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ﴾ وعسى موجبة .

وقال الصادق «ع» : أرجو الله رجاء لا يجريك على معصيته وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته .

قال الصادق «ع» : البكاؤن خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي ابن الحسين صلوات الله عليهم فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الأودية .

واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

وأما يوسف ، فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا أما أن تبكى بالنهار وتسكت بالليل ، واما أن تبكى بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما .

وأما فاطمة بنت محمد عليهما السلام فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل

المدينة وقالوا لها قد آذيتينا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف ، وأما علي بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا بن رسول الله انى اخاف عليك ان تكون من الجاهلين قال : إنما أشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون انى لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة .

وقال موسى «ع» : يا إلهي فما جزاء من دمعت عينه من خشيتك ؟ قال : يا موسى اقي وجهه من حر النار ، وآمنه يوم الفزع الاكبر .

قال الصادق «ع» : لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى فقيل : يا بن رسول الله تبكي ؟ ومكانك من رسول الله (ص) الذى انت به وقد قال فيك رسول الله (ص) ما قال ، وقد حججت عشرين حجة ماشياً ، وقد قاسمت ربك ثلاث مرات حتى النعل والنعل ، فقال عليه السلام : إنما ابكى لخصلتين : لهول المطلع وفراق الأحبة .

قال رسول الله (ص) : رأيت رجلا فى المنام من أمتي قد هوت صحيفة قبل شماله فجاء خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ، ورأيت رجلا من أمتي قد هوى فى النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك .

قال رسول الله (ص) : من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصراً فى الجنة مكللا بالدر والجوهر فيه ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قال الصادق «ع» : ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو إلا ان يبكى من خشية الله عز وجل ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه الى مقلته .

قال رسول الله (ص) : قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له أمنين فاذا أمنني فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، واذا خافني فى الدنيا آمنته يوم القيامة .

قال رجل من الانصار : بينما رسول الله (ص) يستظل بظل شجرة فى يوم شديد الحر إذ جاء رجل فنزع ثيابه ، ثم جعل يتمرغ فى الرمضاء يكوى ظهره مرة وبطنه مرة

وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله عز وجل اعظم مما صنعت بك ورسول الله (ص) ينظر الى ما يصنع ؛ ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومى اليه النبي (ص) ودعاه فقال له : يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت ؟ فقال الرجل : حملني على ذلك مخافة الله عز وجل قلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك ؛ فقال النبي (ص) : لقد خفت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك أهل السماء ، ثم قال لأصحابه : يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعى لهم ، وقال : اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : يا بن آدم انك ما تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همتك ، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً ابن آدم انك ميت ومبعوث ومسؤل فاعد جواباً .

قال رسول الله (ص) : من بكى على ذنبه حتى تسيل دموعه على لحيته حرم الله دياجة وجهه على النار .

وقال صلى الله عليه وآله : من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع من خشية الله آمنه الله يوم الفزع الاكبر .

وقال صلى الله عليه وآله : كان داود (ع) يعوده الناس ويظنون انه مريض وما به من مرض إلا خوف الله والحياء منه .

وقال أيضاً عليه السلام : العبد المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فو الذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام :

مليك عزيز لا يرد قضائه ... عليم حكيم نافذ الامر قاهر
عنا كل ذي عز لعزة وجهه ... وكل عزيز للهيمن صاغر
لقد خشعت واستسلمت وتصغرت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
وفي دون ما عاينت من عجماتها ... الى رفضها داع وبالزهد آمر

وجد فلا تغفل فعيشك زائل وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها وان نلت منها غبها لك ضائر

وقال آخر :

ألا يا نفس جدى واستعدى ليوم ليس يجزى فيه عز
ولا يحنوا عليك اب شفيق ولا ام ولا يؤويك حزب

مجلس في ذكر فضل الفقر والقوت

وما أشبـــه ذلك

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ الآية .

قال الله تعالى فى سورة الانعام : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الكهف : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ﴾ الآية .

وقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ .

وقال أيضاً فى هذه السورة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم إياه تعبدون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة المزمل : ﴿ علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ﴾ فساوى الله سبحانه بين درجة المكتسبين ودرجة المجاهدين .

وقال تعالى فى سورة الاعراف : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة طه لنبيه : ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ، وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ الآية .

قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع

الانبياء عليهم السلام خصوا بثلاث خصال : السقم فى الابدان وخوف السلطان والفقر .

قال الرضا «ع» : من لقى فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغنى لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان .

قال أمير المؤمنين «ع» : الفقر يخرس الفطن عن حجته ، والمقل غريب فى بلدته طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ، الغنى فى الغربة وطن والفقر فى الوطن غربة القناعة مال لا ينفد الفقر الموت الاكبر ، ان الله سبحانه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غنى ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله ، القناعة كنز لا ينفد .

قال رسول الله (ص) : من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : اللهم احينى مسكيناً وامتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين .

وقيل : جاء رجل الى النبى (ص) فقال والله انى لا حبك فى الله .

فقال النبى (ص) : ان كنت تحبنى فاعد للفقر فان الفقر أسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه .

وقال صلى الله عليه وآله : انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان تزدروا نعمة الله .

فقال صلى الله عليه وآله : اذا أحب الله عبداً فى الدنيا يوجعه قالوا يا رسول الله وكيف يوجعه ؟ قال فى موضع الطعام الرخيص والخير الكثير ولى الله لا يجد طعاماً يملأ به بطنه .

وقال صلى الله عليه وآله : ابواب الجنة مفتحة على الفقراء والمساكين والرحمة نازلة على الرحماء والله راض عن الاسخياء .

وقال صلى الله عليه وآله : الفقر فقران فقر الدنيا وفقر الآخرة ففقر الدنيا غنى الآخرة وغنى الدنيا فقر الآخرة وذاك الهلاك .

وقال صلى الله عليه وآله : ما أوحى الى ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن أوحي الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

وقال لقمان لابنه يا بنى لا تحقرن أحداً بخلقان ثيابه فان ربك ورب واحد .

وقال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير فى الدنيا وغنى فى الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما اوقف ؟ فو عزتك انك لتعلم انك لم تولنى ولاية فاعدل فيها او اجور ولم ترزقنى مالا فاؤدى منه حقاً او امنع ؛ ولا كان رزقى يأتينى منها إلا كفافا على ما علمت وقدرت لى فيقول الله جل جلاله صدق عبدى خلو عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربه اربعون بعيراً لكفاه ثم يدخل الجنة فيقول الفقير له ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئنى بعد الشيء يغفر لى ثم اسأل عن شيء آخر حتى تغمدنى الله عز وجل منه برحمة والحقنى با لتائبين فمن انت ؟ فيقول : أنا الفقير الذى كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيرك النعيم بعدى .

قال أمير المؤمنين «ع» : ترك نسج العنكبوت فى البيت يورث الفقر والبول فى الحمام يورث الفقر والاكل على الجنابة يورث الفقر والتخلل با لطرفاء يورث الفقر والتمشط من قيام يورث الفقر وترك القمامة فى البيت يورث الفقر واليمين الفاجرة يورث الفقر والزنا يورث الفقر واظهار الحرص يورث الفقر والنوم بين العشائين يورث الفقر والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر ، واعتياد الكذب يورث الفقر وكثرة الاستماع الى الغناء يورث الفقر ورد السائل (الذكر) با لليل يورث الفقر وترك التقدير فى المعيشة يورث الفقر وقطيعة الرحم يورث الفقر ، ثم قال عليه السلام ألا انبئكم بعد ذلك بما يزيد فى الرزق ؟ قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال : الجمع بين الصلاتين يزيد فى الرزق والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد فى الرزق وصلة الرحم يزيد فى الرزق والاستغفار يزيد فى الرزق وكسح القاذورات يزيد فى الرزق ومواساة الاخ فى الله يزيد فى الرزق والبكور فى طلب الرزق يزيد فى الرزق واستعمال الامانة يزيد فى الرزق ، وقول الحق يزيد فى الرزق واجابة المؤذن يزيد فى الرزق وترك الكلام فى الخلاء يزيد فى الرزق ، وترك الحرص يزيد فى الرزق وشكر المنعم يزيد فى الرزق ، واجتناب يمين الكاذبة يزيد فى الرزق ، والوضوء قبل الطعام يزيد فى الرزق ؛ واكل ما يسقط عن الخوان يزيد فى الرزق ، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ايسرها الفقر .

استأذن العباسى الرضا «ع» فى النفقة على العيال قال بين المكروهين قال : فقلت

جعلت فداك لا والله ما اعرف المكروهين ؛ قال : فقال يرحمك الله أما ترى ان الله عز وجل كره الاسراف وكره الافتار ؛ وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانُ بين ذلك قواماً .

قال رسول الله (ص) : تعلموا من الغراب خصالا ثلاث : استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره .

وقال رسول الله (ص) : من اصبح معافاً في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا يابن جشعم يكفيك منها ما سد جوعتك ؛ ووارى عورتك فان يكن بيت يكنك فذاك وان يكن دابة تركبها فبخ بخ وإلا فالخبز والملح وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب .

قال رسول الله (ص) : القناعة كنز لا يفنى ، وقال ليس الغنى عن كثر العرض إنما الغنى غنى النفس .

وقال ذو القرنين : من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على اقرانه .

وقال المسيح «ع» : اخرج الطمع عن قلبك يحل القيد من رجلك .

وقال النبي (ص) : ما من أحد غنى ، ولا فقير إلا ود يوم القيامة انه كان في الدنيا أوتي قوتاً

قال العيص بن القاسم : قلت للصادق «ع» حديث يروى عن ابيك عليه السلام انه قال ما شبع رسول الله (ص) من خبز بر قط أهو صحيح ؟ فقال : لا ما اكل رسول الله (ص) خبز بر قط ولا شبع من خبز شعير قط قالت عائشة ما شبع رسول الله (ص) من خبز الشعير حتى مات .

وقال النبي (ص) : اللهم اجعل رزق محمد قوته ، وقالت عائشة : ما زالت الدنيا علينا عسيرة كدرة حتى قبض النبي (ص) فلما قبض النبي (ص) صبت الدنيا علينا صباً .

وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكل على خوان حتى مات ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات .

(وروى) علي بنَ أبي طالب «ع» عن أبي جحيفة قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا اتجشأ فقال يا جحيفة اخفض جشاك فان اكثر الناس شبعاً في الدنيا اطولهم جوعاً يوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : نور الحكمة والمعرفة الجوع ؛ والتباعد من الله الشبع والقربة الى الله حب المساكين ؛ والدنو منهم ، لا تشبعوا فيطفى نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلى فى خفة من الطعام بات حور العين حوله وقال صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، وان القلوب تموت كالزرع اذا كثر عليه الماء .

وسئل صلى الله عليه وآله : ما اكثر ما يدخل النار ؟ قال الاجوفان البطن والفرج.

وقال صلى الله عليه وآله : من سعى على عياله فى طلب الحلال فهو فى سبيل الله .

وقال صلى الله عليه وآله : ان طلب كسب الحلال فريضة بعد فريضة .

قال صلى الله عليه وآله : من اكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من اكله وقال اذا وقعت اللقمة من حرام فى جوف العبد لعنه كل ملك فى السماوات والارض وما دامت تلك اللقمة فى جوفه لا ينظر الله اليه ، ومن اكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله فان تاب تاب الله عليه فان مات فا لنار أولى به . قال الشاعر :

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصى لتنال الغنى ولست تعصى الله كى تفتقر

وقال الشافعى :

ألا يا نفس ان ترضى بقوة فانت عزيزة أبداً غنية
دعى عنك المطامع والامانى فكم أمنية جلبت منية

وقال آخر :

ويلهيك عن دار الخلود مطاعم ولذة عيش غبها غير نافع
ففى حلها نقش الحساب وجرمها سيورثك الزقوم يوم الوقائع

مجلس في ذكر افشاء السلام

قال الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ﴾ الآية .

وقال تعالى في سورة الانعام : ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ .

وقال تعالى في سورة النور : ﴿ واذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ .

وقال تعالى في سورة المجادلة : ﴿ واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ الآية .

(وروى) ان اليهود أتت النبي (ص) فقالوا السام عليك يا محمد (والسام بلغتهم الموت) فقال رسول الله وعليكم فانزل الله تعالى هذه الآية قال رسول الله (ص) من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

وقال عليه السلام : لا تدع أحداً الى طعامك حتى يسلم .

قال الباقر «ع» : ثلاث درجات وثلاث كفارات ، وثلاث موبقات وثلاث منجيات فاما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام والكفارات اسباغ الوضوء في السبرات اى في الزمان البارد من الغداوت والمشي بالليل والنهار الى الصلاة والمحافظة على الجماعات ، واما الثلاث الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ، واما المنجيات خوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط .

قال أمير المؤمنين «ع» : نهى رسول الله (ص) ان يسلم على اربعة : على سكران في سكره وعلى من يعمل التماثيل ، وعلى من يلعب بالنرد ، وعلى من يلعب باربعة عشر فانا ازيدكم الخامسة انهاكم ان تسلموا على صاحب الشطرنج .

وقال أمير المؤمنين «ع» : ستة لا ينبغي ان يسلم عليهم ، وستة من اخلاق قوم لوط فاما الذي لا ينبغي السلام عليهم : فاليهود والنصارى واصحاب النرد والشطرنج واصحاب الخز والبربط والطنبور ، والمتفكهون بسب الامهات والشعراء واما الذي من اخلاق قوم لوط فالجلاهق وهو البندق والخذف ومضغ العلك وارخاء الازار وحل الازار من القبا والقميص .

قال الباقر «ع» : لا تسلموا على اليهود ولا النصارى ، ولا على المجوس ولا عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والنرد ، ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلي وذلك ان المصلي

لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ، ولا على آكل الربى ولا على رجل جالس على غائط ، ولا على الذى فى الحمام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه .

قال الباقر (ع) : ان ملكا من الملائكة مر برجل قائم على باب دار فقال الملك يا عبد الله ما يقيمك على باب هذه الدار ؟ قال : فقال اخ لى فيها اردت ان اسلم عليه فقال له الملك هل بينك وبينه رحم ماسة او نزعتك اليه حاجة ؟ قال : فقال لا ما بينى وبينه قرابة ولا نزعتنى اليه حاجة إلا اخوة الإسلام وحرمته ، وانا اتعاهده واسلم عليه لله رب العالمين فقال : انى رسول الله اليك وهو يقرئك السلام ، ويقول إنما إياى اردت ولى تعاهدت وقد اوجبت لك الجنة واعفيتك من غضبى ، وآجرتك من النار ومعنى قول العبد لاخيه : السلام عليك اى السلامة لك منى كما قال تعالى : فسلام لك من اصحاب اليمين اى سلامة ، وقيل اذا سلم الرجل على المطيع المتقى كان معناه يكرمك ويثيبك على طاعتك فاذا سلم على أهل المعصية كان معناه السلام مطلع عليك وانقبه ولا تغفل .

وقال رسول الله (ص) : السلام اسم من اسماء الله تعالى فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب .

وقال صلى الله عليه وآله : ان اعجز الناس من عجز عن الدعاء ، وان ابخل الناس من بخل بالسلام .

قال عمار بن ياسر : ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسك ، وبذل السلام الى العالم .

مجلس في ذكر الحياء

قال الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ يستخفون من الناس ، ولا يستخفون من الله ﴾ .

وقال فى سورة المجادلة : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ الآية .

قال أبو الحسن الاول (ع) : ما بقي من امثال الانبياء عليهم السلام إلا كلمة اذا لم تستحي فاعمل ما شئت وانها في بني أمية .

قال أبو عبد الله (ع) : ان الله تبارك وتعالى جعل الشهوة عشرة اجزاء تسعة منها في النساء وواحدة في الرجال ، ولولا ما جعل الله فيهن من اجزاء الحياء على قدر اجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به .

وقال عليه السلام : الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال فاذا حاضت الجارية ذهب جزئين من حيائها فاذا تزوجت ذهب جزئين وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كله ، وان عفت بقي خمسة اجزاء .

قال رسول الله (ص) : الإيمان عريان ولباسه الحياء ، وزينته الوفاء ومروته العمل الصالح وعماده الورع ، ولكل شيء أساس واساس الإسلام حبنا أهل البيت .

قال الصادق (ع) : ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبداً من لم يخشى الله في الغيب ولم يرع عند الشيب ولم يستحي من العيب .

قال رسول الله (ص) : ما كان الحياء في شيء قط إلا زانه ، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه .

وقال صلى الله عليه وآله : ان لكل دين خلقا ، وان خلق الإسلام عارضه الحياء .

وقال صلى الله عليه وآله : الحياء من الاحياء من الإيمان .

وقيل له صلى الله عليه وآله : اوصني قال : استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك

وقال صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حق الحياء قيل إنا نستحي يا رسول الله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ؛ ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء .

وقيل : من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه .

قال الشاعر :

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرىء ما استحيي بخير ويبقى العود ما بقى الحياء
ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحياء فلا دواء

ومخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

مجلس في ذكر قتل النفس والزنا

قال الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ الآية .

قال تعالى فى سورة سبحان : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾ .

وقال فيها : ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا ﴾ .

قال رسول الله (ص) : لن يعمل ابن آدم عملا اعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبياً او إماماً او هدم الكعبة التى جعلها الله قبلة لعباده او افرغ ماءه فى امرأة حراماً .

وقال صلى الله عليه وآله : ما عجت الارض الى ربها كعجتها من ثلاثة : من دم حرام يسفك عليها او اغتسال من زنا او النوم عليها قبل طلوع الشمس .

قال الصادق «ع» : أوحى الله عز وجل الى داود «ع» يا داود بى فافرح وبذكرى فتلذذ بمناجاتى فتنعم فمن قليل اخلى الدار عن الفاسقين واجعل لعنتى على الظالمين .

وقال رسول الله (ص) : لزوال الدنيا ايسر على الله من قتل المؤمن .

وقال صلى الله عليه وآله : لو ان أهل السماوات السبع وأهل الارضين السبع اشتركوا فى دم مؤمن لاكبهم الله عز وجل جميعاً فى النار .

وقال صلى الله عليه وآله : اول ما يقضى يوم القيامة الدماء .

وقال صلى الله عليه وآله : لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب كان كمن قتله واشترك فى دمه .

قال الصادق (ع) : أوحى الله عز وجل الى موسى (ع) قل للملأ من بني اسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير الحق فمن قتل منكم نفساً في الدنيا قتله الله في النار مائة قتلة مثل قتلته صاحبه .

وقال الباقر (ع) : اول ما يحكم يوم القيامة فهو حق بني آدم فيوقف بني آدم فيفصل بينهم ثم الذين يلونهم من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد ثم الناس بعد ذلك فيأتي المقتول قاتله يشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قاتله ولا يستطيع ان يكتم الله حديثا .

قال الصادق (ع) : من لم يبال ما قال وما قيل فهو شرك شيطان ، ومن لم يبال ان يراه الناس مسيئاً فهو شرك الشيطان ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان .

ثم قال عليه السلام : ان لولد الزنا علامات : أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها انه يحن الى الحرام الذي خلق منه وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر اخوانه إلا من ولد على غير فراش ابيه او من حملت به امه في حيضها .

قال الصادق (ع) : اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشى الزنا ظهر الزلازل واذا امسكت الزكاة هلكت الماشية ، واذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء فاذا حقرت الذمة نصر المشركون على المسلمين .

قال أمير المؤمنين (ع) : كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يحب الزنا .

وقال رسول الله (ص) : من زنى بامرأة مسلمة او يهودية او نصرانية او مجوسية حرة او امة ثم لم يتب ومات مصراً عليه فتح الله في قبره ثلثمائة باب تخرج منها حيات وعقارب وثعبان النار الى يوم القيامة واذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا حتى يؤمر به الى النار .

قال رسول الله (ص) : يا معشر المسلمين إياكم والزنا فان فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة .

فاما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر .

وأما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الرب عز وجل وسوء الحساب والخلود في النار ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : سولت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي

العذاب هم خالدون .

قال رسول الله (ص) : اذا كثر الزنا كثر موت الفجأة .

قال الصادق (ع) : لما اقام الله العالم الجدار أوحى الله تعالى الى موسى (ع) انى مجازى الأبناء بسعى الآباء قلت ان خيراً فخير وان شراً فشر لا تزنوا فتزنى نساؤكم ومن وطىء فراش امرء مسلم وطىء فراشه كما تدين تدان .

قال أمير المؤمنين (ع) : اذا كان يوم القيامة اهب الله ريحاً منتنة يتأذى بها أهل الجمع حتى اذا هممت ان تمسك بانفاس ناداهم : هل تدرون ما هذه الريح التى قد آذتكم ؟ فيقولون : لا وقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ ، قال فقال : هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ، ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله قال : ولا يبقى أحد إلا قال : اللهم العن الزناة .

مجلس في ذكر الخمر والربى

قال الله تعالى فى سورة المائدة : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) الآية .

وقال تعالى فى سورة البقرة : (الذين يأكلون الربى لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) .

وقال تعالى فى سورة البقرة : (واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جائه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ، ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) .

سئل أبو عبد الله (ع) : عن السفلة قال من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور .

وقال عليه السلام : ان لله تعالى كل يوم ينادى مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله فلولا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ترضّون به رضاً .

وقال رسول الله (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر .

قال الصادق (ع) : ثلاثة لايدخلون الجنة السفاك للدم وشارب الخمر ومشاء بنميمة .

قال الباقر «ع» : لعن رسول الله (ص) فى الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها .

قال أبو جعفر «ع» : من شرب الخمر لم تقبل صلاته اربعين يوماً فان ترك الصلاة فى هذه الايام ضوعف عليه العذاب لترك الصلاة .

وفى خبر آخر ان شارب الخمر تتوقف صلاته بين السماء والارض فاذا تاب ردت عليه .

قال رسول الله (ص) : اول ما نهانى ربى عنه عن عبادة الاوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال ان الله تبارك وتعالى بعثنى رحمة للعالمين ولأمحق المعازف والمزامير وامور الجاهلية واوثانها وازلامها واحداثها اقسم ربى جل جلاله فقال لا يشرب عبد لى خمراً فى الدنيا إلا سقيته يوم القيامة مثل ما يشرب منها من الحميم معذباً بعد او مغفوراً له .

وقال صلى الله عليه وآله : لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوا جنازته ان شارب الخمر يجىء يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا العابه دالعاً لسانه من قفاه .

وقال صلى الله عليه وآله : شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه ، وان شهد فلا تقبلوه وان ذكر فلا تزكوه ، وان خطب فلا تزوجوه ، وان حدث فلا تصدقوه وان مات فلا تشهدوه شارب الخمر يلقى الله عز وجل كعابد الوثن شارب الخمر يأتى عليه حال لا يعرف فيها ربه عز وجل ان شرب الخمر ذنب يعلو كل ذنب كما ان شجرة تعلو كل شجرة شارب الخمر يأتى يوم القيامة مسوداً وجهه ينادى بالويل والثبور .

وأوصى قصى بن كلاب بنيه ، فقال : يا بنى إياكم وشرب الخمر فانها ان اصلحت الابدان أفسدت الاذهان .

قال الصادق «ع» : شرب الخمر أشد من ترك الصلاة أو تدرى لم ذلك ؟ قال : لا قال لانه يصير فى حال لا يعرف فيها ربه .

وسئل عن مدمن الخمر قال : اذا وجد شرب .

قال رسول الله (ص) : من وضع الخمر على كفه لم يقبل الله له دعوة ومن شربها لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحاً ومن ادمن عليها كتب من أهل الخبال .

قيل : وما الخبال يا رسول الله ؟ قال : عصارة أهل النار وصديدهم .

بيت الله الحرام يا علي درهم من ربى عند الله اعظم من سبعين زنية بذات محرم فى بيت الله الحرام .

وقال بلفظ آخر الربى سبعون باباً اهونها عند الله كالذى ينكح امه .

قال الصادق عليه السلام : كل ربى باشرك .

وقال عليه السلام : درهم رباً اعظم عند الله تعالى من سبعين زنية كلها بذات محرم .

قال أمير المؤمنين «ع» : معاشر الناس الفقه ثم المتجر الفقه ثم المتجر والله الربى فى هذه الدنيا اخفى من دبيب النمل على الصفا .

وقال عليه السلام : من لم يتفقه فى دينه ثم اتجر ارتطم فى الربى ثم ارتطم فى النار .

مجلس في ذكر وبال الظلم

قال الله تعالى فى سورة ابراهيم (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) .

وقال تعالى فى سورة الشعراء : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

وقال رسول الله (ص) : ثلاث خصال من كن فيه استكمل الإيمان : الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل ، واذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق ، واذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

قال الصادق «ع» : انى لأرجو النجاة لهذه الامة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاث : صاحب سلطان جائر ، وصاحب هوى والفاسق المعلن .

قال رسول الله (ص) : أعدل الناس من يرضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه ، واعتى الناس من قتل غير قاتله وضرب غيرضاربه .

قال الباقر «ع» : لما حضرت علي بن الحسين «ع» الوفاة ضمنى الى صدره ثم قال يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى عليه السلام حين حضرته الوفاة ، وبما ذكر إن أباه أوصى به فقال به يا بنى إياكم وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله .

قال الصادق «ع» : من تولى أمراً من امور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر فى امور الناس كان حقاً على الله عز وجل ان يؤمن روعته يوم القيامة

ويدخله الجنة .

وقال عليه السلام : اذا أراد الله برعية خيراً جعل لها سلطاناً رحيماً وقيض له وزيراً عادلا .

وقال الباقر «ع» : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله عز وجل وظلم لا يغفره وظلم لا يدعه فاما الظلم الذى لا يغفره عز وجل فالشرك بالله واما الظلم الذى يغفره عز وجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عز وجل ، واما الظلم الذى لا يدعه الله عز وجل فالمدانية بين العباد .

وقال عليه السلام : ما يأخذ المظلوم من دنيا الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم .

قال الصادق «ع» : من الجور قول الراكب للماشى الطريق الطريق .

وقال رسول الله (ص) : ان عيسى بن مريم «ع» قام فى بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعينوا الظالم على ظلمهم فيبطل فضلكم .

قال الصادق «ع» : اذا ظلم الرجل فظل يدعو على صاحبه قال الله تعالى جل جلاله ان هاهنا آخر يدعو عليك يزعم انك ظلمته فان شئت اجبتك واجبت عليك وان شئت أخرتكما فيوسعكما عفوى .

وقال أمير المؤمنين «ع» : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، ويوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم . للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة .

سئل أمير المؤمنين «ع» : أيما أفضل العدل أو الجود ؟ فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سايس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وأفضلهما أحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف .

قال رسول الله (ص) : إياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم .

وقال أيضاً : احب الناس يوم القيامة واقربهم من الله مجلساً إمام عادل ؛ ان أبغض الناس الى الله وأشدهم عذاباً إمام جائر .

وقال صلى الله عليه وآله : من أصبح ولا يهم بظلم أحد غفر له ما اجترم .

قال الشاعر :

لكل ولاية لابد عزل وصرف الدهر عقد ثم حل
وأحسن سيرة تبقى لوال على الأيام إحسان وعدل

مجلس في ذكر حفظ اللسان والصدق

والاشتغال عن عيوب الناس

قال الله تعالى فى سورة التوبة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الحجرات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة « ق » : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

وقال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) .

قال أمير المؤمنين «ع» : ما شيء أحق بطول الحبس من اللسان .

وقال الصادق «ع» : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : حق اللسان اكرامه من الخنا وتعويده الخير وتركه الفضول التى لا فائدة لها ، والبر بالناس وحسن القول فيهم .

قال رسول الله (ص) : تقبلوا الى ست خصال أتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا أئتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم والسنتكم .

قال الصادق «ع» : كونوا لنا زينا لا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً واحفظوا السنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول .

قال أمير المؤمنين «ع» : لا يصلح من الكذب جد ولا هزل وان يعد أحدكم صبيته ثم لا يفى له ، ان الكذب يهدى الى الفجور ؛ والفجور يهدى الى النار ولا يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى فى قلبه موضع ابرة صدق فيسمى عند الله كذاباً .

وقال زرارة : سألت أبا جعفر «ع» : ما حق الله على العباد ؟ قال : ان لا يقولوا ما لا يعلمون ويقفوا عند ما يعلمون .

وقال الصادق «ع» : ان الله تبارك وتعالى عير عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يرووا ما لم يعلموا .

قال الله عز وجل : ﴿ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق ﴾ .

وقال : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله .

(وروى) ان سلمان رضى الله عنه مر على المقابر ؛ فقال : السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين يا أهل الديار هل علمتم ان اليوم جمعة فلما انصرف الى منزله ونام وملكته عيناه أتاه آت وقال وعليك السلام يا أبا عبد الله تكلمت فسمعنا وسلمت فرددنا وقلت هل تعلمون ان اليوم جمعة وقد علمنا ما يقول الطير فى يوم الجمعة قال وما يقول ؟ قال : يقول قدوس ربنا الرحمن ما يعرف عظمة الله من يحلف باسمه كاذباً .

قال الصادق «ع» : ان الله تبارك وتعالى ليبغض المنفق سلعته بالإيمان .

وقال : من حلف بالله فليصدق ومن لم يصدق فليس من الله ومن حلف له بالله فليرض ، ومن لم يرض فليس من الله .

قال الباقر «ع» : ان الله تعالى خلق ديكاً ابيض عنقه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب لا تصيح الديكة حتى يصيح فاذا صاح خفق بجناحيه ثم قال : سبحان الله العظيم الذى ليس كمثله شىء فيجيبه الله فيقول : ما آمن بما يقول من يحلف بى كاذباً .

قال الصادق «ع» : من حلف على يمين وهو يعلم انه كاذب فقد بارز الله .

وسئل رسول الله (ص) يكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم قيل ويكون بخيلا ؟ قال نعم قيل ويكون كذاباً ؟ قال لا .

قال صلى الله عليه وآله : من صمت نجا .

قال : البلاء موكل بالمنطق أو بالقول .

وقال : اكثر خطايا ابن آدم فى لسانه ومن كف لسانه ستر الله عز وجل عورته .

قال أمير المؤمنين «ع» : الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة لا تقل ما لم تعلم فان الله سبحانه وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة هانت عليه نفسه من امر عليها لسانه ، ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثرة خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

وقال رسول الله (ص) : ثلاث من كن فيه او واحدة منها كان فى ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله : رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر اخرى حتى يعلم ان ذلك لله فيه رضى او سخط ورجل لم يعب اخاه المسلم بظهر الغيب حتى ينفى ذلك العيب من نفسه فانه لا ينفى منها عيباً إلا بداله عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس .

قال أمير المؤمنين «ع» : قال الله تعالى لموسى «ع» احفظ وصيتى ، لك باربعة أشياء اولهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب غيرك .

والثانية ما دمت لا ترى كنوزى قد نفدت لا تغتم بسبب رزقك .

والثالثة ما دمت لا ترى زوال ملكى فلا ترج أحداً غيرى .

والرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره .

قال رسول الله (ص) : من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما فى الجنة أبداً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب فى النار خالداً فيها وبئس المصير .

قال أمير المؤمنين «ع» : كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار .

قال الصادق «ع» : من الغيبة ان تقول فى اخيك ما ستره الله عليه وان من البهتان ان تقول فى اخيك ما ليس فيه .

وقال : من قال فى اخيه المؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو ممن قال الله تعالى

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة .

قال الباقر «ع» : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرد أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان أعطى حسده ، وان ابتلى خذله .

قال الصادق «ع» : من لقى الناس بوجه ، وعابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسان من نار .

وقال الصادق «ع» : قال عيسى بن مريم «ع» لبعض اصحابه ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله باحد ، وان لطم أحد خدك الايمن فاعطه الايسر .

وقال عليه السلام : لا تغتب فتغتب ، ولا تحفر لاخيك حفيرة فتقع فيها فانك كما تدين تدان .

قال رسول الله (ص) : الجلوس فى المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله ما الحدث ؟ قال : الاغتياب .

وقال أمير المؤمنين «ع» : ما عمر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين فنزهوا أسماعكم عن استماع الغيبة فان القائل والمستمع لها شريكان فى الاثم ، ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول الغيبة أدام كلاب النار من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن نظر فى عيوب الناس فانكرها ، ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه .

قال رسول الله (ص) : من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله عز وجل على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه .

قال رسول الله (ص) : اربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة ؟ قد آذونا على ما بنا من أذى فرجل معلق من تابوت من جمر ، ورجل يجز أمعاؤه ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الابعد قد مات وفى عنقه أموال الناس لم يجد لها فى نفسه اداء ولا وفاء .

ثم يقال الذى يجز أمعاؤه ما بال ألا بعد قد آذانا على ما بنا من الاذى ؟ فيقول ان الابعد كان لا يبالى أين اصاب البول من جسده ، ثم يقال للذى يسيل فوه قيحاً ودماً ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى ؟ فيقول ان الابعد كان يحاكى ينظر

الى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكى بها ، ثم يقال للذى كان يأكل لحمه : ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى ؟ فيقول : ان الابعد كان يأكل لحوم الناس با لغيبة ويمشى با لنميمة .

قال الله عز وجل : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال مجاهد كانت تمشى با لنميمة .

وقيل : مر رسول الله (ص) : بقبرين قال فانهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول ، وأما الآخر فكان يمشى با لنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين ، ثم غرس فى كل قبر واحدة فقيل يا رسول الله لم صنعت هذا ؟ قال : لعلهما ان يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا .

قال جابر : كنا نسير مع رسول الله (ص) فهاجت ريح منتنة فقال : إنما هاجت هذه الريح ان قوماً من المنافقين ذكروا قوماً من المؤمنين فاغتابوهم .

قال الشاعر :

اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت با لنهار قبل الكلام

* * * *

الحلم زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مهذارا
ما أن ندمت على سكوت مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر :

تكلم وسدد ما استطعت وإنما كلامك حى والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديداً تقوله فصمتك عن غير السديد سداد

وقال آخر :

تعتب نفسك من لا يعاب وفى جنبك العيب لا تنكره
وتبصر فى العين منى القذا وفى عينك الجذع لا تبصره
وتعذر نفسك من غير عذر وغيرك با لعذر لا تعذره
فما أنصف المرىء من نفسه إذا كان يأتى الذى ينكره

مجلس في ذكر الرضا والشكر لله تعالى

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ، هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ﴾ .

وقال تعالى فيها : ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ﴾ .

وقال فيها : ﴿ واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ .

وقال في سورة المائدة : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

وقال فيها : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ .

وقال تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ﴾

وقال تعالى في سورة السبا : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

قال رسول الله (ص) : نعمتان مجهولتان الأمن والعافية .

وقال صلى الله عليه وآله : خصلتان كثير من الناس مفتون فيهما الصحة والفراغ .

قال أبو جعفر «ع» : العبد بين ثلاثة : بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة ، وعليه في النعمة من الله عز وجل الشكر فريضة .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : من قال الحمد لله الذي هداني فقد أدى شكر كل نعمة لله عز وجل .

قال أمير المؤمنين «ع» : في قول الله عز وجل : ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة .

قال الصادق «ع» : العافية نعمة خفية اذا وجدت نسيت ، واذا فقدت ذكرت

والعافية نعمة يعجز الشكر عنها .

قال الباقر «ع» لرجل : يا فلان لا تجالس الاغنياء فان العبد يجالسهم هو ويرى ان لله عليه نعمة فما يقوم حتى يرى انه ليس لله تعالى عليه نعمة .

قال رسول الله (ص) : من رأى يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو واحداً على غير ملة الإسلام فقال : الحمد لله الذى فضلنى عليك بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد نبياً وبعلى إماماً وبالمؤمنين اخواناً وبالكعبة قبلة لم يجمع الله بينه وبينه فى النار أبداً .

قال الصادق «ع» : من نظر الى ذى عاهة او من قد مثل به او صاحب بلاء فليقل فى نفسه من غير ان يسمعه الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك فلو شاء لفعل ثلاث مرات فانه لا يصيبه ذلك البلاء أبداً .

قال رسول الله (ص) : اذا عطس المرىء المسلم ثم سكت لعلة تكون به قالت الملائكة عنه الحمد لله رب العالمين فان قال الحمد لله قالت الملائكة يغفر الله لك .

قال الصادق «ع» : ان الله عز وجل انعم على قوم بالمواهب ولم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة .

قال رسول الله (ص) : من تظاهرت عليه النعم فليقل : الحمد لله رب العالمين ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فانه كنز من كنوز الجنة وفيه شفاء من اثنين وسبعين داءاً إدناها الهم .

قال أمير المؤمنين «ع» : اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يا بن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمة فاحذره ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود .

قال موسى «ع» : إلهى كيف استطاع آدم ان يؤدى شكر ما اجريت عليه من نعمتك خلقته بيديك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك فأوحى الله اليه ان آدم علم ان ذلك كله منى ومن عندى فذلك شكره .

قال رسول الله (ص) : للطاعم الشاكر كأجر الصائم المحتسب وللمعافى الشاكر كأجر المبتلى الصابر ، وللمعطى الشاكر كأجر المحروم القانع .

وقال الصادق «ع» : النعمة وحشية فاشكلوها بالشكر .

وقيل أيضاً : الشكر ان تعتبر احواله الاربع حال النعمة وحال الشدة وحال الطاعة وحال المعصية فيقول في حال النعمة : الحمد لله الذي هداني لها ، وفي حال الشدة الحمد لله الذي لم يجعلها اكثر منها ولم يجعلها في الدين واوجب لي بها اجراً وفي حال الطاعة الحمد لله الذي وفقني لها وفي حال المعصية الحمد لله الذي لم يخذلني حتى كنت اكفر بدلها والحمد لله الذي جعلها مما تمحقه التوبة ويعترض عليه عفوه .

وقيل : الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير . قال الشاعر :

إذا ما أتيت الخير ثم كفرته ... فلست برب العالمين بشاكر
فلو كان للشكر شخصاً يرى ... اذا ما تأمله الناظر
ليثبته لك حتى تراه ... فتعلم اني امرىء شاكر
ولكنه ساكن في الضمير ... تحركه الكلم السائر
سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوباً واني لشاكر
لانك تعطيني الجزيل بداهة ... وانك مما استكثرت من ذاك حاقر

مجلس في ذكر ايذان الشيب والخضاب

وقبح التصابي

قال الله تعالى في سورة الروم : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴾ الآية .

وقال تعالى في سورة الحديد : ﴿ ألم يأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ .

قال أبو عبد الله (ع) : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الناتف شيبته والناكح نفسه والمنكوح في دبره .

قال رسول الله (ص) : الشيب في مقدم الرأس يمن ، وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة ، وفي القفا شوم .

قال الصادق (ع) : عن ابيه عن علي عن النبي عليهم السلام إلى أن قال في وصيته اليه يا علي درهم في الخضاب أفضل من الف درهم ينفق في سبيل الله وفيه اربع عشر خصلة

يطرد الريح من الاذنين ويجلو الغشاوة من البصر ويلين الخياشيم ، ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالضنا ويقل الوسوسة من الشيطان وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ به الكافر وهو زينة وطيب ويستحى منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره .

قال علي بن المرمل : لقيت موسى بن جعفر عليهما السلام وكان يخضب بالحمرة فقلت جعلت فداك ليس هذا من خضاب اهلك ، قال اجل كنت اخضب بالوسمة فتحركت علي اسنانى ان الرجل كان اذا أسلم على عهد رسول الله (ص) خضبه أمير المؤمنين بالصفرة فبلغ رسول الله (ص) ذلك ، فقال إسلام فخضبه بالحمرة فبلغ ذلك النبي (ص) فقال : إسلام وإيمان فخضبه بالسواد فبلغ النبي (ص) ذلك فقال : إسلام وإيمان ونور .

وقيل لأمير المؤمنين «ع» : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال : الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة .

وقال الباقر «ع» : أتى رجل الى النبي (ص) يقال له شيبة الهذلى فقال يا رسول الله انى شيخ قد كبر سنى وضعفت قوتى من عمل كنت عودته نفسى من صلاة وصيام وحج وجهاد فعلمنى يا رسول الله كلاماً ينفعنى الله به وخفف على يا رسول الله فقال اعدها فاعادها ثلاث مرات ، فقال رسول الله (ص) : ما حولك شجرة ولا مدرة إلا وقد بكت من رحمتك فاذا صليت الصبح فقل عشر مرات سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فان الله عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر والهرم ، فقال : يا رسول الله هذا الدنيا فما للآخرة ؟ قال : تقول في دبر كل صلاة : اللهم اهدنى من عندك وافض علي من رحمتك وانزل على من بركاتك قال فقبض عليهن بيده ثم مضى فقال رجل لابن عباس : ما أشد ماقبض عليها خالك فقال النبي (ص) أما ان وافى بها يوم القيامة لم يدعها متعمداً فتحت له ثمانية ابواب من ابواب الجنة يدخلها من ايها شاء ، وقال رسول الله (ص) : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فحسن منقلبه اذا رضى عنه ربه عز وجل ، وويل لمن طال عمره وساء عمله فساء منقلبه اذا سخط عليه ربه عز وجل .

وقال أيضاً عليه السلام : من احسن فيما بقى من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن اساء فيما بقى من عمره اخذ بالاول والآخر .

قال الصادق «ع» : ان اعرابياً أتى رسول الله (ص) فخرج اليه في رداء ممشق فقال يا محمد خرجت الى كأنك فتى ، فقال صلى الله عليه وآله : نعم يا اعرابى انا الفتى وابن

الفتى واخو الفتى ، فقال : يا محمد أما الفتى فنعم وكيف ابن الفتى واخو الفتى ؟ فقال اما سمعت الله عز وجل يقول قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم .

وأما اخو الفتى فان منادياً نادى من السماء يوم أحد : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فعلى اخى وانا اخوه فقال الرجل : يا رسول الله اسرع اليك الشيب فقال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتسائلون .

قال رسول الله (ص) : لا يوسع المجلس إلا لثلاث لذى سن لسنه وذى علم لعلمه ولذى سلطان لسلطانه .

وقال أيضاً عليه السلام : ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق ذو الشيب فى الإسلام والعالم وإمام مقسط .

وقال صلى الله عليه وآله : من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة يسعى بها الى الجنة يقول الرب مرحباً بعبدى شاب فى الإسلام ولم يشرك بى شيئاً .

قال صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى شيبة المؤمن نور من نورى ولا احرق نورى بنارى .

وقال صلى الله عليه وآله : ليس منا من لم يبجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا .

وقال صلى الله عليه وآله : الشيخ فى اهله كالنبى فى امته .

قال أبو عبد الله «ع» : ان العبد لفى فسحة من امره ما بينه وبين اربعين فاذا بلغ اربعين سنة أوحى الله عز وجل الى ملائكته انى قد عمرت عبدى عمراً فغلظا وشددا وتحفظاً فاكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

قال وقال أبو جعفر «ع» : اذا اتت على العبد اربعون سنة قيل له : خذ حذرك فانك غير معذور ، وليس ابن اربعين سنة احق بالعذر من ابن عشرين سنة فان الذى يطلبهما واحد وليس عنهما براقد فاعمل لامامك من الهول ودع عنك فضول القول .

قال الشاعر :

فى كل يوم أرى قد طلعت كأنما نبتت فى باطن البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصرى فما قصصتك عن همي وعن فكري

لقد نشر المشيب عليك ثوباً وما بعد المشيب سوى الذهاب
فخذ منه لنفسك لا تضيعه كما ضيعت ايام الشباب
فخرب ما يدوم لنا ويبقى ونجهد للعمارة فى الخراب

وقال آخر :

كلال العيون ووهن العظام وبيت المنية لو تعلمينا
فلو كنت تبكين من قد مضى فابكى على الحى فى الهالكينا
وابكى لنفسك جهد البكا ، ان كنت تبكين او تعقلينا

وقال آخر :

أليس عجباً بان الفتى يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع ومن بين غاد معز عليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه

وقال آخر :

ويحك يا شيخ ما دهاك تضحك والموت قد علاك
كف من الضحك والتصابى والموت يا شيخ قد أتاك

مجلس في ذكر التوبة

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ .

وقال تعالى فيها : ﴿ إلا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النساء : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة

ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفاراً اولئك اعتدنا لهم عذاباً اليما ﴾ .

وقال الله فى سورة المائدة : فى السارق ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الانفال : ﴿ قل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾ .

وقال تعالى فى سورة هود : ﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾ .

وقال تعالى فى سورة مريم : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النور : ﴿ وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ .

وقال فى سورة الزمر : ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة التحريم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ .

قال رسول الله (ص) : قال الله جل جلاله : أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الملوك وقلوبهم بيدى فايما قوم اطاعونى جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وايما قوم عصونى جعلت قلوب الملوك عليهم سخطة ألا لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك توبوا الى اعطف بقلوبهم عليكم .

قال أمير المؤمنين (ع) : فى الارض أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذى رفع فهو رسول الله (ص) واما الأمان الباقى فهو الاستغفار .

قال الله عز من قائل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ولا خير فى الدنيا إلا لرجلين : رجل اذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة

ورجل يسارع في الخيرات ، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة وتصديق ذلك في كتاب الله : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) .

وقال : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيما) .

قال أمير المؤمنين «ع» : لقائل قال بحضرته استغفر الله : ثكلتك امك أتدرى ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان : اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه أبداً ، والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله .

قال الصادق «ع» : لما نزلت هذه الآية : (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .

صعد إبليس جبلا بمكة يقال له : ثور فصرخ باعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا : سيدنا لم دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ قال : عفريت من الشيطان انا لها بكذا وكذا قال : لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك قال : لست لها قال الوسواس الخناس انا لها قال : بماذا ؟ قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال : انت لها فوكله بها الى يوم القيامة .

(وروى) ان معاذ بن جبل دخل على رسول الله (ص) باكياً فسلم فرد عليه السلام ثم قال : ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال : يا رسول الله ان با لباب شاب طرى الجسد نقى اللون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبى (ص) ادخل على الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال : ما يبكيك يا شاب ؟ قال : وكيف لا ابكى وقد ركبت ذنوباً ان اخذنى الله عز وجل ببعضها ادخلنى نار جهنم ولا ارانى إلا سيأخذنى ولا يغفر لى أبداً ، فقال رسول الله (ص) : هل اشركت بالله شيئاً قال : اعوذ بالله ان اشرك بربى شيئاً قال : أقتلت النفس التى حرم الله ؟ قال لا فقال

النبى (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسى ، فقال الشاب : فانها اعظم من الجبال الرواسى ؛ فقال النبى (ص) : يغفر الله ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال : فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها وثمارها واشجارها وما فيها من الخلق ، فقال النبى (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السماوات ونجومها ، ومثل العرش والكرسى قال فانها اعظم من ذلك قال : فنظر النبى (ص) كهيئة الغضبان ، ثم قال : ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك ؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان ربى ما شىء اعظم من ربى ربى اعظم يا رسول الله من كل عظيم ، فقال النبى (ص) : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟ قال الشاب : لا والله ثم سكت ، فقال النبى (ص) : ألا تخبرنى بذنب واحد من ذنوبك قال : بلى اخبرك انى كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات فانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف الناس عنها وجن الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ؛ ومضيت منصرفاً فأتانى الشيطان فما قبل يزينها لى ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لى ذلك حتى رجعت اليها ولم املك نفسى حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائى يقول : يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يقفنى وإياك كما تركتنى عريانة فى عساكر الموتى ونزعتنى من حفرتى وسلبتنى اكفانى وتركتنى اقوم جنباً الى حسابى فويل اشبابك من النار فما اظن انى اشم ريح الجنة أبداً فما ترى لى يا رسول الله ؟ فقال النبى (ص) : تنح عنى يا فاسق انى اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل صلى الله عليه وآله يقول : ويشير اليه حتى ابعده من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذى تعرفنى وزال منى ما تعلم سيدى يا رب انى اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائباً فطردنى وزادنى خوفاً فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائى سيدى ولا تبطل دعائى ولا تقنطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوماً وليلة تبكى له السباع والوحوش ، فلما تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال : اللهم ما فعلت فى حاجتى ؟ ان كنت استجبت دعائى وغفرت خطيئتى فاوح الى

نبيك وان لم تستجب دعائى ولم تغفر لى خطيئتى واردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى او عقوبة فى الدنيا تهلكنى ، وخلصنى من فضيحة يوم القيامة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله : والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم - يعنى بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان - ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم يقول : خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول الله عز وجل أتاك عبدى يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب والى من يقصد ؟ ومن يسأل ان يغفر له ذنباً غيرى ثم قال عز وجل : أتاك عبدى يا محمد ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج وهو يتلوها ويبسم ، فقال لأصحابه : من يدلنى على ذلك الشاب التائب ؟ قال معاذ : يا رسول الله بلغنا انه فى موضع كذا وكذا فمضى رسول الله (ص) حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدى قد احسنت خلقى واحسنت صورتى فليت شعرى ماذا تريد بى ؟ أفى النار تحرقنى أو فى جوارك تسكننى اللهم انك قد اكثرت الإحسان الى وانعمت على فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة ترزقنى ام الى النار تسوقنى ؟ اللهم ان خطيئتى اعظم من السماوات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعرى تغفر خطيئتى او تفضحنى بها يوم القيامة ؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكى ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصف فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنى رسول الله (ص) فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال صلى الله عليه وآله : لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا رسول الله (ص) ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة .

قال رسول الله (ص) : ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب ، وقيل : التوبة تجمع اربعة أشياء الاستغفار باللسان واضمار ترك العود بالجنان والاقلاع بالابدان ومهاجرة من الخلان . قال الشاعر :

سوفت بالتوبة إذ لم تشب فالآن قد شبت فما تنتظر

ابعد شيب الرأس لا ترعوى وبعد فوت العمر لا تزجر
يا عجباً انك ذو خبرة تعلم ما تلقى ولا تزدجر

وقال آخر :

لا والذى سمك السماء بايده والارض صير للانام مهادا
ان المصر على الذنوب لهالك صدقت قولى ام اردت عناداً

وقيل : اغسل اربع خصال باربع خصال : اغسل وجهك بماء العين واغسل لسانك بالاستغفار ، واغسل قلبك بالتفكر ، واغسل ذنبك بالتوبة .

مجلس في ذكر الوصية

قال الله تعالى فى سورة البقرة : (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) .

قال رسول الله (ص) : من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية .

وقال صلى الله عليه وآله : ما ينبغى لامرىء مسلم ان يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه .

وقال صلى الله عليه وآله : الوصية تمام ما نقص من الزكاة .

وقال صلى الله عليه وآله : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً فى مروته وعقله .

قال أمير المؤمنين ع : من أوصى ولم يحف ولم يضار كان كمن تصدق به فى حياته وقال : ما ابالى اضررت بورثتى او سرقتهم ذلك المال .

قال الصادق عليه السلام : الوصية حق على كل مسلم .

وقال عليه السلام : ما من ميت يحضره الوفاة إلا رد الله عليه من سمعه وبصره وعقله للوصية اخذ الوصية او ترك وهى الراحة التى يقال لها راحة الموت فهى حق على كل مسلم .

وقال عليه السلام : من لم يوص عند موته لذوى قرابة ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية .

قال رسول الله (ص) : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً فى مروته وعقله قيل يا رسول الله : وكيف يوصى الميت ؟ قال : اذا حضرته الوفاة ، واجتمع الناس اليه قال : اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم انى اعهد اليك فى دار الدنيا انى اشهد ان لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك ، وان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق والنار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزا الله محمداً (ص) خير الجزاء ، وحيا الله محمد بالسلام اللهم يا عدتى عند كربتى ، ويا صاحبى عند شدتى ويا وليى فى نعمتى إلهى وإله آبائى لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فانك ان تكلنى الى نفسى كنت اقرب من الشر وابعد من الخير ، وآنس فى القبر وحشتى ، واجعل لى عهداً يوم القاك منشوراً ثم يوصى بحاجته وتصديق هذه الوصية فى القرآن فى سورة التى ذكر فيها مريم فى قوله : (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فهذا عهد الميت ، والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها .

قال أمير المؤمنين «ع» : علمنيها رسول الله (ص) وقال : علمنيها جبرئيل «ع» .

قال أحدهما عليهما السلام : ان الله تبارك وتعالى يقول : ابن آدم تطاولت عليكم بثلاثة : سترت عليكم ما لو علم به اهلك ما واروك واوسعت عليك واستقرضت منك لك فلم تقدم خيراً ، وجعلت لك نظرة عند موتك فى ثلثك فلم تقدم خيراً .

قال رسول الله (ص) فى وصيته لعلى «ع» : يا على اوصيك فى نفسك لخصال فاحفظها ثم قال : اللهم اعنه أما الاولى فلا تصدق لا يخرجك من فيك كذبة أبداً والثانية الورع لا تجتر على خيانة أبداً ، والثالث الخوف من الله تعالى كأنك تراه والرابعة كثرة البكاء لله يبنى لك بكل دمعة الف بيت فى الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الاخذ بسنتى فى صلاتى وصيامى وصدقتى ، فأما الصلاة فالاحدى والخمسون ركعة وأما الصوم فثلاثة فى كل شهر : خميس فى اوله واربعاء فى وسطه وخميس فى آخره .

وأما الصدقة : فجهدك حتى تقول قد اسرفت ولم تسرف وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل ، وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على كل حال ، وعليك برفع يديك

فى صلاتك وتقليبها وعليك بالسواك عند كل وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ومساوى الإخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

مجلس في ذكر اشراط الساعه

قال الله تعالى : ﴿ أتى امر الله فلا تستعجلوه ﴾ .

وقال : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الانبياء : ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

(وروى) رجل قال : كنا جلوساً فى المدينة فى ظل حائط رسول الله (ص) وكان رسول الله فى غرفة فاطلع علينا فقال فيما انتم قلنا نتحدث قال : عماذا ؟ قلنا عن الساعة فقال : انكم لاترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وثلاثة خسوف تكون فى الارض : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى ﻉ، وخروج ياجوج ومأجوج ، ويكون فى آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الارض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس الى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم الى المحشر .

قال الباقر ﻉ : ان الزلازل والسكوفين والرياح الهائلة من علامات الساعة فاذا رأيتم من ذلك فتذكروا قيام الساعة وافزعوا الى مساجدكم .

قال رسول الله (ص) : يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقرآء فسقة .

وقال صلى الله عليه وآله : اذا عملت امتى خمسة عشر خصلة حل بهم البلاء قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال : اذا اتخذوا الفيء دولا والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفى أباه وشرب الخمر ولبس الحرير والديباج واتخذوا المعازف والقينات واكرم الرجل مخافة شره ، وكان زعيم القوم ارذلهم ولعن آخر هذه الامة اولها ، وارتفعت الاصوات فى المساجد فليتوقعوا خلالا ثلاثة : ريحاً حمراء وخسفا ومسخا .

وقال صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس زمان يخير الرجل بين العجز والفخور فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفخور .

وقال صلى الله عليه وآله : يأتي الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص فيا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .

وقال صلى الله عليه وآله : ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا الزنا وتقل الرجال ، وتكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال .

(وروى) ابو سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : المهدي يكون في امتي ان قصر عمره فسبع وإلا فثمان او تسع تنعم امتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله قط البر منهم والفاجر يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تحبس الارض شيئاً من نباتها والمال كدوس يأتيه الرجل فيسأله فيجثى له ، والصحيح في مقدار مدة ولاية القائم ع، ماذكرناه في باب امامته عليه السلام .

وقال صلى الله عليه وآله : اذا فشى فيكم خمس حل بكم خمس : اذا فشى فيكم الزنا كانت الزلزلة واذا فشى فيكم الربى كان الخسف ، واذا منعت الزكاة هلكت البهائم واذا جار السلطان قحط المطر ، واذا حقرت الذمة كانت الدولة للمشركين على المسلمين قال الشاعر :

يعيب الناس كلهم زمانا ولا لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان به هجانا
لبسنا للخداع مسوح ضان فويل للغريب اذا اتانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وقال آخر :

أرى حللا تصان على رجال واعراضاً تهان ولا تصان
يقولون الزمان به فساداً وهم فسدوا وما فسد الزمان

وأنشد :

ألا قل لمن ذم صرف الزمان ظلمت الزمان فذم البشر
فما كدرت صفوات الزمان فتلحى ولكن فينا كدر

مجلس في ذكر الموت والروح

قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا ﴾ .

وقال فيها : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ .

قال الله تعالى في سورة الانعام : ﴿ ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ﴾ .

وقال تعالى في سورة الاعراف : ﴿ لكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

وقال تعالى في سورة النحل : ﴿ ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

وقال تعالى في سورة المؤمنون : ﴿ ما استبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ .

وقال تعالى في سورة القصص : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ .

وقال تعالى في سورة فاطر : ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ان ذلك على الله يسير ﴾ .

وقال تعالى في سورة التنزيل (انك ميت وانهم ميتون) .

وقال في سورة نوح : (يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) .

قال رسول الله (ص) : شيئان يكرهما ابن آدم : يكره الموت فالموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب .

قال أبو عبد الله (ع) : ان الله عز وجل يقول اني تطولت على عبادي بثلاث القيت عليهم الريح بعد الروح لولا ذلك ما دفن حميم حميماً ، والقيت عليهم السلوة بعد المصيبة لولا ذلك لم يتهنأ أحد معيشته ، وخلق هذه الدابة وسلطها على الحنطة والشعير لولا ذلك لكنزوها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة .

قال سلمان رضي الله عنه : عجبت لست : ثلاث اضحكتني وثلاث ابكتني فأما الذي

ابكيتني ففراق الاحبة محمد وحزبه وهو المطلع والوقوف بين يدى الله عز وجل وأما التى اضحكتنى فطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملأ فيه لا يدرى ارضى الله ام سخط .

قال الصادق «ع» : اذا مات المؤمن فحضر جنازته اربعون رجلا من المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وانت اعلم به منا ، قال الله تبارك وتعالى انى قد اخذت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون .

قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بنى تميم الى النبى (ص) فدخلت وعنده صلصال بن الدلهمس فقلت : يا نبى الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعيش فى البرية فقال رسول الله (ص) : يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيباً وهو على كل شيء رقيب وان لكل اجل كتاباً وانه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى ، وتدفن معه وانت ميت فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه ولا تسأل إلا عنه ولا تجعله إلا صالحاً فانه ان صلح آنست به ، وان فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك فقال يا نبى الله احب ان يكون هذا الكلام فى ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فأمر النبى (ص) من يأتيه بحسان قال : فما قبلت افكر فيما اشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لى القول فيه قبل مجيء حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرتنى ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت لقيس :

تخير خليطاً من فعالك إنما قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرىء فيه فيقبل
فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذى ترضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ومن قبله إلا الذى كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

قال النبى (ص) : اكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت ، واغبط الناس من كان تحت التراب قد امن العقاب ويرجو الثواب .

قال الصادق «ع» : ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر إلا ثلاث خصال : صدقة اجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته ، وسنة هدى سنها فيمن يعمل بها بعد موته

وولد صالح يستغفر له .

وقال الصادق «ع» : خطب أمير المؤمنين «ع» بالبصرة فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله الدنيا وان طالت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس ان مضى عودة ولا المرىء من غد على ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط لآخره قائد وكل لكل مفارق ، وكل بكل لاحق ، والموت لكل غالب واليوم الهائل لكل آزف وهو الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم قال عليه السلام : معاشر شيعتي اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه إنا وجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله عز وجل واعلموا انكم في اجل محدود وامل ممدود ونفس معدود ولابد لاجل ان يتناهى والامل ان يطوى والنفس ان تحصى ثم دمعت عيناه وقرأ ﴿ وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ .

قال أمير المؤمنين «ع» : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفنه ويبني بناء ليسكنه وإنما هو موضع قبره وقيل له : ما الاستعداد للموت قال «ع» : اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت او وقع عليه الموت .

قال أمير المؤمنين «ع» : لما اراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم «ع» اهبط الله ملك الموت فقال : السلام عليك يا ابراهيم قال : وعليك السلام يا ملك الموت اداعي ام ناعي ؟ قال : بل داعي يا ابراهيم فاجب ، قال ابراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله ، فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم قال الله جل جلاله : يا ملك الموت اذهب اليه وقل هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه .

قال الصادق «ع» : من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكل الله عز وجل به سبعين الف ملك من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له حتى اذا خرج من قبره .

(وروى) انه جاء جبرئيل «ع» الى رسول الله (ص) فقال : يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه ؛ واعمل ما شئت فانك مجزى به ، واعلم ان شرف الرجل قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس .

قيل للصادق «ع» : اوصنا فقال عليه السلام : عليك اعد جهازك وقدم زادك لطول

سفرك وكن وصى نفسك ، ولا تأمن غيرك ان يبعث اليك بما يصلحك .

قال أمير المؤمنين «ع» في خطبة طويلة : أيها الناس من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار ولكل ذى رمق قوت ولكل حية آكل وانت قوت الموت ، وان من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لا قلاله .

قال رسول الله (ص) : اذا اعد الرجل كفنه كان مأجوراً كلما نظر اليه .

رأى الصادق «ع» : رجلا قد اشتد جزعه على ولده فقال : يا هذا اجزعت للمصيبة الصغرى وغفلت عن المصيبة الكبرى ؟ لو كنت لما صار اليه ولدك مستعداً لما اشتد عليك جزعك فصابك بترك الاستعداد له أعظم من مصابك بولدك .

قال أبو عبد الله «ع» : ان قوماً اتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يدفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت ، وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده وجدته ويوصيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوا فقالوا سل ربك ان يردنا الى آجالنا التى كنا عليها فسأل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم .

قال الباقر «ع» : إيما مؤمن غسل مؤمناً فقال : اذا قلبه اللهم هذا بدن عبدك المؤمن وقد اخرجت روحه منه ، وفرقت بينهما فعفوك عفوك غفر الله له ذنوب سنة إلا الكبائر .

قال الصادق «ع» : من غسل مؤمناً ميتاً فأدى فيه الأمانة غفر له قيل وكيف يؤدى فيه الامانة ؟ قال : لا يخبر بما يرى .

(وروى) انه سئل الحسين بن على عليهما السلام فقيل له : كيف اصبحت يا بن رسول الله قال : اصبحت ولى رب فوقى ، والنار امامى والموت يطلبنى والحساب يحدق بى وانا مرتهن بعملى لا اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيرى فان شاء عذبنى وان شاء عفا عنى فأى فقير افقر منى .

(وروى) انه مر الصادق «ع» بقوم وقد مات لهم ميت فوقف عليهم وعزاهم ثم قال لهم : يا هؤلاء ان الموت ليس بكم بدأ ولا اليكم إنتهى فهل كان ميتكم يسافر ؟ قالوا نعم قال فعدوا هذا من بعض اسفاره فان قدم عليكم وإلا فانتم قادمون .

(وروى) انه جاء رجل الى النبى (ص) فقال : اتيتك لتعلمنى غرائب العلم فقال رسول الله (ص) : ما صنعت فى رأس العلم ؟ قال : وما رأس العلم قال : هل عرفت الرب تبارك وتعالى قال : نعم قال : وما صنعت فى حقه ؟ قال : ما شاء الله عز وجل قال فاذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك غرائب العلم .

قال أمير المؤمنين ع، : فى خطبة فان الغاية امامكم ، وان ورائكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر باولكم آخركم ، وقال أيضاً فى خطبة فما ينجو من الموت من يخافه ولا يعطى البقاء من احبه ، ومن جرى فى عنان امله عثره اجله اذا كنت فى ادبار والموت فى اقبال فما اسرع الملتقى ؟ الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر وتبع أمير المؤمنين ع، : جنازة فسمع رجلا يضحك فقال : كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذى نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ، ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل حاجة وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموت ، ومن اكثر ذكر الموت رضى من الدنيا با ليسير .

قال الصادق ع، : مكتوب فى التوراة نحنا لكم فلا تبكوا وشوقناكم فلم تشاقوا اعلم القتالين ان لله سيفاً لا ينام وهو جهنم ابناء الاربعين اوفوا للحساب ابناء الخمسين زرع قد دنى حصاده ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين عدو انفسكم فى الموتى ابناء الثمانين يكتب لكم الحسنات ولا يكتب عليكم السيئات ابناء التسعين انتم اسراء الله فى ارضه ثم يقول : ما يقول فى رجل كريم اسر رجلا ماذا يصنع به قلت يطعمه ويسقيه ويفعل به فقال : فما ترى الله صانعاً باسيره .

قال رسول الله (ص) : لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدان يرد فيها ما اخذ منها فما من أحد إلا يدفن فى التربة التى خلق منها .

(وروى) ان سعد بن أبى وقاص دخل على سلمان الفارسى يعوده فبكى سلمان فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ توفى رسول الله (ص) وهو عنك راض وترد الحوض عليه فقال سلمان : اما انا لا ابكى جزعاً من الموت ؛ ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله (ص) عهد الينا فقال : ليتكن بلغة أحدكم كزاد الراكب وحولى هذه الاساود وإنما حوله اجانة وجفنة ومطهرة .

قال أمير المؤمنين (ع) : عند دفن فاطمة عليها السلام وعلى رسول الله :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحداً بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل
ستعرض عن ذكرى وتنسى مودتى وتحدث بعدى للخليل خليل

وقيل للصادق عليه السلام :

اعمل على مهل فانك ميت واختر لنفسك أيها الانسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى وكان ما هو كائن قد كان

* * * *

أيامن له فى باطن الارض منزل أتأنس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر إلا مثل يوم وليلة وما الموت إلا نازل وقريب
وانك والايام غلب كما ترى رزية مال أو فراق حبيب

وأنشد :

تفكر كيف أفنى الموت قوماً ثمود وقوم فرعون وعادا
وسل دار البلى كم قد ابادت ملوكاً طال ما ركبوا الجيادا
وسل بيت الفنا كم من ملوك عظيم شأنهم كانوا رمادا

وقال آخر :

عشت دهراً فى نعيم وسروراً واغتباطى
ثم صار القبر بيتى وثرى الارض بساطى

﴿ فصل فى الروح ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

اعلم ان الروح جسم رقيق هوائى يتردد فى مخاريق مجارى البدن وإنما اخبر الله عن ارواحهم لان اجسادهم فى التراب قد بليت وإنما يصل النعيم والعذاب الى ارواحهم وهى

الحية وهي الإنسان والجثة كالجنة واللباس لصيانة الارواح هذا على مذهب من قال ان الإنسان بكماله .

قال الله تعالى في سورة المؤمن : (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) فدل على ان ارواحهم حية .

قيل لأبي عبد الله «ع» : يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً قال : ان المؤمن اذا نام خرجت من نوره حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام .

قيل له : ويصعد روح المؤمن الى السماء ؟ قال : نعم قلت : لا يبقى منه شيء في بدنه فقال : لا لو خرجت كلها من الإنسان حتى لا يبقى منه شيء إذاً لماتت قلت : وكيف يخرج قال : أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة .

قال الباقر «ع» : ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق ، وما رأت في الهواء فهو اضغاث احلام ألا وان الارواح جند مجندة فما تعارف منها ايتلف ، وما تناكر منها اختلف واذا كانت الارواح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض ، واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض .

قال أمير المؤمنين «ع» : سألت رسول الله (ص) عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلا .

قال رسول الله (ص) : يا علي انه ما من عبد ينام الاعرج بروحه الى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا أمر العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح الى جسده فصارت الروح من السماء والارض فما رأت فهو اضغاث احلام .

قال الصادق «ع» : ان لابليس شيطاناً يقال له : هزع يملأ ما بين المشرق والمغرب كل ليلة يأتي الناس في المنام .

قال أمير المؤمنين «ع» : الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منها سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله تبارك وتعالى بتلك

اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة يوم القيامة .

قال بعض الحكماء : ان الله تعالى خلق الارواح من خمسة أشياء من جوهر النور والدليل عليه ان الروح ما دام فى الجسد يكون الجسد نورانياً تبصر العينان وتسمع الآذان ويتكلم اللسان ويعقل القلب ويأتى منه الافعال الظاهرة والباطنة منه فاذا زال عنه الروح بطلت الافعال منه ومن جوهر الطيب والدليل ان الجسد يكون طيباً ما دام فيه الروح فاذا خرجت منه الروح نتن الجسد أشد النتن ومن جوهر البقاء والدليل على ان الجسد يكون باقياً ما دام فيه الروح فاذا زايله الروح صار فانياً ومن جوهر الحياة والدليل عليه ان الجسد يكون حياً ما دام فيه الروح فاذا خرجت منه صار ميتاً ومن جوهر العلم والدليل عليه ان الجسد يكون عالماً ما دام فيه الروح فاذا خرج منه صار لم يعلم . قال الشاعر :

كدر الموت حياتى لم يقل لى عثرات ورمانى الموت فودا فى قفار موحشات
أيها الحافر كنزاً أنارهن بفلات انارهن بذنوب وخطايا موبقات

مجلس في ذكر القبر

قال ابن عباس : قرأ رسول الله (ص) (الهيكم التكاثر) ثم قال : تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وسدها فى الاوعية (حتى زرتم المقابر) حتى دخلتم قبوركم (كلا سوف تعلمون) لو قد خرجتم من قبوركم الى محشركم (كلا لو تعلمون علم اليقين) قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسرى جهنم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال عن خمس : عن شبع البطون وبارد الشراب ، ولذة النوم فظلال المساكن واعتدال الخلق .

(وروى) فى اخبارنا ان النعيم ولاية على بن أبى طالب عليه السلام .

وقال الصادق «ع» : اشرف أمير المؤمنين «ع» : على المقابر فقال : يا أهل التربة ويا أهل الغربة أما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت ، واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟ ثم التفت الى اصحابه فقال : لو اذن لهم

فى الكلام لا خبروا ان خير الزاد التقوى .

قال الصادق «ع» : من شيع جنازة ميت مؤمن حتى تدفن فى قبره وكل الله به عز وجل سبعين الف ملك من المشيعين يشعونه ويستغفرون له اذا خرج من قبره .

وقال الباقر «ع» : من شيع جنازة امرىء مسلم اعطى يوم القيامة اربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا قال : الملك ولك مثل ذلك .

قال أبو بصير : قال لى الصادق «ع» : أما تحزن ؟ أما تهم ؟ أما تألم ؟ قلت بلى والله قال فاذا كان ذلك منك فاذكر الموت ووحدتك فى قبرك وسيلان عينيك على خديك وتقطع أوصالك واكل الدود من لحمك وبلاك وانقطاعك عن الدنيا فان ذلك يحثك على العمل ويرعك عن كثير من الحرص على الدنيا ، ولما مات الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن على عليهم السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار كانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط ، فلما اظلم الليل سمعت قائلا يقول : هل وجدوا ما فقدوا ؟ فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا .

(وروى) ان النبى (ص) كان فى جنازة فانتهى الى القبر فبكى حتى بل الثوب دموعه ثم قال : اخوانى لمثل هذا اليوم فاستعدوا .

وقال النبى (ص) : ان القبر اول منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ، وقيل : توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه أهل البصرة ، وخرج فيها الحسن البصرى ، فقال الحسن للفرزدق : ما اعددت لهذا اليوم ياأبافراس ؟ قال شهادة ان لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة ، فلما دفنت قام على قبرها فقال :

أخاف وراء القبر ان لم يعافنى ... أشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاء فى يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
فقد خاب من أولاد آدم من مشى ... الى النار مغلول القلادة أزرقا

وأنشد :

واذا وليت امور قوم مرة ... فاعلم بانك عنهم مسئول
واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ... ولعله من تحته مغلول

مجلس في ذكر القيامة والصراط

ونصب الموازين

قال الله تعالى فى سورة البقرة ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ﴾ .

وقال الله : ﴿ واتقوا يوماً لا يجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ وقوله : ﴿ من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله فى سورة آل عمران : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ .

وقال فى هذه السورة فى قصة المسيح : ﴿ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ وقال فيها : ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملأ الارض ذهباً ولو افتدى به ﴾ .

وقال تعالى فى سورة النساء فى عظيم ندامتهم : ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الانعام : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ﴾ .

وقال تعالى فيها : ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ .

وقال الله تعالى فيها : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ﴾ .

وقال تعالى فى سورة الانفال : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه

على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم ﴾ .

وقال تعالى في سورة يونس : ﴿ ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ .

وقال تعالى في سورة هود : ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ .

وقال في سورة النحل ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ .

وقال تعالى في سورة بني اسرائيل : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ .

وقال تعالى في سورة الكهف : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعداً ﴾ .

قال : (ووضع الكتاب وترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

وقال تعالى في سورة الانبياء : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

وقال تعالى في سورة الحج : (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

وفي سورة المؤمنين : (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) .

وقال بعده : (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) .

قال تعالى في سورة النور : (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) .

وفي سورة لقمان : (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق) .

قال تعالى في سورة السجدة : (ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون) .

وقال تعالى في سورة الزخرف (هل ينظرون إلا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) .

وفي سورة الدخان : (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ، ولا هم ينصرون إلا من رحم الله) .

وقال في سورة « ق » : (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجائت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وقال تعالى : (اذا وقعت الواقعة) .

وقال تعالى في سورة الممتحنة : (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم) .

وفي سورة التغابن : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن) .

وقال تعالى في سورة سأل سائل : (ولا يسئل حميم حميماً يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه) .

وفي سورة عم : (ان يوم الفصل كان ميقاتاً يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجاً وفتحت السماء فكانت ابواباً وسيرت الجبال فكانت سراباً ان جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً) .

وقال تعالى في سورة والنازعات : (فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان وما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) .

وفي سورة عبس : (فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل أمرء منهم يومئذ شأن يغنيه) .

قال الصادق عليه السلام : القيامة عرس للمتقين .

قال الرضا «ع» : ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد ويوم يخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يراها في دار الدنيا ، وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته ، فقال : والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً .

وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن ، فقال عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حياً .

قال الصادق عليه السلام : يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع اليه كتابه ظاهرة مما يلي الناس لا يرى إلا مساوى فيطول ذلك عليه فيقول : يا رب اتأمرني الى النار فيقول الجبار جل جلاله : اني استحيي ان اعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي الى الجنة .

قال رسول الله (ص) : لا يزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربعة : عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت .

قال الصادق «ع» : إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الارض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم .

قال أمير المؤمنين «ع» : لا تنشق الارض عن احد يوم القيامة إلا وملكان آخذان بضبعه يقولان أجب رب العزة ، ان أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار .

فصل

قال الله تعالى في سورة البلد : (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة) اما الصراط فقال قوم : انه طريق الى الجنة والنار وانه يتسع لأهل الجنة ويتسهل لهم سلوكه ويضيق على أهل النار ويشق عليهم سلوكه ، وقال آخرون : المراد به الحجج والادلة المفرقة بين أهل الجنة والنار المميزة بينهم .

قال الباقر «ع» في خبر طويل : ثم يوضع صراط ادق من حد السيف عليه ثلاث قناطر أما واحدة فعليها الامانة والرحم ، واما الاخرى فعليها الصلاة ، واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون المر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبسهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل .

وهو قوله تبارك وتعالى : (ان ربك لبالمرصاد) والناس على الصراط فتعلق فقدم تزل وقد تستمسك والملائكة حولهم ينادون : يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك

وسلم سلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال : الحمد لله الذى نجانى منك بعد أياس بفضله ان ربنا لغفور شكور .

قال الصادق ع : الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف ؛ فمنهم من يمر مثل البرق ؛ ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً .

فصل

قال الله تعالى فى سورة الاعراف : (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ؛ ومن خفت موازينه) .

وقال تعالى فى سورة سبحان : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) .

وقال تعالى فى سورة الكهف : (وعرضوا على ربك صفاً) .

وقال تعالى فى سورة الانبياء : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

أما الميزان فقال قوم : انه عبارة عن العدل والتسوية والقسمة الصحيحة كما يقولون كلام فلان موزون وافعاله موزونة وهو وجه يليق بفصاحة الكلام وهو أولى .

وقال قوم : المراد بالميزان ذو الكفتين ، وان اعمال العباد وان لم يصح وزنها فالصحف التى يكتب فيها الاعمال يصح وزنها . وقيل : انه يجعل النور فى احدى الكفتين والظلمة فى الاخرى ويكون لنا فى الاخبار عن ذلك مصلحة فى التكليف .

فصل

قال الله تعالى فى سورة الاعراف : (فلنسألن الذين ارسل عليهم ولنسألن المرسلين) .

وقال تعالى فى سورة النور : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . وقال تعالى فى سورة يس : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) .

وأما المساءلة والمحاسبة في الموقف ، وان كان الله عالماً بأحوالهم لانه عالم لنفسه لا يمتنع أن يكون فيه غرض لانه بالمحاسبة والمساءلة وشهادة الجوارح يظهر الفرق بين أهل الجنة والنار ويتميز بعضهم من بعض فيسر بذلك أهل الجنة ويكثر بذلك نعمهم ويكون لنا في العلم به مصلحة في دار التكليف والاجماع حاصل على المحاسبة والقرآن يشهد به كقوله (وكفى بنا حاسبين) وكذلك شهادة الجوارح ونشر الصحف مجمع عليه والقرآن شاهد به لكن المساءلة وان كانت عامة فهي على المؤمنين سهلة وعلى الكافرين صعبة لما فيها من التبكيت والمناقشة .

وأما كيفية شهادة الجوارح ، فقال قوم يبينها الله بينة حتى تشهد وقيل ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة واضافتها الى الجوارح مجازاً وكلا الأمرين مجاز ، وقيل ان الشاهد هو العاصي نفسه يشهد على نفسه بما فعله ويقر به ويكون ذلك حقيقة ، وقيل انها تظهر فيها امارة تدل على الفرق بين المطيع والعاصي ، وكل ذلك جائز والله أعلم بالصواب.

قال الشاعر :

إلهي لست أدري ما جوابي ... اذا ما قلت لي عبدي لماذا
أتيت محارمي وعصيت أمري ... وفيم فعلت هذا ثم هذا

وقال آخر :

إلهي ليت شعري كيف حالي ... لدى الميزان أو عند الصراط
وحولي من خصومي كل شاك ... إليك صنوف ظلمي واشتطاطي

مجلس في ذكر الشفاعة والحوض

قال الله تعالى في سورة سبحان : (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : المقام الذي اشفع فيه لامتي .

قال الرضا (ع) : قال رسول الله (ص) : من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ، ثم قال عليه السلام : إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . فأما المحسنون فما عليهم من سبيل .

قيل للرضا (ع) : يا بن رسول الله فما معنى قول الله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) قال : لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه .

قال رسول الله (ص) : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ما خلا الشرك والظلم .

وقال الصادق (ع) : من انكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمساءلة فى القبر والشفاعة .

قال ابن عباس : لما نزلت (إنا اعطيناك الكوثر) صعد رسول الله (ص) المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذى قد أعطاك الله قال : نهر فى الجنة أشد بياضاً من اللبن وأشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت يرده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت ، قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر ؟ قال أفلا اخبركم بانعم منه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال من اكل الطير وشرب الماء فاز برضوان الله .

قال رسول الله (ص) : خيرت بين ان يدخل شطراً من الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمؤمنين المتلوثين الخطائين .

ولا خلاف بين المسلمين ان الشفاعة ثابتة إلا ان اصحاب الوعيد قالوا مقتضاها زيادة المنافع والدرجات وقلنا مقتضاها اسقاط المضار والدليل على بطلان قول من قال مقتضاها زيادة المنافع انه لو كان كذلك لوجب اذا سألنا الله تعالى ان يزيد فى كرامات رسول الله (ص) ورفع درجاته ان نكون شافعين له واحد من المسلمين لا يقول ذلك لا لفظاً ولا معنى فلم يبق إلا ان الشفاعة فى اسقاط المضار دون زيادة المنافع .

مجلس في ذكر الرجاء وسعة رحمة الله تعالى

قال الله تعالى فى سورة الاعراف : (ورحمتى وسعت كل شىء) .

وقال تعالى فى سورة الاحزاب (وكان با لمؤمنين رحيما) .

وقال تعالى فى سورة التنزيل : (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) .

وقال تعالى في سورة حم عسق : (الله لطيف بعباده) .

قال رسول الله (ص) : اذا كان يوم القيامة تجلى الله لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملكا مقرباً ولا نبياً مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران «ع» خرج يقتبس لاهله ناراً فكلمه الله عز وجل فرجع نبياً وخرجت ملكة سبأ فاسلمت مع سليمان «ع» ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين .

قال الصادق «ع» : اذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته تعالى وتقدس .

قال رسول الله (ص) : رأيت في المنام رجلا من امتي قائماً على شفير جهنم فجاء رجاه من الله عز وجل استنقذه من ذلك .

قال ابو الحسن موسى «ع» : لله عز وجل يوم الجمعة الف نفحة من رحمته يعطي كل عبد منها ما شاء فمن قرأ إنا انزلناه بعد العصر يوم الجمعة مائة مرة وهب الله عز وجل له تلك الالف ومثلها .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه وتعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا تيأس لشر هذه الامة من روح الله لقول الله سبحانه وتعالى انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

وقال صلى الله عليه وآله : ان الله خلق يوم خلق السماوات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير كذلك واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة .

قال رسول الله (ص) : من اصاب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عقوبة على عبده ، ومن اذنب ذنباً في الدنيا فستره الله عليه وعفى ، فالله اكرم من ان يعود في شيء اذا عفى عنه .

وقال صلى الله عليه وآله : مامن حافظين يرفعان الى الله تعالى ما حفظا في اول الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً إلا قال للملائكته اشهدوا اني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وقال صلى الله عليه وآله : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة .

وقال صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى كتب كتاباً بيده لنفسه قبل ان يخلق السماوات والارضين ووضعه تحت العرش فيه رحمتي سبقت غضبي .

وقال صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده ان الله تعالى ارحم بعبده من الوالدة المشفقة بولدها .

وقال صلى الله عليه وآله : لعن الله المبترين ثلاثاً قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال الذين يقنطون الناس من رحمة الله قال الله تعالى لموسى وعيسى : استغاث بك قارون فلم تغثه فو عزتي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه .

روى ان رسول الله (ص) دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ قال ارجو الله واخاف فقال رسول الله (ص) : لا يجتمعان في قلب عبد إلا اعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف .

وقيل كان في بني اسرائيل ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد أيها الملك احسن ما تقول ولكن ما تقول لو دخلت يوماً بيتك فوجدتني العب بجاريتك قال فغضب الملك وقال يا فاجر تجترى على النفوه بمثل هذا قال له العابد ان لي رباً كريماً لو رأى مني في اليوم سبعين ذنباً ما غضب علي ولا انتهرني عن بابه ولا حرمني رزقه فكيف افارق بابه والزم باب من يغضب علي قبل ان اعصيه فكيف ولو قد رأيتني على المعصية .

انشـــد :

ذنوبي كثير لا اطيق احتمالها وعفوك عن ذنبي اجل واكبر
وقد وسعتني رحمة منك ها هنا واني بها يوم القيامة افقر

مجلس في ذكر الجنة وكيفيتها

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم

جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين ﴾ .

قال رسول الله (ص) : ان الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء .

واما الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له .

واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمس مائة عام له ضجيج وحنين يقول : اللهم جئنى باهلى ينطقه ذو الجلال والاكرام .

وأما باب البلاء من ياقوتة صفراء له مصراع واحد ما اقل من يدخل منه .

فأما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون الى الله تعالى وتقدس المستأنسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين فى مصاف فى سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب شديدة خضرتها يسيرون على حافتى ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة المأوى وجنة عدن وهى وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصاؤها اللؤلؤ .

قال أمير المؤمنين (ع) : طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار رسول الله (ص) فليس مؤمن إلا وفى داره غصن من اغصانها لا ينوى فى قلبه شيئاً إلا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكباً مجداً سار فى ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غراباً طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبيض هرماً .

(وروى) ان رجلا سأل ابن عباس فقال : ما الذى اخفاه الله تبارك وتعالى من الجنة وقد اخبر عن خدمها وازواجها وطيبها وشرابها وثمرها وما ذكر الله تبارك وتعالى من امرها وانزله فى كتابه .

فقال ابن عباس : هى جنة عدن خلقها يوم الجمعة ثم اطبق فلم يراها مخلوق من أهل السماوات والارضين حتى يدخلها اهلها قال لها عز وجل ثلاث مرات تكلمى فقالت طوبى للمؤمنين قال جل جلاله : طوبى للمؤمنين وطوبى لك قال فقال : رسول الله (ص)

ألا من كان فيه ست خصال فانه منهم من صدق حديثه وانجز موعوده وأدى أمانته وبر والديه ووصل رحمه واستغفر من ذنبه فهو مؤمن .

قال أمير المؤمنين ان فى الجنة لشجرة تخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول فيركبها أولياء الله فيطير بهم فى الجنة حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ، ويصومون النهار ولا يأكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون .

سئل انس بن مالك فقيل له يا ابا حمزة الجنة فى الارض ام فى السماء قال واية ارض تسع الجنة وأى سماء تسع الجنة قيل فأين هى ؟ قال فوق السماء السابعة تحت العرش .

قال رسول الله (ص) ادخلت الجنة فرأيت فى عارض الجنة مكتوباً ثلاثة اسطر بالذهب فالسطر الاول لا إله إلا الله محمد رسول الله والسطر الثانى ما قدمنا وجدنا وما اكلنا ربحنا وما خلفنا خسرنا ، والسطر الثالث امة مذنبة ورب غفور .

وقال صلى الله عليه وآله : ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب .

وقال صلى الله عليه وآله : ان أهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشأ ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس .

وقال صلى الله عليه وآله : والذى انزل الكتاب على محمد ان أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا قباحة وهرما .

وقال صلى الله عليه وآله : ان ادنى أهل الجنة منزلا من له ثمانون الف خادم واثنان وتسعون درجة وينتصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكما بين الجابية الى صنعا .

وقال رسول الله (ص) : سطع نور فى الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا هو ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها .

قال ابن عباس : ان دون الجنة سبع حوائط وثمان قناطر محيط بالجنان كلها اول حائط منها فضة والثانى ذهب وفضة ، والثالث ذهب والرابع لؤلؤة والخامس در والسادس زبرجد والسابع نور يتلألأ ما بين الحائطين مسيرة مائة عام قوامها من در وياقوت وزبرجد ما بين كل مصراعين مسيرة ولها ثمانية ابواب . قال الشاعر :

جنة الفردوس لا يصلح إلا للكرام كن كريماً وادخل الجنة عفواً بسلام

وقال آخر :

في الخلد جاريه با لغنج ماشية للزوج ساقية في وسط اشجار
من مسكه عجنت بعنبر خلطت لمن ترى خلقت للزاهد القاري
معشوقة حرة في خدها حمرة كأنها درة في نقش دينار
با لدل مقبلة الشعر مرسلة الذيل مسبلة في وسط انهار
قد زانها عبث في قربها طرب في خلقها عجب شيبت با نوار
تسقي الولى بها خمراً مشعشعة خمر الفراديس لا من خمر خمار
والطير في غرف الياقوت صادحة كان اصواتها ألحان زمار
فيا لها طرب من شأنها عجب من حيث شاء من الجنات طيار

مجلس في ذكر جهنم وكيفيتها

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ :

وقال تعالى في سورة النساء : ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ .

وقال تعالى فيها : ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ .

وقال تعالى في سورة التوبة : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لا نفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ .

وقال تعالى في سورة مريم : (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) .

قال أبو عبد الله «ع» : بينما رسول الله (ص) ذات يوم قاعد إذ نزل جبرئيل «ع»

وهو كئيب حزين متغير اللون ، فقال له رسول الله (ص) : مالي اراك كئيباً حزيناً ؟ قال يا محمد وكيف لا أكون كذلك وإنما وضعت منافيخ جهنم اليوم ، فقال رسول الله (ص) : وما منافيخ جهنم يا جبرئيل ؟ قال ان الله تبارك وتعالى امر ربا لنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم أمر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم أمر فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها قال : فبكى رسول الله (ص) وبكى جبرئيل «ع» فبعث الله اليهما ملكا فقال : ان ربكما يقرؤكما السلام ويقول لكما اني قد امنتكما من ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه .

قال أمير المؤمنين «ع» : ان في جهنم طواحن يطحن بها أفلا تسألوني ما طحنها فقيل له وما طحنها يا أمير المؤمنين قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وان في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها ؟ فقيل له وما فيها يا أمير المؤمنين ؟ قال فيها أيدي الناكثين .

قال الكاظم «ع» : في خبر طويل ان في النار وادياً يقال له سقر لم تنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في النفس بقدر مخيط لا حرق ما على وجه الارض وان أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبل يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعده الله فيه لأهله وان في ذلك الجبل لشعب يتعوذ جميع أهل الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليباً يتعوذ جميع أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعده الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعده الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال جعلت فداك من الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال : انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة الاعرابيان .

قال أبو جعفر «ع» : لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم يومئذ، سئل عن ذلك رسول الله (ص) فقال اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره اذا جمع الأولين والآخرين أتى بجهنم يقاد با لف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد إذلها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم الى الحساب لا هلكت الجميع ثم يخرج منها غسق محيط با لخلائق البر منهم والفاجر .

قال الباقر «ع» : ان أهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون اليم العذاب ما ظنك يا عمر وبقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاشى فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمى مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم ؛ وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ، ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبا لمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم ، وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار .

قال الباقر «ع» : ان رسول الله (ص) أسري به لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئاً فوجده قاطباً عابساً ، فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر واللطف والسرور منه إلا هذا فمن هذا ؟ قال : هذا مالك خازن النار وهكذا خلقه ربه قال : فاني أحب ان تطلب اليه ان يريني النار ، فقال له جبرئيل : ان هذا محمد رسول الله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال : فاخرج له عنقاً منها فرآها فاقترضاحكا حتى قبضه الله عز وجل .

قال رسول الله (ص) : لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه .

وقال : ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن أحدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كا لبغال يلسعن أحدهم فيجد حموتها اربعين خريفاً .

قال ابن عباس لجهنم سبعة ابواب على كل باب سبعون الف جبل في كل جبل سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف وادي في كل واد سبعون الف شق في كل شق سبعون

الف بيت في كل بيت سبعون الف حية طول كل حية مسيرة ثلاثة أيام انيابها كالنخل الطوال تأتي ابن آدم فتأخذه باشفار عينيه وشفتيه فيكشط كل لحم على عظمه وهو ينظر فيهرب منها فيقع في نهر من انهار جهنم يذهب به سبعين خريفاً .

قال الشاعر :

إلهي كأني في القيامة واقف ... وقد فاض دمعي حين أقرء كتابيا
يقول لي الجبار اقرأ فأنني ... اثيبك يا عبدي بما كنت ساعيا
فيا سوأتي من موقفي وصحيفتي ... تخبره تحصي على الدواهيا
تعرفني ذنباً قديماً عملته ... وقد كنت عنها ساهي القلب لاهيا
وقد وضع الميزان للفصل والقضا ... كفى لعباد الله بالله قاضيا
فهذا بوجه مسفر اللون ضاحك ... وآخر مصروفاً الى النار باكيا

انقطع كلامنا اذا انتهينا الى هذا الموضع ؛ وقد شرطنا في أول الكتاب ونبهنا على ان اخباراً كثيرة ؛ وآثار جمة يقتضي ظاهرها مذهب الحشو وخلاف الحق ينبغي ان يتأملها الناظر ويتفكر فيها ويحملها على وجه يكون موافقة للاصول ودلائل العقول فأني لم اذكر شيئاً في هذا الكتاب من الخبر ، والاثر الذي يقتضي ظاهره مذهب الحشو حتى كنت عالماً لمعناه قبل ايراده لكن لم اذكر معناه لئلا يطول به الكتاب فينبغي لا يعتقد أحد اني كنت حشوياً ومخلطاً فأني رجل محقق والحمد لله رب العالمين

﴿ فهرس الجزء الاول من كتاب ﴾

روضة الواعظين

صفحة	﴿ مواضيع الكتاب ﴾
١ - ١٦	بقلم العلامة السيد مهدى الخرسان
١	مقدمة المؤلف
٢	مجلس فى ماهية العقول وفضلها
٥	باب الكلام فى ماهية العلوم وفضلها
٨	فى فضل العلم
١٣	مجلس فى معرفة الله وما يتعلق بها
٢٠	باب الكلام فى فساد التقليد
٢٢	باب الكلام فى صفات الله تعالى
٢٧	فى انه تعالى لا يفعل القبائح
٢٨	باب الكلام فى خلق الافعال والقضاء والقدر
٣٠	باب الكلام فيما ورد من الاخبار فى معنى العدل والتوحيد
٣٩	فى الجبر والتفويض
٤٠	باب الكلام فى القضاء والقدر
٤١	باب الكلام فى فضل التوحيد
٤٤	مجلس فى العجائب التى تدل على عظمة الله تعالى
٤٩	مجلس فى النبوات
٥٢	باب الكلام فى مبعث نبينا محمد (ص)
٥٥	باب الكلام فى معراج النبى محمد (ص)
٦٠	باب ما ورد من معجزات خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله

صفحة ﴿ مواضيع الكتاب ﴾

٦٤ مجلس فى مولد النبى (ص)
٧١ مجلس فى وفاة خاتم الانبياء (ص)
٧٦ فصل فى ذكر وصف النبى (ص)
٧٦ مجلس فى مولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع»
٨٢ مجلس فى ذكر اسلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع»
٨٨ مجلس فى ذكر الامامة وامامة على واولاده عليهم السلام
٩٧ فيما جرى بغدير خم
١٠٤ مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه
١٣٢ مجلس فى ذكر وفاة أمير المؤمنين على «ع»
١٣٨ مجلس فى إيمان أبى طالب وفاطمة بنت أسد
١٤٣ مجلس فى ذكر مولد سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام
١٤٤ فى ذكر تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام
١٤٧ خطبة النبى (ص) لما أراد تزويج فاطمة من على «ع»
١٤٨ مجلس فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام
١٥٠ مجلس فى ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام
١٥٣ مجلس فى ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام
١٥٦ مجلس فى ذكر امامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام
١٦٧ مجلس فى ذكر وفاة الحسن بن على عليهما السلام
١٦٩ مجلس فى ذكر مقتل الحسين «ع»
١٧٧ » فى مقتل مسلم بن عقيل رضوان الله عليه
١٨١ » فى مسير الحسين «ع» وملاقاة الحر رحمه الله
١٨٣ » فى نزول الحسين «ع» بنينوى
١٨٥ فى مقاتلة الاصحاب رحمهم الله
١٨٩ فى مجلس ابن زياد

صفحة ﴿ مواضيع الكتاب ﴾

١٩٠ دخول أهل البيت دمشق الشام
١٩٢ فى مجلس يزيد
١٩٦ مجلس فى ذكر حالات على بن الحسين «ع»
٢٠٠ اشعار الفرزدق فى مدح على بن الحسين «ع»
٢٠١ فى مولد على بن الحسين عليه السلام
٢٠٢ مجلس فى ذكر امامة محمد بن على الباقر ومناقبه عليهم السلام
٢٠٧ « فى ذكر امامة جعفر بن محمد الصادق ومناقبه عليهم السلام
٢١٢ « فى ذكر امامة موسى بن جعفر ومناقبه عليه السلام
٢١٦ فصل فى ذكر وفاته عليه السلام
٢٢٢ مجلس فى ذكر امامة على بن موسى الرضا ومناقبه عليهم السلام
٢٢٩ فصل فى ذكر وفاته عليه السلام
٢٣٦ فى تعيين يوم ولادته ومدفنه عليه السلام
٢٣٧ مجلس فى ذكر امامة أبى جعفر محمد بن على ومناقبه عليه السلام
٢٤٠ فيما جرى بين الجواد «ع» والمأمون
٢٤٤ مجلس فى ذكر امامة أبى الحسن على بن محمد ومناقبه «ع»
٢٤٦ فيما جرى بين أبى الحسن «ع» والمتوكل
٢٤٧ مجلس فى ذكر امامة أبى محمد الحسن بن على العسكرى ومناقبه «ع»
٢٥٢ « فى ذكر ما روى فى نرجس ام القائم «ع» واسمها .

﴿ فهرس الجزء الثانى من كتاب ﴾

روضة الواعظين

صفحة	﴿ مواضيع الكتاب ﴾
٢٥٦	مجلس فى ذكر ولادة القائم صاحب الزمان «ع»
٢٦٠	« فى ذكر امامة صاحب الزمان ومناقبه عليه السلام
٢٦٣	فى علامات خروج القائم عليه السلام
٢٦٨	مجلس فى مناقب آل محمد صلوات الله عليهم
٢٧٥	« فى ذكر سبب اسلام سلمان الفارسى رحمه الله
٢٧٨	« فى ذكر سبب اسلام أبى ذر رحمه الله
٢٨٠	« فى ذكر فضائل اصحاب النبى (ص)
٢٨٤	فى فضائل أبى ذر ، وعمار رحمهم الله
٢٨٧	مجلس فى ذكر مناقب اصحاب الأئمة وفضائل الشيعة والابدال
٢٩٠	فى فضائل ميثم التمار وخصال المؤمن وصفات الشيعة
٢٩٣	مجلس فى ذكر فضائل الشيعة
٢٩٨	« « فى ذكر فضائل امة محمد صلى الله عليه وآله
٣٠٤	« « ذكر الطهارة وثوابها
٣٠٦	فى فضل الوضوء
٣٠٧	مجلس فى ذكر الآداب وأشياء شتى
٣١٢	« « ذكر فضائل الآذان
٣٥١	« « ذكر فضائل الصلاة ، وصلاة الليل
٣٢٢	« « ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله
٣٢٥	« « ذكر الدعاء فى حوائج المؤمنين

صفحة ﴿ مواضيع الكتاب ﴾

٣٣١ « « ذكر يوم الجمعة وليلتها وفضل الجماعة
٣٣٥ « « ذكر فضل المساجد
٣٣٨ « « ذكر فضل شهر رمضان المبارك
٣٤٨ « « ذكر ليلة القدر وفضل الصيام
٣٥١ « « ذكر الايام العشر من ذى الحجة
٣٥٢ « « ذكر العيدين
٣٥٥ « « ذكر الزكاة وعقاب مانع الزكاة
٣٥٩ « « « فضائل الحج واحكام تاركيه
٣٦١ « « « فضائل الجهاد والحث عليه
٣٦٤ « « « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٣٦٦ « « « وجوب بر الوالدين وما يلزم الولد من الحقوق
٣٦٨ فصل فى ذكر حق الولد على الوالد
٣٦٩ مجلس فى ذكر الحث على اصطناع المعروف
٣٧٢ فصل فى ذكر وجوب اداء الامانة
٣٧٣ مجلس فى فضل النكاح والحث عليه
٣٧٦ مجلس فى ذكر حسن الخلق والحلم وكظم الغيظ
٣٨١ « « « حسن التواضع وذم التكبر
٣٨٣ « « « حسن الجود والسخاء وذم البخل
٣٨٦ « « « حقوق الاخوان والاقرباء والجار
٣٨٩ « « فضل الذكر والذاكرين والمذكرين
٣٩١ « « ذكر الاوقات وما يتعلق بها
٣٩٥ « « فضل صوم شهر رجب
٤٠٢ « « « شهر شعبان
٤٠٥ « « ذكر فضائل مكة حماها الله تعالى
٤٠٧ « « فضل المدينة وبيت المقدس والكوفة

صفحة ﴿ مواضيع الكتاب ﴾

٤٠٨ « « « بيت المقدس
٤١٠ « « الكوفة ومسجدها
٤١١ فصل فى فضل كربلاء وفضل التربة
٤١٢ مجلس فى ذكر صفة خلق الانسان
٤١٣ مجلس فى ذكر معرفة القلب
٤١٦ « « الحب فى الله والبغض فى الله
٤١٩ « « الحث على مخالفة النفس والهوى
٤٢١ « « ذكر فضل الصبر
٤٢٣ « « « النصيحة والحسد
٤٢٥ « « « التوكل
٤٢٧ « « « المال والولد
٤٣٠ مجلس فى الزهد والتقوى
٤٤٠ مجلس فى ذكر الدنيا
٤٤٩ مجلس فى ذكر الحزن والبكاء من خشية الله تعالى
٤٥٣ مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت وما اشبه ذلك
٤٥٧ مجلس فى ذكر افشاء السلام
٤٥٩ مجلس فى ذكر الحياء
٤٦١ مجلس فى ذكر قتل النفس والزنى
٤٦٣ مجلس فى ذكر الخمر والربى
٤٦٥ مجلس فى ذكر وبال الظلم
٤٦٧ « « « حفظ اللسان والصدق والاشتغال عن عيوب الناس
٤٧٢ « « « الرضا والشكر لله تعالى
٤٧٤ « « « ايذان الشيب والخضاب وقبح التصابى
٤٧٧ مجلس فى ذكر التوبة
٤٨٢ مجلس فى ذكر الوصية

صفحة	﴿ مواضيع الكتاب ﴾
٤٨٤	مجلس فى ذكر اشراط الساعة
٤٨٦	مجلس فى ذكر الموت والروح
٤٩٣	مجلس فى ذكر القبر
٤٩٥	« « « القيامة والصراط ونصب الموازين
٥٠٠	« « « الشفاعة والحوض
٥٠١	مجلس فى ذكر الرجاء وسعة رحمة الله تعالى
٥٠٣	مجلس فى ذكر الجنة وكيفيتها
٥٨٢	مجلس فى ذكر جهنم وكيفيتها

﴿ تم الكتاب يوم ١٥ شعبان المعظم سنة ١٣٨٦ هـ ﴾